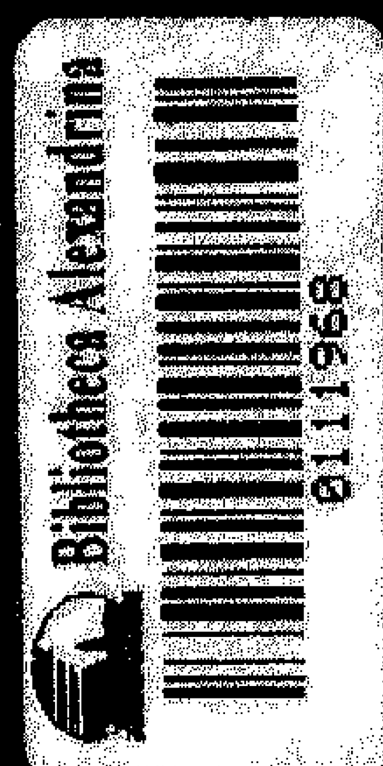
سيوف الرسول ﷺ وعدة حربه

تأليف

محمد حسن محمد التهامي



سيوف الرسول ﷺ

وعدة حربه

سيوف الرسول صلى الله عليه وسلم

وعدة حربه

تأليف

محمد حسن محمد التهامي

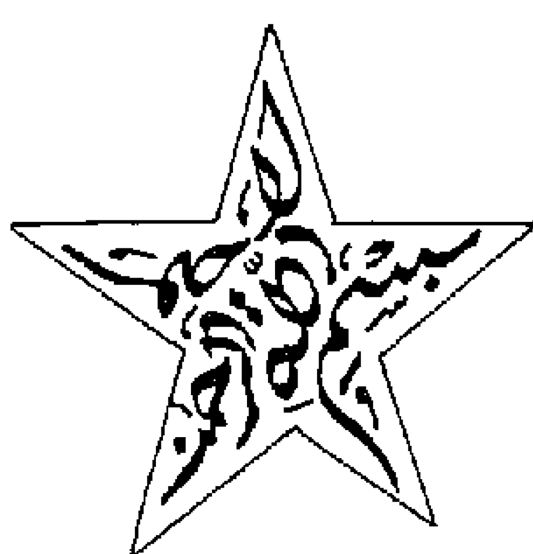
هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة


لا إله إلا الله محمد رسول الله


بسم الله الرحمن الرحيم


إن الله
وملئكته يصلون على
النبي
يأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى هذه الأجيال التي عاشت صابرة السنين العجاف من عصر أمتنا هذه والتي ما سبق أن عرفناها إلا بأمجادها وهي ترقب دبيب عناصر الفناء يزحف إلى وجودها فينقلص معه عزها ورأت من العدو الغادر وزمرته على أرضها مظاهر الهوان الذي تفطرت له قلوب الناس فصاحت ضمائر الرجال من أولي العزم والبصائر - "واإسلاماه" - وبدت في الأفق بوادر صحوة الإيمان وعزم على الجهاد ورأت أرواح المؤمنين ذلك الأفق المتجلي من بعيد فقامت للنصر تتلمسه أينما كان بعد أن عقدت العزم في مكنون ضمائرها على أن تسعى إليه فإن لها في تاريخها ما تتنسم منه عبير الذكرى وتدرك به مصادر المجد وعناصر بنائه ومقومات انتزاعه ورنت تلك الضمائر والعقول والقلوب إلى العز والمجد الذي صنعناه وضيعناه لعله يومًا أن يعود بتوفيق الله وعزائم الرجال الموقنين بأنه ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا وما جعل الله تعالى أكرم ما تكون الجنة وريحها ونعيمها إلا تحت ظلال السيوف وصدق الله العظيم في قوله: "وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" وصدق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: "وجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي".

سبحان من خلقه

وأودع فيه أسرار جمال خلقه

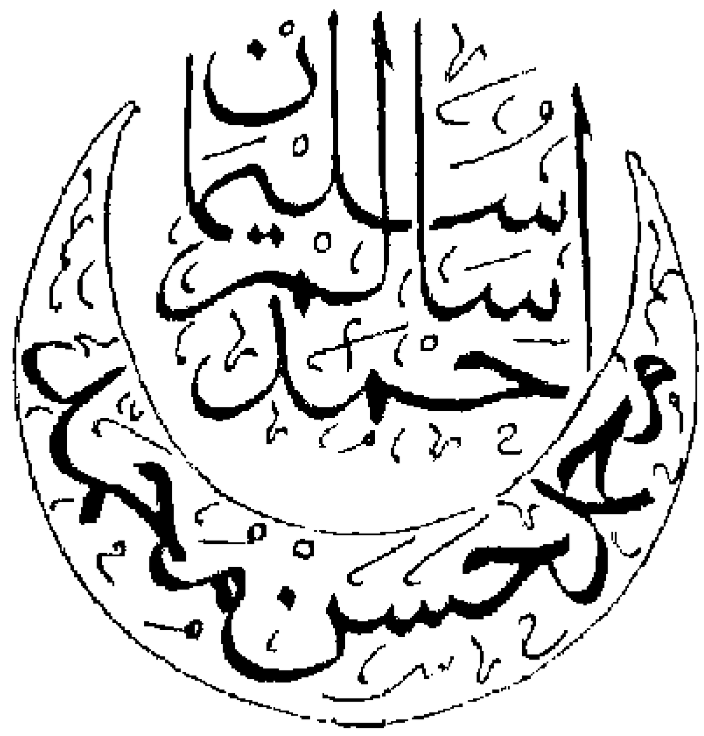
صلوات الله وسلامُه عليه

أخلاقه غزَت القلوبَ بلطفه قبل استلال سيوفِه ونِبالهِ

صلّى عليكَ اللهُ جلّ جلاله وحَباك سابغ فضله ونواله

فيا صاحب الخلق العظيم تحيةً وصلاةً على ذاتك من الله والملائك وخير عباده، يا أنيس الأرواح في ذكرها، وسراجها النوراني في وصلها وكشفها لأنوار الربوبية في طور حياتها العبادية هذه، ويا سابق الواصلين من النبيّين في معارجهم إلى ربّهم، ويا أول العابدين في آدابهم عند أعتاب خالقهم، ويا إمام الساجدين في تقلّبهم في مقامات قربهم، ويا نور حضرة الصلاة في الملأ الأعلى من الله وملائكته، ويا من به تنشرح صدور المصلّين وتنعم بالحياة عند ربّها معنًى وحسًّا في شريعة وحقيقة أرادها الله نورًا على نورٍ في تجلّي الدوام على البشرية الحيّة، منذ أن بعثك الحق تعالى بالحق، وقد بعثك الله جلّ جلاله إظهارًا لمراده من خلقه شريعةً وسلوكًا لخلافته في أرضه، حتّى نلقى الله في علّيين مع الآل والصّحب والأحبّة، ونحن معهم في خلوص أهل الذكر، يارب آمين آمين.

محمد حسن محمد التهامي





الفريق التهامي

المؤلف

سنة ١٣٩٩هـ

سنة ١٩٧٩م

لقد شاء الله ربنا الجليل الكريم أن يحفظ لأمتنا « هذا التراث الرفيع القدر »

على أيدي رجال وقادة مسيرة رفعوا فيها راية التوحيد عالية وحموا ديارها وتراثها

فكانت « هذه الأمانات المقدسة » التي جمعت فحفظت بحمد الله على مر الزمان وهي على خير

حال في مقام التكريم لتبقى عنوانا لأمجادنا الأولى وذكرى حية لما يجيش في صدورنا

وعقولنا من آمال لنا لتجديد عزة أمتنا ومكانتها في العالمين ولنعاود التفكر في مسيرة

القدوة الحية مع صحابة سيدنا رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين أقاموا

عز الإنسان بالإسلام فهو العدل وهم أفضل جيل من البشر في خير زمان شرفت به الدنيا

وقامت بهم حضارة

ولقد يسرت لنا حكومة جمهورية تركيا الموقرة أعمالنا على مدى

سنوات طوال من المعاينة والبحث والتصوير والتدقيق حتى خرج هذا الكتاب

لنقدم به هذه الصحيفة من التاريخ والتراث الفريد في معناه ومغزاه

فإلى حكومة تركيا الشقيقة ورجالها المسئولين ولشعبها العزيز

اتقدم بالشكر والتقدير

وادعو الله لنا ولهم بالعز والسؤدد

والحمد لله رب العالمين



المؤلف ومدير متحف توب كابو في اسطنبول
في غرفة الامانات المقدسة
مع سيوف الرسول ﷺ والبردة الشريفة

السيف عند العرب

السَّيفُ أَصدَقُ إِنبَاءً مِنَ الكُتُبِ ❁ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

هذا الكتاب يحوي قدرا وفيرا من حوافز الإيمان ومعنوياته — يستوعبه القارئ فتهتز له نفسه — ليكون عونا لها في رفع شأن الدين والدولة وبناء مقومات عزته الإسلامية بروح العزم واليقين والقدوة التي أوجدها العصر النبوي الشريف — في جيل الصحابة الأوائل — أولئك الذين أنعم الله عليهم بالصحبة النبوية العلية — من بين كل الأجيال البشرية — وعرفوا الحق — حيا — يسعى معهم فأقاموه على علم وبصيرة — وهم الذين نصروا الله ورسوله والدين والدولة — فنصرهم الله وأعز شأنهم وأقام لهم الملة — وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم والبيعة ضرورة ورباط بين عناصر الأمة — فكانت يد الله فوق أيديهم — ذلك التكريم والشعور والسلوك الذي احتواه هذا الكتاب وهو نابع من صميم حياة الصحابة والأنصار وهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم — يسعون إلى إنفاذ مراد الله بما أراهم الرسول صلى الله عليه وسلم وبايعوا الله عليه — تلك الحقبة التي هي أساس الدولة بكل ما تحتوي من معان ومثل يعيشها القارئ ويتنسم عبير ذكرها وذكرهم الفريدة في التاريخ وهو كتاب تراث ينبغي أن يتذكره الإمام والمصلح والمجاهد والعامل والمسئول وكذلك التابعون ليهتدوا بما فيه من أصول وقيم فيما أولاهم الله من أركان الحياة ومسئولياتها ونحن جميعا على طريق نهضة هذه الأمة وبعثها في المكان اللائق بها وبنا — إذ هي حاملة الأمانة ميراثها عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة والقدوة لإنارة طريق مسار البشرية إلى يوم الدين — فلا رسالة بعده فمن اقتدوا بهم أصلح الله بهم الحياة وقومها في عزة وكرامة — وثبت الله بهم قواعد المجد والعدل والسؤدد وذلك أملنا في الله وعسى الله أن يبعث هذه الأمة إلى مصاف مجدها من جديد ويكون هذا الجيل جيل العودة مع الصحوة الإيمانية وأن يسخر الله أحوال الدنيا كلها ليعود الإسلام إلى عزه وعدله بعد الغربة التي عاشتها هذه الأجيال رغما عنها وهي لا تريده، وما ذلك على الله بعزيز، ومن يرى في الحق حياته يرى من السيف سلاحا للحسم بعد الحكمة والكلمة الفصل فلعل دورة الزمان أن تعود وينهض من بين هذه الأمة وهذا الجيل من يستحقون أن يكونوا سيوف الله في الأرض بالحق والعدل ❀

تلكم السيوف التي فتح الله بها وبيد أشرف جيل من الرجال - جاءوا على وجه الأرض - مشكاوات الأنوار على العالم - وأناروا طريق البشرية إلى الله بالحق - وأوقدت في قلوب المؤمنين - جذوة التوحيد وأعزوا الإنسان بالإسلام - وأرسوا قواعد الحكم في الأرض لأهل التوحيد والعدل وأوجدوا أجيالاً من الرجال صدقوا الله وصدقهم - فكانت قروناً من الحضارة والعلم والرفعة والتقدم فلم ير التاريخ لها نظيراً ولن يجد من دونها مساراً أحق أن يتبع - وتهاوت من دونها النظريات والأفكار وبقيت حياتهم وملتهم والقدوة بهم أنواراً على أعلام ورجالها مشاعل فكر ورقي وحضارة - وإنسانية تربطها بالله الروابط ❁

إن النفس المؤمنة بدورها في الحياة المعاصرة وتلاحق أحداثها - ليلزمها - التذكرة والقدوة - حتى تلاحق التطور في الحياة بروح الأصالة والثقة والاقتداء بالمثل العليا التي هي أساس عزها في الماضي - وتميزها في الحاضر - إن التطور ضرورة - والأصالة واجب والتزام بخصائص هذه الأمة وأسس نهضتها وحضارتها - وعلمها بالحق ❁

فيا ليت الديار تحكي والأرض تشهد - والزمان يشدو - بذاك المجد، ويا ليت الرجال البواسل - تنطق بأرواح شهدائها - كما تعبر عنه آثارها الباقية - لتسمع جيلنا الحق والرفعة وشرف العمل والجهاد في سبيل الله والإعداد له بالقوة والمنعة من الغدر وأهله وبالحكمة والكلمة الفصل وإرساء قواعد العدل ❁

ويا ليت الذكرى بالقدوة تحيا - فتنير للأحياء - طريق الحق والسؤدد - وهي كذلك حية إذا ما ذكرت والنفس بالذكرى تعيش المجد مرة بعد مرة وكرة بعد كرة - وللقلم في ذاك رسالة وأمانة - والعبرة بالتذكرة، فمن شاء ذكر مجده وعاش به ودعى إليه ❁

والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

السيف عند العرب

عندما تذكر النفس المؤمنة أمجاد العصر المحمدى ، وتتطلع إلى مواطن العز والقوة والمنعة فى الدولة المحمدية الأولى التى تعيش فى ذكراها وعلى أنوارها وأمجادها إلى يومنا وإلى أن تقوم الساعة ، وعاشت أرواحنا وعقولنا أسرار ذلك المجد ومقومات وجوده بالعقيدة والفداء والتضحية والجهاد فى سبيل الله تذكر تلقائيا سيوف الله ، وتذكر أن هذا الاسم ما أطلق على رجل من أتباع الرسول ﷺ ، أو أحد الفاتحين الأُوَل إلا كان به فى أعز مقام وأرفع شأن ، فكان القائد والرجل والمجاهد فى سبيل الله بسيفه هو حقا سيف الله المسلول ، يشد به المولى عز وجل عزم هذه الأمة ويرفعها إلى مصاف الفدائيين الأُوَل ، الذين افتدوا الله ورسوله وعقيدة التوحيد بعزم الرجال وحد السيف ، ولن يغيب عن قلب أى مؤمن وعقله ووجدانه ذلك المعنى فى عمقه وقدره عند الله تعالى حين وصف مصطفاه وخاتم النبيين « بالمجتزىء بالكسرة المقاتل بالسيف » وكان من بين أسمائه ﷺ المأثورة : « صاحب السيف » ، و « صاحب اللواء » .

ولقد سُرّ سيدنا رسول الله بقول كعب بن زهير فى منظومته الشهيرة بالبردة :

إن الرسول لنور يستضاء به　　مهند من سيوف الله مسلول

والسيف فى تلك المرحلة من زمان أمتنا المجيدة مقرون دوما بالرجل الذى يضرب به ، وبالمعركة التى يعلى فيها كلمة الله ويعز بها الإسلام ، ويثبت فيها راية التوحيد على بقعة من بقاع الأرض .

وإننا لنجمع - بلا جدال - على أن أرفع مواطن البلاء الحسن والفداء والإيمان كانت فى بدر الكبرى حيث هبت رياح الجنة على سيدنا الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته ، وسطر التاريخ أول وأعز وأهم يوم فى مسيرة رسالة التوحيد الخالدة حين دقت طبول الحرب فجالت السيوف لتحق الحق وتمحق الباطل على يد تلك النخبة المختارة من الناس الذين قاتلوا بالسيف تحت لواء بدر الذى علا بالنصر ، وأعلى ذكرهم فى العالمين ، فقامت بهم وعليهم دولة الحق ، عالية كالنجم فى السماء مبين ، وفتحوا للبشرية صفحة الفخار الباقية إلى يوم الدين ، وصار ذلك اليوم بداية لتاريخ نطرق به الحديث عن السيف عند العرب وعن سيوف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

فى ذكرى بدر

بالحـق قامت شرعـةٌ سمحـاء — فتبـدّدت من نورها الظلمــاءُ
وإرادة التوحيد سادت وازدهت — وبخيـر ديــن أشرقت أضواء
يا يومَ بدر جئت بالنصر الذى — شرفت به واختـالت البيـداء
وعلى جبين الدَّهر خُلِّدَ ذكرهـم — وتواتـرت عن فضلهـم أنبــاء
جاء الأمينُ بخير جُنْدٍ أنزلـوا — مددًا به قد جادت العليـــاء
وتَبَتَّل المختـار يدعو ساجدًا — متـوسلًا أن يُسْتَجـاب دعــاء
الله أكبـر غالبٌ أَحَــدٌ أحــد — من عَزْمِها تتزلـزلُ الأرجـاء
والمجدُ دام على الزمان مُخلَّـدٌ — كَرٌّ وفَـرٌّ والسيـوف مَضاءُ
يومٌ علا فى العالميـن بفتحـه — والنصر يسرى نوره الـوضَّاءُ
يا رب صل على النبى محمد — من سار تحت لوائـه العظمـاء

والإنسان – فى جميع العصور – فى صراع دائم وسباق مع الزمن الذى يأتيه بسيل مطرد من التغيير والتطوير والتبديل ، ويلاحقه بمتغيراته وتجليات الحق تعالى على عباده ، الراسخة فى تصرفاتهم ، لينفذ القضاء الإلهى ، ويصبح ذلك كله فى مفهوم البشرية : التاريخ ، وهو بحكم هذا التأويل ما تم نفاذه من القضاء والقدر المحتوم أو المقدر لأمة أو فرد ، ولذلك قيل : « الزمان كالسيف إن لم تقطعه قطعك » وبحكم ما يقال فى ريفنا الأصيل على ألسنة رجاله الحكماء بالفطرة قولهم فى الشىء : « الوقت يجيبه » وهى بمدلولها الصبر على هذا العمل أو الشىء حتى يأتى الزمان بحكمه .

واقتضت سنة الله سبحانه وتعالى ألا تترك الأمور على عواهنها ، بل إن لكل فعل سببا ظاهرًا ، ولكل حدث جليل صاحب رسالة ، يعدل فيشمل عدله الأمة جميعا ، أو مصلح يحسم فى شئونها فيقومها ، أو طاغية مُسلَّط يعم شره حتى تفىء أمته إلى أمر الله تعالى ، وهى فى هذا أشد ما تكون حاجة إلى حسم بالقاطع من الحكم والقول والعمل .

والأمم فى كل الأحوال فى حاجة إلى هذا الحسم فـ :

السيف أصدق إنباء من الكتب — فى حده الحد بين الجد واللعب

على أن مفهوم الإسلام كنظام حكم وشريعة وعدل بين الناس ، هو أن يقوم السيف بالحسم العادل ، وأن يكون صاحب السيف والكلمة الحقة هو المصلح المقيم للحقوق لا

المفرط فى القيم ، ولا الجبار ، فيكون السيف : سيف الله ، وسيف الحق ، لا سيف البشر أو البطش ، كما ورد فى قول الشاعر :

جَلَوْا صارما وتَلَوْا باطـــلا   وقالوا صدقنا ؟ قلنا : نعم

فيصبح السيف : سيف قهر وإذلال .. لا سيف عدل وإقامة حق .

وأسماء السيف من : حسام – وبتار – وصارم – وصمصام – ومخذم – ونصل قاطع – وماض .... وغيرها ، أسماء على مسميات ولها مدلولاتها فى التصرف العربى فأولى الصفات التى تطلب فى السيف المقدرة والصلابة والقطع ... :

وهل يفخر الصمصام إلا بقطعه   وإن راق منه جوهر وصقال

وما استقام لأمة مجدها ، إلا بحد السيف ، عملا وقولا ، فلكلمة الحاكم الراشد العادل من القوة والمضاء والقدوة ، ما تستقيم به ظروف الأمة فى جوهرها ، وقد شبه الشاعر ذلك التأثير بقوله :

ولى قلم فى أنملى إن هززته   فما ضرنى ألا أهز المهنـــدا
إذا سال فوق الطرس وقع صريره   فإن صرير المرهفات له صدى

كما أن فى إصلاح حال الأمة بالكلمة والقول الحكيم ما يغنى عن حد السيف كما قال الشاعر :

يراعان هذا يملأ الطرسَ حِكْمَةً   وذاك يذيق الحتف ليثا غضنفرا
وإن ظمئا ظَنَّاهما يردا على   نفوس العدا من غير إذن ويصدرا
فيشرب هذا أسود الليل حالكا   ويشرب هذا قانى الدم أحمرا

وإذا ما تقاعست الكلمة فى أداء واجبها ، أو أشاح الناس عن حكمتها ، لم يبق إلا السيف :

محا السيف أسطار البلاغة وانتهى   إليك ليوث الغاب من كل جانب

ويتمادى الشاعر العربى فى ذلك المعنى فيقول معبرا بهذا عن طبائع الأمم :

ولكن حكم السيف فيكم مسلط   فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا

ومن ثم أصبح السيف هو السبيل الوحيد لرد البغى وقمع الفتنة وتطهير الأرض وطلب المجد ونيل الذكر :

فاضرب بسيفك من ناداك منتقما   إن السيوف لأهل البغى تدخر

ويذكر أهل مصر ما قاله البهاء زهير فى استرداد دمياط من الصليبيين فيقول :

به ارتجعت دمياط قهرا من العدا   وطهرها بالسيف والملة الطهر

وأثنى عمارة اليمنى على جهاد الوزير طلائع بن رزيك للفرنج وانتصاره عليهم بقوله :

تيقنت الإفرنج أنك إن ترد   ديارهم لم ينجهم منك مهرب
وأهدوا رجال السلم آلة حربهم   ومن بعض ما أهدوا مجن ومقضب
وذلك فأل صادق إن عزهـــــم   بسيفك يا سيف الهدى سوف يسلب

وقد لمس المتنبى ارتباط المجد بالسيف مع ما فيه من حسم للأمور فقال :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة   فما المجد إلّا السيف والفتكة البكر
وتركك فى الدنيا دويا كأنما   تداول سمع المرء أنمله العشر

واقترنت الفتوة عند العرب فى كل العصور بالشهامة والقوة فى الحق وبالسيف فقالوا :

لا سيــف إلا ذو الفقــا   رولا فتـــى إلا علـــى

كما روى عنه ﷺ أنه قال : « أفتاكم علىّ » فقال علىّ رضى الله عنه وأرضاه : يا رسول الله وما الفتوة ؟ فقال : « صدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، وترك الكذب ، والرحمة باليتيم ، وإعطاء السائل ، وبذل النائل ، وإكثار الصنائع وقرى الضيف » .

وقد كانت هذه الخصال فى أهل مصر سارية إلى زمن قريب ، طيب الله ثرى من أحياها .

على أن بلاغة العرب من قديم الزمن فى التعبير عن مكنون مشاعرهم وقوة انفعالاتهم الحسية ، ونزوعها دائمًا إلى معانى الشرف والفتوة والعزة ، تجلت فى تذكر عنترة لعبلة فى ميدان الشرف حين برق وميض السيوف :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل   منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لأنها   لمعت كبارق ثغرك المتبسم

واختلفت أحاسيس الفتى العربى من قوة وشهامة وحب لليلاه ، فلم يجد أسمى من التعبير عن ذلك من قوله فيها يناجيها ذاكرا سيف العيون وحسام اللحظ :

يا من حوى ورد الرياض بخده   وحكى قضيب الخيزران بقده
دع عنك ذا السيف الذى جردته   عيناك أمضى من مضارب حده
كل السيوف قواطع إن جردت   وحسام لحظك قاطع فى غمده

واستحق صناديد المسلمين بما كانوا عليه من فتوة وقوة فى الحق ، لإعلاء كلمة الله عز وجل ، اقتران أسمائهم غالبا بسيوف الله .. فيقول سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر – الذى شهد بدرا والمشاهد – عن خالد بن الوليد : « إن خالدا – يا عمار – سيف من سيوف الله ، سلّه الله على الكفار » .

وكان الزبير بن العوام – ابن عمة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من سلّ سيفا فى سبيل الله فى مكة المكرمة ، عندما شق الناس بسيفه ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى مكة ، فسأله الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم : « مالك يا زبير ؟ » قال : أخبرت أنك أخذت . فدعا له مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخير .

وعُنى العرب فى الجاهلية والإسلام بالسيف واقتنائه والدقة فى اختيار معدِنه وتحليته ، حتى أصبح جزءا من عُدة الفتى : سلما وحربا ، حياة وميراثا .

وكرّم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيف فى الحديث الشريف : « الجنة تحت ظلال السيوف » . وفى الحديث الشريف : « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم » .

كما أن من الأحاديث أحاديث تصل دلالاتها إلى أعماق وجدان المؤمن العربى مثل : « إن السيف محاء للخطايا » ... و .. « إن السيف ليمحو النفاق » .

وكأن السيف يقول : « إن الشهامة والفتوة لا تجتمع مع خصلة النفاق والرياء ، ولو حمل المنافق سيفا » .

ومن كرامة الفتى أن يترفع بسيفه ويرفعه عن الدنايا ، وأن يكرم الحسام الذى صدقه فى موطن الجد فما إن يسكن القتال حتى يبادر المجاهد بمسح سيفه والاعتناء به :

وبتنـــا نقـــبل أسيافنــــا ونمسحها من دماء العدا

ويربأ الفتى بنفسه عن أن يسلّ سيفه على امرأة ، أو يجْهز به على خصم إذا ما انكشفت سوأته ، كما فعل سيدنا الإمام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، إذ أبى أن

يفتك بمحاربيه وبعضهم على هذه الحال فى معركة أحد وصفين ، كما أكرم أبو دجانة سيفه الذى أعطاه له سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى معركة أحد أن يمس رقبة هند بنت عتبة عندما حملت راية الكفار بعد أن سقط عنها أربعة عشر رجلا ممن حملوها قبلها من رجال قريش .

ولقد كان السيف دائما أفضل أسلحة العرب(١) ، فهو يغنى عن غيره ، ولا يغنى عنه غيره ، فقد جاء فى « العقد الفريد » أن سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، سأل عمرو بن معد يكرب ، أحد صناديد العرب فى الجاهلية والإسلام عن أنواع السلاح ، فسأل عمرُ : ما تقول فى الترس ؟

قال عمرو : هو المجن وعليه تدور الدوائر .

قال عمر : فما تقول فى الرمح ؟

قال عمرو : أخوك ، وربما خانك فانقصف .

قال عمر : فالنبل ؟

قال عمرو : منايا ... تخطئ وتصيب .

قال عمر : فما تقول فى الدرع ؟

قال عمرو : مثقلة للراجل .. ومشغلة للفارس ... وإنها لحصن حصين .

قال عمر : فما قولك فى السيف ؟

قال عمرو : هنالك ... لا أم لك .

فضربه عمر بالدرة وقال : بل ... لا أم لك .

وإذا كان للسيف هذه المكانة الرفيعة فى نفوس العرب .. فلا غرو أن يكون هو أعز ما يهدى وأنفس ما يورث ، ولقد اعتز سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيفه المسمى « المأثور » الذى ورثه عن أبيه وهاجر به من مكة إلى المدينة ، كما أهدى صلى الله عليه وآله وسلم سعدَ بن معاذ رضى الله تعالى عنه .. سيف ابن أبى الحقيق أحد سادات بنى النضير فى غزوة بنى النضير ، وكان سيفا له ذكر عندهم ، وأصبح هذا تقليدا رفيعا يحتذى به بين قادة العرب إلى يومنا هذا .

ولما اختار سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرفيق الأعلى ، وأصبح سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه خليفة لسيدنا ومولانا

---

(١) وممن كان يعمل بصناعة السيوف فى الجاهلية والإسلام سيدنا خباب بن الأرت وكان فاضلا من المهاجرين الأولين وممن أوذى فى الله وصبر على دينه شهد بدرًا والمشاهد بعدها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. قال الصديق : لقد دفعت آلة (عدة حرب) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ودابته وحذاءه إلي على ، رضى الله عنه ، وأما ما سوى ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقارا ، ولا دارا ، ولكنا نورث الإيمان والحكمة والعلم والسنة » . فقد عملت ما أمرنى به ونصحت له وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

ومن ثم انتقلت أسلحة سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودوابه إلى سيدنا الإمام على كرم الله وجهه وإلى آل بيت النبوة ..

وتحدثنا كتب التاريخ بما كان لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سيوف تسعة[1] أشهرها وأعلمها للناس : المأثور – وذو الفقار – والبتار – والعضب .

ثم صار لكل سيف مساره فى التاريخ حتى يومنا هذا ، وجل هذه السيوف إن لم تكن كلها حرزا مكنونا فى أيدى أهل الإيمان ومعظمها فى إسلام بول عاصمة الخلافة الإسلامية ونحن هنا بصدد التعرف على كل سيف وعرض تاريخه كأعز ما تملك الأمة الإسلامية من تراث وآثار مجد وأمانات للأجيال المتعاقبة .

ولقد جرت عادة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، أنه إذا حضرتهم الوفاة أوصوا بمالهم من سلاح وسيوف فى سبيل الله ، فقد حبس خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فرسه وسلاحه فى سبيل الله تعالى ، كما أوصى عقبة بن عامر الجهنى فاتح جنوبى مصر بسبعين قوسا ، مع كل قوس قرن ونبل فى سبيل الله تعالى ، بعد أن أنفق ماله فى حياته فى سبيل الله تعالى .

ولعل من أجمل وأبلغ وأصدق ما قيل من قلب محب مؤمن ، عالم بمكنون هذه المعانى كلها ، عندما تعيش وتنتصر للحق ، فتصبح المثل الأعلى للإنسانية العادلة والقيادة الراشدة ، الهادية المهدية لبنى البشر أجمعين .. قول حسان بن ثابت لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أغر عليه للنبوة خاتم   من الله مشهود يلوح ويشهد
نبى أتانا بعد يأس وفترة   من الرسل والأوثان فى الأرض تعبد

---

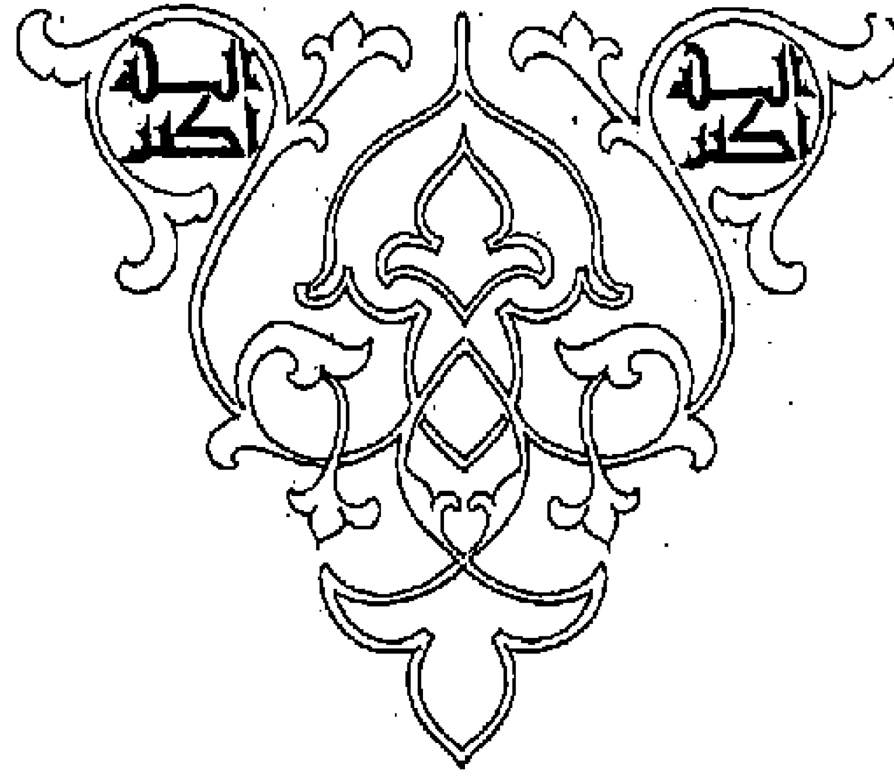
(١) على التأكيد ، ووردت بعض نصوص متفرقة فى بعض المؤلفات تفيد زيادة العدد إلى عشرة سيوف أو أكثر ونحن هنا بصدد المؤكد منه حتى يتم الاستيثاق فى ما زاد عن التسعة من السيوف .

فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا   يلوح كما لاح الصقيل المهند

وكما أنشد كعب بن زهير قصيدته التى مطلعها « بانت سعاد فقلبى اليوم متبول » إلى أن قال :

إن الرسول لنــــور يستضاء به   مهنـد من سيــوف الله مسلـــول

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم ، وأعز الله أمة المؤمنين بالحسام القاطع بالنصل والكلمة الفصل .



سيوف النبى ﷺ

لقد بعث الله عز وجل النبى الكريم سيدنا محمدا ﷺ هاديا وبشيرا ومعزا لدين الله بالحكمة والموعظة والرسالة ، وقائدا لأمته فهيأها لحمل أمانة هداية البشر إلى يوم الدين ، وقاد صحابته فى تسع وعشرين غزوة بالسيف ابتدأها ببدر الكبرى حين كان صلوات الله وسلامه عليه فى مطلع السنة الرابعة والخمسين من عمره وختمها بغزوة تبوك التى أجلى فيها الروم عن الجزيرة العربية وقد جاوزت سنه الشريفة الستين ؛ وذلك دفاعا عن الحق ورسالة التوحيد حتى يعبد الله وحده فجعل بذلك الجزيرة العربية مهد الرسالة قلعة للإسلام وطهرها من الشرك وعبادة الأوثان وأمر المسلمين من بعده بتحريمها على المشركين .

ولقد توجت هذه القيادة المظفرة والجهاد الدائب الدائم والنصر المؤزر المستعان فيه بالله ولله رسالة النبى الكريم التى جعلها عز وجل من خصائص نبوته وهى وإن كانت واضحة جليَّة فى المسيرة النبوية العطرة وفى تاريخ الإسلام المجيد ، فإنها لم تكن بخافية على أُولى العلم من أهل الكتاب السابقين ، فقد ورد وصفه ﷺ فى الإنجيل الصحيح وفى الزبور فى عدة مواضع بأنه الرسول القائد الذى يقوّم البشرية بالسيف حيث كان داود عليه السلام قائدا للمؤمنين من بنى إسرائيل يقيم لهم حدود الله بالسيف .

فقد جاء عنه ﷺ : « معه قضيب من حديد (أى السيف الدقيق) يقاتل به » . وذكرت صفته فى التوراة فيما رواه ابن عباس رضى الله عنهما ؛ أنه يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة وسيفه على عاتقه .

كما جاء فى كلام النبى أشعياء فى الإصحاح ٢١ :

« وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر من بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدانيين هاتوا الماء لملاقاة العطشان يا أرض تيماء وافوا بخبز فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب » .

وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه قدوة العرب فى الاعتزاز بالسيف ؛ شهامة

وجهادا وأداة للقتال فى سبيل الحق ، وتجمع كتب التاريخ على أنه كان له عدة سلاح وآلة حرب تتكون من :

سيوف : تسعة : هى المأثور والعضب وذو الفقار والبتار ورسوب والمخذم وقلعى وقضيب وحتف – جمعها البلقينى فى :

لهادينا من الأسياف تسع رسوب والمخذم ذو الفقار
قضيب حتف والبتار عضب وقلعى ومأثور الفِجَار[1]
وحكمتها تناسب آى موسى وكل للعدا سبب البوار

الرماح: منها المثنى والمثوى من الثوى وهو الإقامة لأن المطعون به يقيم فى موضعه .

الحراب : منها النبعة والبيضاء والعنزة .

الدروع : ذات الفضول – ذات الوشاح – ذات الحواشى – السغدية – فضة – البتراء – الخرنق .

والسغدية هى درع داود عليه السلام وقد أصابها النبى ﷺ من بنى قينقاع .

وكانت البتراء على سيدنا الحسين رضى الله عنه يوم كربلاء .

التروس : منها الزلوق وفتق .

القسى : (جمع قوس) : الزوراء – الصفراء – الروحاء – البيضاء – الكتوم وهى التى اندقت سيتها يوم أحد .

جعبة : تدعى الكافور .

لأمة : صفراء .

خوذتين : الموشح وذات السبوغ .

فسطاط : يسمى السكن .

واتخذ النبى القائد ﷺ الرايات والألوية فكانت له « العقاب » راية سوداء مربعة طولها ذراع وعرضها ذراع يتوسطها هلال أبيض وهى أول راية للجهاد وظلت منذ غزوة بدر راية الجيوش الإسلامية ، وكان له لواء بالمدينة من قماش أبيض عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وعقد ألوية لقادة سراياه وجيوشه وكان أول لواء عقده عليه صلاة الله وسلامه لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه .

---

(١) والفجار اسم حرب حضرها رسول الله ﷺ مع أعمامه فى الجاهلية قبل البعث .

السيوف النبوية المباركة

المأثور

وهو السيف الذى كان يمتلكه ﷺ فى شبابه عند البعث وبقى معه فى مكة المكرمة وآثره على كل ما عداه من عدة ومتاع فهاجر به ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وبصحبته سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه .

وبقى هذا السيف حتى انتقل مع عدة الحرب إلى سيدنا على بن أبى طالب بعد اختيار النبى ﷺ للرفيق الأعلى حيث أجمعت كتب التاريخ كلها على إيثاره ﷺ لهذا السيف ، ولم يعط لأحد من الصحابة ليقاتل به فى المعارك كما حدث فى بدر وأحد والخندق وما عداها من الغزوات .

العضب

أرسل به سعد بن عبادة إلى سيدنا رسول الله ﷺ قبيل توجهه إلى بدر وأجمع المؤرخون على أن النبى ﷺ تقلده فى بدر ولبس درعه ذات الفضول وعاد به من بدر بعد أن غنم ذا الفقار .

ثم خرج النبى ﷺ إلى أحد ومعه العضب وذو الفقار فأعطى ذا الفقار للإمام على كرم الله وجهه ليقاتل به ، وبقى ذو الفقار مع سيدنا على طيلة المعركة حتى عاد به إلى المدينة المنورة .

وشهر سيدنا رسول الله ﷺ سيفه العضب وقال للصحابة :

« من يقاتل بهذا السيف بحقه ؟ . فقيل وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن يقاتل به حتى ينحنى » . فأخذه أبو دجانة الصحابى ذو العصابة الحمراء (عصابة الرأس) فقاتل به المشركين قتالا شديدا وكان كلما انحنى السيف شحذه على الحجر وظل يقاتل به هكذا حتى حقق الله النصر للمسلمين ثانية فى أحد .

وكان العضب مما آل إلى الإمام على كرم الله وجهه وآل البيت وراثة عن النبى ﷺ .

ولقد ذكر المقريزى فى خططه أن خزانة السلاح الفاطمية فى القاهرة كانت تضم من بين ما ضمته ذا الفقار والصمصام ودرقة حمزة سيد الشهداء وسيف سيدنا الحسين رضى الله عنه وأرضاه . وثبت أن العضب محفوظ بمسجد سيدنا الحسين عليه السلام إلى يومنا هذا كما سيأتى فى الحديث عن سيف العضب .

ذو الفقار

كان للعاص بن منبه السهمي الذى قتل كافرا يوم بدر فغنمه ﷺ وكان لا يفارقه فى حرب من حروبه بعد ذلك وقد سمى بذلك لحزوز مثل فقار الظهر فى وسطه وكانت قائمته وقبيعته وحلقه وذؤابته وبكراته ونعله من فضة ، وأورد الطبرى فى تاريخه أن الإمام على كرم الله وجهه رجع من أحد وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار وناوله السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقال : خذى هذا السيف فقد صدقنى اليوم وأنشد أبياتا منها :

وسيفي بكفي كالشهاب أهزّه أجذّ به من عاتق وحميم
فما زلت حتى فضّ ربى جموعهم وحتى شفينا نفس كل حليم

كما قتل به عمرو بن ود عندما قفز الخندق بفرسه وتحدى الصحابة ، فأعطى سيدنا النبى ﷺ ذا الفقار إلى على كرم الله وجهه وألبسه عمامته « السحاب » وتقدم على إلى عمرو بن ود مكبرا ومتحديا وكان عمرو بن ود على فرسه فأنزله من عليها بضربة على فخذه وصارعه حتى صرعه بضربتين ، وعاد الإمام علىٌّ بعدها من وسط غبار المبارزة شاهرا سيفه ذا الفقار تتوج رأسه عمامة النبى عليه الصلاة والسلام .

ثم صار السيف لأبناء الإمام على ويذكر ابن خلكان وابن الأثير أن السيف ذا الفقار كان مع « النفس الزكية » محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على عندما خرج على أبى جعفر المنصور بالمدينة .

وآل السيف بعدها إلى جعفر بن سليمان العباسى عندما ولى المدينة ثم أخذه منه المهدى وصار للهادى ثم الرشيد .

ورأى الأصمعى هارون الرشيد وهو متقلد به فى طوس فقال له الرشيد : يا أصمعى ألا أريك ذا الفقار ؟ فقال الأصمعى : بلى جعلنى الله فداك . قال : فاستل سيفى هذا . فاستللته فرأيته وفيه الفقار .

وكان السيف بعد ذلك عند ابن المعتز إذ ذكره البحترى فى قوله فى قصيدة يمدحه فيها :

وقد ترك العباس عندك وابنه على فتن مرمى النجم حيث تحيرا
هما ورثاك ذا الفقار وصيرا إليك القضيب والرداء المحبرا

ثم صار بعد ذلك للمهتدى بالله وفيه يقول البحترى فى قصيدة أخرى له :

وإن يتقلد ذا الفقار يضف إلى شجاع قريش فى الوغى وجوادها

وسجل القاضى النعمان فى « كتاب المجالس والمسايرات » الموجود أصله الخطى

بالهند أنه جلس يوما بين يدى الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وجاء ذكر ذى الفقار فأمر المعز بإخراجه من خزانة السلاح الفاطمية بالقاهرة . وقد وصفه القاضى النعمان بما نصه :

« فإذا هو حديد كله قطعة واحدة قائمة ، وبدنه يكون طوله قدر ثلاثة أشبار فيما قدرته ، وعرضه أقل من عرض ثلاثة أصابع أو ثلاثة ، وعرضه مما يلى قائمه أقل قليلا من عرض مضربه ، وذبابه حديد كحد سن الرمح يصلح للضرب والطعن ، وله شفرتان وفى وسطه عمود خفى » .

وقال المعز لدين الله : « كان بنو العباس قد غلبونا عليه فرده الله إلينا لما قتل جعفر المسمى بالمقتدر وأخذت خزانته وفيها السيف » .

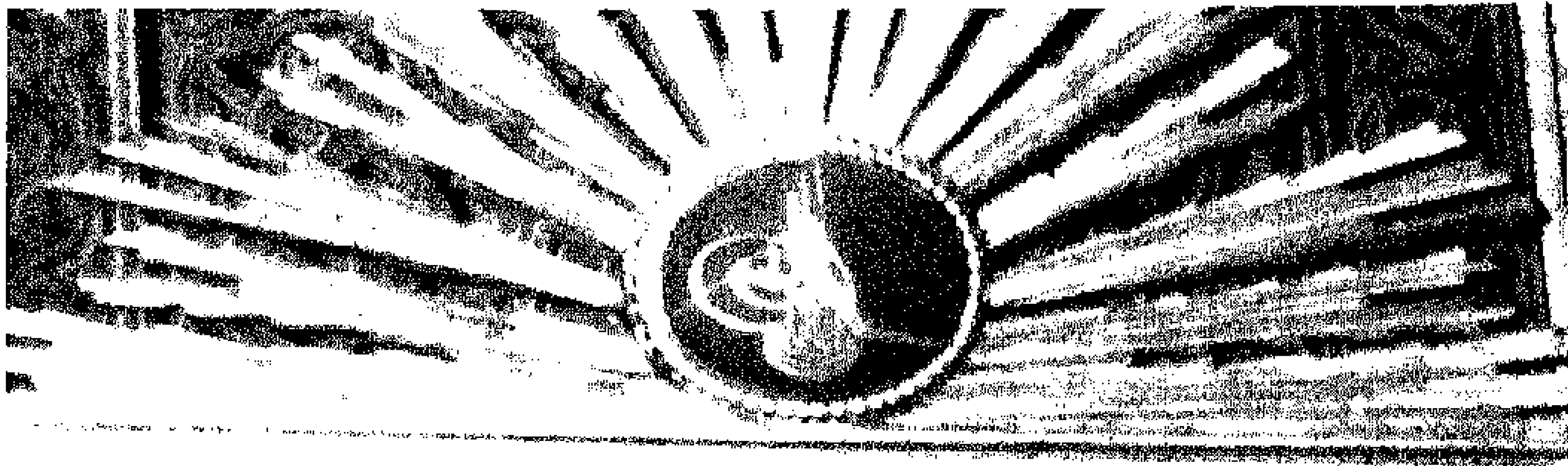
وقال أيضا : « وسمعت المنصور بالله كان قد تقلده عند خروجه لقتال مخلد اللعين (القرمطى) ولم يكن يفارقه .

وسيأتى ذكر أوصاف هذا السيف عند الحديث عن سيوف سيدنا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين فى إسطمبول وفيها السيف ذو الفقار والذى يقال له هناك سيف عمر ابن الخطاب إذ أن أوصاف ذى الفقار الموجودة فى كتاب المجالس للقاضى النعمان تنطبق بعينها على السيف المحفوظ بالآستانة تحت اسم سيف سيدنا عمر وهو السيف الوحيد الذى يشتمل نصله على ذلك الفقار الموصوف عند القاضى النعمان .

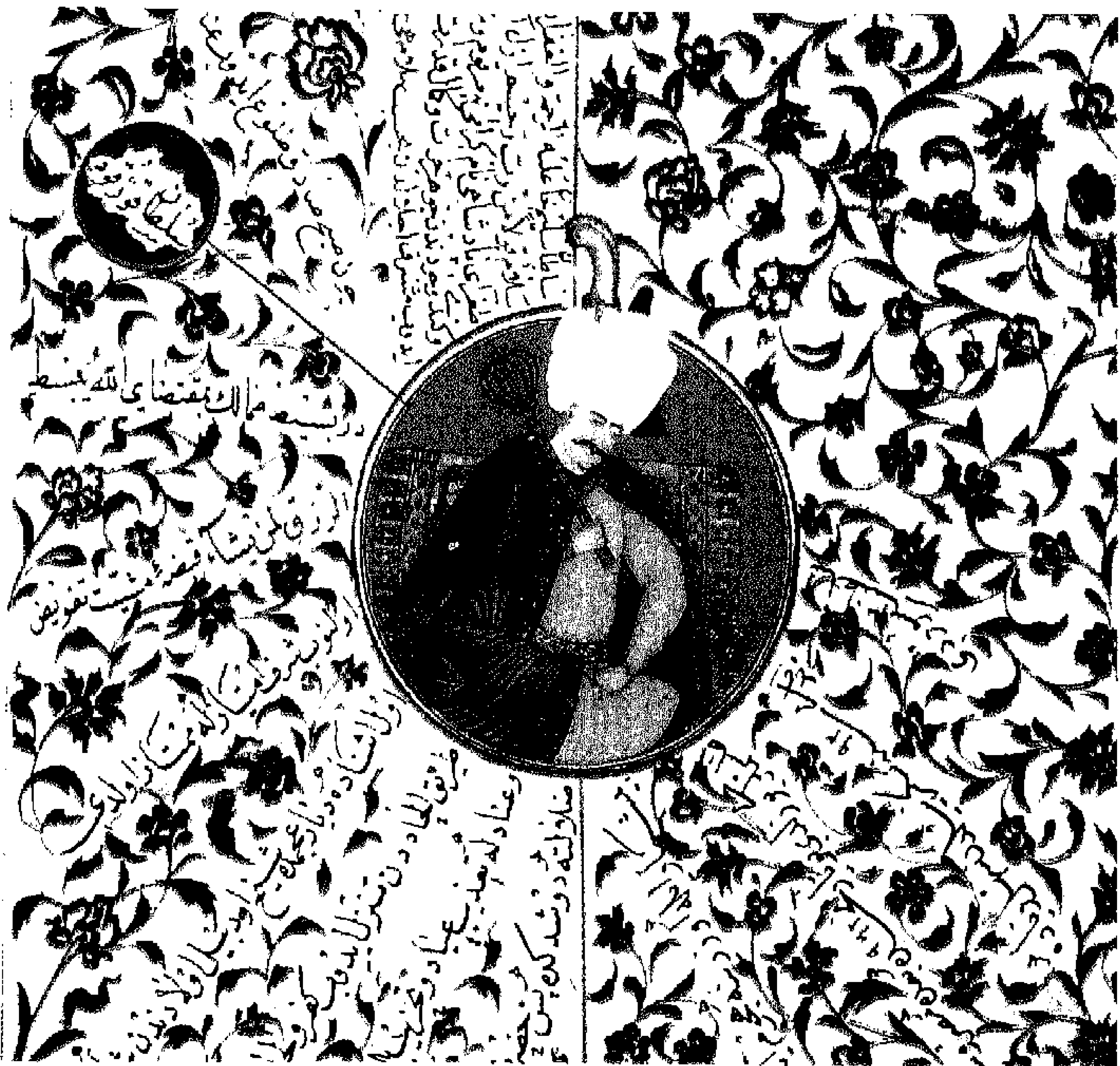
وسيأتى ذكر السيوف بالتفصيل فى باب ذكر سيوف الرسول وعدة حربه ﷺ .

الجنة تحت ظلال السيوف ﷺ

الأمانات المقدسة النبوية الشريفة







السلطان سليم الأول عليه الرحمة والغفران فاتح مصر والشام
والحجاز سنة ٩٢٥ مرجع السلاح وانشاطوب قابو

الأمانات المقدسة النبوية الشريفة

تقول المصادر التركية : إنه عندما تولى السلطان سليم الأول الدولة العثمانية فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى (١٥١٢ - ١٥٢٠) كانت فى الشرق الأدنى ثلاث دول إسلامية كبرى ؛ هى الدولة العثمانية فى آسيا الصغرى ، والصفوية فى إيران والعراق ، والمملوكية فى مصر وسوريا والحجاز .

وما لبثت أن قامت الخلافات والمنازعات بين الدول الثلاث ، واندلعت الحرب بين الدولة العثمانية من جانب والدولتين الصفوية والمملوكية من الجانب الآخر حتى استولى العثمانيون على الشام ومصر والحجاز وسائر البلاد العربية .

وهكذا أصبحت الدولة العثمانية هى دولة الإسلام الكبرى التى تحمى وتخدم الحرمين الشريفين والحرم القدسى (المسجد الأقصى وقبة الصخرة) وانتقلت خلافة المسلمين إلى السلطان سليم الأول ، وأصبحت إسلام بول أو الآستانة وهى التى كانت تسمى القسطنطينية أو إسطمبول عاصمة الخلافة .

فبعث شريف مكة « الحسنَ » يحمل إلى السلطان ما كان بالمدينة ومكة من الأمانات المقدسة الخاصة بسيدنا رسول الله ﷺ اعترافا منه بالخلافة .

كما جمع الأتراك من البلاد العربية الآثار الدينية والتاريخية ، ونقلوها إلى عاصمتهم حيث استقرت فى متحف « توب قابو »[١] .

ولقد تم إنشاء جناح الأمانات المقدسة الخاصة بسيدنا رسول الله وآله وصحابته - صلى الله عليه وآله وسلم - بين عامى ١٤٧٤ و ١٤٧٨ م بأمر من السلطان ، وكان هذا الجناح يطلق عليه سابقا اسم « الغرفة الخاصة » حيث كان السلطان يقوم بإدارة الشئون الخاصة بالدولة ويستقبل الزوار ويتقبل البيعات .

وكان السلاطين يتقلدون بعض هذه السيوف (مثل سيف خالد وسيف عمر) فى المناسبات الكبيرة وبالذات عند تقلد السلطان لمهامه ، تبركًا وتعظيما لما تحمله من

---

(١) ومعناه بالعربية : باب قصر السلاح .

معاني ، وظل الأمر كذلك حتى تحول توب قابو إلى متحف وعرضت هذه المجموعة متحفيًا سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ .

وتتضمن الأمانات المقدسة من السلاح حسب اصطلاحهم[١] : -

- سيفين لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- بردة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- شعرات لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعة فى حافظة زجاجية واحدة وهى معروضة فى ذلك المتحف (على أنه يوجد فى تركيا عدد من الشعرات النبوية الشريفة كان السلاطين قد جمعوها واحتفظ بعضهم بها فوق رأسه فى مكان نومه) .
- أثر قدم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحجر وكان معروفا أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تظهر آثار أقدامه الشريفة على الحجر ولم تكن تظهر فى الرمل أو التراب ، كما يشاهد الناس آثار أقدام سيدنا إبراهيم الخليل فى الحجر عند مقامه عليه السلام حيث كان يعبد الله سبحانه وتعالى فى مواجهة باب الكعبة المكرمة ولا يزال إلى الآن بمكانه دالًا على مقام إبراهيم الوارد فى القرآن الكريم ، ويقال : إن هذا الأثر لقدم المصطفى اليمنى صلى الله عليه وآله وسلم جاء به أحد قواد الجيش التركى فى عهد السلطان عبد الحميد سنة ١٨٤٧ م من ليبيا حيث كان قد نقل إليها .
- مفتاح الكعبة وقفل (كان على باب الكعبة المكرمة وليس مفتاح بنى شيبة الذى أمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ببقائه فى حوزتهم لا ينتزعه منهم إلا ظالم إذ هم سدنة الكعبة المشرفة بأمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يشاء الله تعالى) وهو مصنوع من الفضة .
- محفظة كانت على الحجر الأسعد (الأسود) من الذهب الخالص ، وتزن حوالى خمسة عشر كيلو جراما .

وخاتم منسوب لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ مصنوع من حجر العقيق وهو بيضاوى الشكل وردى اللون يشبه فص الخاتم الكبير ، وحفرت عليه « محمد رسول الله »[٢] .

---

(١) على أنه قد تبين لنا بفضل الله أن معظم سيوف سيدنا رسول الله ﷺ موجود بعضها بالمتحف تحت أسماء أخرى ، ولقد عرفنا حقيقة كل سيف من مُراجعة وقائع التاريخ النبوى الشريف وتاريخ المعارك وأوصاف كل سيف بما سيأتى تفصيلًا إن شاء الله .

(٢) هذا خلاف خاتمه ﷺ الذى وصل إلى سيدنا عثمان فوقع منه فى بئر أريس .

وأما سيفا سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، الموجودان فى غرفة البردة الشريفة فقد كانا فى الأصل من غير تلك الحلية ، ولم يكن فى غمدهما الذهب الذى يغطى مقبضيهما والأحجار الكريمة التى ترصعهما ، ولكن السلطان أحمد الأول هو الذى أمر بصنع مقبضيهما من الذهب الخالص كما أمر بترصيعهما (فمقبض السيف المأثور وغمده من الذهب المرصع ، وحلى غمد السيف الثانى بحلية من ذهب عند المقبض وفى الجزء الأعلى من الغمد كالصورة الموضحة) بالأحجار الكريمة ووضعهما فوق حامل من الفضة الخالصة فوق كرسى مغطى بالمخمل .

وقد أهدى كاتب هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى حاملا جديدا لسيفىّ سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شكل مئذنتين لمسجد سيدنا ومولانا الإمام الحسين عليه السلام (العثمانية الطراز المدببة) بينهما حامل من الفضة للسيفين وصحيفة من الفضة كتبت عليها فاتحة الكتاب الكريم ، وقد تقبلهما مدير المتحف وأودعهما غرفة الأمانات اعتزازا بمصر أرض آل بيت رسول الله الطيبة[1] .

تنبيه

نظرًا لطول المدة الزمنية فيما بين وصول هذه الأسلحة فى عهد سليم الأول إلى زمن إنشاء المتحف سنة ١٩٢٨ وتولى السيد الأستاذ المرحوم تحسين أوز إدارة هذا المتحف لأول مرة فإنه مع بقاء السيوف كما هى عددًا ونوعًا إلا أن البعض منها قد أعطى أسماء لا يزال المتحف فى بحث وتدقيق لإعطاء هذه السيوف أسماءها الواقعية .

وكتابنا هذا يقوم بتحقيق هذه المهمة ويضع النقاط على الحروف ويبين الخلفيات التاريخية لمسار كل سيف ويؤصل الفكر حولها ويعطى الأشياء أسماءها الصحيحة وكذلك يؤدى هذا الكتاب هذا الواجب الروحى والتاريخى نحو هذا التراث الفريد فى معناه وقيمته . نفع الله به المؤمنين .

رسالة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المقوقس :

عثر على هذه الرسالة عالم الآثار الفرنسى بارتلبى BARTHLEBY أثناء رحلته فى مصر فى عام ١٨٥٠ م ، وكانت الرسالة مكتوبة على جلد وملصقة على غلاف إنجيل قبطى قديم .

وقد حملها العالم الفرنسى معه إلى القسطنطينية وسلمها للسلطان عبد الحميد الذى أمر بحفظها داخل إطار من ذهب .

---

(١) على أنه أخيرًا رفعت المئذنتان وبقى الحامل كما هو للسيفين الكريمين .

شعرات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ومن بين الأمانات المقدسة النبوية الشريفة عدد من الشعرات تنسب إلى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

شعره صلى الله عليه وآله وسلم :

وقد ورد فى صحيح مسلم عن قتادة قال : قلت لأنس بن مالك : كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا السبط بين أذنيه وعاتقه . وعن قتادة فى رواية أخرى للترمذى قال : قلت لأنس : كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لم يكن بالجعد ولا السبط كان يبلغ شعره شحمة أذنيه .

وعن أبى إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمّة إلى شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء (كان الأحمر يطلق قديما على اللون البنى لون وبر الإبل الذى يطلق عليها حمر النعم) ما رأيت شيئا قط أحسن منه عليه الصلاة والسلام . وفى رواية : ما رأيت من ذى لمّة أحسن منه .

ومن حديث للسيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها : كان له صلى الله عليه وآله وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة . وفى رواية لأبى داود وأخرى لإبراهيم الحربى تقولان : كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمة . وقال النووى شارح مسلم فى باب (صفة شعره ﷺ وصفاته وحليته) الجمّة أكثر من الوفرة ، فالجمة الشعر الذى نزل إلى المنكبين ، والوفرة ما نزل إلى شحمة الأذنين ، ونقل عن القاضى للجمع بين الروايات : أن ما يلى الأذن هو الذى بلغ شحمة أذنيه ، وهو الذى بين أذنيه وعاتقه ، وما خلفه هو الذى يضرب إلى منكبيه والعاتق ما بين المنكب والعنق ، وقال : إن ذلك لاختلاف الأوقات فإذا لم يقصرها بلغت المنكب وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين فكان الشعر يقصر ويطول حسب ذلك .

مصدر الشعرات وتفريق شعره صلى الله عليه وآله وسلم :

عن أنس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ، ثم قال للحلاق : « خذ » . وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه للناس ... وفى رواية أعطى الجانب الأيمن لمن يليه والأيسر لأم سُليم ... وفى رواية

أنه دفع الأيسر إلى أبى طلحة وقال له : « اقسمه بين الناس » . وهذا هو المتعارف عليه لأهل السنّة والتاريخ .

وقد أخذ النووى بالرواية الأخيرة فقال : قد ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم حلق بمنى وفرق أبو طلحة شعره بين الناس . وأشار إلى ما فى هذا الحديث من فوائد كثيرة منها : التبرك بشعر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وجواز اقتنائه للتبرك ، وقد رأينا فيما تقدم أن أم سلمة أم المؤمنين زوجة سيدنارسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تحتفظ بشعرات من شعره ، كما كانت السيدة عائشة أم المؤمنين تحتفظ بشىء من شعره ولباسه .

وشعرات الرسول ﷺ توجد بأماكن كثيرة منها ما حكاه ابن حجر الهيتمى بما نصه : بمكة شعرة من شعره المكرم تزار ، وكذلك يقول السخاوى فى ترجمة المرشدى المولود سنة ٧٦٣ هـ بمكة والمتوفى سنة ٨٣٩ هـ ما نصه : كان خيرًا دينًا زاهدا متجمعا عن الناس ، زار النبى صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من خمسين سنة مشيا على قدميه ... وكذا زار بيت المقدس ثلاث مرات ولقى بها رجلا صالحا كانت عنده ست شعرات مضافة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ففرقها عند موته على ستة أنفس بالسوية .

فى دمشق :

ويقول النابلسى بوجود شعرة فى مقام التوحيد بدمشق فيذكر : هو المقام المنسوب للسيد سعد الدين الجباوى رضى الله عنه ، تشرف والده بهذه الشعرة بالنقل عن والده وهكذا بالتسلسل عن أجدادهم .

وأهدى السلطان عبد العزيز سنة ١٢٧٨ هـ المشهد الحسينى بدمشق شعرة كانت محفوظة فيه .

وهناك مجموعة كبيرة من شعرات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم محفوظة بقصر طوب قابو بالقسطنطينية يقول المؤرخون الأتراك إنها كانت عند الأشراف أمراء مكة .

فلما استولى سليم الأول على مصر سنة ٩٢٣ هـ طلبها من الشريف بركات أمير مكة وقتئذ فبعث بها إليه مع ولده أبى نصر ، فحملها السلطان إلى إسلام بول (القسطنطينية) فى عودته إليها ويضيف أحمد تيمور باشا فيقول : وذهب بعضهم إلى أنها كانت عند الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان من آخرهم

غير أن أكثرهم على الرأى الأول . وكان عدد الشعرات ثلاثا وأربعين شعرة محفوظة مع الأمانات المباركة ، وقد أهدى منها سلاطين العثمانيين إلى بعض الولايات التابعة للدولة العثمانية أربعا وعشرين شعرة ، وبقيت تسع عشرة باقية إلى اليوم فى ربوع تركيا وفى المتحف وفى قصور السلاطين .

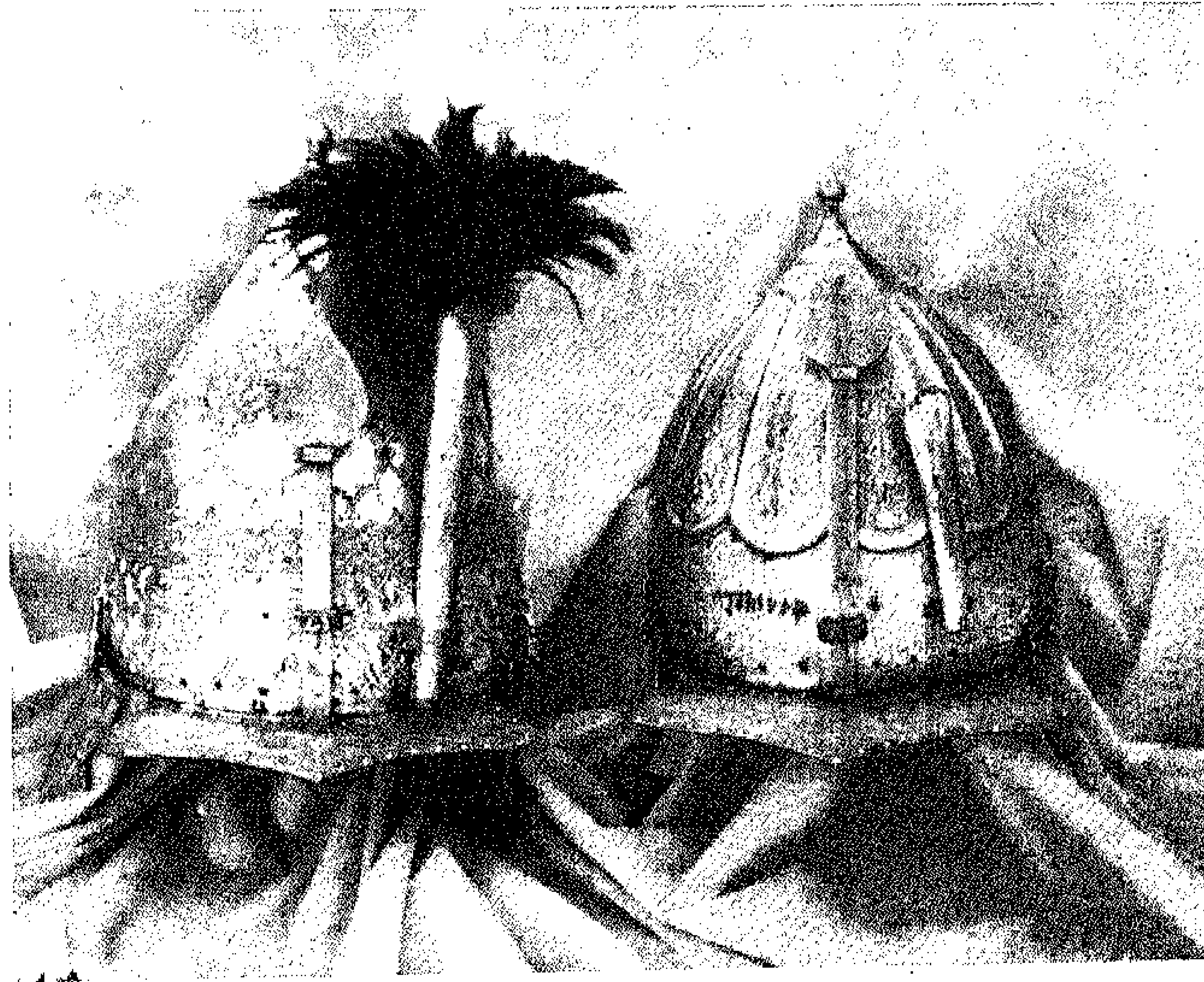
فى فلسطين :

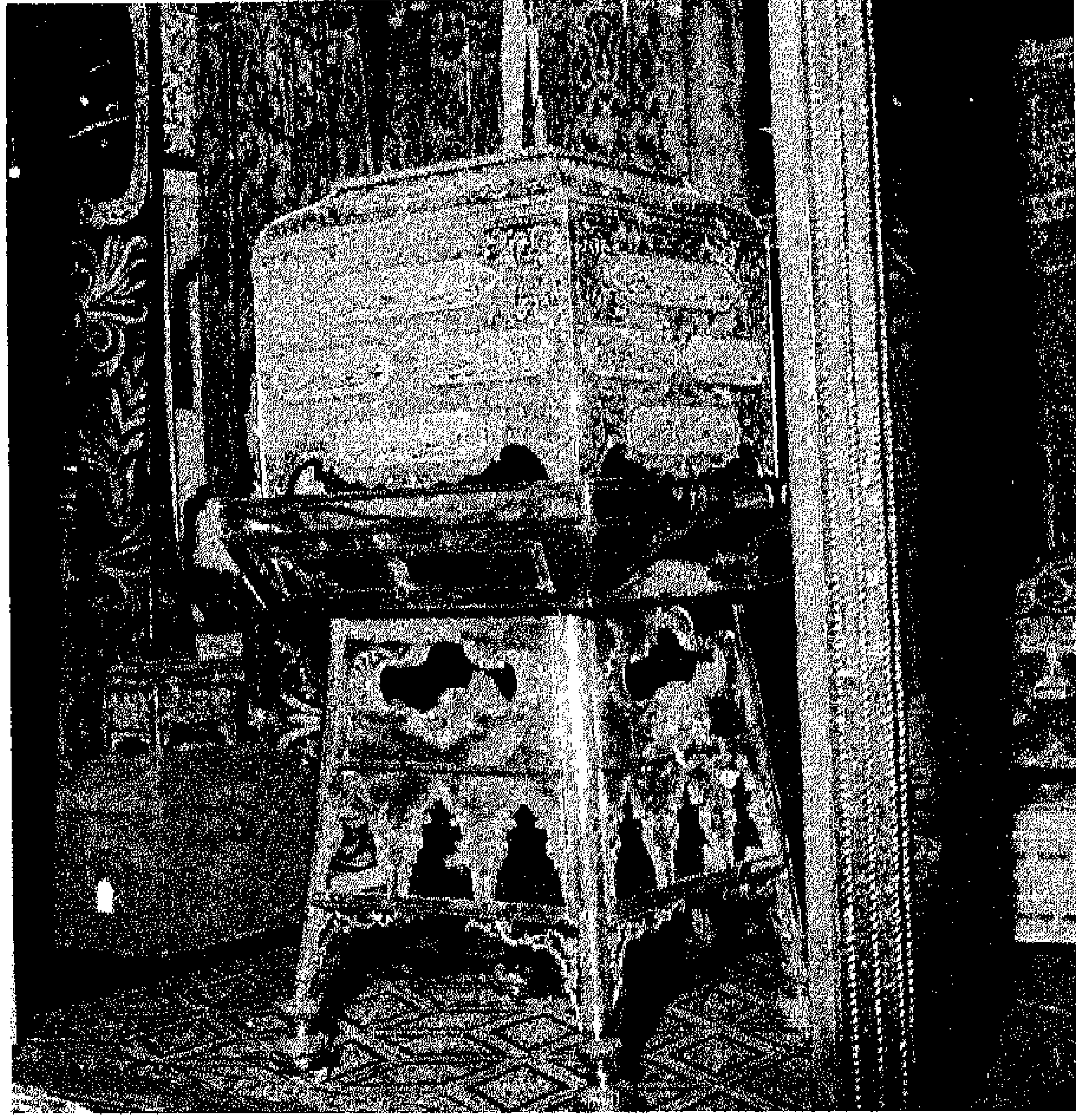
وأهدى السلطان محمد رشاد شعرتين لمدينتى عكا وحيفا حفظت الأولى بمسجد أحمد باشا الجزار بعكا والثانية بالجامع الكبير بحيفا ، كذلك أهدى ثلاث شعرات لمدن صفد وطبرية والناصرية .

فى باكستان :

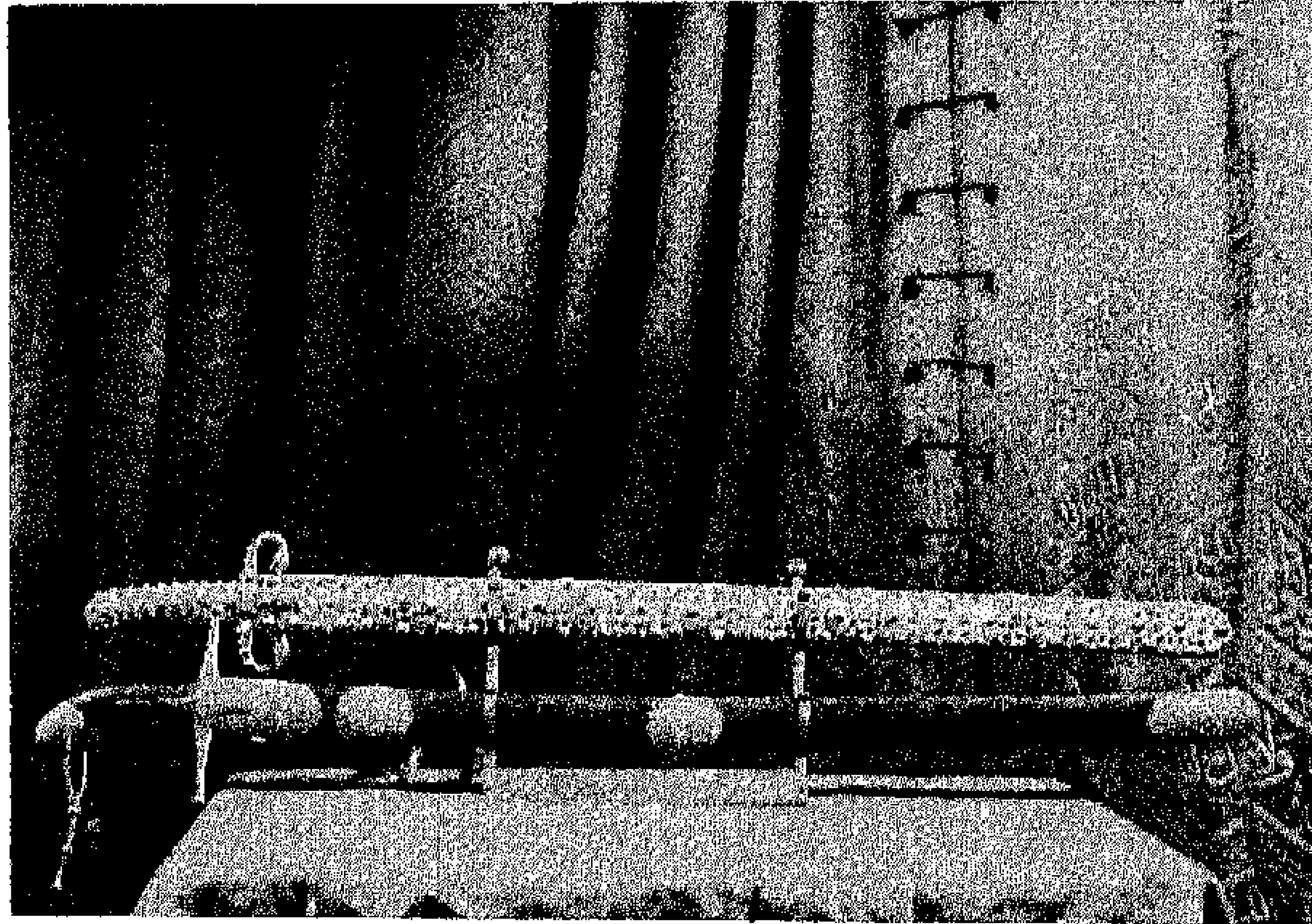
وقد أهدى السلطان محمد رشاد للملكة بهوبال سلطان جهان بيكم بنت ملكتها شاه جهان بيكم عند زيارتها له فى القسطنطينية شعرة من شعرات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما عادت بهوبال احتفلت بنقل هذه الشعرة إلى الجامع الأعظم لتحفظ به ولعلها هى الشعرة التى نشرت صحف باكستان نبأ سرقتها ، فانفعلت لها مشاعر المسلمين هناك وأبدت جموعهم أحاسيس عدم الرضا إلى أن أعلنت الحكومة نبأ العثور عليها .

وغيرها فى ليبيا وتونس والمغرب ومصر .

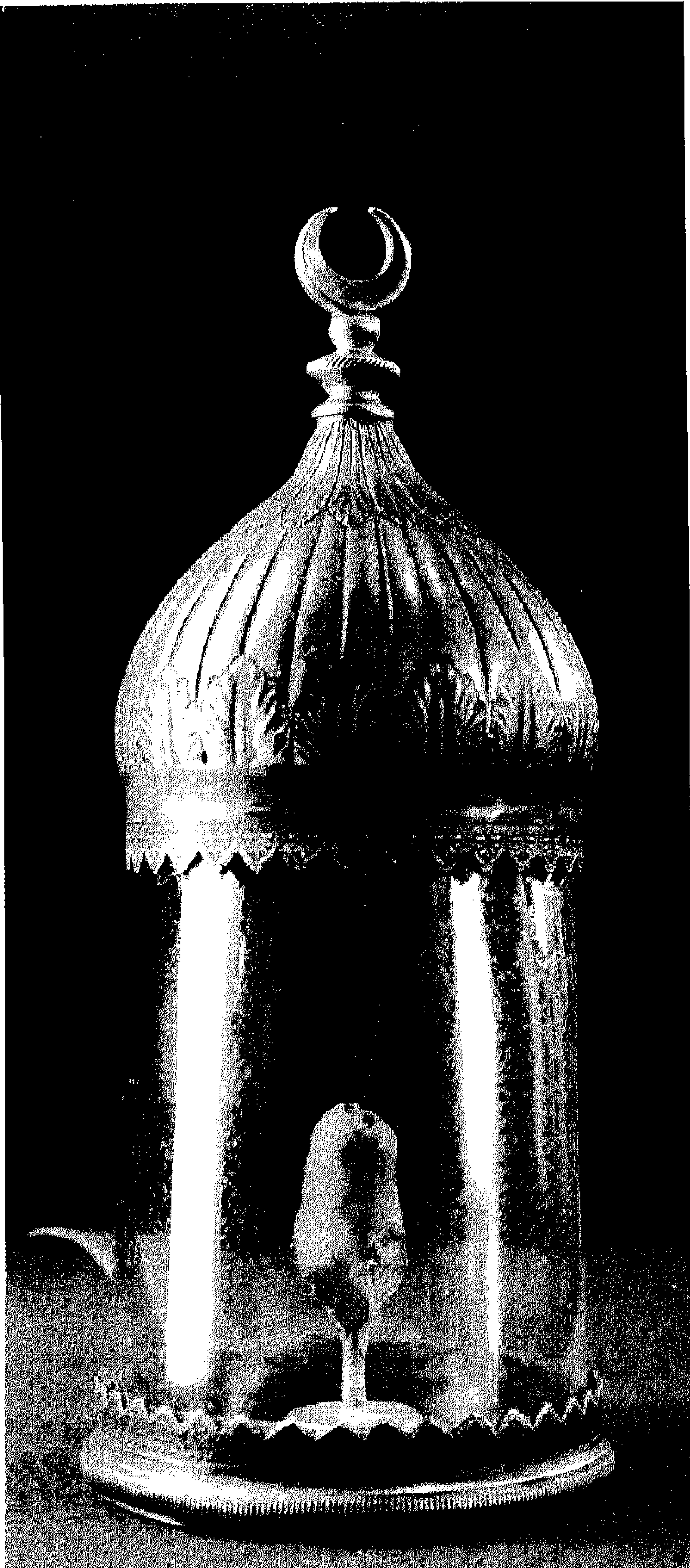


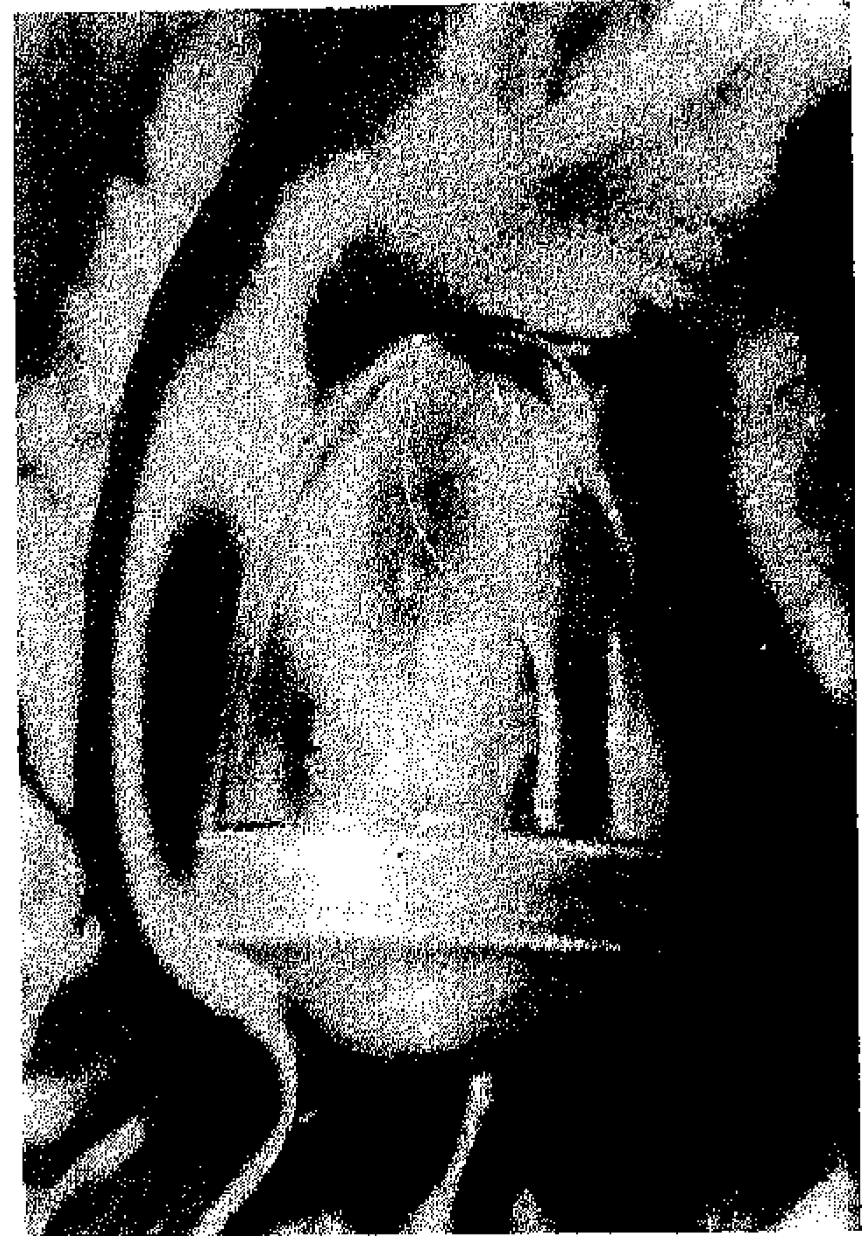


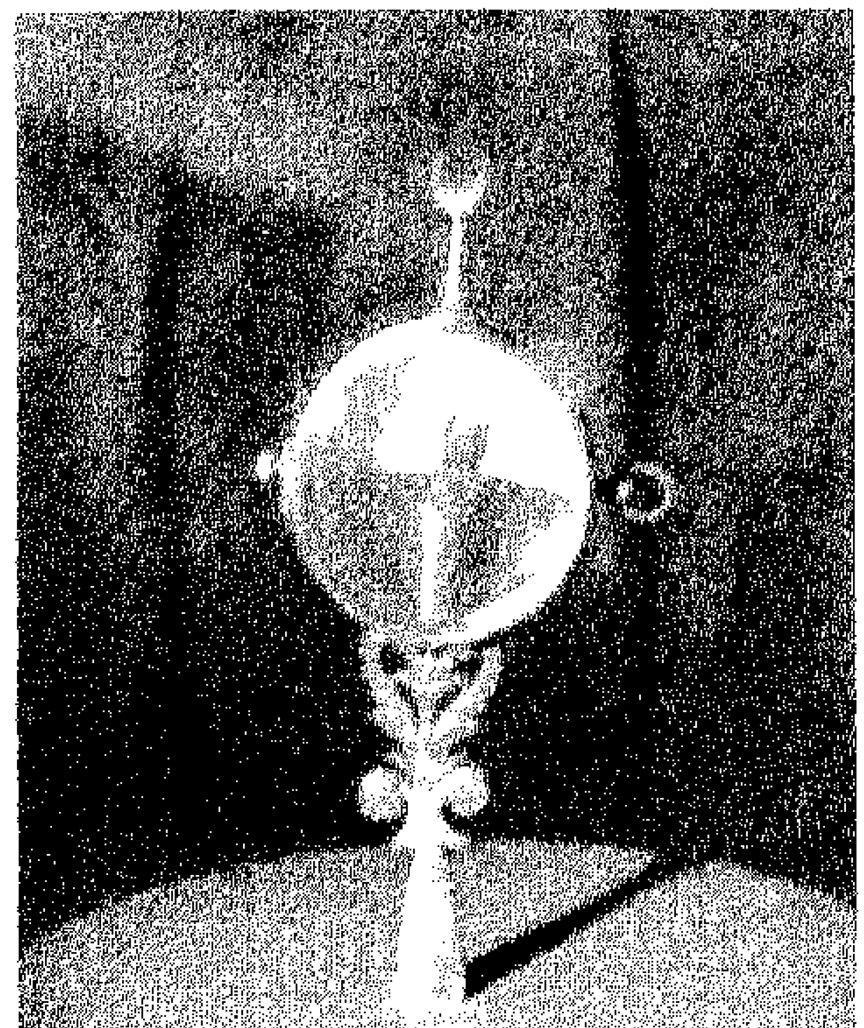
صندوق البردة الشريفة فى متحف إسطانبول .



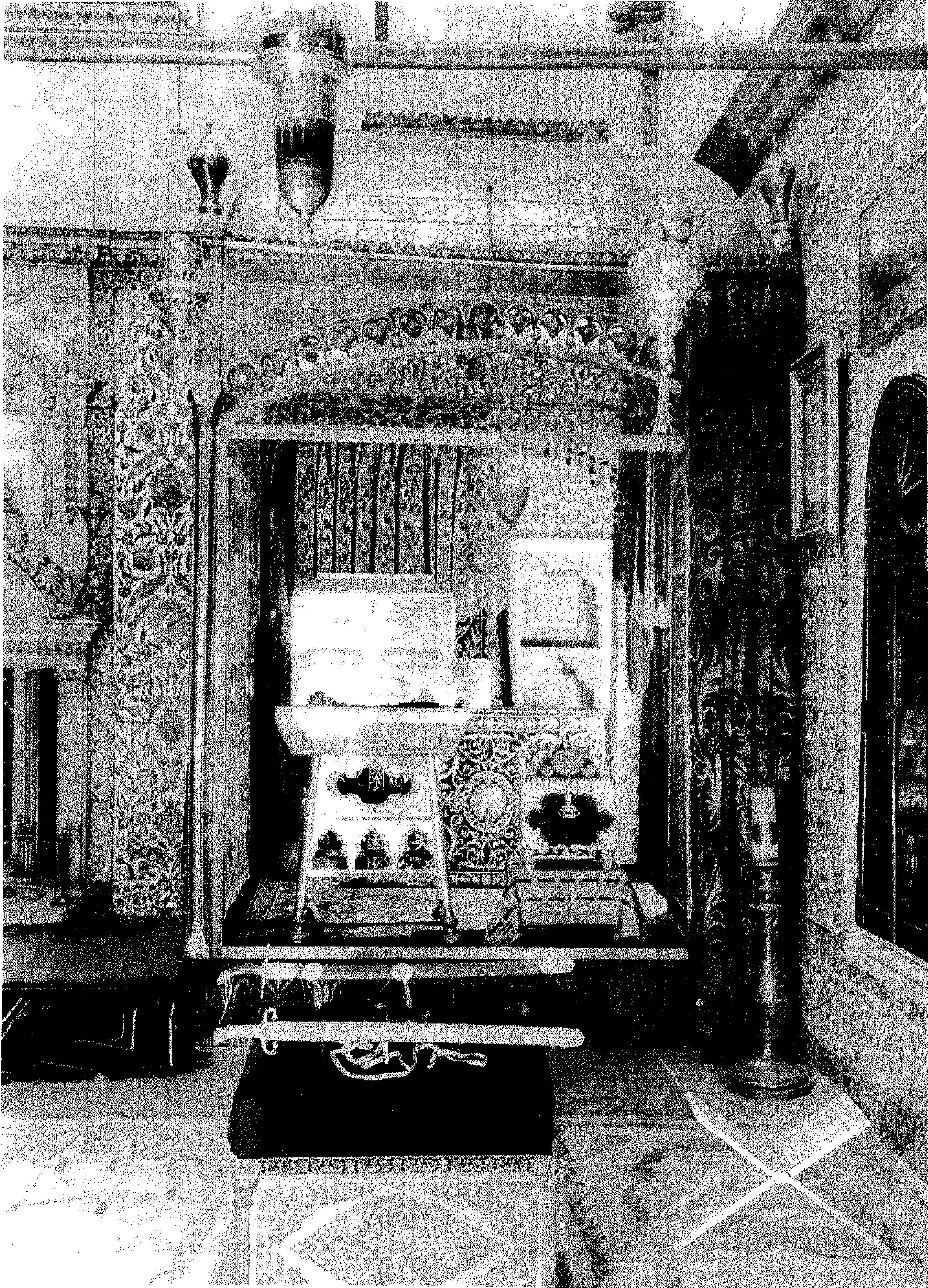
سيفان من سيوف رسول الله ﷺ
المأثور والسيف الدقيق .







نماذج من شعرات الرسول ﷺ
في إسلامبول



غرفة الأمانات المقدسة النبوية الشريفة

البردة

حكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة أعطاها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل أيلة أمانا ، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبى أوفى وكان عاملا عليهم من قبل مروان بن محمد (آخر خلفاء بنى أمية) فبعث بها إليه وكانت فى خزانته حتى أخذت بعد قتله ، وقيل اشتراها أبو العباس السفاح الخليفة العباسى بثلاثمائة دينار .

على أنه الثابت الآن فى عصرنا الذى نعيشه أن الخلفاء العثمانيين - بما كان يملأ قلوبهم من حب لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما لازم هذا الشعور من تقدير وتقديس وإعزاز وتبرك - قد جمعوا بين ما جمعوا بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، واحتفظت بها تركيا فى خزانة من الذهب الخالص أمر بصنعها السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦) ، واشتملت الخزانة هذه على قطعة من القميص النبوى الشريف (وهو من قماش أبيض اللون خفيف النسيج خيوطه من ألياف من التيل الرقيق) وقطعة من بيرق بدر (بيرق الجهاد والحرب) من القماش الأسود ، وكان العثمانيون يضعون على كل بيرق معقود له جيش من جيوشهم قطعة قدر القيراطين من بقية بيرق بدر على ألويتهم هذه تبركا وتيمنا للنصر .. وهكذا شرح لنا المسئولون فى غرفة الأمانات المقدسة بإسلام بول ، وكذلك دوّنوه فى كتبهم وتاريخ فتوحاتهم .

وهذا وصف عيان .. إذ فتح صندوق البردة الشريفة بإذن من الحكومة التركية مشكورة على ذلك خاصًا لنا وقد ألهمنى الله سبحانه وتعالى بالتبرك بها وحملها وضمها إلى صدرى التماسا لبركة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى فى نظرنا - نحن المؤمنين في مقام محبة الله ورسوله - أسمى خرقة عرفتها البشرية فى سلوكنا الروحى ، قد سمت وعلت عن خرقة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ، وكانت قميصه الذى أرسله مع أخوته لأبيه فارتد بصيرا .

أما البردة المقصودة الآن فهى عبارة عن النصف العلوى من البردة الصوف فقط المغزولة من الصوف الخشن بنية اللون ، وكلها من ذلك الصوف بلون واحد ومبطنة من الداخل ليس بها حلية ولا زركشة كما عهد الناس ، وفتحتها مغزولة على هيئة كنار من

نفس الصوف ، وقد ظهر عليه آثار التآكل من كثرة التناول باليد ، ولا تزال فى معظمها متماسكة قوية خشنة خشونة الشعر الصوف من صوف الإبل على طبيعته ، وكلها بلون واحد وهو البنى المعتدل (الوسط ليست بالفاتحة ولا القاتمة) وهو لون وبر الجمال .

كتاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى المقوقس عظيم القبط في مصر

بعث سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاطب بن أبى بلتعة رضى الله تعالى عنه وأرضاه إلى المقوقس .. وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم عند منصرفه من الحديبية فى العام السابع من الهجرة قال : « أيها الناس .. أيكم ينطلق بكتابى هذا إلى صاحب مصر ، وأجره على الله ؟ » فوثب حاطب وقال : أنا يا رسول الله . فقال له : « بارك الله فيك يا حاطب » . وهذا نص الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم كل القبط ، ﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وختم الكتاب .

وقيل : إن عالما فرنسيا عثر عليه فى دير بمصر قرب أخميم فى زمن سعيد باشا ويشاهده الزائر لإسلام بول إلى يومنا هذا بالمتحف الإسلامى ركن الأمانات المقدسة .

صندوق البيارق :

تحتفظ غرفة الأمانات المقدسة بهذا الصندوق الفضى الذى يشتمل على بقايا ألوية وبيارق الجيوش الفاتحة والمانعة(١) لأرض الإسلام فى زمن الخلافة العثمانية ، وكان على كل منها قطعة من بيرق العقاب ، إذ أن لهذه البيارق من القيمة المعنوية والتاريخية ما يعتز به المقاتل المؤمن فى سبيل الله للذكرى والتاريخ .

---

(١) المنعة أى الحماية ، فالمانعة هى الحامية .

غزوات الرسول ﷺ

معارك تثبيت دولة التوحيد

قال النبي صلى الله عليه وآله عند ما لبس لامته قبل خروجه
مع المهاجرين والأنصار للقاء المشركين خارج المدينة المنورة
في غزوة أحد

ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته
أن يدعها
حتى يحكم الله بينه وبين عدوه

صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا
ويقول: يا بنيّ! إنها شرف آبائكم
فلا تضيعوا ذكرها

اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص المبشر بالجنة

كنا نعلم مغازي رسول الله
كما نعلم السورة من القرآن

للإمام علي زين العابدين

لقاء العدوّ

عن عبدالله بن أبي أوفى : انّ رسول الله ﷺ في بعض ايّامه التى لقي فيها العدوّ انتظر حتّى مالت الشمس ثم قام فى النّاس ، فقال :

ايّها النّاس لا تتمنّوا لقاء العدوّ واسئلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا انّ الجنّة تحت ظلال السّيوف ثم

اللّهمّ منزل الكتاب ومجرى السّحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

متفق عليه

عن انس قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال :

اللّهمّ انت عضدي ونصيري بك احول وبك اصول وبك اقاتل

ابوداود والترمذي

إطلالة على الغزوات

اشتراك سيدنا رسول الله ﷺ فى الحرب منذ شبابه :

شهد سيدنا رسول الله ﷺ آخر حرب الفجار قبيل مبعثه بست وعشرين سنة ، وكان ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه ، وشارك فى هذه الحرب فكان يناول أهله النبل ، وإنه ليذكر ذلك لأصحابه رضوان الله عليهم فيقول :

« كنت أنبل على أعمامى » يوم الفجار « وأنا ابن أربع عشرة سنة » . وفى طبقات ابن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « حضرت مع عمومتى ورميت فيه بأسهم وما أحب أنى لم أكن فعلت » .

وقد سميت هذه الحرب بـ « حرب الفجار » لأنها وقعت فى الأشهر الحرم .

وإذا ذكرنا بيت الشعر السابق :

قضيب حتف والبتار عضب　　وقلعى ومأثور الفجار

عرفنا أن المأثور كان معه ﷺ فى حرب الفجار .

وإليك غزوات سيدنا رسول الله ﷺ التى غزاها بنفسه : -

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم

١ - غزوة الأبواء

- يقال لها أيضا غزوة ودان .
- أول غزوة غزاها ﷺ بنفسه الشريفة على رأس مائتين من المهاجرين .
- كانت فى صفر من السنة الثانية من الهجرة .
- وذلك لاعتراض عير لقريش ، فلم يلقوهم .
- وادع فيها سيد بنى ضمرة على ألا يغزو بنى ضمرة ولا يغزوه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا وكتب بينه وبينهم كتابا بذلك .
- حمل اللواء - وكان أبيض - حمزة بن عبد المطلب .

٢ - غزوة بواط

- بواط جبلان فرعان أصلهما من جبال جهينة مما يلى طريق الشام .
- خرج ﷺ على رأس مائتين من المهاجرين لاعتراض عير لقريش فيها أمية ابن خلف الجمحى ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير .
- كانت فى شهر ربيع الأول من السنة الثانية من الهجرة .
- بلغ بواطا فلم يلق كيدا فرجع إلى المدينة المنورة .
- حمل اللواء - وكان أبيض - سعد بن أبى وقاص .

٣ - غزوة العشيرة

- العشيرة موضع ببطن ينبع .
- خرج ﷺ فى جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة على رأس خمسين ومائة أو مائتين من المهاجرين لاعتراض عير لقريش ذاهبة إلى الشام .
- حمل اللواء - وكان أبيض - حمزة بن عبد المطلب .
- فاتت عير قريش المسلمين بأيام .
- وادع النبى ﷺ بنى مدلج وبنى ضمرة .

٤ - غزوة سفوان (أو بدر الأولى)

- سفوان واد من ناحية بدر
- خرج ﷺ فى جمادى الآخرة لمطاردة كرز بن جابر الفهرى الذى أغار على سرح المدينة ، كان يدعى بالحمى فاستاقه .
- فات كرز ولم يلحقه النبى ﷺ فرجع إلى المدينة المنورة .

٥ - بدر الكبرى
يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ٢ هـ - يناير ٦٢٤ م

النبى ﷺ :

درعه : لبس درعه ذات الفضول .

سيفه : تقلد العضب .

الرايات : كان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان .

١ - إحداهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب[١] ، ولأول مرة يتخذ بيرق العقاب .

٢ - الأخرى مع بعض الأنصار .

الألوية : كان لواء رسول الله الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ.

المبارزة : أول مبارزة فى بدر قدم فيها النبى ﷺ قرابته .

وصف المبارزة من الواقع بالترتيب فبارز عبيدة بن الحارث عتبة بن ربيعة فاختلفا ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ثم أجهز عليه حمزة واحتمل عبيدة واستشهد يومئذ .

بارز حمزة شيبة بن ربيعة فقتله .

بارز علىٌّ الوليد بن عقبة فقتله .

الشعارات : جعل رسول الله ﷺ :

شعار المهاجرين : يا بنى عبد الرحمن .

وشعار الخزرج : يا بنى عبد الله .

وشعار الأوس : يا بنى عبيد الله .

وكان نداء المسلمين جميعا فى هجمتهم على المشركين والتى بها تم النصر فى بدر : يا منصور أمت .

---

(١) ذراع × ذراع وفى وسطها هلال أبيض .

أبو بكر

عن على قال : أشجع الناس أبو بكر رضى الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا فقلنا ، من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين فكان أبو بكر رضى الله عنه عند رسول الله ﷺ فوالله ما دنا منه أحد إلا وأبو بكر شاهرًا بالسيف دفاعًا عن رسول الله لا يهوى أحدٌ إليه إلّا أهوى إليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه .

ولما التحم القتال وقف أيضا على بابه سعد بن معاذ رضى الله عنه وجماعة من الأنصار .

سيف عبد الله بن مسعود: نفل رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود سيف أبى جهل فى بدر وكان قصيرا عريضا فيه قبائع من فضة وحلق فضة .

المدد الربانى

قتال الملائكة

عن على كرم الله وجهه قال : هبت ريح شديدة يوم بدر ما رأيت مثلها قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك فنزل فى الأولى جبريل فى ألف من الملائكة أمام النبى ﷺ ونزل فى الثانية ميكائيل فى ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ ونزل فى الثالثة إسرافيل فى ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ .

وعن ابن مسعود : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرا وصفرا كان الزبير بن العوام معتما بعمامة صفراء فقال ﷺ : « نزلت الملائكة ، أى بعضهم بسيما أبى عبد الله . يعنى الزبير » .

وكانت خيل الملائكة بلقاء مسوَّمة أى مزينة .

وقت القتال

كان بدء القتال فى الصباح وكانت هزيمة المشركين الظهر ظهريا .

أول من يأخذ كتابه بشماله

كان الأسود المخزومى شرسا سيئ الخلق فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم . أو لأهدمنه أو لأموتن دونه . فقتله سيدنا حمزة فى الحوض .

أول قتيل من المشركين

وهو الأسود بن عبد الأسد المخزومى أخو عبد الله بن عبد الأسد المخزومى رضى الله تعالى عنه زوج سيدتنا أم سلمة رضى الله عنها وهو أول من يأخذ كتابه بيمينه .

أول قتيل من المسلمين

مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رمى بسهم فاستشهد رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

دعاؤه وابتهاله ﷺ

لما رأى رسول الله ﷺ قريشا تقبل قال : « اللهم فنصرك الذى وعدتنى » .

وقال فى العريش : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك »

وكان يقول فى سجوده : « ياحى يا قيوم » .

– وفى شأن بدر نزلت سورة الأنفال ولذلك سمى المؤمنون المقاتلون فى سبيل الله أصحاب سورة الأنفال وكانوا يقرأونها بالليل وقبل القتال ، وغنم رسول الله ﷺ فيها سيفه ، ذا الفقار .

ذكر رمى رسول الله ﷺ الكفار بالحصباء :

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾[1] قال محمد بن عمر الأسلمى : وأمر رسول الله ﷺ فأخذ من الحصباء كفًا ، فرمى به المشركين ، وقال : شاهت الوجوه ، اللهم أرعب قلوبهم ، وزلزل أقدامهم » . فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء ، وألقوا دروعهم ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقى منهم أحد إلا ملأت وجهه وعينيه ، ما يدرى أين يوجّه ، والملائكة يقتلونهم .

وروى البخارى عن رفاعة بن رافع الزّرقى قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال : **ما تعدّون أهل بدر فيكم ؟ قلنا : من أفضل المسلمين ، أو كلمة نحوها . قال جبريل : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة .**

---

(١) سورة الأنفال ١٧ .

الأدعية فى بدر

دعاؤه ﷺ للمدينة :

خرج ﷺ عن المدينة وشرب من بئر السقيا وأمر أصحابه أن يستقوا منها وصلى عند بيوتها ودعا يومئذ للمدينة فقال : « **اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيّك دعاك لأهل مكة ، وإنى محمد عبدك ونبيّك أدعوك لأهل المدينة ، أن تبارك لهم فى صاعهم ومدّهم وثمارهم ، اللهم حبّب إلينا المدينة ، واجعل ما بها من الوباء بخم ، اللهم إنى حرّمت ما بين لابتيها كما حرّم إبراهيم خليلك مكة** » .

حين فصل ﷺ من المدينة إلى بدر قال : « اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك » .

روى البيهقى فى الدلائل عن علىّ : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ يصلى تحت شجرة حتى أصبح .

خطبته ﷺ فى بدر :

خطب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد ، فإنى أحثّكم على ما حثّكم الله عز وجل عليه ، وأنهاكم عما نهاكم الله عز وجل عنه ، فإن الله عز وجل عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطى على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه وإن الصبّر فى مواطن البأس ، مما يفّرج الله عز وجل به الهمّ ، وينجى به من الغمّ ، وتدركون به النجاة فى الآخرة ، فيكم نبى الله يحذّركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطّلع الله عز وجل على شىء من أمركم يمقتكم عليه ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾(٢) . انظروا إلى الذى أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته وأعزكم بعد الذلة ، فاستمسكوا

---

(١) سورة غافر : الآية ١٠ .

به يرضى به عنكم ، وأبلوا ربكم(١) فى هذه المواطن أمرا ، تستوجبوا الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحى القيّوم ، إليه ألجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير ، يغفر الله لنا(٢) وللمسلمين ، وتعبّت قريش للقتال ، والشيطان لا يفارقهم(٣) » .

ذكر دعاء رسول الله ﷺ يوم بدر ونزول الملائكة لنصره :

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله ﷺ إلى العريش ، ومعه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ليس معه غيره ، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر ، يقول فيما يقول : « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد فى الأرض » . وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول : يا رسول الله بعض مناشدتك ربّك ، فإن الله منجز لك ما وعدك . وروى ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، عن أبى أيوب الأنصارى ، رضى الله تعالى عنه ، أن عبد الله بن رواحة قال : يا رسول الله إنى أريد أن أشير عليك – ورسوله الله ﷺ أعظم من أن يشار عليه – إن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن ينشد وعده(٤) . فقال رسول الله ﷺ : « يا ابن رواحة لأنشدن الله وعده ، إن الله لا يخلف الميعاد » .

وروى ابن سعد ، وابن جرير ، عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لمّا كان يوم بدر قاتلت شيئا من القتال ، ثم جئت مسرعا إلى النبى ﷺ لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : « يا حى يا قيوم » . لا يزيد عليهما ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ، ثم ذهبت إلى القتال ، ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك (ففتح الله عليه) .

وروى البيهقى بسند حسن ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ما سمعت مناشدا ينشد مقالة أشد مناشدة من رسول الله ﷺ يوم بدر ، جعل يقول : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد » ، ثم التفت كأن وجهه شقّة

---

(١) أبلوا ربكم أى أن الله سبحانه وتعالى قادر على نصر دينه كيف يشاء لكن الله ابتلى المؤمنين بقتال أعداء الله ؛ ليعطى المؤمنين فرصة لأن يظهروا البلاء الحسن فى القتال فى سبيله ، حتى يثيبهم عليه بفضل الشهادة أو الجنة أو النصر ، فكان على المؤمن أن يرعى ذلك البلاء الحسن فى المقصد والنية والقتال ، لتكون كلمة الله هى العليا وهو ما يطلع عليه الله فى سرائر المؤمنين . فليعزم كل مؤمن سريرته ونيته على ذلك وهذا مفهوم (أبلوا ربكم) .

(٢) الواقدى ٥٩/١ : « يغفر الله لى وللمسلمين » .

(٣) بينما قال أبو جهل بن هشام عندما نصحه أبو سفيان بالرجوع : والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها » .

(٤) الواقدى ٦٧/١ : « إن الله أجل وأعظم من أن تنشده وعده » .

قمر ، فقال : « كأنما أنظر إلى مصارع القوم العشية » .

روى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وغيرهم عن سيدنا الإمام عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه قال : لمّا كان فى يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وثلاثة عَشر رجلا ، فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه ، يقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم آتنى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض » ، فما زال يهتف بربه مادًّا يديه مستقبلًا القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ردائه فقال : « يا نبى الله كفاك تناشد ربك فإنه سينجز لك ما وعدك » ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَـٰئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾(١) . فأمده الله تعالى بالملائكة مع جبريل .

فنصر الله دائمًا قريب من المؤمنين .

وروى سعيد بن منصور ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وتكاثرهم ، وإلى المسلمين فاستقلّهم ، فركع ركعتين ، وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله ﷺ وهو فى صلاته : « اللهم لا تودّع منى ، اللهم لا تخذلنى ، اللهم أنشدك ما وعدتنى » .

وروى البخارى ، والنسائى ، وابن المنذر ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم » ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، لقد ألححت على ربك . فخرج فى الدرع وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾(٢) .

فالدعاء يستدعى نصر الله بجند لا نراها ، ويلقى فى قلب العدو الرعب ويثبت قلوب المؤمنين ويسدد ضربهم ورميهم .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٩ .
(٢) سورة القمر : الآية ٤٥ و ٤٦ .

وملخصها :

أنه يقال لها أيضا الغزوة العظمى ، وبدر القتال ، ويوم الفرقان .

– خرج ﷺ فى رمضان من السنة الثانية للهجرة (٦٢٤ م) ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر (٣١٣) من المهاجرين والأنصار ، ففرح وقال : « عدة أصحاب طالوت » .

– كانت قريش ما بين التسعمائة والألف .

– انتصر المسلمون وقتلوا من المشركين سبعين فيهم أبو جهل فرعون هذه الأمة وأسروا سبعين .

– كانت أول قتال للأنصار .

– نزل فيها الملائكة مقاتلين للمشركين بينما تبدى إبليس للمشركين فى صورة سراقة بن مالك المدلجى وحرضهم على قتال المسلمين ثم نكص على عقبيه لما رأى نزول الملائكة .

– رمى فيها رسول الله ﷺ المشركين بالحصباء ، فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه .

– تنفل (غنم) رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار .

–قدم ﷺ قرابته : عمه حمزة وابنى عميه عبيدة بن الحارث ، وعلى بن أبى طالب لمبارزة صناديد قريش .

– نزلت سورة الأنفال بشأن قسمة الغنائم .

أهل بدر

* إنّ الله تعالى اطّلع على أهل بدر فقال :

إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

٦ - غزوة بنى سليم بالكدر

- تسمى أيضا قرقرة الكدر ، وهى موضع بين المدينة ومكة والكدر ماء لبنى سليم .
- كانت فى شوال من السنة الثانية للهجرة ، وكانت قوة المسلمين مائتى راكب وراجل خرجوا لملاقاة جمع من سليم وغطفان .
- حمل اللواء - وكان أبيض - على بن أبى طالب عليه السلام .
- فر المشركون وغنم المسلمون النعم وكانت خمسمائة (٥٠٠) بعير .

٧ - غزوة بنى قينقاع
شوال السنة الثانية للهجرة - فبراير ٦٢٤ م

- بنو قينقاع أول يهود نقضوا العهد[١] وأظهروا البغي والحسد فنزل فيهم قول الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٥٨ الأنفال) وأسلم منهم عبد الله بن سلام فجعله الله حجة عليهم .
- سار إليهم رسول الله ﷺ على رأس مائتين فى شوال من السنة الثانية وحاصرهم خمس عشرة ليلة حتى قذف الله فى قلوبهم الرعب .
- فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ على أن له أموالهم ولهم الذرية والنساء ، وأجلاهم عن المدينة ، فخرجوا إلى أذرعات بالشام وكانوا أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع ، فماتوا بعد قليل بدعوته ﷺ فى قوله لابن أبىٍّ حليفهم : « لا بارك الله لك فيهم » .
- غنم المسلمون منهم سلاحا كثيرا .
- أخذ رسول الله ﷺ :

---

(١) عهد وميثاق النبى ﷺ مع اليهود الذى نقضوه سنذكره فى الملحق بنصه الكامل وأحد بنود هذا العهد وهو ما نقضه اليهود بعد توثيقه وتوقيعه من المتعاهدين جميعا :

... وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى وابتغى منهم دسيعة (أى عطية) ظلما أو إثمًا أو عدوانا أو فسادًا بين المؤمنين ، وأن بعضهم موالى بعض دون الناس ، وأنه من تبعنا من اليهود فإن له المعروف والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ...

حتى قال : وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وإن يهود بنى عوف ومواليهم وأنفسهم أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته ....

حتى قال : وإنه لا يخرج أحد منهم إلاّ بإذن محمد .... .

ثم : وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .

ثم : وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها ...

ثم : وإن بينهم النصر على من دهم يثرب .... إلخ .

فخانوا وتآمروا ، فاستحقوا جزاء الله ورسوله فيهم .

٣ قسى : الكتوم وكسرت بأحد ، الروحاء ، البيضاء .
درعين : السغدية درع داود ، فضة .
٣ أسياف : قلعى والبتار وحتف .
٣ رماح .
كما سيأتى تفصيلًا ، كلٌ فى بابه .

٨ – غزوة السويق
فى ذى الحجة من السنة الثانية للهجرة – إبريل ٦٢٤ م

– خرج أبو سفيان فى مائتى راكب من قريش للثأر لمن أصيب منهم ببدر .
– فخرج ﷺ فى مائتين من المهاجرين والأنصار لمطاردتهم .
– فر أبو سفيان والمشركون وألقوا جرب السويق – عامة قوتهم – تخففا ، فأخذها المسلمون ، وسميت الغزوة بذلك .

٩ – غزوة ذى أمر (غزوة غطفان)
فى المحرم من السنة الثالثة للهجرة

– ذو أمر موضع ماء فى نجد .
– جمع دعثور بن الحارث المحاربى جمعا من بنى ثعلبة وبنى محارب للإغارة على أطراف المدينة .
– خرج إليهم رسول الله ﷺ فى أربعمائة وخمسين .
– فر بنو ثعلبة وبنو محارب فى رءوس الجبال .
– شهر دعثور سيفه على رسول الله ﷺ ، فدفعه جبريل عليه السلام فى صدره فوقع ، فأسلم وذهب إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فاهتدى به خلق كثير .
– أنزل الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[١] .

---

(١) سورة المائدة آية ١١ .

١٠ - غزوة بحران (غزوة الفرع)
ربيع أول فى السنة الثالثة للهجرة

- بحران على طريق المدينة - مكة ، والفرع قرية من نواحى الربذة .
- جمعت بنو سليم جمعا كثيرا ، فخرج إليهم ﷺ في ثلاثمائة من أصحابه .
- سار المسلمون حتى بلغوا بحران ولم يلقوا حربا فأقاموا هنالك ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم انصرفوا إلى المدينة .

١١ - غزوة أحد

يوم السبت الخامس عشر من شوال سنة ثلاث للهجرة - يناير ٦٢٥ م

سببها وما كان قبلها : استنفرت رجال من قريش أبا سفيان لمحاربة النبى ﷺ ثأرًا لقتلاهم فى بدر ، وألبوا العرب على رسول الله ﷺ وتجمعت قريش والحلفاء والأحابيش فكانوا ٢٠٠ فارس ، ٧٠٠ دارع ، ٢١٠٠ راجل (٣٠٠٠ محارب) ورأسهم أبو سفيان بن حرب لذهاب أكابرهم فى بدر[١] ، فكتب العباس رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ بمكة إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك مع رجل من بنى غفار ، وخرج المشركون فى الخامس من شوال قاصدين المدينة المنورة واصطحب أشرافهم نساءهم يبكين قتلى بدر وكن خمس عشرة امرأة ، وشاع خبر مسيرة قريش فى الناس فأرجفت اليهود والمنافقون ، ووصلت رسالة العباس إلى النبى ﷺ وهو بمسجد قباء ، وبعث رسول الله ﷺ أنسًا ومؤنسًا ابنى فضالة الظفريين عينين فعادا وأخبراه ﷺ بخبرهم ثم بعث الحباب بن المنذر فنظر إليهم وعاد وقد حزر عددهم وما معهم فقال رسول الله ﷺ : « لا تذكر من شأنهم حرفًا ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم بك أجول وبك أصول » . وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة عليها السلاح فى المسجد بباب رسول الله ﷺ

---

(١) مثل شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبى جهل وغيرهم .

خوفًا من بيات المشركين وحرست المدينة حتى أصبحوا .

فلما أصبح ﷺ جاء أصحابه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : « إنى رأيت فى المنام سيفى ذا الفقار انكسر وهى مصيبة ورأيت بقرًا تذبح وهى مصيبة ورأيت علىّ درعًا وهى مدينتكم لا يصلون إليها إن شاء الله تعالى » . ثم قال : « إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ونجعل النساء والذرية فى الأطام فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فى الأزقة فنحن أعلم بها منهم ، ورموا من فوق الصياصى والأطام ، وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن ، وكان هذا الذى ذكره رسول الله ﷺ رأى بعض المهاجرين والأنصار ، فقال جماعة من المسلمين غالبهم أحداث لم يشهدوا بدرًا ، وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء .العدو ، وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد : يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم . فقال عبد الله بن أبى بن سلول كبير المنافقين (وكان يرى البقاء بالمدينة) : يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلّا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا بشر مجلس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فقال حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك فى طائفة من الأنصار : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر فى ثلاثمائة رجل فظفرك الله تعالى عليهم ونحن اليوم بَشَرٌ كثير قد كنا نتمنى هذا اليوم،وندعو الله تعالى به فساقه الله تعالى إلينا فى ساحتنا والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم

طعامًا حتى أجالدهم بسيفى خارج المدينة . وكان يوم الجمعة صائمًا ويوم السبت صائمًا ، وقال النعمان بن مالك : يا رسول الله لا تحرمنا الجنة ، فوالذى نفسى بيده لأدخلنها . فقال رسول الله : « لمه » . قال : لأنى أحب الله ورسوله ولا أفر يوم الزحف . فقال رسول الله ﷺ : « صدقت » . فاستشهد يومئذ ، وحث مالك بن سنان الخدرى وإياس بن عتيك وجماعة على الخروج للقتال .

صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس فوعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ففرح الناس بالشخوص إلى عدوهم ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهل العوالى ، ورفعوا النساء فى الآطام ، ودخل رسول الله ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وخرج وقد لبس لأمته ولبس الدرع متقلدًا سيفه فقالوا : يا رسول الله استكرهناك . (وذلك ردًا للأمر إليه حتى لا يقدموا شيئا برأيهم بين يديه ﷺ) وكان رسول الله ﷺ قد عمل بالأمر الإلهى بالمشورة فاستشار الجميع ثم عزم أمره وتوكل على الله ولبس عدة حربه وشرع فى الخروج لملاقاة العدو ، ومن مدلول الآية ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ يستوجب المضى فى قراره متوكلًا على الله . ولذلك قال لهم : « لا ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه » . وفى رواية : « حتى يقاتل » .

الألوية : عقد ﷺ ثلاثة ألوية :

الأول : لواء للأوس جعله بيد أسيد بن حضير .

الثانى : لواء الخزرج جعله بيد الحباب بن المنذر .

الثالث : لواء المهاجرين جعله بيد على .

الشعار : كان شعار المسلمين : أمت .. أمت .

كانت قوة المسلمين ١٠٠ دارع ٦٠٠ راجل = ٧٠٠

خطبته ﷺ وتهيئته للقتال: قام ﷺ فخطب الناس فقال :

« أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله تعالى به فى كتابه ، من العمل بطاعته ، والتناهى عن محارمه ، ثم إنكم اليوم بمنزل أجرٍ وذخر لمن ذكر الذى عليه ، ثم وطّن نفسه له على الصبر واليقين ، والجدّ والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد كريه[1] ، قليل من يصبر عليه ، إلا من عزم الله تعالى رشده ، فإن الله تعالى مع من أطاعه ، وإن الشيطان مع من عصاه فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى وعليكم بالذى أمركم به ، فإنى حريص على رشدكم ، وإن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز ، والضعف ، مما لا يحب الله تعالى ، ولا يعطى عليه النصر ولا الظفر يا أيها الناس جدّد فى صدرى أن من كان على حرام فرّق الله تعالى بينه وبينه ، ومن رغب له عنه غفر الله تعالى له ذنبه ، ومن صلى علىّ صلاة ، صلى الله عليه وملائكته عشرا ، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله ، فى عاجل دنياه وآجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة ، إلا صبيًا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ، والله غنىّ حميد ، ما أعلم مِن عمل يقرّبكم إلى الله تعالى إلّا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم مِن عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، وأنه قد نفث فى روعى الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها لا ينقص منه شيء ، وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله ربكم ، وأجملوا فى طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله تعالى ، فإنه لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته ، قد بيّن لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شبها من الأمر ، لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم الله

---

(١) الواقدى ١/٢٢١ : « فإن جهاد العدو شديد ، شديد كربه » .

تعالى ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالرّاعى إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه ، وليس ملك إلا وله حمى ، ألا وإنّ حمى الله تعالى محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده ، والسلام عليكم » .

خطة الرسول ﷺ

أسند رسول الله ﷺ ظهر قواته إلى جبل أحد ، ووضع مفرزة من الرماة على جناحهم الأيسر فى الجبل بقيادة عبد الله بن جبير قوتها خمسون من الرماة ، وقال له : « انضح عنا الخيل بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك ، لا نؤتين من قبلك » . ثم بعث ناسا من الناس فكانوا من ورائهم ، فقال رسول الله ﷺ : « كونوا هنا فردوا وجه من فرّ منا ، وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا » .

ومن هذا يظهر لنا أن الرسول ﷺ جعل المسلمين فى خطين ؛ أمامى وخلفى ، كما اختار موضعا احتياطيا لاستعماله عند الحاجة .

وكانت خطة الرسول خطة دفاعية بسبب قلة قواته . أما قريش فقد اتخذت الخطة الهجومية وكانت خطتهم الهجوم من الجبهة بالقوات الرئيسية والقيام بحركات الالتفاف على جناح المسلمين الأيسر بخيل خالد بن الوليد (قبل إسلامه) .

صف الرسول ﷺ المسلمين للقتال ، وهجمت قريش برتلين :

الرتل الأول : وهو الرتل الرئيسى ليهاجم جبهة المسلمين بقيادة أبى سفيان بن حرب .

الرتل الثانى : وهو رتل الإحاطة بقيادة خالد بن الوليد ، ومعاونة عكرمة بن أبى جهل ليحيط بجناح المسلمين الأيسر غير أن مفرزة الرماة بإمْرة عبد الله بن جبير عاجلته برمى النشاب ، فتوقف عن الهجوم وانسحب إلى

الخلف منتظرا الفرصة فطلب إليه جماعته الهجوم فقال لهم : هل تروا لذلك وجها ؟ وهذا يدل على أن خالد بن الوليد لا يهجم ما لم يدرس الموقف ويرى هل ينجح بهجومه أم لا ؟

أما الرتل الرئيسى لقريش فقد تقدم فى الجبهة ، تشجعهم النساء قائلات :

نحن بنات طارق   إن تقبلوا نعانق
ونبسط النمارق   أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

غير أن المسلمين صمدوا لقريش وإذا بكثرتها لا تفيد أمام صلابة الإيمان ، فقام المسلمون بالهجوم المقابل بعد أن كسروا حدة هجوم قريش ، وانسحب مقاتلوها حتى النساء انهزمن وأخذن يركضن نحو الجبل حتى بانت خلاخيلهن ، وأخذ المسلمون يطاردونهم . فبعد أن قتلوا حملة اللواء جميعا من قريش انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ثم أنزل الله نصره على المسلمين فاستأصوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن المعسكر . أما خالد بن الوليد فقد بقى فى مكانه ينتظر ويترقب سير المعركة وهنا حدث ما كان يترقب خالد فقد طمع جماعة عبد الله بن جبير بالغنائم ولم يطيعوه ، فترك معظمهم مكانه طمعا فى الغنائم ، فاستغل خالد بن الوليد الفرصة السانحة وإذا هاجم يدوِّى هو خالد بن الوليد على رأس خيلهم يقاتل المسلمين من خلفهم فكانت مباغتة للمسلمين أفقدتهم توازنهم وأربكتهم ، وعند ذلك كرت قريش على المسلمين فقاتلهم قتالًا شديدًا على غرة ولكن لم تتمكن قريش من مطاردة المسلمين إذ أنهكهم القتال سوى خالد بن الوليد الذى رده المسلمون ؛ إذ استقتلوا لصد خالد وفرسانه واضطروهم على الانسحاب من ميدان المعركة كلية فلم يعد بعد ذلك .

شهداء أحد : روى جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب واحد ثم يقول : « أيهم أكثر أخذًا للقرآن ؟ » فإذا أشير له إلى أحد قدمه فى اللحد وقال : « أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة » وأمر بدفنهم ، بدمائهم ، ولم يصل عليهم ولم يغسلوا .

ذكر ثبات رسول الله ﷺ

روى البيهقىّ عن المِقداد بن عمرو رضى الله عنه فذكر حديثًا فى يوم أُحد وقال : فأَوْجَعُوا والله فينا قَتْلًا ذريعًا ، ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا ، ألا والذى بعثه بالحقِّ إن زال رسول الله ﷺ شِبْرًا واحدًا ، وإنه لَفِى وَجْهِ العَدُوِّ وَيَفِىءُ إليه طائفة من أصحابه مَرّة ، وتفترق مَرَّة عنه ، فربما رأيتُه قائمًا يَرمِى عن قوسه ، ويرمى بالحَجَر حتى تَحاجزوا ، وثَبَت رسول الله ﷺ فى عصابةٍ ثبتتْ معه .

وقال محمد بن عمر : ثبت رسول الله ﷺ مكانَه ما يَزُول قدمًا واحدًا ، بل وقف فى وجه العدوّ ، وما يزال يرمى عن قوسه حتى تقطَّع وَتَرُه ، وبقيتْ فى يده منه قطعةٌ تكون شِبرًا فى سِيَة القَوْس ، فأخذ القوسَ عُكّاشةُ بن مِحْصَن ليُوتِرَه له ، فقال : يا رسول الله لا يبْلغ الوَتر . فقال : « مُدَّه فيبلغ » . قال عُكَّاشة : فوالذى بعثه بالحقّ لَمَدَدْتُه حتى بلغ ، وطويتُ منه لَيَّتَيْن أو ثلاثًا على سِيَة القوس ، ثم أخذ رسول الله ﷺ قوسه ، فما زال يرمى به وأبو طلحة يَسْتُره مُتَترِّسًا عنه حتى تحطَّمت القوس ، وصارت شظايا ، وفَنِيَتْ نَبْلُه ، فأخذ القوسَ قَتادةُ بنُ النعمان ، فلم تزل عنده ، ورمى رسول الله ﷺ بالحجارة ، وكان أقرب الناس إلى العدوّ ، وثبت معه ﷺ خمسة عشرَ رجلا : ثمانية من المهاجرين : أبو بكر ، وعمر ، وعلىّ ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو عبيدة بن الجرَّاح . وسبعة من الأنصار : الحُبَابُ بن المنذر ، وأبو دُجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصِّمَّة ، وسهل بن حُنَيف ، وسعد بن معاذ – وقيل : سعد ابن عبادة – ومحمد بن مَسْلَمة . ويقال : ثَبَت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلُّهم يقول : وَجْهِى دُونَ وَجْهِك ، ونَفْسِى دون نَفْسك ، وعليك السلام غيرَ مودّع ! كما ثبتت نسيبة بنت كعب تدافع دون رسول الله ﷺ حتى قال ﷺ : « ما التفت يمينا ولا شمالًا إلا وأنا أراها تقاتل دونى » . وجرحت يوم أحد اثنا عشر جرحًا ودعا لها النبى ﷺ ولأهلها وقال : « اللهم اجعلهم رفقاى فى الجنة » . وروى الطَّبرانىّ عن ابنِ عباس : أنَّ ابنَ مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ لَمَّا انكشف الناسُ عنه إلى الجبل لا يَلْوُون عليه يدعوهم فى أُخراهم يقول : « إلَىَّ يا فُلان ، أنا رسول الله » . فما يُعَرِّج عليه أحدٌ ، هذا والنَّبْل يأتيه ﷺ من كل ناحية ، والله تعالى يَصرفُ ذلك عنه .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ عن نافع بن جُبَير قال : سمعتُ رجلا من

المهاجرين يقول : شهدتُ أُحُدًا فنظرت إلى النَّبْل من كل ناحية ، ورسول الله ﷺ وسطها ، كل ذلك يُصرَف عنه . ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهريّ يقول يومئذ : دُلُّوني على محمد ، لانَجوتُ إن نجا . ورسول الله ﷺ إلى جَنْبه ما معه أحد ، ثم جاوزه فعاتبه صفوانُ بن أُميَّة في ذلك ، فقال : والله ما رأيته ، أحلفُ بالله إنّه مِنَّا ممنوعٌ ، أمَا والله خرجنا أربعةً فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله ، فلم نَخْلُصْ إليه .

قال ابنُ سَعد : قال أبو النَّمِر الكِنانيّ وهو جَد شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر : شهدت أُحدًا مع المشركين ، ورميتُ يومئذ بخمس مرماة ، فأصبتُ منها بأسهم ، وإني لأنظر إلى رسول الله ﷺ ، وإن أصحابه لَمُحْدِقون به ، وإنَّ النَّبْلَ لتَمُرُّ عن يمينه وعن شِماله ، وتَقْصُر بين يدَيه ، وتخرج من ورائه ، ثم هَدَاني الله للإسلام .

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَل قويّ عن الزُّهريّ قال : ضُرِبَ وجهُ رسول الله ﷺ يوم أُحد سبعين ضربةً بالسيف ، وقاه الله شرَّها كُلَّها .

قال الحافظ : ويُحتمل أنه أراد بالسبعين حقيقتَها ، أو المبالغةُ في الكثرة . انتهى .

وبايعه يومئذٍ على الموت ثمانية : ثلاثةٌ من المهاجرين ، وهم : علّي ، والزبير ، وطلحة . وخمسة من الأنصار : أبو دُجانة ، والحارث ابن الصِّمَّة ، والحُباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حُنيف ، فلم يُقتل منهم أحد .

وروى أبو يَعْلَى بسند حسن ، عن عليّ رضي الله عنه قال : لمَّا انجلى الناسُ عن رسول الله ﷺ يوم أُحد نظرتُ في القَتْلى ، فلم أر رسول الله ﷺ ، فقلتُ : والله ما كان ليَفِرَّ وما أراه في القتلى ، ولكنْ أرَى اللهَ تَعالَى غضِبَ علينا بما صنعنا ، فرفع نَبيَّه ﷺ ، فما لي خيرٌ ، من أن أُقاتل حتى أُقْتَل ، فكسرتُ جَفْن سَيفِي ، ثم حملتُ على القوم فأَفْرَجُوا لي ، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم ، أي يُقاتلهم ﷺ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما رواه البخاري : « اشتد غضب الله على من قتله نبي ، واشتد غضب الله على من دمّي وجه رسول الله ﷺ .

وقال رسول الله ﷺ : « يا ابن الخطاب إن قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن » . فصدق رسول الله ﷺ وصدقه الله ما وعده .

ذكر ما نزل من القرآن في شأن أحد :

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله تعالى في يوم أحد من القرآن **ستون آية من آل عمران** ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك .

وروى أبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن المسور بن مخرمة قال : قلت : لعبد الرحمن بن عوف : يا خال ، أخبرني عن قصتكم يوم أحد ، قال : **اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصّتنا ، أي من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾** . إلى آخر الستين .

دعاؤه ﷺ بعد الوقعة يوم أحد :

روى الإمام أحمد ، والنسائى فى كتاب « عمل اليوم والليلة » ، والحاكم ، وقال : على شرط الشيخين . وأقرّه الذهبى ومحمد بن عمر الأسلمى ، عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ لمّا فرغ من دفن أصحابه ركب فرسه ، وخرج المسلمون حوله ، عامتهم جرحى ، ولا مثل لبنى سلمة وبني عبد الأشهل ومعه أربع عشرة امرأة ، فلما كانوا بأصل أحد قال : « اصطفوا حتى أثنى على ربى عز وجل » . فاصطف الرجال خلفه صفوفا ، خلفهم النساء ، فقال : « اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرّب لما باعدت ، ولا مباعد لما قرّبت ، اللهم ابسط علينا من مَنِّك وفضلك ورزقك ، اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولايزول ، اللهم إنا نسألك النعيم يوم العيلة ، اللهم إنا نسألك الأمن يوم الخوف والغنى يوم الفاقة اللهم إنى عائذ بك من شر ما أعطيتنا ، ومن شر ما منعتنا ، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا،وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذّبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق .. آمين »(١) .

تنبيه :

ينبغى على كل مسلم أن يلتفت إلى ما ذكره القاضى عياض فى كتابه الشفا فى أحوال المصطفى ﷺ . أنه من قال إن النبى ﷺ هزم يستتاب فإن تاب وإلّا قتل لأنه تنقيص إذ لا يجوز عليه ذلك فى خاصته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته ا هـ . فهو ﷺ مؤيد بنصر الله بنص قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فإن كان ثمة كبوة لبعض المؤمنين فى بعض أحوالهم فإنما هى للعبرة والتمحيص والتعليم كما قال تعالى ﴿ مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ وإن قتل مؤمن فى شهادة فلقوله تعالى ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ فيرفع المؤمنين إلى كرامته سبحانه بصدق النية وطاعة رسوله ﷺ .

(١) مسند الإمام أحمد ٣/٤٢٤ .

الدرس والعبرة فى معركة أحد

نرى أن المشورة فى معركة أحد قبل الحرب قد مرت بمراحل :

الأولى : هى أن يخرج المقاتلون خارج المدينة ، وكانت أصدق المشورات ، وهى قاعدة عسكرية معاصرة ، حماية للعرض ومقومات الحياة والثروة ، والمدينة كمدينة بمؤسساتها وإذا قرنا بين ظروف المعركة فى أحد . وبين تكتل هذا العدد الضخم من المشركين الحاقدين القادمين بروح الكراهية والانتقام لبدر فكيف كان يمكن أن تكون الحال إذا دخل هؤلاء المدينة بهذه الروح ، لقد كان من الممكن أن تهدم المدينة على من فيها ، وتسبى النساء والذرارى وتستحل الأرض هذه المشورة أيدها حمزة رضى الله عنه وفضلها وعزم رأيه عليها رسول الله ﷺ ورأى الرؤيا فأولها بذلك ، وقال عن الدرع : « إنهم لن يصلوا إلى مدينتكم » . ولكن بعض المخلصين من المهاجرين والأنصار من واقع حبهم لرسول الله ﷺ واستنادًا على فكرة عدم إجهاد رسول الله ﷺ اقترحوا البقاء فى المدينة ، فأخذ هذه الفكرة المنافقون ورأسهم عبد الله بن أبى وزكوها بغية إقحام القتال داخل المدينة لعلها تحطم بمؤسساتها ومنشآتها وهى أرض الإسلام وقلعته وعاصمته الوحيدة وقتئذ ، فأراد النبى ﷺ أن يجعلهم على كلمة سواء فخطب فيهم وقال مشاورًا لهم ذاكرًا الرأى المخالف لرغبته مع حجته : « إن رأيتم » .

وفى هذا جمع لكلمتهم وتوحيد لصفهم ، فإذ بكبار الأنصار مع رأى الخروج وهم أخلص وأبر من رأس المنافقين عبد الله بن أبى ابن سلول وأعلم بالمدينة وبشئون الحرب منه ، فلابد أن مشورته كانت من نبع نفاقه ومشورتهم كانت من إيمانهم ، ويؤيد هذا أنهم خافوا دخول المشركين إلى المدينة بعد الحرب ويوضحه ويؤكده تأويله ﷺ للرؤيا بأنهم لا يدخلون المدينة .

ومن فرط حبهم لرسول الله ﷺ وظنهم أنهم استكرهوه ولم يوافقوا أمره تمام الموافقة احتاطوا لأنفسهم إذ قالوا :

استكرهتم رسول الله ﷺ وقلتم له ما قلتم ، والوحى ينزل عليه من السماء ، فردّوا الأمر إليه ، فما أمركم به فافعلوه ، وما رأيتم له فيه هوى ورأيا فأطيعوه .

والرسول ﷺ بروحه وعزته وثقته فى نصر الله سبحانه وفى الأمانة التى يقوم بتبليغها للعالمين وبروحه وشجاعته الشخصية خرج إلى لقاء العدو مقتنعا ومؤكدًا عزمه على حماية الإسلام والمسلمين ، وقد يتطرق إلى ذهن القارئ سؤال وهو :

ما هي حكمة المشورة إذن التى أوصى بها الله ورسوله بقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ ﴾[1] . فقد شاور رسول الله ﷺ صحابته الأول ، واتسمت تلك المشورة بصدق النية على حماية عاصمة الإسلام وقبلها الرسول ﷺ وعزم على إنفاذها متوكلًا على الله ومستنيرًا بوحى الله له فأنفذ بذلك قول الله سبحانه : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾[2] . وفى التوكل على الله معنيان : الأول ، هو القصد فى نصر الله والأمل فيه والثقة فى إجابة الله سبحانه وتعالى فى التوكل عليه بالنصر ، وعندما يكون هذا هو الحال ، حال المؤمن ، فإن الله يؤيده ويهيئ له أسباب النصر . والمعنى الآخر ، يتأتى فى أن المتوكل على الله إذا ما عزم أمره على ذلك فلا ينبغى له الشك ، ولا التراجع عن هذه النية ، وإلا كان فى ذلك أحد مداخل ضعف الثقة بين العبد المؤمن المتوكل على ربه والله سبحانه المتوكل عليه ، وكان عقد العزم من جانب الرسول متمثلًا بصدق بدخول بيته الشريف ، ولبسه عُدة الحرب ، وخروجه للمعركة ، وبتحقق هذه النية وذلك العمل وعده الله بالغلبة والنصر والحفظ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾[3] .

ولهذه المعانى كلها كان رده ﷺ على من قال من الصحابة بالفكرة الثانية ، وهى البقاء داخل المدينة أن قال لهم : « لا ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، انظروا ما آمركم به فاتبعوه ، امضوا على اسم الله تعالى فلكم النصر ما صبرتم » .

ومن هذا الحديث الشريف ، والقاعدة القتالية نستوحى فكرة المشورة بعد دراسة ظروف المعركة ومداخلها ودوافعها ، فإن تراءى للقائد أن الحرب هى الحل الوحيد لحماية الأرض والعرض والدين ، فلا ينبغى له أن يرجع فى نيته أو قراره بل يحزم الأمر ويوطد عزمه وجنوده على القتال دفاعًا عن الحق الذى لا شك فيه ، وليجعل القائد نصب عينيه حينئذ قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[4] .

هذا من دروس مدرسة النبوة التى بنت أمة ، وهدت العالم لدين الحق ونصرة

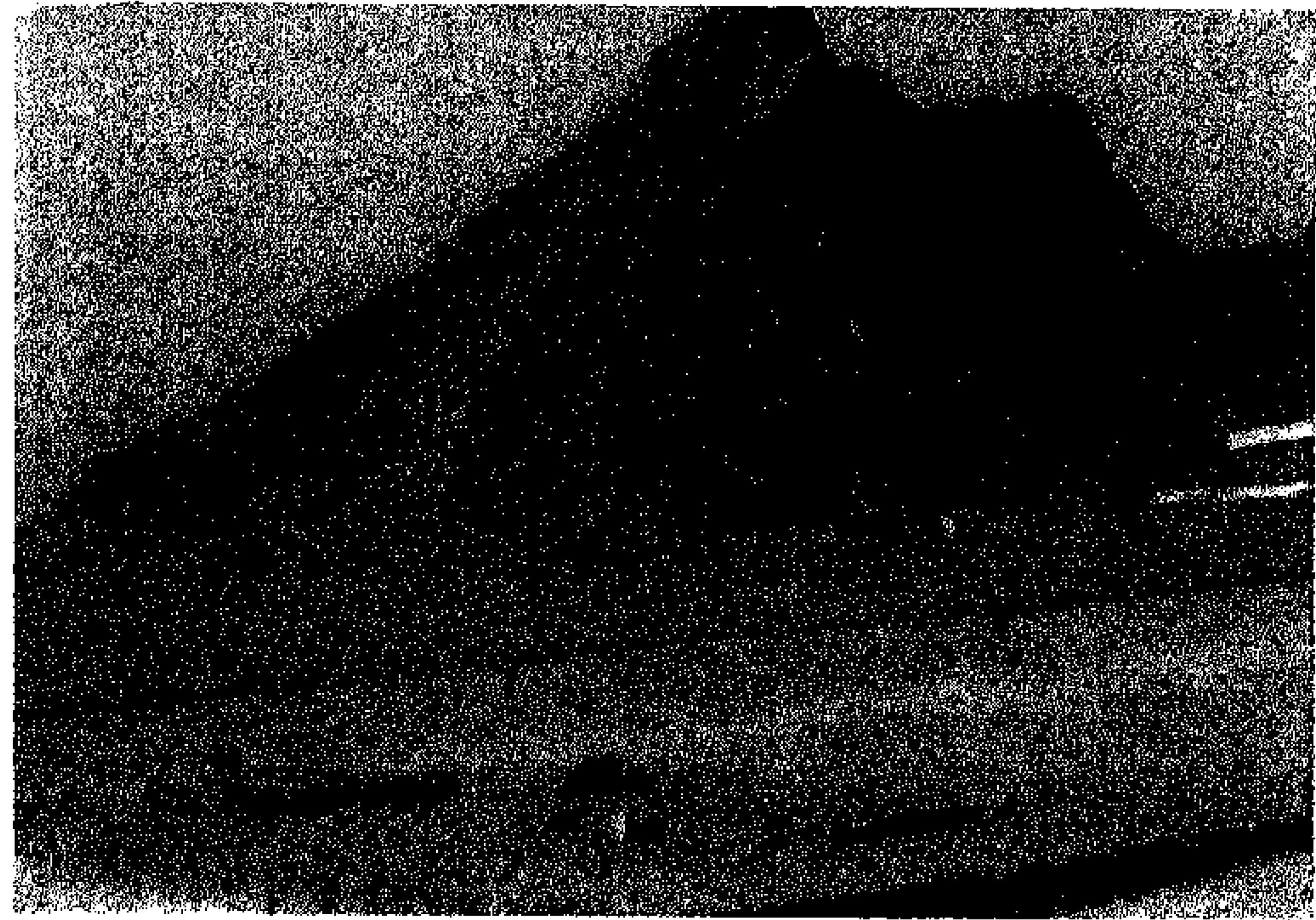
---

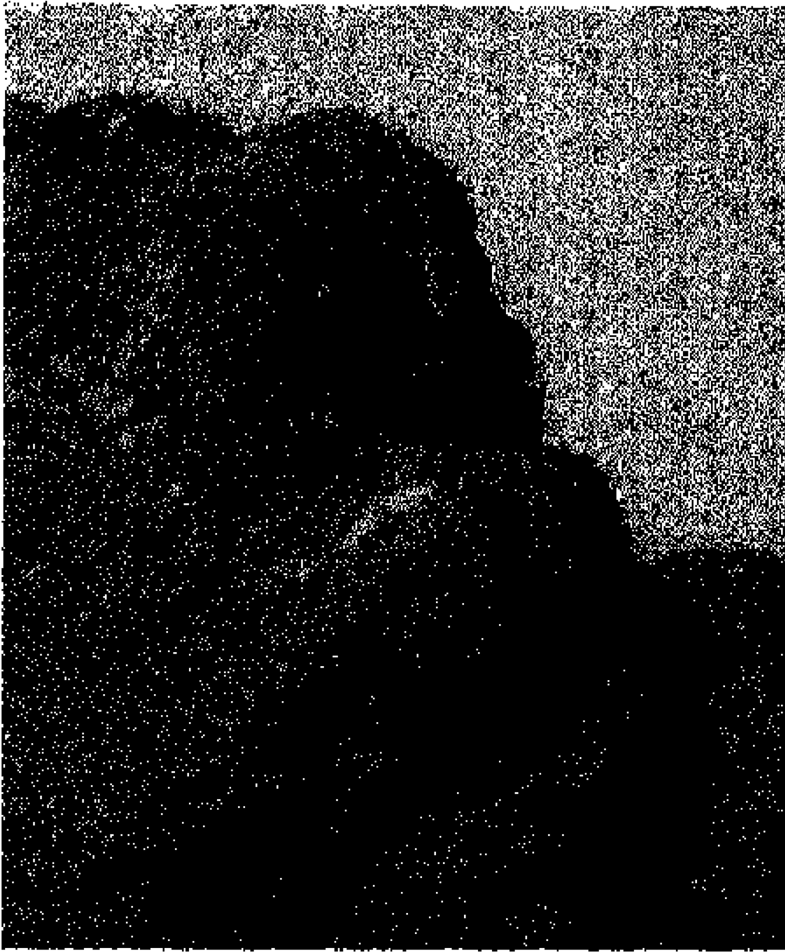
(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .
(٢) الآية السابقة .
(٣) سورة الأنفال : آية ١٧ .
(٤) سورة الحشر : آية ١٢ .

الحق . لقد كان الخروج إلى المشركين فى أحد خارج المدينة ، ومقاتلتهم هناك ، هو الإجراء العسكرى الصائب والصحيح وعلى الرغم من خسائر جيش المسلمين فى هذه الغزوة فلقد أعز الله الإسلام بهم ، وحَمَى حِمى عاصمته ؛ بشهادتهم ، وأعز الله المدينة فلم يدخلها مشرك ولقد حموا بفدائهم ديار المسلمين ، وحموا حمى رسول الله ﷺ وبذلك حفظوا أمة الأنصار والمهاجرين ، وهم خير جيل من البشر ، وبهم أتم رسول الله ﷺ رسالته وأمانته فى هذه الحياة ، وحكم الله له ولصحابته ضد أعدائه ، فلقد انسحبوا من أحد وهم مهزومون ، وتجلت فى هذه المعركة أعماق ومفاهيم حديث رسول الله ﷺ عندما عزم الخروج إلى أعدائه كما قال .

وبقى هذا المعنى حيا فى وجدان رسول الله ﷺ فقد كان آخر خروج له من بيته قبل أن يترك هذه الدنيا إلى الرفيق الأعلى إلى شهداء أحد كما روى .

من حديث عقبه بن عامر عند الشيخين قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال : « إنى بين أيديكم فَرَط[1] وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه وأنا فى مقامى هذا وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض[2] وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها » .





جبل أحد وساحة المعركة وبها قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وتفصيل لقمة جبل أحد على هيئته

---

(١) أى سابقكم إلى الآخرة .
(٢) فهذه ميراث أمة الإسلام عندما تصدق النية ، وتجاهد ، وتحافظ على النصر .

قبس من فهم السابقين

قال الإمام الأجهوري في شرحه على منظومة السيرة النبوية ورقة ١٠٤ وجه (أ) : قد كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة :

١ - منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي ، لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم رسول الله ﷺ أن لا يبرحوا منه .

٢ - ومنها عادة الرسل أن تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك أن لو انتصروا دائمًا لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائمًا لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين ليتميز الصادق من الكاذب ، وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن المسلمين فلما جرت هذه القضية وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحًا وعرف المسلمون أن لهم عدوًا في دورهم واستعدوا لهم وتحرزوا منهم .

٣ - ومنها أن في تأخير النصر في بعض المواضع هضمًا للنفس وكسرًا لشهواتها فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع المنافقون .

٤ - ومنها أن الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الإتلاف والمحن ليصلوا إليها .

٥ - ومنها أن الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقهم إليها .

٦ - ومنها أنه إذا أراد هلاك أعدائه قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في إيذاء أوليائه فمحص ذنوب المؤمنين ومحق ذنوب الكافرين . انتهى .

١٢ - غزوة حمراء الأسد
يوم الأحد السادس عشر من شوال
فى السنة الثالثة للهجرة - يناير ٦٢٥ م

- حمراء الأسد موضع على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق إذا أردت « ذا الحليفة » .

- خرج إليها ﷺ على فرسه « السكب » ومعه ستمائة وثلاثون (٦٣٠) ممن شهدوا أحدًا فى طلب قريش وحلفائها . يوم الأحد وهو اليوم التالى لمعركة أحد مباشرة .

- حمل اللواء - وكان أبيض - على بن أبى طالب .

- كان المشركون قد انصرفوا إلى مكة بعد أن قذف الله الرعب فى قلب أبى سفيان ، كما قال ابن عباس .

خرج النبى ﷺ مرهبا للعدو حيث قد بلغه أن أبا سفيان وأكثر من معه يريدون أن يرجعوا إلى المدينة ليستأصلوا من بقى من أصحاب النبى ﷺ وكانوا قد قالوا فيما بينهم : لا محمدًا قتلتم ولا الكواكب أردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا . فأمر بلالًا أن ينادى أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس ، فقال أسيد بن حضير وبه تسع جراحات وهو يريد أن يداويها لما سمع النداء : سمعًا وطاعة لله ولرسوله ﷺ . ولم يعرج على دواء جراحه وخرج من بنى سلمه أربعون جريحا ، وبالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحًا وبالحارث ابن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر تسع جراحات ووثب المسلمون إلى سلاحهم وما عرجوا على دواء جراحاتهم ولم يخرج معه أحد ممن لم يشهد أحدًا سوى جابر بن عبد الله حيث مكث بالمدينة مع إخوته البنات التسع بأمر أبيه ، وكان برسول الله ﷺ جراحة بوجهه ورباعيته وقد ذهب منها فلقة ، وشفته السفلى قد كلمت فى باطنها ومنكبه الأيمن متوهن وركبتاه محجوشتان .

- رجع المسلمون إلى المدينة بعد أن غابوا عنها خمسة أيام .

- قال ﷺ لطلحة : « يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة » . وقال لعمر : « يا ابن الخطاب إن قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن » .

- ظفر ﷺ فى حمراء الأسد بأبى عزة الشاعر الذى منّ عليه وأطلقه من الأسر بغير فداء ببدر لأجل بناته بعد أن أخذ عليه عهدا ألا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه أحدا ، فنقض العهد وخرج مع قريش يستنفر ويحرض على القتال ، فضرب زيد بن حارثة عنقه .

١٣ - غزوة بنى النضير

فى ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة - يونيو سنة ٦٢٥ م

- النضير قبيلة من اليهود من سبط هارون عليه السلام ، نزلوا بظاهر المدينة على ميلين أو ثلاثة منها لم يصبهم جلاء من قبل .

- ذهب إليهم ﷺ للاستعانة فى دية رجلين قتلهما عامر بن أمية الضمرى خطأ وجلس إلى جنب جدار فهموا بالغدر بالنبى ﷺ . فقال عمرو بن جحاش : أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة . فقال سلام بن مشكم : لا تفعلوا ، والله ليخبرن بما هممتم به وإنه نقض للعهد الذى بيننا وبينه ، وجاء رسول الله ﷺ الخبر بما هموا ، فنهض سريعا كأنه يريد حاجة وتوجه إلى المدينة .

- بعث إليهم أن يخرجوا وأجلهم عشرا .

- حاربوا أولا ثم نزلوا على حكمه بالخروج من المدينة ولهم ما حملت الإبل إلا السلاح بعد أن حاصرهم خمسة عشر يوما وأيسوا من النصر واعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن أبىّ وحلفاؤهم من غطفان .

- رحل بعضهم إلى خيبر وبعضهم إلى جرش بالشام بعد أن خربوا بيوتهم بأيديهم .

- غنم المسلمون خمسين درعا وثلاثمائة وأربعين سيفا ، وأعطى ﷺ سيف ابن أبى الحقيق - أحد ساداتهم - إلى سعد بن معاذ(١) .

---

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن يزيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت ، واسمه : عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى ، ثم الأشهلى ، أبو عمرو .

أسلم على يد مصعب بن عمير ، لما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم المسلمين ، فلما أسلم قال لبنى عبد الأشهل : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا . فأسلموا ، فكان من أعظم الناس بركة فى الإسلام .

وشهد بدرا ، ولم يختلفوا فيه ، وشهد أحدا والخندق . قال : فرماه فيما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة : حبانُ بن العرقة ، وهو من بنى عامر بن لؤى ، فقطع أكحله ، يوم الخندق .

عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فجاء سعد بن معاذ ، فقال : « هذا سيدكم » . وكان سعد لما جرح ، ودعا ، انقطع الدم ، فلما حكم فى قريظة انفجر عرقه ، وكان رسول الله ﷺ يعوده وأبو بكر وعمر والمسلمون ، ... =

- قتل على بن أبى طالب عليه السلام عزوك وكان شجاعا راميا ، وقتل أبو دجانة ، وسهل بـن حنيف من كانوا مع عزوك وفروا .

- نزلت فى أمر بنى النضير سورة الحشر .

١٤ - غزوة ذات الرقاع

- ذات الرقاع قيل إنها موضع لقول دعثور : حتى إذا كنا بذات الرقاع . وقيل لأن أقدامهم تعبت من المشى فلفوا عليها الخرق ، وقيل بل سميت فى رقاع كانت فى ألويتهم . وقيل جبل فيه سواد وبياض وحمرة فكأنها رقاع فى الجبل .

- وتسمى هذه الغزوة أيضا : غزوة محارب ، وغزوة بنى ثعلبة ، وغزوة بنى أنمار ، وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها .

- خرج ﷺ فى أربعمائة من أصحابه بعد أن بلغه أن بنى محارب ، وبنى ثعلبة من غطفان جمعوا جموعا لمحاربته ، وسار إلى أن وصل إلى موضع يسمى وادى الشقرة ، وبث السرايا ، ثم سار حتى نزل نخلا وهو موضع من نجد من أراضى غطفان ، فلم يجد إلا نسوة ، فقد بلغ القوم الخبر فخافوا وتفرقوا فى رءوس الجبال .

- اجتمع من المشركين جمع وجاءوا لمحاربة المسلمين ولكن أخاف الناس بعضهم بعضا فلم يكن هناك حرب .

= وقال عمرو بن شرحبيل : إن سعد بن معاذ لما انفجر جرحه احتضنه رسول الله ﷺ ، فجعلت الدماء تسيل على رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر فقال : وانكسار ظهراه . فقال له النبى ﷺ : « مه » ، فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون .

روى أن جبرئيل عليه السلام نزل إلى النبى ﷺ معتجرا بعمامة من إستبرق فقال : يا نبى الله من هذا الذى فتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش ! فخرج رسول الله ﷺ سريعًا يجر ثوبه ، فوجد سعدًا قد قبض ، ولما دفنه رسول الله ﷺ ، وانصرف من جنازته ، جعلت دموعه تحادر على لحيته ويده فى لحيته .

عن جابر بن عبد الله ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » .

ومقاماته فى الإسلام مشهودة كبيرة . ولو لم يكن له إلا يوم بدر ؛ فإن النبى ﷺ لما سار إلى بدر وأتاه خبر نفير قريش ، استشار الناس فقال المقداد فأحسن ، وكذلك أبو بكر وعمر ، وكان رسول الله ﷺ يريد الأنصار ؛ لأنهم عدد الناس ، فقال سعد بن معاذ ! والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال : « أجل » . قال سعد : فقد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به الحق وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا إنا لصبرٌ عند الحرب ، صدقٌ عند اللقاء ، لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ، فسُرّ رسول الله ﷺ لقوله ونشطه ذلك للقاء الكفار فكان ما هو مشهور ، وكفى بذلك فخرا .

سألت أم سعد بن معاذ النبى ﷺ الدعاء لمن خلفوا فقال : « اللهم أذهب حزن قلوبهم وأجر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفوا » .

١٥ - غزوة بدر الموعد (بدر الآخرة)
فى شعبان من السنة الرابعة للهجرة

- تسمى أيضا غزوة بدر الصغرى ، وبدرا الثالثة .

- خرج ﷺ ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس فى شعبان فى السنة الرابعة للهجرة لميعاد أبى سفيان الذى قال عند انصرافه من أحد : موعدكم وإيانا العام القابل ببدر . فرد عليه عمر بن الخطاب بأمر رسول الله ﷺ : نعم بيننا وبينكم موعد .

- حمل اللواء على بن أبى طالب .

- خرجت قريش فى ألفين معهم خمسون فرسا حتى نزلوا موضعا قريبا من مر الظهران (مرحلة من مكة) ثم قال لهم أبو سفيان : العام عام جدب وقد رأيت أن أرجع بكم ، فانصرفوا راجعين وأخلفوا الموعد ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق (وهو الناعم من دقيق الحنطة والشعير) .

- كان أبو سفيان قد بعث نعيم بن مسعود ليرجف المسلمين بكثرة العدو ليحملهم على عدم الخروج .

- لم يبال رسول الله ﷺ بما سمع فقال : « والذى نفسى بيده لو لم يخرج معى أحد لخرجت وحدى » . كما سر بقول أبى بكر وعمر له : إن الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب أن نتخلف عنه فيرون أن هذا جبن ، فسر لموعدهم .

- أقام ﷺ ببدر ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان ، وفى هذه المدة باع المسلمون ما معهم من التجارة فربحوا كثيرا .

١٦ - دومة الجندل
فى ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة - يوليو ٦٢٦ م

- دومة الجندل أقرب بلاد الشام إلى المدينة وبقرب تبوك .

- خرج ﷺ فى ألف من أصحابه بعد أن بلغه أن بها جمعا كثيرا يريدون أن يدنوا من المدينة وأنهم يظلمون من مر بهم .

- أصاب أهل دومة الجندل الرعب وتفرقوا ونزل ﷺ بساحتهم فأقام بها أياما وبث السرايا وفرق الجيوش فلم يصب منهم أحدا فعاد إلى المدينة .

- وادع ﷺ فى هذه الغزوة عيينة بن حصن الفزارى .

١٧ - غزوة بنى المريسيع (غزوة بنى المصطلق)
فى شعبان من السنة الخامسة للهجرة - ديسمبر ٦٢٦ م

- المريسيع ماء لبنى خزاعة ، وتسمى أيضا : غزوة بنى المصطلق . وهم بطن من خزاعة .

- جمع الحارث بن أبى ضرار الخزاعى الجموع لمحاربة رسول الله ﷺ .

- خرج ﷺ فى ألف من المسلمين وخرج معه كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزوة قط مثلها .

- كان مع النبى ﷺ ثلاثون من الخيل : عشرة للمهاجرين وعشرون للأنصار ، ودفع راية المهاجرين إلى أبى بكر ، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة وكان شعار المسلمين : يا منصور أمت .

- بلغ عليه السلام المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل وصف أصحابه للقتال وأغار عليهم وهم غارون كما فى الصحيح فسبى ذراريهم وأموالهم .

- أعتق النبى السيدة جويرية بنت الحارث وتزوجها فصارت من أمهات

المسلمين ، فأعتق المسلمون ما بأيديهم من السبى ، فما كانت امرأة أعظم بركة منها على قومها وأسلم أبوها وأكثر بنى المصطلق .

– وفى مرجعهم من هذه الغزوة قال ابن أبىّ رأس المنافقين : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغها زيد بن أرقم للنبى ﷺ ، وجاء ابن أبىّ يعتذر ويحلف ما قال ، فأنزل الله تصديق زيد فى سورة المنافقين فأخذ النبى بأُذنه وقال : « أبشر فقد صدقك الله » . ثم قال : « هذا الذى أوفى الله بأذنه ». وقال عمر : يا رسول الله مُرْ عباد بن بشر فليضرب عنقه . فقال : « فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ » .

١٨ – غزوة الخندق وهى الأحزاب
فى شوال من السنة الخامسة للهجرة – فبراير سنة ٦٢٧ م

– بعد إجلاء بنى النضير سار جمع من كبرائهم إلى قريش يحرضونهم على حرب رسول الله ﷺ ، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم وطافوا بقبائل العرب يدعونهم إلى ذلك ، ومن عجب أن اليهود قالوا لقريش : إن دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾[١] .

– خرجت قريش وأحابيشها فى أربعة آلاف ، وغطفان فى بنى فزارة ، وبنو أسد وأشجع وبنو مرة ولاقتهم سليم فى مر الظهران فتكامل عددهم عشرة آلاف ، ونزلت قريش بمجتمع الأسيال من دومة بين الجرف والغابة – وغطفان بذنب نقمىٰ بجانب أحد .

– استشار النبى الصحابة فأشار سلمان بحفر خندق يحول بين العدو والمدينة ، فحفر الخندق أمام سلع من أجم الشيخين طرف بنى حارثة حتى بلغ المزاد وعمل فى الخندق المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ وحمل معهم التراب وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف .

– قاسى المسلمون الجوع والبرد ثم عظم البلاء واشتد الخوف عندما نقض كعب ابن أسد سيد بنى قريظة عهده وانضم إلى الأحزاب .

---

(١) سورة النساء ٥١ .

– انتهز المنافقون الفرصة لتثبيط العزائم وهم بالفشل بنو حارثة وبنو سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله ، ودام الحصار على المسلمين قريبا من شهر ولم يكن بين الفريقين غير الرمى بالنبال وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون .

– اقتحمت خيل للمشركين مكانا ضيقا من الخندق وجالت بين الخندق وسلع فخرج على فى نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التى اقتحموها وبارز على عمرو ابن ود فقتله .

– قال النبى ﷺ لنعيم بن مسعود عندما أسلم : « خذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فذهب إلى بنى قريظة وإلى قريش وإلى غطفان وخذل بينهم بأن يأخذ كل فريق رهائن من الآخر .

– ثم أرسل الله عليهم الريح فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . وقال ﷺ : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » .

– بعث النبى حذيفة – صاحب سره – فى المنافقين ليدخل فى قريش ليعلم نواياها .

– ارتحل أبو سفيان بقريش ، ثم غطفان ، فانصرف المسلمون عن الخندق ورجعوا إلى المدينة . وقال ﷺ : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا » .

– أجاز النبى ﷺ من بلغ الخامسة عشرة من المسلمين كعبد الله بن عمر ، وزيد ابن ثابت ، وأبى سعيد الخدرى ، والبراء بن عازب ، ومن هذا يجوز اشتراك الشباب فى القتال إذا بلغوا الخامسة عشرة وكانوا أكفاء ، وهذا يستوجب عمل الأمة بالأخذ بتربية النشء وتدريبهم على الرماية وركوب الخيل والسباحة استعدادا لاستجابتهم للنداء ، واشتراكهم فى القتال فى سبيل الله ورفع راية الحق على سنة رسول الله ﷺ .

– أثناء حفر الخندق ظهرت صخرة بيضاء كسرت حديد معاولهم فضربها النبى ﷺ ثلاثا فانكسرت وبرقت ثلاثا فبشرهم بأنه أعطى مفاتيح الشام وفارس واليمن وأن جبريل عليه السلام أخبره بأن أمته ظاهرة عليها ، فحمد المسلمون الله أن وعدهم النصر بعد الحصر .

مبدأ عسكرى

يستفاد من معركة الخندق من قول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾(١) .

- من هم الأحزاب ؟
- ما طبيعة الأحزاب فى القتال والشخصية ؟

فالله ورسوله أعلم بطبيعة ذلك العدو ومن هم ، وبذلك تهيأت نفوس المؤمنين لقتال يعرفون طبيعته وطبيعة عدوهم فأعدوا أنفسهم لقتالهم إعدادًا مسبقًا ، فعلى المؤمنين أن يتمثلوا ذلك فى إعلام جندهم بطبيعة المعركة التى ستخاض ، وطبيعة العدو الذين سيقاتلونهم تهيئة لجند الله لقتال مبنى على الفهم والتقدير المسبق ، وبذلك يستعدون نفسيًا وقتاليًا وتخطيطًا لكسب المعركة .

وهذه من وظائف إدارة الحرب المعاصرة بما تشمله من وسائل الاستطلاع وبناء الشخصية القتالية لجنودنا حسب كل موقف .

ويطلق على ذلك الآن حرب الاستطلاع والحرب الفنية والحرب النفسية فالعلم بذلك كله تمهيد للنفسية المقاتلة مما يزيدها إيمانا وثقة فى نصر الله ، وتسليمًا بمراد الله فى جهاد العدو .

ما نزل من القرآن فى شأن هذه الغزوة

نزلت سورة الأحزاب ، وكذلك القتال (محمد) ﷺ فى شأن هذه الغزوة ولقد كانت معركة الخندق فى مجملها امتحانًا للمؤمنين ، واختبار عقائدهم مع أنه سبحانه هو الكفيل بنصر المؤمنين ووكيلهم ، وعليه يتوكلون ومنه يستمدون الإمداد والقوة فى قهر العدو بسم الله الرحمن الرحيم ، وكانت المعركة إعدادًا للمؤمنين من نوعٍ خاص أراهم الله سبحانه وتعالى به أن النصر لا ينال بالتمنى ، ولا بالعدد ولكن النصر مع الصبر ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾(٢) . ولقد نصر الله المؤمنين وثبتهم على العقيدة وهزم

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٧٩ .

أعداءهم بجنود لم يروها وتجلت قدرة الله سبحانه فى محاربة أعداء الله بأسلحة لا يملكها المؤمنون فأراهم ما يحبون ، ولكن جاءت آية الإنذار ولفت الأنظار فى قوله تعالى فى آخر سورة محمد ﷺ : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ . فكبر ذلك على نفوس المؤمنين وأثار حميتهم فسألوا رسول الله ﷺ من هم وكان بجوار رسول الله ﷺ سلمان الفارسى (صاحب فكرة حفر الخندق) فوضع رسول الله ﷺ يده الشريفة على كتف سلمان الفارسى وقال : « هذا وقومه » . ثم قال : « لو كان الإيمان بالثريا (نجم بالسماء) لناله رجال من فارس » .

وإن دل هذا الحديث على شيء فى ذلك الموقف فإنه يدلنا على أنه سيأتى زمان تتسابق فيه الأقوام لنصرة الحق ونصرة دين الله فإذا كان ذلك كذلك فهنيئًا لمن ينال هذا الشرف ولا يتوانى عن رفع راية التوحيد وإعزاز كلمة الله وإن كان هذا العمل والجهد والجهاد معلقًا فى نجوم السماء .

ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه ﷺ على الأحزاب وكيف صرفهم الله تعالى

روى الإمام أحمد ، وابن سعد ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ أتى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء بين الصلاتين ؛ الظهر والعصر فوضع رداءه وقام فرفع يديه يدعو عليهم . قال جابر : فعرفنا البشر فى وجهه .

روى البخارى ، وابن سعد ، وأبو نعيم ، عن عبد الله بن أبى بن أوفى رضى الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب . زاد أبو نعيم : انتظر حتى مالت الشمس بعد زوال الظهر ثم قام فى الناس ، فقال : « يا أيها الناس لا تتمنّوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإن لقيتم العدو فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » . ثم قال : « اللهم منزل الكتاب .. سريع الحساب .. اهزم الأحزاب .. اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم » .

روى الإمام أحمد ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وعن أبيه ، قال : قلنا يا رسول الله : هل من شيء نقوله ، فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ ، قال : « نعم .. قولوا : اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » . قال : فصرف الله تعالى ذلك .

٢٠ - غزوة بنى قريظة
فى ذى القعدة من السنة الخامسة للهجرة - إبريل سنة ٦٢٧ م

- كان تأديب بنى قريظة بعد غزوة الخندق أمرًا لا مناص عنه ، لأنهم حزبوا الأحزاب وانضموا إلى الأعداء يوم الخندق ، ولأن بقاءهم فى المدينة فتنة تهدد المسلمين .

- دخل ﷺ المدينة صباح أن رد الله عدوه بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفاه الله قتالهم ، وصدقه وعده وأعز جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ووضع عليه السلام السلاح ، فجاءه جبريل عليه السلام ظهرًا معتجرا بعمامة من إستبرق (لفها على رأسه) على بغلة عليها رحالة ، عليها قطيفة من ديباج ، وقال : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : « نعم » . فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم .

- أمر رسول الله ﷺ مؤذنا فى الناس بأن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة .

- قدَّم رسول الله ﷺ عليًا برايته إلى بنى قريظة ، وخرج للقتال ثلاثة آلاف ، والخيل ستة وثلاثون فرسا وغرس علىٌّ اللواء عند أصل الحصن ، ورجع بعد أن سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حق رسول الله ﷺ ، فلقى النبى ﷺ بالطريق حتى دنوا من حصونهم وقال لهم : « يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمة ؟ » فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولا .

- حاصرهم ﷺ خمسا وعشرين ليلة كما قال ابن إسحق ، أو إحدى وعشرين ليلة كقول الواقدى حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب .

- نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فحكم فيهم سعد بن معاذ لأنهم كانوا حلفاء الأوس .

- حكم فيهم سعد بنص توراتهم بأن تقتل مقاتلتهم وأن تسبى ذراريهم وأن تقسم أموالهم لنكوصهم بالعهد فضربت أعناقهم وهم ٦٠٠ أو ٧٠٠ وقيل إنهم من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ وألقوا فى الخندق فى أحرج الساعات بعد أن أمنهم وحالفهم ومنحهم حرية الدين والعبادة .

-بلغت غنائم المسلمين ١٥٠٠ سيف و ٣٠٠ درع و ٢٠٠٠ رمح و ٥٠٠ ترس وجحفة (ضرب من التروس) .

- لم تقم لليهود بعدها قائمة بالمدينة وخضع المنافقون خضوعا تاما وصارت المدينة مركزا لسلطة دينية عظيمة بعد أن كانت ملجأ للمضطهدين .

٢١ - غزوة بنى لحيان

فى أول ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة - يونيو - يوليو ٦٢٧ م

- حزن ﷺ على عاصم بن ثابت وأصحابه القراء الذين قتلوا ببئر معونة .

- خرج ﷺ ومعه ٢٠٠ رجل و ٢٠ فرسا وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ، فسلك على غراب (جبل بناحية المدينة) ثم على محيص ، ثم على البتراء ، ثم صفق على اليسار ، فخرج على بِين ثم على صخيرات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة وأسرع السير حتى نزل على غران - منازل بنى لحيان - إلى بلد يقال لها ساية .

- تنبه القوم فتمنعوا فى رءوس الجبال .

- أقام ﷺ يوما أو يومين يبعث السرايا من كل ناحية ثم خرج حتى عسفان فبعث أبا بكر فى عشرة فوارس لتسمع بهم قريش . ثم رجع النبى ﷺ ولم يلق كيدا .

٢٢ - غزوة ذى قرد (غزوة الغابة)

فى ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة - يوليو ٦٢٧ م

- لما أغار عيينة بن حصن على لقاح رسول الله جاء الصريخ فنادى : الفزع الفزع . ونودى : يا خيل الله اركبى . وكان ذلك النداء أول ما نودى به .

- ركب رسول الله ﷺ فى خمسمائة وعقد لواء للمقداد فى رمحه وقال له : « امض حتى تلحقك الخيول وأنا على إثرك » .

-كان سلمة بن عمرو بن الأكوع أول من نذر بهم فخرج على رجليه وأدرك القوم ورماهم بالنبل حتى انتهى بهم إلى ذى قرد واستنقذ اللقاح[1] واستلب منهم ٣٠٠ بردة .

- لحقهم النبى عشاء ثم توالت الأمداد إلى ذى قرد .

- فر عيينة إلى غطفان .

---

(١) أى الإبل والغنم .

٢٣ - الحديبية

فى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة - فبراير سنة ٦٢٨ م

- رأى ﷺ أنه دخل البيت الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين .

- خرج ﷺ ومعه من ألف وأربعمائة إلى ألف وستمائة من المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من العرب ، وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة بذى الحليفة بعد أن صلى بمسجدها ركعتين ليعلم الناس أنه خرج زائرا ومعظما للبيت .

- لم يخرج بسلاح إلا سلاح المسافر : السيوف فى القرب (الأغماد) .

- خرجت قريش لصده ونزلوا بذى طوى وقدم خالد على خيلهم إلى كراع الغميم .

- فسلك النبى طريقا غير طريقهم وأفضوا إلى طريق سهلة عند منقطع الوادى وقال للناس : « قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ، والله إنها للحطة التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها » .

-تتابعت الرسل من قريش لصد الرسول والمسلمين عن دخول مكة .

- ثم أرسل الرسول عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه والمسلمين لم يأتوا لقتال وإنما عُمّارًا ، وأن يبشر المؤمنين والمؤمنات بمكة بالفتح وأن الله تعالى مظهر دينه ، وأن يدعو قريشا إلى الله وإلى الإسلام .

- احتبست قريش عثمان بن عفان ، وبلغ النبى أن عثمان قد قتل فقال : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

- ثم دعا المسلمين إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، بيعة على عدم الضرار وأنه إما الفتح وإما الشهادة ، ولم يتخلف أحد إلا الجد بن قيس ، وكان أول من بايعه أبو سنان الأسدى ، أخو عكاشة بن محصن .

- خافت قريش وأشار أهل الرأى فيهم بالصلح .

- جرى الصلح على وضع الحرب عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم من بعض وأن يرجع رسول الله عامه ذلك حتى إذا كان العام القابل خرجت قريش ودخلها الرسول والمسلمون ويقيم بها ثلاثا ومعهم سلاح الراكب ، وأن من أتى قريشا من أصحابه لم يردّوه عليه ، ومن أتاه منهم ردّه عليهم . وكتبوا بذلك كتابا .

- خفيت مزايا هذا الصلح عن الصحابة ولم يكن أحد راضيا بجميع ما رضى به النبى ﷺ غير أبى بكر .

كان الصلح مقدمة الفتح الأعظم وبابا له[١] .

٢٤ - غزوة خيبر
فى المحرم من السنة السابعة للهجرة - أغسطس سنة ٦٢٨م

خيبر واحة كبيرة على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام (والبريد اثنا عشر ميلا عربيا فتكون المسافة كلها ٩٦ ميلا عربيا) .

وسكان خيبر يهود . وهى ذات حصون ومزارع ونخل كثير ، وكان سكانها غير مجتمعين فى صعيد واحد ، بل كانوا متفرقين فى الوديان المجاورة ويقطنون بيوتا حصينة وسط النخيل وحقول القمح . وكانت خيبر مركزا لدسائس اليهود الذين هاجروا إليها .

حصون خيبر

حصون خيبر الأساسية ثلاثة . وكل منها مؤلف من عدة حصون وهى كالآتى :

(١) حصون النطاة وهى أربعة : (الناعم - الصعب - الكتيبة - بقلة) .

(٢) حصون الشق ، اثنان : (حصن أبى - وحصن البرى) .

(٣) حصون الكتيبة وهى ثلاثة : (حصن القموص - الوطيح - سلالم) .

قال القزوينى : وخيبر موصوفة بكثرة الحمى لا تفارق الحمى أهلها وكان أهلها يهودا موصوفين بالمكر والخبث ومنها السموأل بن عادياء المشهور بالوفاء .

---

(١) سيرد بالملحق نص حديث الحديبية بما فيه الصلح .

كان يهود خيبر رجالا محاربين ولهم عدة حصون منيعة ، وهى سبعة ذكرناها آنفا . وقد كانوا عدا ذلك أهل مكر وخداع ، فأراد رسول الله ﷺ التخلص من جوارهم كما تخلص من يهود المدينة الذين لجأ بعضهم إلى خيبر بعد غدرهم . وكانت غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة (أغسطس سنة ٦٢٨ م) وذلك أن رسول الله ﷺ لما عاد من الحديبية ، أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم من السنة السابعة ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج فى بقية المحرم إلى خيبر وكان معه ١٦٠٠ محارب مسلحين تسليحا حسنا منهم ٢٠٠ فارس ويلاحظ أن عدد الفرسان فى هذه الغزوة قد ازداد لأنهم لم يكونوا فى الغزوات السابقة يجاوزون الثلاثين وذلك بفضل عناية رسول الله ﷺ بتربية الخيل . وخرج معه من نسائه أم سلمة رضى الله عنها ، وهى التى كانت خرجت معه إلى الحديبية ، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى ، واستنفر ﷺ من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقال : « لا تخرجوا معى إلا راغبين فى الجهاد ، فأمّا الغنيمة فلا » . (لأن الغرض الأساسى هو الجهاد لا الغنيمة) ، وكان الله قد وعد رسوله ﷺ عند انصرافه من الحديبية فى سورة الفتح بمغانم كثيرة بقولهِ تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ .

وفى البخارى ، عن أنس ، رضى الله عنه : أن النبى ﷺ أتى خيبر ليلا ، فنام هو وأصحابه دونها ، ثم ركبوا إليها بكرة فصبحوها بالقتال . وفى رواية لابن إسحاق ، أنه ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه : « قفوا » . ثم قال : « اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله » . وسار الجيش أربعة أيام إلى أن وصلوا خيبر .

فلما أصبح خرجت اليهود إلى زروعهم بمساحيهم ومكاتلهم ، ودفع رايته العقاب إلى الحباب بن المنذر ، ودفع راية لسعد بن عبادة ، ونزل بواد يقال له : الرجيع ، بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم ، وكانوا حلفاءهم ومظاهرين لهم على رسول الله ﷺ وإن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر ، فسمعوا حسًّا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى ذراريهم فرجعوا وأقاموا وخذلوا أهل خيبر . وكان أهل خيبر ١٠,٠٠٠ مقاتل .

وكان يهود خيبر أدخلوا أموالهم وعيالهم فى حصن الكتيبة ، وجمعوا المقاتلة فى حصن النطاة وكان النبى ﷺ نزل قريبا من حصن النطاة فأشار عليه ﷺ الحباب

ابن المنذر بالتحول قائلا : إن أهل النطاة لى بهم معرفة ليس قوم أبعد مدى منهم ولا أعدل رمية منهم ، وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم ولا نأمن من بياتهم يدخلون فى حمر النخل . فتحول رسول الله ﷺ وتحول الناس إلى موضع حائل بين أهل خيبر وغطفان وابتنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر ، وأمر بقطع نخيل أهل حصون النطاة ، فوقع المسلمون فى قطعها حتى قطعوا ٤٠٠ نخلة ثم نهاهم عن القطع ، فما قطع من نخيل خيبر غيرها ، وقاتل ﷺ يومه أشد القتال ، وعليه درعان وبيضة ومغفر ، وهو على فرس يقال له : الظرب ، فى يده قناة وترس ، وفى ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة برحًى أُلقِيَت عليه من حصن ناعم ، ألقاها عليه مرحب اليهودى ، وكان الحر فى ذلك اليوم شديدا ، ومكث ﷺ سبعة أيام يقاتل أهل حصن النطاة ، يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فإذا أمسى رجع إلى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل إليه ليداوى جرحه . وكان اليهود كعادتهم يحاربون أمام الحصون لأنهم يخشون الحرب فى الميدان فإذا انهزموا عادوا إلى حصونهم وأغلقوها دونهم .

ولما كانت الليلة السادسة أتى رجل من يهود خيبر فى جوف الليل إلى النبى ﷺ وأخبره أنه خرج من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن فى هذه الليلة ويذهبون إلى حصن الشق ، يجعلون فيه ذراريهم ويتهيأون للقتال وأخبره أن فى حصن الصعب من حصون النطاة ، فى بيت تحت الأرض منجنيقا ودبابات وسيوفا فإذا دخل فيه رسول الله ﷺ أوقفه على أسراره .

وكان رسول الله ﷺ تأخذه الشقيقة فى بعض تلك الأيام فيبعث أناسا من أصحابه فلم يكن فتح ومنهم أبو بكر وعمر بن الخطاب . ثم قال ﷺ لمحمد بن مسلمة : « لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، لا يولى الدبر يفتح الله عز وجل على يديه فيمكنه من قاتل أخيك » .

وفى الغد بعث رسول الله ﷺ إلى على رضى الله عنه ، وكان أرمد شديد الرمد ، فجيء به إلى رسول الله ﷺ وقد عصب عينيه ، فعقد له لواءه الأبيض وتفل فى عينيه ودلكهما فبرأ حتى كأن لم يكن بهما وجع . وقال على ، رضى الله عنه : فما رمدت بعد يومئذ . ثم دعا النبى ﷺ لعلى رضى الله عنه بقوله : « اللهم اكفه الحر والبرد » قال على رضى الله عنه : فما وجدت بعد ذلك لا حرا ولا بردا . فكان يلبس فى الحر الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس فى البرد الشديد الثوب الخفيف فلا يبالى بالبرد .

فلما أخذ عليٌّ الراية قال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال رسول الله ﷺ : « أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » . فخرج على ، رضى الله عنه ، حتى ركز الراية تحت الحصن ثم خرج إليه أهل الحصن ، وكان أول من خرج إليه منهم الحارث أخو مرحب وكان مشهورا بالشجاعة فقتله على ، وانهزم اليهود إلى الحصن (وهو حصن ناعم) ثم خرج إليه مرحب لابسا درعين ومتقلدا سيفين ومعتما بعمامتين ، ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة ، ومعه رمح ، فبرز له على رضى الله عنه ، ثم حمل مرحب على عليٍّ وضربه فطرح ترسه من يده ، فتناول علّى رضى الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ، ثم إن عليًّا ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذى تحته والعمامتين ، وفلق هامته حتى أخذ السيف بالأضراس .

فوالله ما أعزّ الله مقاتلًا فى سبيله مثل ما أعز على بن أبى طالب بالنصر ورفعة المقام وعلو الهمة فى سبيل الله ولذلك قلت فى حقه على أمة المؤمنين : –

هَذَا عَلِيٌّ عَلِّى الذِّكْرِ مُذَكِرٌ   شَاءَ العَلِيُّ عَلاءَ قَدْرِهِ فَعَلا

ثم خرج ياسر أخو مرحب يطلب البراز وكان أيضا من مشاهير فرسان اليهود وشجعانهم فخرج إليه الزبير رضى الله عنه وقتله ، وعند ذلك قال له رسول الله ﷺ : « فداك عم وخال ، لكل نبى حوارى وحوارى الزبير » .

وكان أول حصن فتحه المسلمون هو حصن الناعم من حصون النطاة على يد على رضى الله عنه ، ثم القموص . ولم يزل القتال ناشبا بين المسلمين واليهود ، والمسلمون يفتحون حصون خيبر حصنا بعد حصن حتى أتمو فتحها جميعا .

وقتل من اليهود ٩٣ واستشهد من المسلمين ١٥ رجلا ، وأخذ رسول الله ﷺ كنز آل أبى الحقيق ، وكان من بنى النضير الذى حمله حيى بن أخطب لما أجلى عن المدينة ، وأمر رسول الله بقتل كنانة وأخيه الربيع لأنهما أخفيا مال حيى ، وقد علم رسول الله ﷺ بمكان المال وأتى إليه به وقوم بعشرة آلاف دينار ، ووجد فى الكنز أساور ودمالج وخلاخيل وأقرطة وخواتيم وعقود الجوهر والزمرد وعقود أظفار مجزع بالذهب ، وأصاب المسلمين مجاعة قبل فتح الحصون ، فلما فتح حصن الصعب ، وكان أكثر الحصون طعاما ، فيه شعير وتمر وودك أى سمن وزيت وشحم

ومتاع وماشية وكان به ٥٠٠ مقاتل ، أمر النبى ﷺ المسلمين أن يأكلوا ويعلفوا ولا يخرجوا به إلى بلادهم ، وكان صاحب الغنائم أبا اليسر كعب بن زائد الأنصارى .

فتحت الحصون كلها عنوة إلا حصن الوطيح وحصن سلالم ، فقد مكث المسلمون على حصارهما أربعة عشر يوما فلم يخرج أحد منهم فهم رسول الله ﷺ أن يحمل عليهم وأن ينصب عليهم المنجنيق ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله ﷺ الصلح على حقن الدماء المقاتلة ، وترك الذرية والخروج من خيبر وأرضها بذراريهم ، وألا يصحب أحد منهم إلا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وأن ذمة الله تعالى ورسوله بريئة منهم إن كتموه شيئا . فتركوا مالهم من أرض ومال وصفراء وبيضاء والكراع والحلقة والبز إلا ثوبا واحد . ووجد المسلمون فى الحصنين المذكورين ١٠٠ درع و ٤٠٠ سيف و ١٠٠٠ رمح و ٥٠٠ قوس عربية بجعابها ، ووجدوا فى أثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر رسول الله ﷺ بدفعها إليهم ، وبهذه المناسبة نذكر ما كتبه الأستاذ ولفنسون فى كتابه « تاريخ اليهود ببلاد العرب » صفحة ١٧٠ :

« ويدل هذا على ما كان لهذه الصحائف فى نفس الرسول (ﷺ) من المكانة العالية مما جعل اليهود يشيرون إلى النبى (ﷺ) بالبنان ، ويحفظون له هذه اليد حيث لم يتعرض بسوء لصحفهم المقدسة ويذكرون بإزاء ذلك ما فعله الرومان حين تغلبوا على أورشليم وفتحوها سنة ٧٠ ب م إذ أحرقوا الكتب المقدسة وداسوها بأرجلهم ، وما فعله المتعصبون من النصارى فى حروب اضطهاد اليهود فى الأندلس ، حيث أحرقوا أيضا صحف التوراة . هذا هو البون الشاسع بين الفاتحين ممن ذكرناهم وبين رسول الإسلام) ا هـ .

ونضيف إلى ذلك أن هذه ليست أول مرة تسامح فيها رسول الله ﷺ وترك فيها صحائف اليهود المقدسة ولم يتعرض لها بسوء ولم يحقرها مع شدة عداواتهم له ، فقد سمح لهم قبل ذلك بأخذ صحفهم المقدسة المشتملة على وصية موسى لبنى إسرائيل عند إجلائهم من المدينة فى غزوة بنى النضير كما تقدم .

ثم جمع رسول الله ﷺ السبى فكان من نصيب دحية بن خليفة الكلبى صفية بنت حيى ، وكانت امرأة حسناء ، فتنافس الناس فيها فجاء رجل إلى النبى ﷺ وقال : يا نبى الله أعطيت دحية صفية سيدة بنى قريظة والنضير لا تصلح إلا لك . فقال : « ادعوه بها » . لما نظر إليها النبى ﷺ قال لدحية : « خذ جارية من السبى غيرها » . فأخذ أخت كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق زوج صفية ، وكانت صفية بنت

حيي من سبط هارون أخي موسى عليهما السلام فاصطفاها لنفسه وجعلها عند أم سليم التى هى أم أنس خادمته ﷺ حتى اهتدت وأسلمت وكانت غاية فى الجمال ، ثم أعتقها وتزوج بها وجعل عتقها صداقها وكان اسمها زينب فسماها رسول الله (صفية) وكان عمرها ١٧ عاما . وفى المواهب أنه ﷺ أخذ صفية لأنها بنت ملك من ملوكهم .

وفى هذه الغزوة سمت اليهودية الشاة للنبى ﷺ وأهدتها إليه ، واسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام ابن مشكم وأخت مرحب انتقاما لقتل أبيها وزوجها وأخيها .

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما فتحت خيبر واطمأن ﷺ بعد فتحها أهديت للنبى ﷺ شاة فيها سم ، فلاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم أنها مسمومة ، وازدرد بشر بن البراء لقمة ، فقال ﷺ : « ارفعوا أيديكم » ، وأرسل إلى اليهودية ، فقال : « هل سممت هذه الشاة ؟ » فقالت : من أخبرك ؟ قال : « أخبرتنى هذه التى فى يدى » . مشيرا للذراع . قالت : نعم . قال لها : « ما حملك على ذلك ؟ » قالت : إن كنت نبيا يطلعك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك . وقد استبان لى أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضرك أنى على دينك وأن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فعفا عنها ﷺ ولم يعاقبها وتوفى من أصحابه الذين أكلوا معه بشر بن البراء ، رضى الله عنه واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة .

وبعد فتح خيبر قدم من الحبشة جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ومن معه من المسلمين وهم ستة عشر رجلا ، فتلقى النبى ﷺ جعفرا وقبل جبهته وعانقه وقام له ثم قال : « ما أدرى بأيهما أفرح ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » . وقال ﷺ لجعفر رضى الله عنه : « أشْبَهت خلقى وخلقى » . فرقص جعفر رضى الله عنه (أى تمايل جسده من فرط سروره وفرحته وإشراق روحه بما سمع) ، فجعل ذلك أصل تمايل الصوفية عندما يجدون من لذة المواجيد فى مجالس الذكر والسماع ، وكذلك قدم من الحبشة أبو موسى الأشعرى وأخواه أبو رهم وأبو بردة وجماعة من قومه ، فأسهم لهم ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهدها معه .

وقد قسم رسول الله ﷺ غنائم خيبر فأعطى الراجل سهما ، والفارس ثلاثة أسهم بعد أن خمسها خمسة أجزاء ثم دفع ﷺ لأهل خيبر الأرض ليعملوا فيها بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع ، وقال لهم : « إنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم » .

ثم استمروا على ذلك إلى خلافة عمر رضى الله عنه إلى أن وقعت منهم خيانة وغدر لبعض المسلمين فأجلاهم إلى الشام بعد أن استشار فى ذلك الصحابة رضى الله عنهم .

ولما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر فكان ببعض الطريق فلما كان آخر الليل قال : « هل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ » قال بلال : يا رسول الله أحفظه عليك . فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلى ما شاء الله أن يصلى ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه ، فغلبته عينه فنام ، فلم يوقظهم إلا مس الشمس ، وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هبًّا . فقال : « ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ » قال : يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك . قال : « صدقت » ، ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ ، وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال : « إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فإن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾[1] . وكان فتح خيبر فى صفر من السنة السابعة .

تحريم لحوم الحمر الأهلية

نهى رسول الله ﷺ فى خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهلية ، فإنهم أصابهم جوع فوجدوا ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون ، فأخذها رهط من المسلمين وذبحوها ، وجعلوا لحومها فى القدور والبرام ، وجعلوا يطبخونها للأكل ، فمر بهم النبى ﷺ فسألهم عما فى القدور والبرام . قالوا : لحوم الحمر الإنسية – أى المخالطة للإنس – فنهاهم ﷺ عن أكلها حتى إن القدور أكفئت وهى تفور . وروى البخارى مثل ذلك وأمرهم بغسل القدور .

إصابة الصحابة بالحمى فى خيبر

لما قدم رسول الله ﷺ خيبر ، كان التمر أخضر فأكثر الصحابة من أكله ، فأصابتهم الحمى ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « بردوا لها الماء فى الشنان – أى القرب – ، ثم صبوا عليكم منه بين أذانى الفجر ، واذكروا اسم الله عليه » . ففعلوا فذهبت عنهم الحمى . هذا ما أصاب الصحابة من أكل التمر الأخضر .

صلح أهل فدك

فدك بلدة يهودية بالقرب من خيبر ، لما علم أهلها بانهزام خيبر خافوا فبعثوا إلى

---

(١) سورة طه : آية ١٤ .

رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم فقبل ذلك ، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة ؛ لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل . فكان ينفق منها ويعود منها على صغير بنى هاشم ويزوج منها أيمهم ، فآلت إلى المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

٢٥ - غزوة وادى القرى

وادى القرى ، واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر ، فيه قرى كثيرة وبها سمى وادى القرى نزلها اليهود وزرعوها .

لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر نزل وادى القرى أصيلا مع الغروب ، وأهله يهود فدعاهم إلى الإسلام ، فامتنعوا فحاصرهم ﷺ أربعة أيام ، وهيأ أصحابه للقتال فقتل منهم أحد عشر رجلا وفتحها رسول الله ﷺ عنوة وغنمه الله أموالهم ، وأصاب المسلمون أثاثا ومتاعا كثيرا ، وقسم رسول الله ﷺ ما أصابه على أصحابه وترك الأرض والنخل بأيدى اليهود وعاملهم عليها ، وولاها عمرو بن سعيد بن العاص وصالحه أهل تيماء على الجزية لما بلغهم فتح وادى القرى وولاها ﷺ يزيد بن أبى سفيان . وكان إسلامه يوم فتحها . وتيماء بلدة معروفة بين المدينة والشام على سبع مراحل من المدينة ثم رجع إلى المدينة بعد أن بسط نفوذه على القبائل اليهودية شمالى المدينة .

عمرة القضاء

فى ذى القعدة من السنة السابعة للهجرة - فبراير سنة ٦٢٩ م

- يقال لها أيضا : عمرة القصاص ؛ لأنهم صدوا رسول الله ﷺ فى ذى القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست فاقتص رسول الله منهم .

- أمر ﷺ ألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية ، وخرج معهم غيرهم أيضا وحمل السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فارس خوفا من غدر أهل مكة ، حتى إذا بلغ يأجج (موضع على بعد ٨ ميل من مكة) وضع أداة الحرب ، ودخلوا بسلاح الراكب : السيوف فى القرب .

- وقف رجال ونساء من أهل مكة عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ، وعبد الله بن رواحة بين يديه ﷺ يرتجز متوشحا بالسيف :

خلوا بنى الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن فى تنزيله
فى صحف تتلى على رسوله يا رب إنى مؤمن بقيله

إنى رأيت الحق فى قبوله   اليوم نقريكم على تأويلـه
ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليلـه

وكان ﷺ قد اضطبع بردائه - أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن ورد طرفه على يساره مبديا منكبه الأيمن مغطيا الأيسر - ثم قال : « رحم الله امرءًا أراهم اليوم من نفسه قوة ، اكشفوا عن المناكب واسعوا فى الطواف » . ليرى المشركون جلدهم وقوتهم .

ثم سعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على راحلته ، ثم نحر هديه عند المروة وحلق رأسه هناك ، ثم أمر مائتين من أصحابه أن يذهبوا إلى أصحابه ببطن يأجج يقيمون على السلاح ويأتى الآخرون ليقضوا نسكهم .

- أقام ﷺ بمكة ثلاثا ، فلما كان الظهر من اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، فقالا : ننشدك العهد إلا ما خرجت من أرضنا . فأذن عليه السلام بالرحيل .

هذه العمرة ليست من الغزوات .

٢٦ - فتح مكة

فى رمضان من السنة الثامنة للهجرة - يناير سنة ٦٣٠ م

بيَّت بنو بكر حلفاء قريش خزاعة على ماء لهم يقال له الوتير ، وقتلوا منهم ٢٠ أو ٢٣ وقاتل مع بنى بكر جمع من قريش مستخفيا .

- خرج عمرو بن سالم الخزاعى على رسول الله ﷺ بالمدينة ووقف عليه بالمسجد وأنشده :

يا رب إنى ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا   ثمة أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أيدا   وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا   أبيض مثل البدر يسمو صعدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك المؤكـدا
هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونـا ركعـا سجــدا

فقال رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو بن سالم » .

–أعلم ﷺ الناس أنه سائر إلى مكة وقال : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها » .
– أتى رسول الله الخبر من السماء بأن حاطب بن أبى بلتعة أرسل كتابا مع امرأة إلى قريش بمسير الرسول ﷺ إليهم ، فبعث عليا والزبير فى إثرها واستخرجا الكتاب .
–عفا رسول الله ﷺ عن حاطب ؛ لأنه كان بدريا ، ولأنه ملصق فى قريش ليس له أهل ولا قرابة فيهم يحمونه فقال لعمر : « وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .
– ذهب أبو سفيان إلى المدينة ليجدد عقد الحديبية ويزيد فى المدة فأعرض النبى ﷺ عنه .
– خرج رسول الله ﷺ لعشر مضين من رمضان سنة ثمان (أول يناير سنة ٦٣٠ هـ) وصام الناس مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالكديد – ما بين عسفان وأمج – أفطر رسول الله ﷺ ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف وجعل على الحرس عمر بن الخطاب .
– خرج أبو سفيان ورجال من قريش يتجسسون الخبر فأردفه العباس على بغلة النبى ﷺ ليستأمنه له ويسلم .
– أمر النبى ﷺ العباس بحبس أبى سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى تمر به جنود الله .
– لما مر سعد بن عبادة – وكانت معه راية الأنصار بأبى سفيان قال له : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة ، فأمر ﷺ بنزع الراية من سعد وتسليمها لابنه قيس وقال : كذب سعد .
– أمر النبى ﷺ بتركيز رايته بالحجون ، وفى ذلك المحل بنى « مسجد الراية » ، وأقبل ﷺ لابسًا عمامة سوداء من أعلا مكة على راحلته القصواء ، مردفا أسامة ابن زيد خلفه ، واضعا رأسه الشريف على الراحلة تواضعا لله وقال : « اللهم إن العيش عيش الآخرة » . ودخل خالد بن الوليد من أسفل مكة ، وأمر رؤساء الجيش أن يكفوا أيديهم وقال : « لا تقاتلوا إلا من قاتلكم » .
– قاتل جمع من بنى بكر وبنى الحارث وهذيل خالدا فانهزموا وقتل منهم ناس فقال النبى لخالد : « قاتلت وقد نهيتك عن القتال » . فقال خالد : هم بدأونا بالقتال ورمونا بالنبال وقد كففت يدى ما استطعت ، فقال النبى : « قضاء الله خير » .

٢ - فتح مكة :

- انتهى رسول الله ﷺ إلى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه (المحجن عصا فى طرفها عقافة كالصولجان) وكبر ، فكبر المسلمون حتى ارتجت مكة تكبيرا ، ثم طاف بالبيت ومحمد بن مسلمة آخذٌ بزمام الناقة سبعا ؛ يستلم الحجر الأسعد كل طوفة بمحجنه ، ثم نزل عن راحلته وانتهى إلى المقام ، فصلى ركعتين ، ثم انصرف إلى زمزم ، فنزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم ، والمشركون يعجبون ويقولون : ما رأينا ملكا أبلغ من هذا ولا سمعنا به .

- جلس رسول الله ﷺ فى ناحية المسجد وأبو بكر قائم عند رأسه بالسيف ثم دعا حاجب الكعبة فأخذ منه المفتاح ودخلها وصلى ركعتين بين العمودين اليمانيين وكبر فى نواحى البيت ثم وقف على باب الكعبة وقال :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ألا مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سقاية البيت وسعاية الحاج ، ألا وقتل الخطأ مثل العمد . السوط والعصا فيهما الدية مغلظة ، فيها أربعون خلفة (الناقة الحامل) فى بطونها أولادها .

يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم خلق من تراب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾(١) . يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . ثم قال : « فإنى أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم . اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وردّ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن أبى طلحة وقال : « خذوها يا بنى أبى طلحة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم » ودفع السقاية للعباس .

- جلس ﷺ على الصفا للناس لبيعته ، وعمر تحت رسول الله ﷺ أسفل من مجلسه يأخذ على الناس ، فبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا .

ثم أتت النساء فقال لعمر : « بايعهن » . واستغفر لهن رسول الله ﷺ وكان ﷺ لا يصافح النساء ، إنما كان يبايعهن بالكلام .

- وكان على الكعبة ٣٦٠ صنما ، فجاء ﷺ ومعه قضيب فجعل يهوى به إلى كل صنم فيخر لوجهه وكان يقول : « جاء الحق ، وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » . وأمر بكسر هبل ، وأحرقت ومحيت كل صورة (تمثال) بالكعبة .

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٣ .

– ونادى منادى رسول الله ﷺ بمكة : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يدع فى بيته صنما إلا كسره . ثم بعث رسول الله ﷺ السرايا لكسر الأصنام حول مكة .

– أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن ظهر يوم الفتح على ظهر الكعبة .

– دخل رسول الله ﷺ دار أم هانىء بنت أبى طالب ، فاغتسل ، وصلى ثمانى ركعات صلاة الفتح وكان ضحى فظنها من ظنها صلاة الضحى وإنما هى صلاة الفتح فإن أم هانىء قالت : ما رأيته صلاها قبلها ولا بعدها ، لم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود ، وجرى أمراء الإسلام على هذه السنة إذا فتحوا حصنا أو بلدا ...

– ولما استقر الفتح أمن رسول الله ﷺ الناس كلهم إلا خمسة عشر أسلم أكثرهم ولم يقتل منهم إلا أربعة .

– ولما كان الغد من يوم الفتح قام ﷺ خطيبا فى الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهى حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها أو يعضد بها شجرة ... وإنما حلت لى ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها الأمس » .

٢٧ – غزوة حنين

فى ١٠ شوال من السنة الثامنة للهجرة – فبراير سنة ٦٣٠ م

– تسمى أيضا غزوة أوطاس ، وهو واد قرب الطائف ، وغزوة هوازن لأنهم هم الذين أتوا لقتال رسول الله ﷺ .

– لما جمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدرعًا وسلاحًا فأرسل إليه – وهو يومئذٍ مشرك – فقال : يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا ، فقال صفوان : أغصبا يا محمد ؟ قال : « لا بل عارية مضمونة حتى نردها إليك » . قال : ليس بهذا بأس فأعطى له مائة درع بما يكفيها من السلاح فسأله رسول الله ﷺ أن يكفيهم حملها فحملها إلى أوطاس .

– جمع مالك بن عوف هوازن وثقيف ومضر وجشم كلها وسعد بن بكر (المسترضع فيهم النبى ﷺ) وناسًا من بنى هلال ، وساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم .

– سبقت هوازن إلى وادى حنين وكمنوا فى شعابه ومضايقه ، وشدوا على المسلمين شدة رجل واحد ، فانشمر المسلمون راجعين لا يلوى أحد منهم على أحد ، وكان رسول الله ﷺ قد خرج ومعه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه ، ولواء المهاجرين مع على .

– انحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ، وقال : « إلى أين أيها الناس ؟ هلم أنا رسول الله ﷺ ، أنا محمد بن عبد الله » ، وقال للعباس : « اصرخ ، يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب السمرة » . فأجابوا : لبيك لبيك . حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فقال النبى ﷺ : « الآن حمى الوطيس » .

وفى صحيح مسلم أنه أخذ حصيات فرمى بها فى وجوه الكفار ، ثم قال : « انهزموا ورب محمد » . فولوا مدبرين ، وفر مالك بن عوف وتحصن بحصن ثقيف .

– أسر من العدو خلق كثير ، ومن النساء نحو ٦٠٠٠ وغنم المسلمون ٢٤٠٠٠ بعير ومن الغنم أكثر من ٤٠٠٠٠ شاة ومن الفضة ٤٠٠٠ أوقية .

– ثم قدم عليه وفد هوازن فيهم أبو برقان عمه من الرضاعة ، مسلمين ، وسألوه أن يمن عليهم بالسبى والأموال فقال لهم : « إذا صليت الغداة ، فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين إلى رسول الله أن يرد علينا سبينا » ، ففعلوا ، ورد السبى وكسا رسول الله ﷺ السبى قبطية قبطية .

– وكان فى السبى الشيماء أخته من الرضاعة وأخبرته بعلامة تذكرها قام لها وبسط لها رداءه وصنع مثل ذلك بأمه حليمة السعدية حين جاءته ودمعت عيناه . وقال للشيماء : « سلى تعطى واشفعى تشفعى » . وقيل : إن قومها سألوها أن تستوهبه السبى فوهبهم لها فما كانت امرأة أيمن على قومها منها .

– أعطى رسول الله ﷺ عطايا عظيمة للمؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار فوجدوا فى أنفسهم ، فجمعهم وقال لهم : « أوجدتم فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم ، فوالذى نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون ، لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وواديا وسلكت الأنصار شعبا وواديا لسلكت شعب الأنصار وواديها ، الأنصار شعار والناس دثار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » . فبكوا وقالوا : رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا .

وقد روى أن رسول الله ﷺ أراد حين إذ دعا الأنصار يوم حنين أن يكتب بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهو يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض ، فأبوا وقالوا : لا حاجة لنا بالدنيا بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « إنكم ستجدون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض » .

– يقرن بين غزوتى بدر التى افتتح الله بها غزو العرب وبين غزوة حنين التى ختم بها غزوهم ، ففيهما قاتلت الملائكة مع المسلمين ورمى النبى ﷺ بالحصباء في وجوه المشركين وبهما طفئت جمرة العرب : فبدر كسرت من حدهم وحنين استفرغت قواهم وجهدهم ، فلم يجدوا بدا من الدخول فى دين الله .

– كانت الهزيمة والكسرة أولا ليطأطىء الله رءوسا رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسوله ﷺ واضعا رأسه منحنيا على راحلته تواضعا لربه .

– ثم كان النصر وإسلام هوازن تصديقا لوعد الله لرسوله ﷺ أنه إذا فتح مكة دخل الناس فى دين الله أفواجا ودانت له العرب .

٢٨ – غزوة الطائف

فى السنة الثامنة للهجرة – فبراير سنة ٦٣٠ م

– لما انهزمت ثقيف من أوطاس دخلوا حصنهم الذى رموه وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لِسنةٍ .

– خرج ﷺ من حنين يريد الطائف ، وقدم خالد بن الوليد على مقدمته ونزل ﷺ قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك ثم ارتفع إلى موضع مسجد الطائف اليوم بعد أن تعرض المسلمون لرمى شديد بالنبل ، ونصب المنجنيق على أهل الطائف ، وأمر بقطع أعناب ثقيف فسألوه أن يدعها لله وللرحم ، فقال ﷺ : « إنى أدعها لله وللرحم » ، ثم نادى : « أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر » . فخرج بضعة عشر رجلا فيهم أبو بكرة ، فأعتقهم ، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه ، فشق ذلك على أهل الطائف .

– لم يؤذن له ﷺ فى فتح الطائف فاستشار نوفل بن معاوية الديلى فقال : « ما ترى ؟ » . فقال نوفل : ثعلب فى جحر إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك » .

– أمر ﷺ عمر أن يؤذن فى الناس بالرحيل ، فضجوا وقالوا : نرحل ولم يفتح علينا الطائف . فغدوا على القتال فأصابتهم جراحات ، فقال ﷺ : « إنا قافلون غدًا إن شاء الله » . فسروا وأذعنوا ، فلما ارتحلوا واستقلوا قال : « قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » .

– ولما قيل له : ادع على ثقيف . قال : « اللهم اهد ثقيفا وائت بهم » . ثم خرج

من الطائف إلى الجعرانة ، ثم دخل منها محرما بعمرة ثم رجع إلى المدينة .

– ثم أتى وفد ثقيف بعد عودته ﷺ من تبوك وأسلموا .

– وبهذه الغزوة جاز نصب المنجنيق على الكفار ورميهم وإن أفضى إلى قتل من لم يقاتل من النساء والذرية .

– وجاز قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم ويغيظهم .

– وإذا أبق العبد من المشركين ولحق بالمسلمين صار حرا فهو طليق الله ثم طليق رسوله ﷺ إذا خرج العبد قبل سيده ، وإذا خرج بعد سيده رد عليه .

– إذا حاصر الإمام حصنا ولم يفتح عليه ورأى مصلحة المسلمين فى الرحيل عنه لم تلزمه مصابرته ، وجاز له ترك مصابرته ، وإنما تلزمه المصابرة إذا كان فيها مصلحة راجحة على مفسدتها .

– استجاب الله سبحانه لرسوله ﷺ دعاءه لثقيف بالهداية .

٢٩ – غزوة تبوك
فى شهر رجب من السنة التاسعة (سبتمبر – أكتوبر سنة ٦٣٠م)

فى زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد ، وحين طابت الثمار وأحب الناس المقام فى ظلالهم وثمارهم . كانت تلك الغزوة .

– كان رسول الله ﷺ قلما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها ، وورّى بغيرها إلا هذه الغزوة ، فأمر بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة[١] ، فقدم عثمان ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها وألف دينار عينا .

– ذكر ابن سعد أنه بلغ رسول الله ﷺ أن الروم جمعت جموعا كثيرة بالشام وأن هرقل رزق أصحابه لِسَنةٍ ، وأجلبت معه لخم وجذام وعاملة وغسان وقدّموا مقدماتهم إلى البلقاء .

– سار ﷺ فى ثلاثين ألفا من الناس ، والخيل عشرة آلاف فرس[٢] ولما مرّ

---

(١) انظر الملحق ففيه تفصيل النفقة فى تلك الغزوة .

(٢) بدأ المسلمون جهادهم فى بدر بفرسين ثم مَنّ الله عليهم بعشرة آلاف فى آخر معارك الرسول ﷺ فى تثبيت دولة الإسلام وهى تبوك .

بالحجر بديار ثمود سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال : « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفًا أن يصيبكم ما أصابهم » .

– وفى صحيح مسلم ، أن رسول الله قال قبل وصوله إلى عين تبوك : « إنكم ستأتون غدًا إن شاء الله تعالى عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى » . قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان ، والعين مثل الشرك تبض بشىء من مائها ، فسألهما رسول الله ﷺ : « هل مسستما من مائها شيئا ؟ » . قالا : نعم . فقال لهما : ما شاء أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شىء ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ : « يوشك – يا معاذ – إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملأ جنانا »[1] .

– ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جربا وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا وكتب لصاحب أيلة (القدس) : « هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن روية وأهل أيلة .... » .

– أقام ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة يصلى بها ركعتين ، ثم انصرف قافلا إلى المدينة .

– تآمر أناس من المنافقين أن يطرحوا رسول الله ﷺ من عقبة فى طريق عودته من تبوك ، فتلثموا وسلكوا العقبة خلف رسول الله ﷺ بينما أخذ الناس بطن الوادى لأنه أوسع لهم كما قال ﷺ وأمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة وحذيفة يسوقها ثم سمع وكزة أولئك النفر من ورائه فأمر حذيفة بردهم ، فضرب حذيفة وجوه رواحلهم بالمحجن ، وأطلع الله سبحانه نبيه ﷺ على ذلك وأسر النبى ﷺ أسماء أولئك المنافقين إلى حذيفة فقيل له : صاحب السر . وكان عمر – إذا مات رجل – يقول : انظروا فإن صلى عليه حذيفة وإلا فهو منافق .

– خلف ﷺ على بن أبى طالب على أهله ولكنه أخذ سلاحه وأتى النبى ﷺ وهو نازل بالجرف حينما زعم المنافقون أنه استثقله فقال له ﷺ : « ارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك ، أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » .

– قال ﷺ ، مرجعه من غزوة تبوك : « إن بالمدينة لأقواما ما سرتم مسيرا ولا

(١) واليوم يخرج الماء كالنافورة من آبار وصل عمقها إلى ٢ كيلو متر تحت سطح الأرض وهى معجزة لسيد الخلق ﷺ . وأصبحت تبوك مدينة ذات حدائق ومياه وفيرة وقاعدة عسكرية لشمال الجزيرة العربية .

قطعتم واديا إلا كانوا معكم » . قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : « نعم ، حبسهم العذر » .

والمعية هنا بقلوبهم وهممهم ، فكانوا معه بأرواحهم وبالمدينة بأشباحهم ، وهذا من الجهاد بالقلب وهو أحد مراتب الجهاد ، وفى الحديث : « جاهدوا المشركين بألسنتكم وقلوبكم وأموالكم » .

ولما استشعر الصحابة الكرام عزوتهم وتخلصهم من آخر الأخطار التى كان من الممكن أن تحدق بالجزيرة العربية من أعداء الإسلام وظنوا ألّا حاجة لهم بعد تبوك فيما لديهم من عتاد وفير وعدة حرب تجمعت فى أيديهم بعد هذه السنوات الطوال من الجهاد والصبر والإعداد للحرب بعد أن استقرت نفوسهم بالعودة منتصرين إلى المدينة المنورة جعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهم وقال : « لا تزال عصابة من أمتى يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال » ، وسبحان الله فقد شرعت الفتوحات الإسلامية باتساع رقعة الجهاد وبدأ فتح الصحابة للشام والعراق ومصر مبتدئين بما لديهم من هذا السلاح والخيل .

وقد كان الغزو بعد تبوك ضرورة حتمية بعد أن حقق ذلك النصر تأمين قلعة الإسلام ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا وساد التوحيد والسلام والرقى والحضارة حتى مشارف الصين والمغرب العربى ودخلت حضارة الإسلام أوربا فى وارسو وموسكو واستقرت بها أكثر من سبعمائة عام ومازال عشرات الملايين من المسلمين يعيشون فى سيبيريا إلى الآن هذه هى الدولة المحمدية الأولى ونحن الآن فى حاجة إلى النفس المؤمنة بهذه الأخلاق المحمدية حتى نسترد أرضنا وكرامتنا بسيف الحق فى عالم لا يصلح له الآن بعد أن كشر الأعداء عن أنيابهم إلا أن نعد هذا الجيل لحمل الأمانة على علم ودراية فليقرأ وليتمعن وليستنير بسنة رسول الله ﷺ وبأخلاق الصحابة الأوائل كل من أراد معرفة مراد الله منه .

الرسول القائد

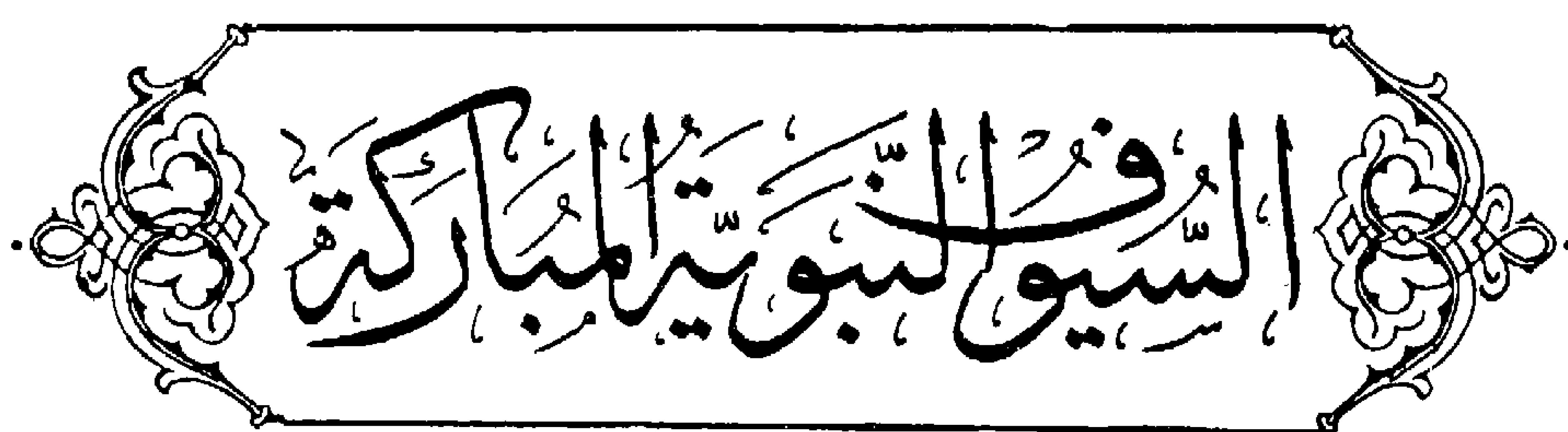
هذه إطلالة على غزوات الرسول التي أعز الله بها الإسلام وأظهره على الدين كله ومكن لدولته أن تسود في الأرض ولدينه أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن جحيمهم إلى نعيم الجنة ولقد سار فيها رسول الله أكثر من عشرين ألف كيلومتر راكبا وراجلا في عشر سنوات بعد الهجرة كما لو سار نصف محيط الأرض أو ما يقرب

وبدأ معاركه الكبرى في غزوة بدر فرفع راية الجهاد ونصره الله ومن معه وهم يومئذ ثلث مائة وثلاثة عشر مقاتلا ومعهم فرسان اثنان وفتح الله له مكة المكرمة أم القرى وكعبة المؤمنين والمرسلين من يوم خلق آدم إلى يوم الدين وأعاد الإسلام والتوحيد والتكبير والأذان والصلوة إلى بيته الحرام ثم ختم غزواته في تبوك فطرد الروم وحمى دار الإسلام والإيمان وكانت آخر معاركه التي قادها بنفسه الشريفة وصحابته يومئذ ثلثون ألفا من المقاتلين أولي العزم شديدي البأس في الحق ومعهم عشرة آلاف فرس غير الركائب والسلاح وعدة الحرب وحفظ جزيرة العرب لتبقى قلعة التوحيد ومنطلقه وأعز الإنسان المؤمن بعزة الله كما أرادها بالإسلام فسبحنه الذي جعل بقاء الأمة وعلاء قدرها في الجهاد وعزها وشرفها في الغزو وإعداد القوة والعدة له حتى لا يغزوها عدو

إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا

والصلوة والسلام على الرسول النبي القائد وعلى آله وصحبه أمين

والحمد لله رب العالمين


السيوف النبوية المباركة

السيوف

السيف المأثور

وهو أول سيف ملكه صلوات الله عليه وورثه من أبيه .

وهو السيف الذى كان يمتلكه صلى الله عليه وآله وسلم فى شبابه عند البعث ، وبقى معه فى مكة المكرمة وآثره على كل ما عداه من عدة ومتاع ؛ فهاجر به ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وبصحبته سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه .

المأثور

سيف الرسول ﷺ الطول ٩٩ سم ، الغمد ٨٣ ، المقبض من الذهب والواقيته على هيئة ثعبان وعليهما رسوم أزهار وتطعيمات من الياقوت والفيروز ، نصل هذا السيف ذو حدين وطرفه مدبب يصلح للطعن ، ويوجد فى الجزء القريب من الواقية نقطة بارزة من الذهب ، والواقية التى على شكل ثعبان ترمز إلى السيوف الماضية ، وكانت هذه عادة قبل الإسلام وترمز إلى أنه سيف قاتل ، وتحت النقطة الذهبية نقر أعبارة « عبد الله بن عبد المطلب » مكتوبة بالخط الكوفى . وكانت مقابض وأغماد السيوف فى هذا العصر تصنع من الخشب المغطى بالجلد المدبوغ ، ولما أصابها التلف بفعل الزمن عمل بدائل لها فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، ويظهر من خلال البحث والمقارنة أن نصل هذا السيف يعود إلى زمن الرسول ﷺ .

وقد سار النبى ﷺ فى موكب زفاف ابنته الزهراء البتول شاهرا سيفه(١) يحيط

---

(١) ومما يعتز به المؤمنون فى كل جيل حتى يومنا هذا خاصة بين العسكريين من رجالنا التمسك بهذا التقليد النبوى العربى حيث يمر العريس تحت قوس من سيوف إخوانه وزملائه تشريفًا له وتكريمًا لهذه المناسبة . وكأنهم يقولون له : أنت فى حمى سيوفنا .

به بنو هاشم بسيوفهم – كعادة العرب – ومن ثم فالأرجح أن يعلو فى سماء الحفل للسيد الهاشمى السيف المأثور . فالزوجان هاشميان والمحتفلون هاشميون والسيف وراثة من هاشمى .

وبقى هذا السيف معه حتى انتقل مع عدة الحرب إلى سيدنا على بن أبى طالب بعد اختيار النبى ﷺ للرفيق الأعلى ، حيث أجمعت كتب التاريخ كلها على إيثاره صلى الله عليه وآله وسلم لهذا السيف ، ولم يعط لأحد من الصحابه ليقاتل به فى المعارك كما حدث فى بدر وأحد والخندق وما عداها من الغزوات .

وبقى هذا السيف – معروفا فى التاريخ – حتى يومنا هذا بسيف سيدنا رسول الله وهو مودع فى إسلام بول (إسطمبول) فى غرفة الأمانات المقدسة مع سيف ثان له صلى الله عليه وآله وسلم . ومن تشرف باستلال هذا السيف من غمده يجده منقوشًا على صفحته اسم صاحب السيف عبد الله المطلب – أى والد سيدنا رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد المطلب .

وكان هذا السيف بالذات لا يزال حَائزا على أعلى درجة ومستوى من التكريم والتيمن به والاهتمام بحفظه .

وكان الخلفاء العثمانيون يستلون هذا السيف من غمده قدر شبر ثم يدعون الله تعالى بالنصر كلما خرج الجيش من جيوشهم للفتح أو للذود عن أرض الخلافة والأمة الإسلامية ، كما كان الخليفة العثمانى يتقلده عند توليه الخلافة وسط التكبير والتهليل والدعاء لله ولرسوله ولخليفة المؤمنين .

وأول ما عرف هذا السيف كان فى حرب الفجار فى الجاهلية حيث حضرها النبى ﷺ مع أعمامه وهو فى سن الخامسة عشر كما سبق أن أوردنا .

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

المأثور

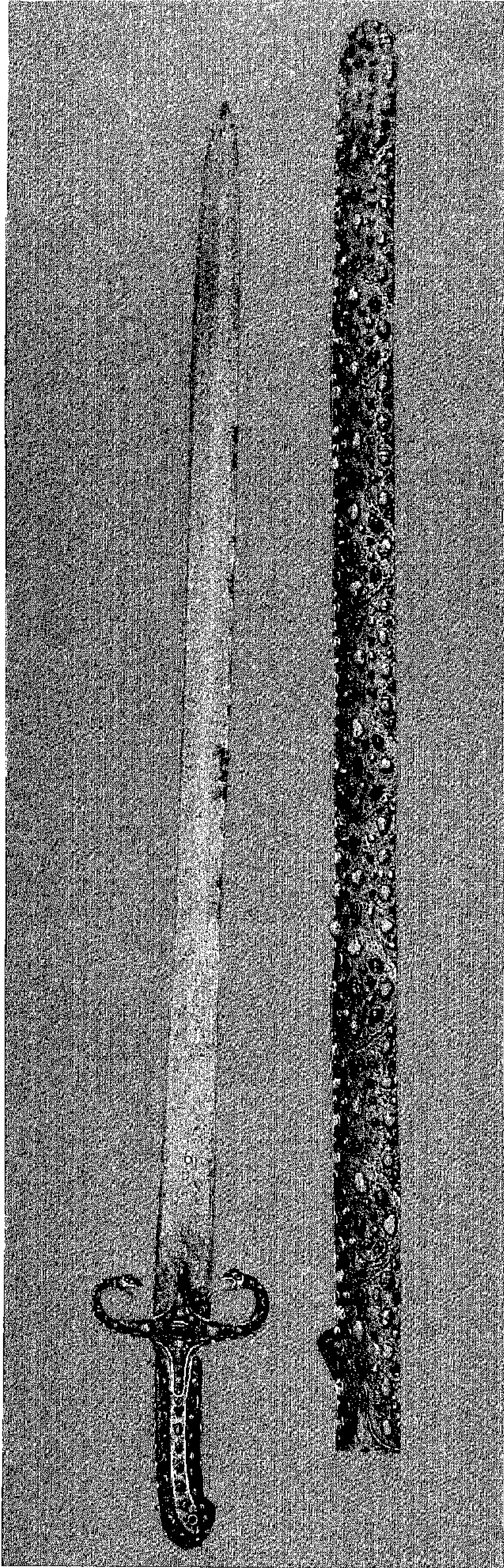
وهو

أول سيف ملكه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورثه عن أبيه

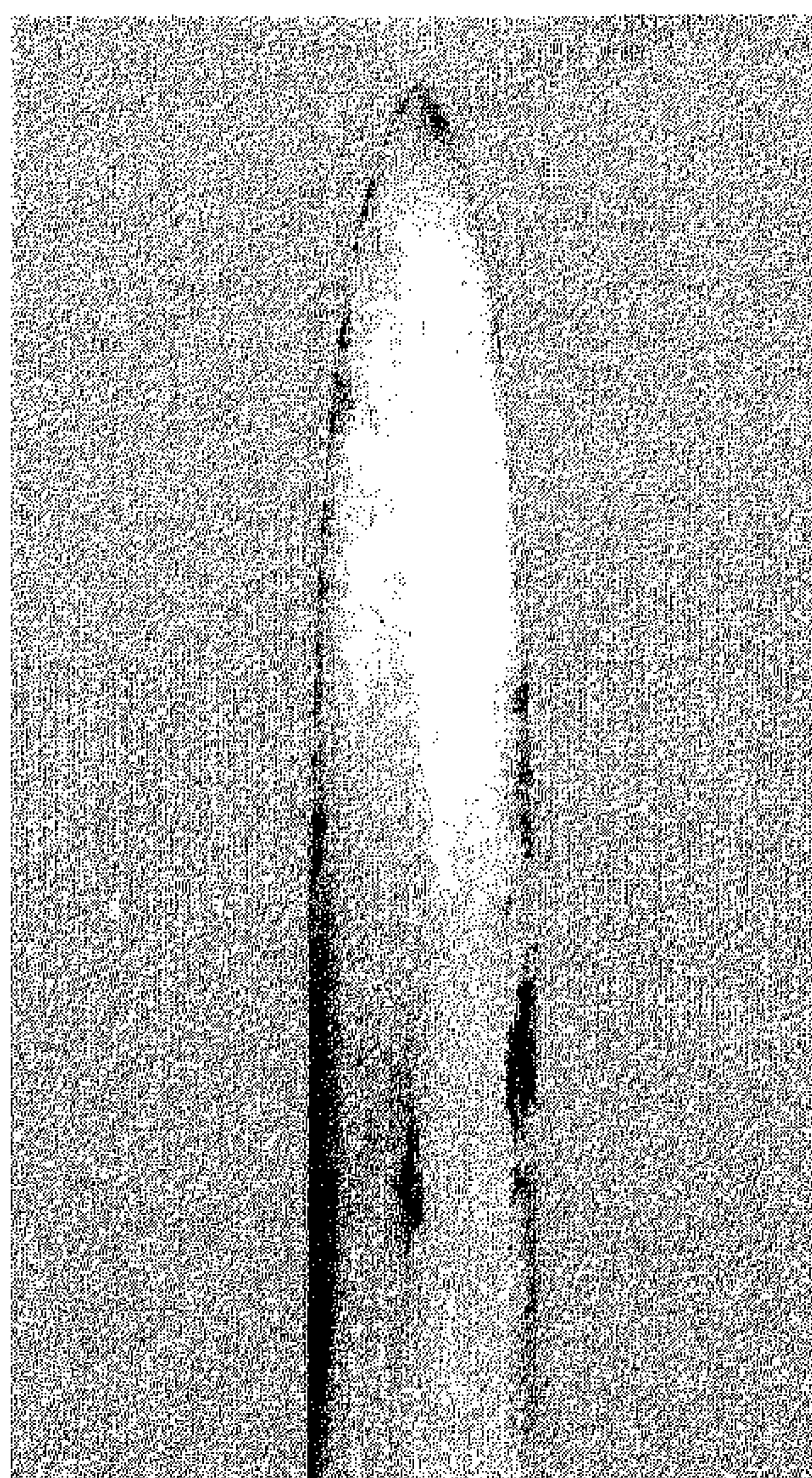
ومكتوب على النصل

عبد الله ابن المطلب

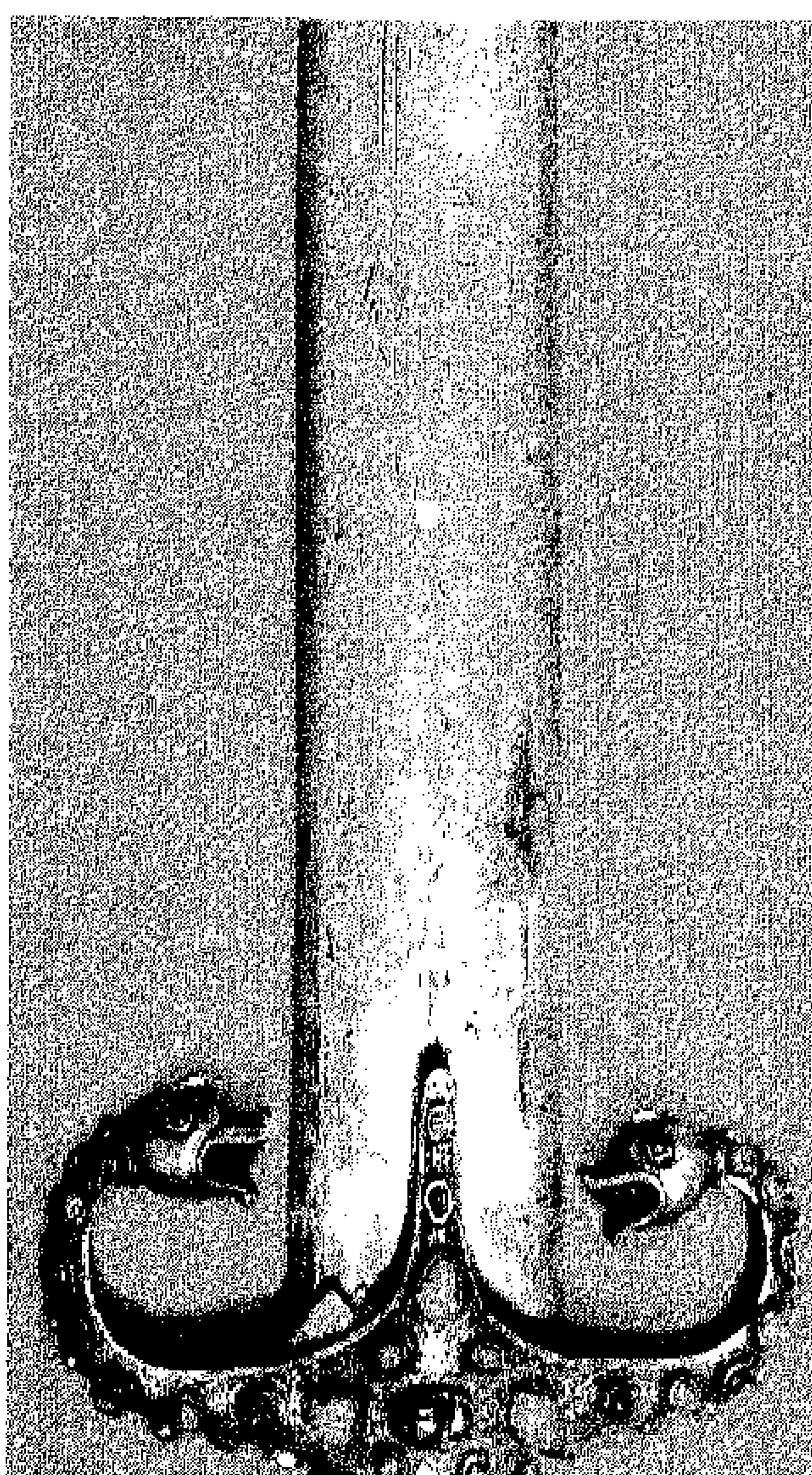


السيف المأثور

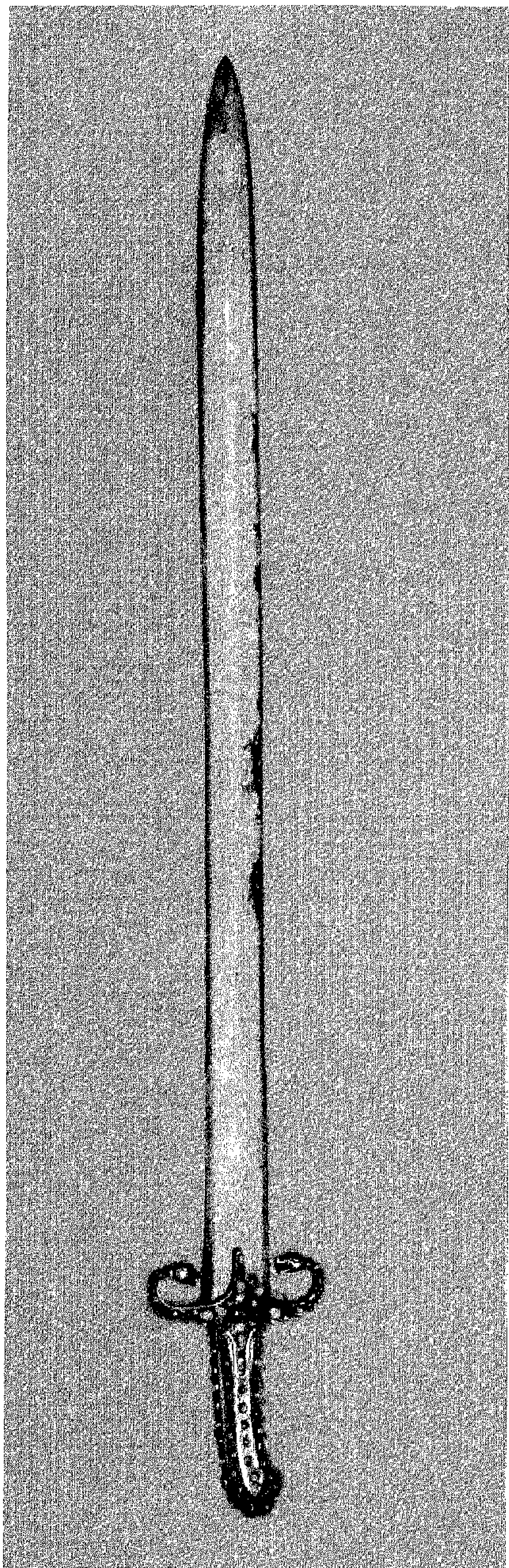
الطول بالكامل مع الجراب	٩٩ سم	طول النصل	٨١ سم
المقبض	١٤ سم	العرض عند المقبض	٤ سم
عند الذؤابة	٣.٥ سم		



الذؤابة



المقبض



السيف المأثور

السيف القضيب

كان لرسول الله ﷺ سيف يسمى القضيب ، وهو سيف دقيق ، يشير اسمه إلى وصفه ، حيث القضيب يطلق على العصا ، فكأنه كان يشبه العصا فى خفته وسهولة حمله ومثله يكون سيفًا للدفاع أو يصحبه المسافر فى حلّه وترحاله ولا يقدم للقتال تحسبًا للسيف المضاد .

وهذه الأوصاف تتوافر فى سيف محفوظ بمتحف طوب قابو منسوب إلى سيدنا رسول الله ﷺ ومرافقًا للسيف المأثور ، ومكتوب عليه على جانب النصل بالفضة المكفتة : « لا إله إلا الله محمد رسول الله – محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » .

ولم يُستدل فى أى من المراجع التاريخية على استخدام هذا السيف فى أى معركة من المعارك ، وهناك احتمال ببقاء هذا السيف فى بيت سيدنا رسول الله ﷺ شأنه فى ذلك شأن السيف المأثور والذى لم يرد أنه استخدم إلا مرة فى عرس السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام على الإمام على كرم الله وجهه وذلك بعد البعثة(١) .

وهو السيف الدقيق طوله بالكامل ١٠٠ سم ، المقبض مصنوع فى فترة زمنية متأخرة والواقية خط مستقيم يتعامد عليه النصل والمقبض ، والغمد من الجلد المدبوغ ، وفوهته وحلقة نجاده ونعله مصنوعة من الذهب ، وعليها مرسوم أزهار بارزة ، والنصل ذو حدين والطرف مدبب .

---

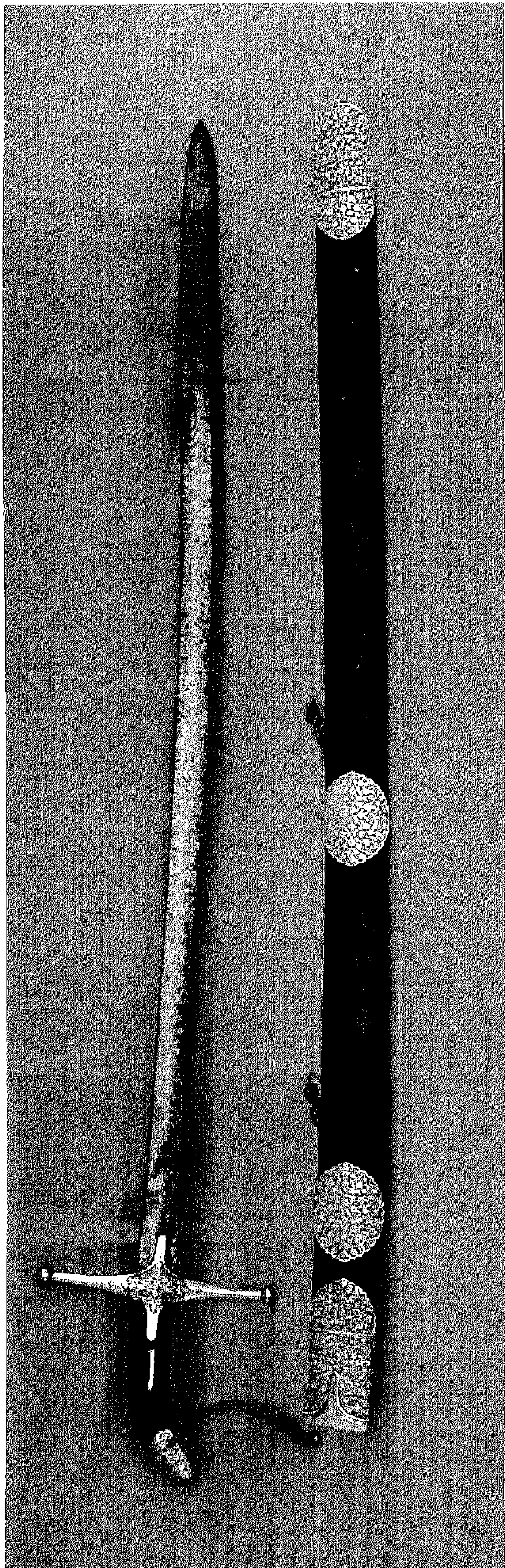
(١) وفى السيرة الشامية (حـ ٧ ص ٥٨٨٣) أن القضيب من غنيمة بنى قينقاع مع العلم أنه أكد أن النبى ﷺ غنم ثلاث أسياف من بنى قينقاع وهى قلعى والبتار وحتف ، وعلى ذلك إجماع .

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

القضيب

سيف دقيق ذو حدين

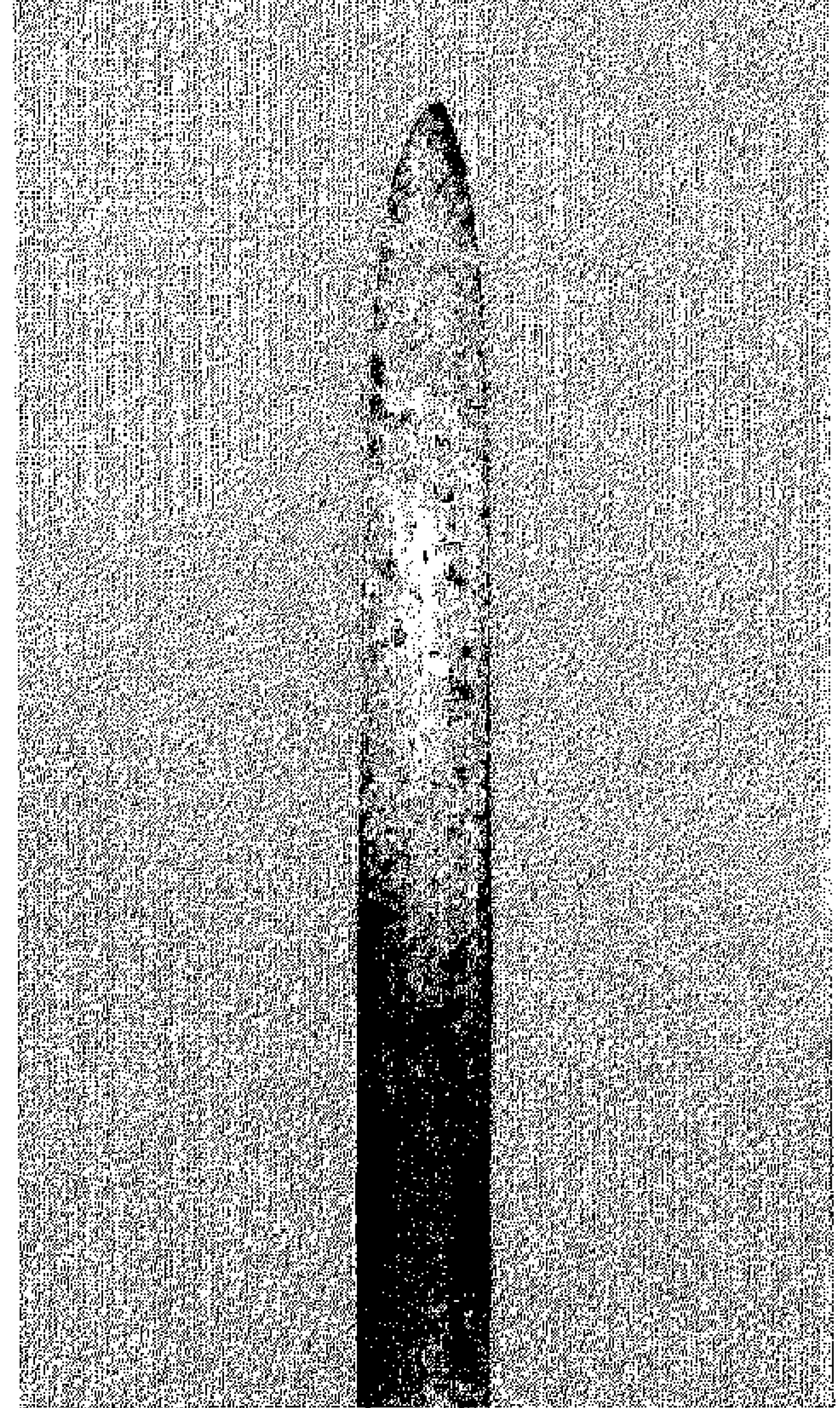
له ذؤابة مدببة



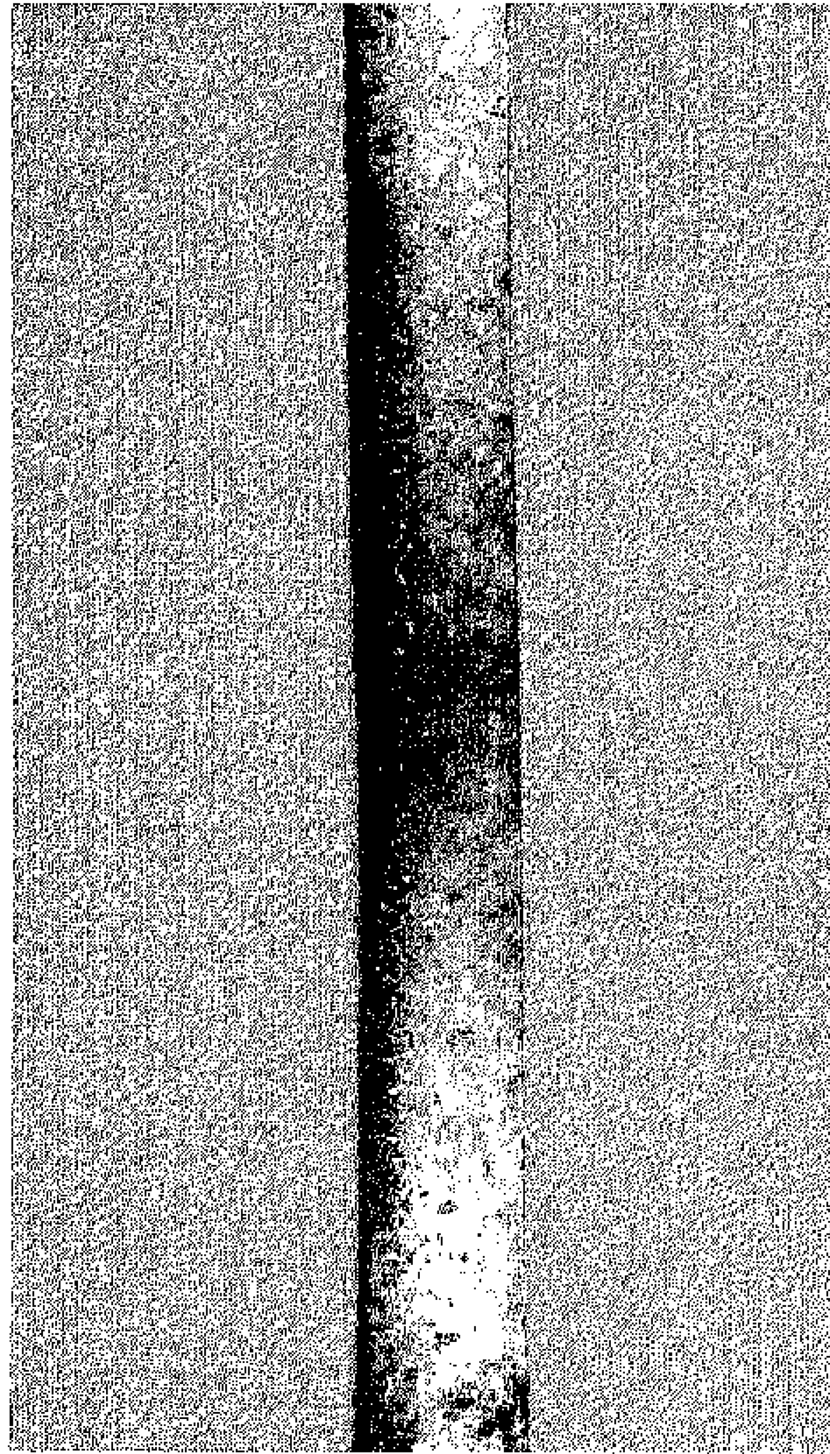
السيف القضيب

طول السيف	١٠٠ سم	طول النصل	٨٦ سم
المقبض	١٤ سم	العرض عند المقبض	٢,٨ سم
	عند الذؤابة	٢,٢ سم	

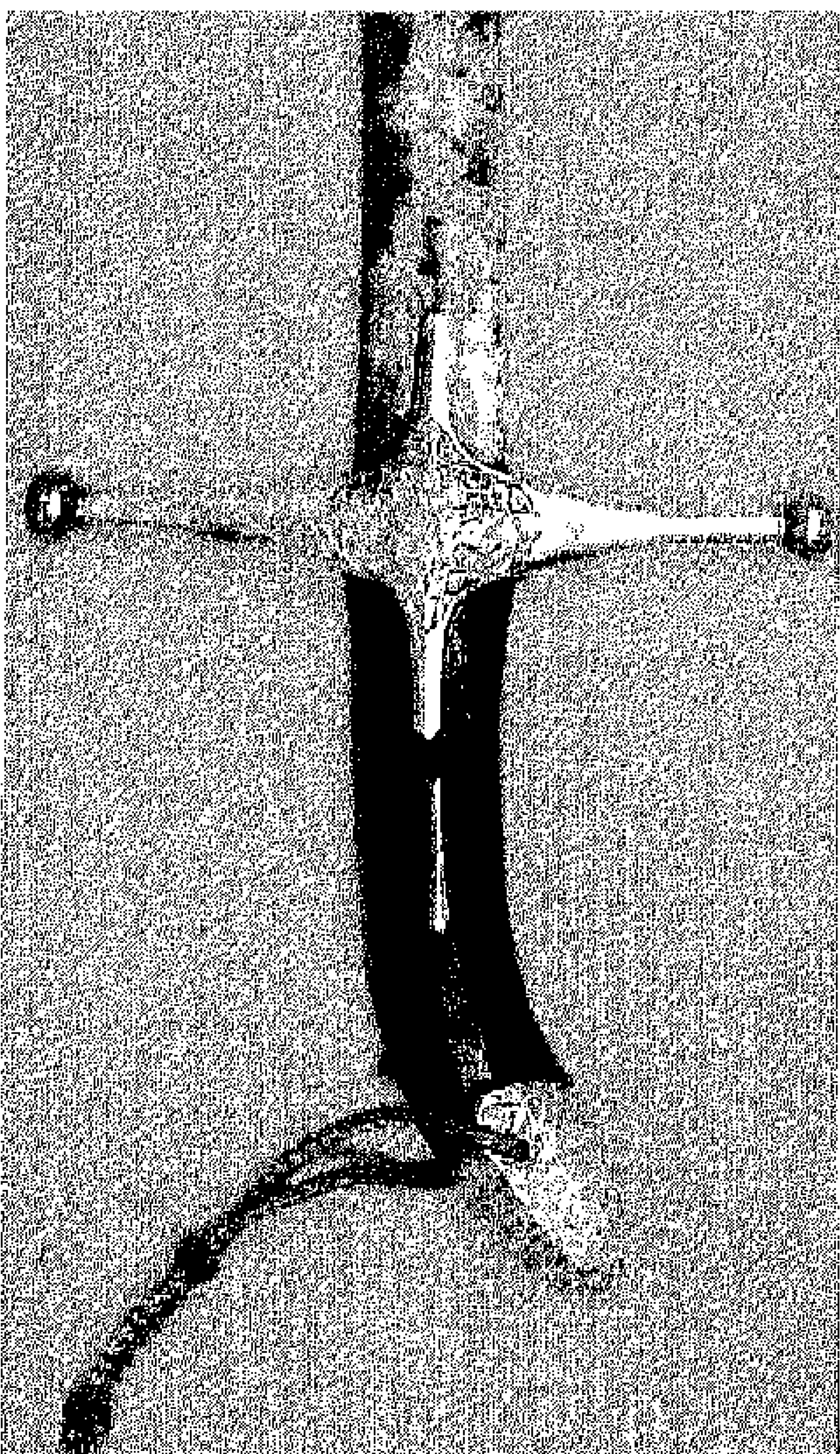
السيف القضيب



الذؤابة



الوسط



المقبض

السيف العضب

والعضب معناه السيف القاطع، ثم جعل علما لأحد الأسياف النبوية – وكانت لرسول الله ﷺ ناقة تسمى العضباء لنجابتها – وهذا السيف « العضب » أرسل به سعد[1] ابن عبادة الأنصارى إلى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ، قبيل توجهه إلى بدر ، وأجمع المؤرخون على أن سيدنا النبى ﷺ تقلده فى بدر ولبس درعه « ذات الفضول » ، وعاد به من بدر بعد أن غنم « ذا الفقار » .

ثم خرج سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ إلى أحد ومعه العضب وذو الفقار ، فأعطى ذا الفقار لمولانا الإمام على كرم الله وجهه ، ليقاتل به وبقى « ذو الفقار » مع سيدنا الإمام على طيلة المعركة ، حتى عاد به إلى المدينة المنورة .

وشهر سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ سيفه « العضب » وقال للصحابة : « من يقاتل بهذا السيف بحقه ؟ » ، فقيل : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : « أن يقاتل به حتى ينثنى » . فأخذه أبو دجانة الصحابى[2] ذو العصابة الحمراء (عصابة الرأس) فقاتل به المشركين قتالا شديدا ، وكان كلما انثنى السيف شحذه على الحجر ، وظل يقاتل به هكذا حتى حقق الله النصر للمسلمين ثانية فى أحد .

روى الإمام أحمد ومسلم عن أنس ، والطبرانى عن عبادة بن النعمان ، وإسحاق ابن راهويه والبزار عن الزبير بن العوام ، قالوا : عرض رسول الله ﷺ سيفا يوم أحد ، فبسطوا أيديهم ، كل إنسان يقول : أنا . فقال : « من يأخذه بحقه ؟ » . فأحجم القوم ، فقام رجال فأمسكه عنهم .

وروى أن رسول الله ﷺ لما عرضه طلبه منه عمر ، فأعرض عنه ، ثم طلبه الزبير فأعرض عنه ، فوجدا فى أنفسهما من ذلك .

وروى ابن إسحاق بن راهويه ، عن عمرو بن يحيى المازنى أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ .

وعند الطبرانى ، عن قتادة بن النعمان : إن عليا قام فطلبه فقال له : « اجلس » . ثم قال رسول الله ﷺ : « من يأخذه بحقه ؟ » فقام إليه أبو دجانة – بضم الدال المهملة وبالجيم والنون – فقال : يا رسول الله ، وما حقه ؟ قال : « أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى » ، قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه . قال : « لعلك إن أعطيتكه تقاتل

---

(١) سعد بن عبادة صحابى أنصارى وكان نقيب بنى ساعدة . وذكره بعض كتاب السير فى من شهد بدرا . وكان صاحب راية الأنصار ، وكان وجيها فى الأنصار ذا رياسة وسيادة ، وكان يحمل لرسول الله ﷺ كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما تدور معه حيث دار .

(٢) أبو دجانة : سماك بن خرشة ، أنصارى خزرجى ، شهد بدرا وكان من الأبطال الشجعان .

فى الكيول »(١) ، قال : لا . فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، وكان له عصابة حمراء يعلم بها عند الحرب ، يعتصب بها ، فإذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت . وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها ، ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه يتبختر : « إنها لمشية يبغضها الله إلا فى هذا الموطن » . قال الزبير : ولما أعطى رسول الله ﷺ السيف لأبى دجانة وجدت فى نفسى حين سألته فمنعنى وأعطاه إياه ، وقلت : أنا ابن صفية عمة رسول الله ﷺ ، وقد قمت إليه وسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركنى ، والله لأنظرن ما يصنع به . فاتبعته ، فخرج وهو يقول :

أنا الذى عاهَدَنى خليلى ونحن بالسَّفح لدى النخِيل
ألَّا أقوم الدهر فى الكيول أضرب بسيف الله والرسول

قال : فجعل لا يمر بشىء إلا أفراه(٢) ، وفلق به هام المشركين ، وكان **إذا كَلَّ شحذه بالحجارة** ، ثم يضرب به العدو كأنه منجل ، وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله تعالى أن يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله .

قال ابن عقبة : قال كعب بن مالك : وخرج رجل من المشركين نحو المسلمين وهو يقول : استوسقوا كما استوسقت جزر(٣) الغنم ، وإذا رجل من المسلمين قائم ينتظره وعليه لامته ، فمضيت حتى كنت من ورائه ، ثم قمت أقدر المسلم والكافر بنظرى ، فإذا الكافر أفضلهما عدة وهيئة ، قال : فلم أزل أنظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف ، فبلغت وركيه وانفرق فرقتين ، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة .

قال الزبير : ثم رأيته حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل بالسيف عنها ، فقلت له : كل سعيك رأيته فأعجبنى ، غير أنك لم تقتل المرأة . قال : إنها نادت : ياللصخر ! فلم يجبها أحد . وفى لفظ : رأيت إنسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت إليه ، فلما حملت عليه السيف ولول (فإذا امرأة)(٤) فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها ، فقلت : الله ورسوله أعلم .

---

(١) الكيول : المؤخرة .
(٢) عند ابن هشام : فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله .
(٣) الواقدى ١/ ٢١٠ « جرب الغنم » .
(٤) تكملة من ابن هشام ٣/ ٧٣ .

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

العضب

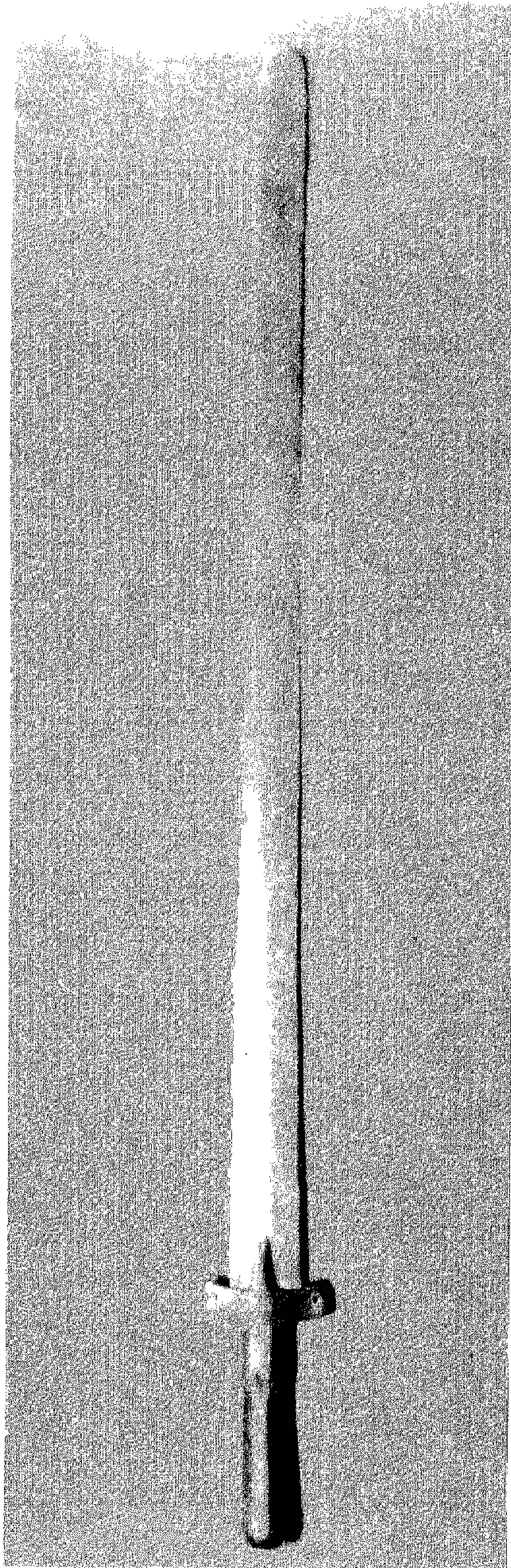
أهدى إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في معركة أحد

من الصحابي سعد بن عبادة

وقاتل به الصحابي أبو دجانة في معركة أحد

والسيف محفوظ بالقاهرة



السيف العضب

وكان « العضب » مما آل إلى سيدنا الإمام على كرم الله تعالى وجهه وآل البيت وراثة عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ .. فقد قال سيدنا الإمام أبو بكر الصديق بعد استخلافه : « لقد دفعت آلة (عدة حرب) رسول الله ﷺ ودابته وحذاءه إلى على رضى الله عنه .... » .

. ولقد ذكر المقريزى فى خططه أن خزانة السلاح الفاطمية فى القاهرة كانت تضم : ذا الفقار – والصمصام – ودرقة سيدنا حمزة سيد الشهداء وسيف سيدنا الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

وعندما استولى السلطان سليم الأول على مصر ، أمر بنقل جل[1] ما كان فى خزانة السلاح والآثار النبوية الشريفة فى القاهرة إلى « إسلام بول »[2] (إسطمبول) ، كما فعل مثل ذلك بباقى العواصم الإسلامية ، ولقد احتفظت مصر بجزء من هذه الآثار الكريمة ، المتحفظ عليها إلى يومنا هذا فى مسجد سيدنا الإمام الحسين عليه السلام وهى : الشعرات وقطعة من القميص والمكحلة ومرودين وقطعة من القضيب الخشبى (العصا) وهذا ما يعرفه الزائرون للمسجد الكريم بصفة عامة .

وسعيا منا وراء تحقيق هذه الآثار النبوية الشريفة فى أماكنها ؛ لعظم شأنها وكونها تراثا للأمة الإسلامية لا يمكن تعويضه أو التفريط فيه ، لم نعثر إلى يومنا هذا فيما هو متحفظ عليه بالآستانة من هذه السيوف على سيف سيدنا الإمام الحسين – رضى الله تعالى عنه وأرضاه – المذكور فى خطط المقريزى ، وبمعاودة البحث فى القاهرة وسؤال أهل الذكر المؤتمنين على ذخائر مسجد سيدنا ومولانا الإمام الحسين ، كان من حسن الطالع أن تحتفظ مصر بهذا السيف الجليل ، يتوارث الحفاظ عليه أئمة المسجد الحسينى يدًا عن يد ، وقد رأيته أوّل مرة لدى فضيلة الشيخ حلمى عرفة الذى توارث الحفاظ عليه عن والده عن جده الذين كانوا جميعا سلسلة الأمناء على مقصورة الآثار الشريفة وسَدَنة المقام الكريم ، وتعرفنا على وجوده فعلا فى شهر رمضان المعظم من ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م فى المسجد الحسينى ، ولما دفع به إلينا فضيلة الشيخ حلمى عرفة على أنه أمانة عنده من أجداده ، وأن والده أوصاه بالحفاظ عليه بصفة خاصة ، وجدت أن السيف به آثار شحذ (سن) على كلا نصليه ، وأن به التواء خفيفا فى الثلث العلوى للسيف ، وأن صناعته على نفس النسق الذى صنعت به السيوف فى العصر الأول للإسلام ، وأنه بعارض الواقية (مقبضه الواقى) فتحتين (خرمين) كتلك الفتحات التى يعلق منها السيف كما كانت تستعمله العرب .

وبفحص غمده (جرابه) الذى كان مصنوعا من الخشب ، ومكسوا بالجلد لاحظت

---

(١) جل : معظم .
(٢) إسلام بول : عاصمة الإسلام .

أن عليه حليتين فى الطرف العلوى والطرف السفلى للغمد (الجراب) وكانتا من النحاس المنقوش ، عليهما كتابات كوفية أمكن قراءة بعض كلماتها التى كانت منظومة على هيئة بيتين من الشعر والكلمتان المقروءتان هما « زكى الدماء » فأثار ذلك كله انتباهنا بقدر كبير من الوضوح بأن هذا السيف المحفوظ فى مقام سيدنا الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه وأرضاه هو سيفه وهو بأوصافه تلك أشبه ما يكون بسيف سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام « العضب » الذى شحذه سيدنا « أبو دجانة » على الحجر وهو يقاتل به . وكان أن دعونا السيدة الفاضلة الدكتورة سعاد ماهر لاستكمال فحص السيف والتحقق منه ، وبالتحقيق العلمى الذى نورده على لسان الدكتورة سعاد ماهر كان هذا السيف فى الواقع هو سيف سيدنا ومولانا الإمام الحسين المذكور فى خزانة السلاح الفاطمية ، والمفتقد من مجموعة سيوف سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى « إسلام بول » (إسطمبول) « الأمانات المقدسة – متحف طوب قابو » وهو سيف « العضب » . وقامت الدكتورة / سعاد ماهر عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة وقتها مشكورة بتحقيقه علميا وفنيا .

ونورد هنا نص التقرير العلمى للدكتورة / سعاد ماهر الذى نشرته فى ٢٦ رمضان سنة ١٣٩٦ هـ – الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٧٦ م (فى الأهرام المقالة خلاصتها) .

كان من توفيق الله تعالى أن هيَّأ من الأسباب ما أتاح لى أن أعيش بضعة أشهر مع المخلفات النبوية ، فقد طلبت إلىَّ وزارة الأوقاف أن أكتب عن تلك الآثار الشريفة الموجودة بمشهد الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

وكأنما أرادت الأقدار أن تشرفنى مرة أخرى ، بدراسة بعض المخلفات النبوية التى لم أكن قد تناولتها فى دراستى السالفة الذكر ، ألا وهو السيف المحفوظ بمسجد الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه وأرضاه بالقاهرة ، والذى لم أكن قد تناولته بالبحث والدراسة مع باقى المخلفات ؛ لعدم وجود الأجهزة والآلات العلمية الدقيقة التى يمكن بواسطتها تحديد عمر السلاح ، فلما اجتمع لمعامل هيئة الآثار جميع الآلات والأجهزة الدقيقة التى أعانتنى على تحديد عمر السيف ، بدأت فى دراسته بعد أن حصلت على ترخيص من وزارة الأوقاف . وإنه ليسعدنى أن يكون لى شرف دراسة هذا السيف ، فأملأ العين والقلب منه ، بل واليدين تيمنا به حسا ومعنى .

وقد نهجت فى بحثى ودراستى للسيف السابق الذكر ، المنهج الأثرى والتاريخى وعلى ضوء هذين المنهجين ، استطعت أن أصل إلى ترجيح رأى أو قول ، أعتقد أنه أقرب ما يكون اتفاقا مع المنطق والواقع .

على أن المتصدى للكتابة عن هذا السيف المنسوب إلى سيدنا النبى صلى الله عليه وآله

وسلم ، لابد له أن يتناول بالبحث والدراسة الآثار المتعددة التى تركها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معتمدا فى ذلك على كتب السيرة والمراجع التاريخية ، وذلك من الناحية التاريخية ، أما من الناحية الفنية والأثرية فقد كان من المفيد ، بل والضرورى أن نتناول بصفة عامة دراسة تاريخ السيوف التى ترجع إلى عصر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وصدر الإسلام من ناحية المواد الخام وطريقة وأماكن صناعتها ، ومميزاتها التى تفردت بها ، وقد تناولها السيد حسن التهامى نائب رئيس الوزراء .

أما عن السيف الذى بين أيدينا وموضوع هذا البحث ، فهو من بين المخلفات النبوية الشريفة الموجودة بالقاهرة والتى أجمع كل من كتب عنها من المؤرخين على أنها كانت عند بنى إبراهيم بينبع ، والتى قيل إنهم تلقوها بالميراث عن أجدادهم الأوّلين فى أجيال متعاقبة تمتد إلى زمن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ . وفى القرن السابع الهجرى اشترى هذه المخلفات الشريفة من بنى إبراهيم ، وزير مصرى اسمه الصاحب تاج الدين من بنى حنا ، ثم نقلها إلى مصر ، وبنى لها رباطا على النيل ، عرف فيما بعد برباط الآثار ، وسماه ابن دقماق بالرباط الصاحبى التاجى نسبة إلى الصاحب تاج الدين ، ويعرف الآن باسم « أثر النبى » .

ويحدثنا السيوطى فى القرن الحادى عشر الهجرى عن الرباط ، فيقول : « ولم يزل الرباط عامرا مأهولا بالمصلين والزوار حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال ، فنقلت منه الآثار الشريفة خوفا عليها من السُّراق ، وتغيرت معالمه بتجديد بنائه » .

ويضيف المؤرخ حسن بن حسين المعروف بابن الطولونى ، فيقول : إن السلطان الغورى بنى القبة المواجهة لمدرسته للآثار النبوية ، وقد نقل عنه على مبارك ، النص التالى : « وبرز أمره الشريف بعمارة قبة معظمة تجاه المدرسة التى أنشأها بخط الشرابشين كما رتبها بنظره الشريف ، ليكون فيها ما يخصه الله تعالى من تعظيمها بالآثار النبوية وغير ذلك من مصاحف وربعات » .

وقد بقيت الآثار النبوية بقبة الغورى أكثر من ثلاثة قرون حتى كانت سنة ١٢٧٥ هـ فرؤى نقلها إلى المسجد الزينبى ، فقد ذكر السيد محمود الببلاوى : « أقول : وقد استمرت الآثار النبوية بقبة الآثار إلى سنة ١٢٧٥ هـ ، وبعد ذلك نقلت إلى مسجد السيدة زينب رضى الله تعالى عنها وأرضاها ، وبقيت به قليلا كما أخبرنا بذلك ثقاة الشيوخ الكبراء ، ثم نقلت بموكب حافل إلى خزينة الأمتعة بالقلعة ، واستمرت بها إلى سنة ١٣٠٤ هـ ، ثم نقلت إلى ديوان عموم الأوقاف ، وفى سنة ١٣٠٥ هـ نقلت إلى سراى عابدين ، ثم أمر الخديوى توفيق باشا أن تنقل إلى المسجد الحسينى ، فأعد لها « مكان » فَخِيم وهو دولاب جميل الصنع فى الحائط الشرقى للمسجد من الجهة القبلية .

ثم يضيف السيد البيلاوى فيقول : « واستمرت الآثار الشريفة بالدولاب السالف الذكر حتى أمر الخديوى عباس حلمى الثانى سنة ١٣١١ هـ بإنشاء قاعة خاصة لمخلفات سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقع هذه القاعة وراء الحائط الشرقى للمسجد الحسينى والحائط الجنوبى للقبة ، وهى باقية فيها إلى اليوم » .

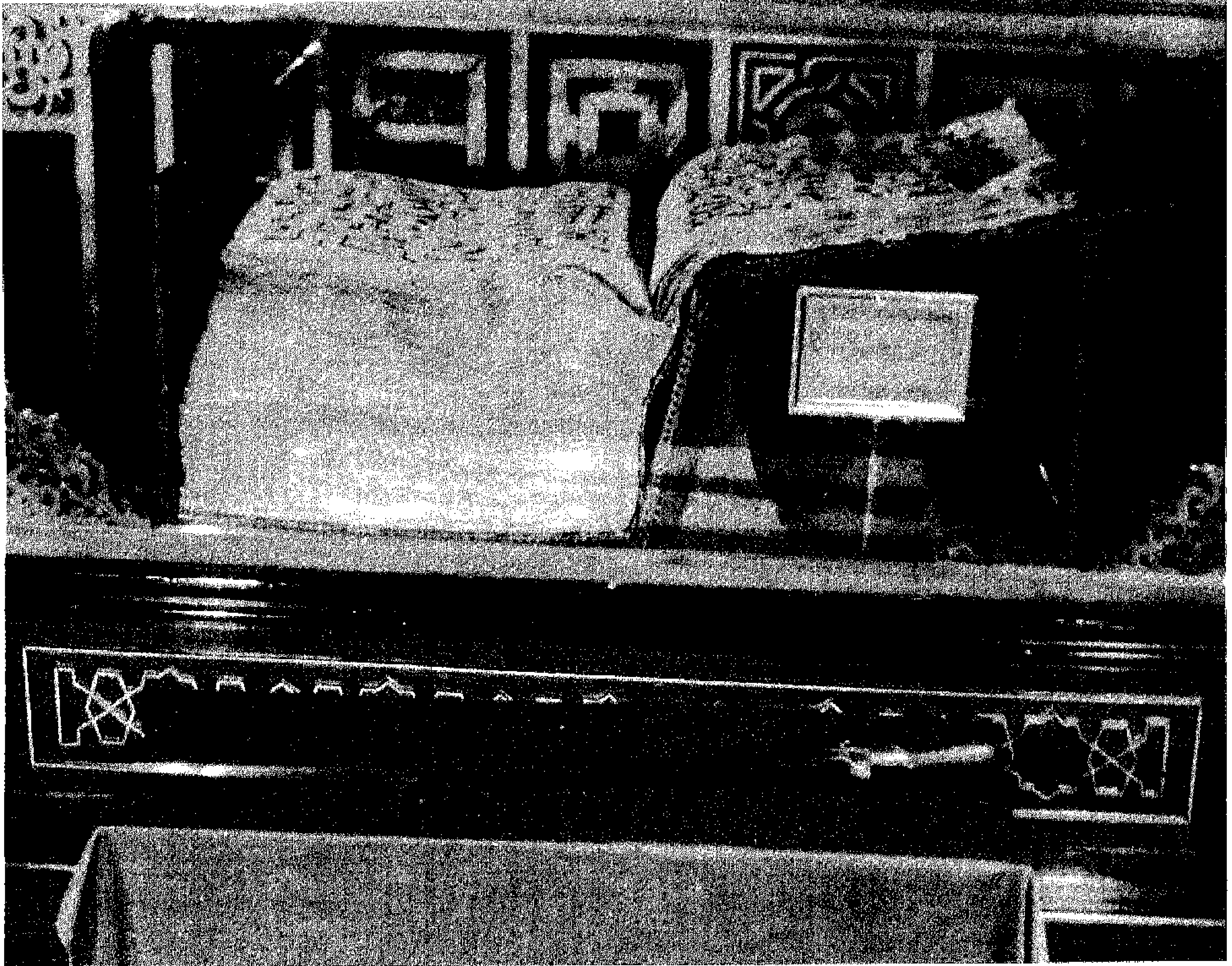
ومن السيوف المنسوبة لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، السيف المعروف باسم « العضب » كان قد أهداه إياه سعد بن عبادة .

أما عن تاريخ هذا السيف المعروف « بالعضب » فقد تناول تاريخه كاملا الأستاذ حسن التهامى نائب رئيس الوزراء ، وإنى إذ أؤيد سيادته فيما انتهى إليه من أنه آل إلى مولانا الإمام على كرم الله تعالى وجهه ، ومنه إلى سيدنا الإمام الحسين رضوان الله تعالى عليهما ، لا أستبعد أن يكون هو السيف الذى جاء ذكره فى مخازن السلاح بالقصر الشرقى الكبير للفاطميين ، فقد ذكره المقريزى وأبو المحاسن تغرى بردى وغيرهما من مؤرخى مصر فى العصور الوسطى باسم « سيف الإمام الحسين » ومما يقوى هذا الترجيح ويصل به إلى حد اليقين ، أنّ الأوصاف التى جاءت فى كتب السيرة والتاريخ فى وصف « العضب » الذى كان الصحابى أبو دجانة يشحذه على الحجر كلما انثنى أو تلطخ بالدم ، ما تزال آثار القتال والشحذ ظاهرة فى السيف « موضوع البحث » والموجود بمسجد مولانا الحسين رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، والذى سنتناوله بالفحص المعملى والكيمائى .

وبدراسة السيف « العضب » من الناحية الأثرية والفنية ، يتبين لنا أولا أنه يتكون من نصل مستقيم ذى حدين يبلغ طوله ١٢٥ سم ، وعرضه فى أعرض أجزائه ٤ سم وذلك عند الواقية ، وعرضه فى الوسط ٣ سم ، وعند طرفه المدبب يبلغ عرضه ٠,٧٥ سم .

وبفحص النصل بالمعمل الكيمائى قسم الصيانة بمصلحة الآثار ، اتضح لنا أنه مصنوع من الصلب الهندى الذى يتكون من الحديد المعروف باسم Magnetite ويرجح أن يكون من صناعة دمشق ، كما جاء فى التقرير المعملى ، ويمتاز فرند النصل باحتوائه على تنميش الذى يعرف بـ Etching كما ظهر بالفحص وجود تجويفات حادة (أو شق) فى بعض أجزاء النصل ، نتيجة استعماله فى المعارك وشحذه على الحجر .

ومقبض السيف بسيط ، ويتكون من الخشب ومثبت فى نهاية النصل بواسطة ثلاثة



السيف العضب في غرفة الآثار النبوية الشريفة
في مسجد سيدنا ومولانا الإمام الحسين رضي الله عنه بالقاهرة

مسامير ، وفى نهاية المقبض الواقية ، وهى على شكل عرضى يتجه بطرفيه إلى أسفل .

والسيف محفوظ فى غمد من الخشب المغلف من الجلد الرقيق ، طبع على طرفه المدبب زخارف وكتابات بماء الذهب ، وأسلوب الزخارف وكذا الكتابة تؤكد على أنه ليس الغمد القديم ، بل إنه مستحدث ، ويرجع إلى القرن التاسع أو العاشر الهجرى ، أى أنه صنع فى العصر المملوكى ، وليس من المستبعد أن يكون السلطان الغورى هو الذى جدد الغمد ، كما جدد غلاف المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، عندما نقل مخلفات سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رباط الآثار إلى قبته التى بناها أمام مدرسته بحى الغورية .

وبفحص السيف بالمجهر المكبر (الميكروسكوب الثنائى العينية) تبين وجود نص من الكتابة العربية محفورة على أحد جوانب النصل ، ظهر بوضوح أنها محفورة فى معدن السيف ولها نفس قدمه . حيث ظهر وجود الصدأ وتأثر المعدن ، بفعل الزمن ، ويبلغ طول هذه الكتابه ٣,٥ سم ، كما نستطيع تأريخ أسلوب الخط إلى عصر سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ١٠ هـ / ٦٢٩ م . ويمكن قراءة النص كالآتى :

« محمد رسول الله من سعد بن عبادة » .

ولذلك فإننى أستطيع القول بأن السيف يرجع إلى عصر الرسول ، ومن المرجح أن يكون هو السيف الذى أهداه سعد بن عبادة الأنصارى لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ والذى سمى بالعضب نسبة إلى الشق الموجود به ، كما أن التجويفات الحادة به تؤيد رواية شحذ أبو دجانة له على الحجر كلما انثنى أو تلطخ بالدم .

وهكذا – نستطيع القول فى ثقة واطمئنان بأن السيف « العضب » المهدى لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من سعد بن عبادة ، كما هو ثابت فى الكتابة المنقوشة عليه ، قد آل ميراثه إلى سيدنا ومولانا الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، كما استقر به المطاف فى مصر .

وقد ورد فى السيرة الحلبية أن السيف الذى أعطاه الرسول أبا دجانة يوم أحد كان مكتوبا على إحدى صفحتيه قول الشاعر :

فى الجبن عار ، وفى الإقبال مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

السيف ذو الفقار

ذو الفقار – بكسر الفاء وبفتحها – وهو من أشهر أسيافه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه ، وقد ورد في تسميته بهذا الاسم : أنه كان في وسطه مثل فقار الظهر . وقيل : سمي بذلك لأنه كان فيه حفر صغار . والفقرة : الحفرة التي فيها الودية . وقال أبو عبيد : الفقر من السيوف ما فيه حزوز .

وجاء في مناقب آل أبي طالب (ج ٣) أنه سئل الصادق ع م لم سمي ذا الفقار ؟ فقال : إنما سمي ذا الفقار ؛ لأنه ما ضرب به أمير المؤمنين أحدا إلا افتقر في الدنيا من الحياة وفي الآخرة من الجنة .

وروى علان الكليني يرفعه الصادق قال : إنما سمي سيف أمير المؤمنين ذو الفقار ؛ لأنه كان في وسطه خطة في طوله مشبهة بفقار الظهر .

وفي تاريخ أبي يعقوب أنه كان طوله سبعة أشبار ، وعرضه شبر وفي وسطه كالفقار .

وصف « ذي الفقار »

السيف قطعه واحدة واقيته على شكل ثعبان وهي العلامة الشهيرة لسيوف ما قبل الإسلام كما مر ، أخذ غنيمة في بدر واستعمله سيدنا علي بن أبي طالب في أغلب المعارك كما هو مشروح .

وأحسن ما جاء في وصفه ما نقله قاضي قضاة مصر – القاضي النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٩٣ هـ) – فإنه شاهده في خزانة الفاطميين وقد أخرج المعز لدين الله سيف جده ذا الفقار يوما فنظر إليه ؛ فإذا هو حديد كله ، قطعة قائمة ، وبدنه يكون طوله قدر ثلاثة أشبار ، وعرضه أقل من ثلاثة أصابع ، وعرضه مما يلي قائمته أقل قليلا من عرض مضربه ، وذبابه حديد كحديد الرمح ، ويصلح للضرب والطعن ، وله شفرتان ، وفي وسطه عمود خفي .

وهذا الوصف مسهب ودقيق ، حيث إنه يعطي تفاصيل كاملة يرسمه بالألفاظ ، وقد وصفه بهذا قاض جليل وعالم وفقيه ومؤرخ ، ولم يصل إلينا مثل هذا الوصف في ما لدينا من المصادر ، وعهدنا به الدقة في الوصف والتسجيل كما نرى ذلك في مؤلفاته .

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذو الفقار

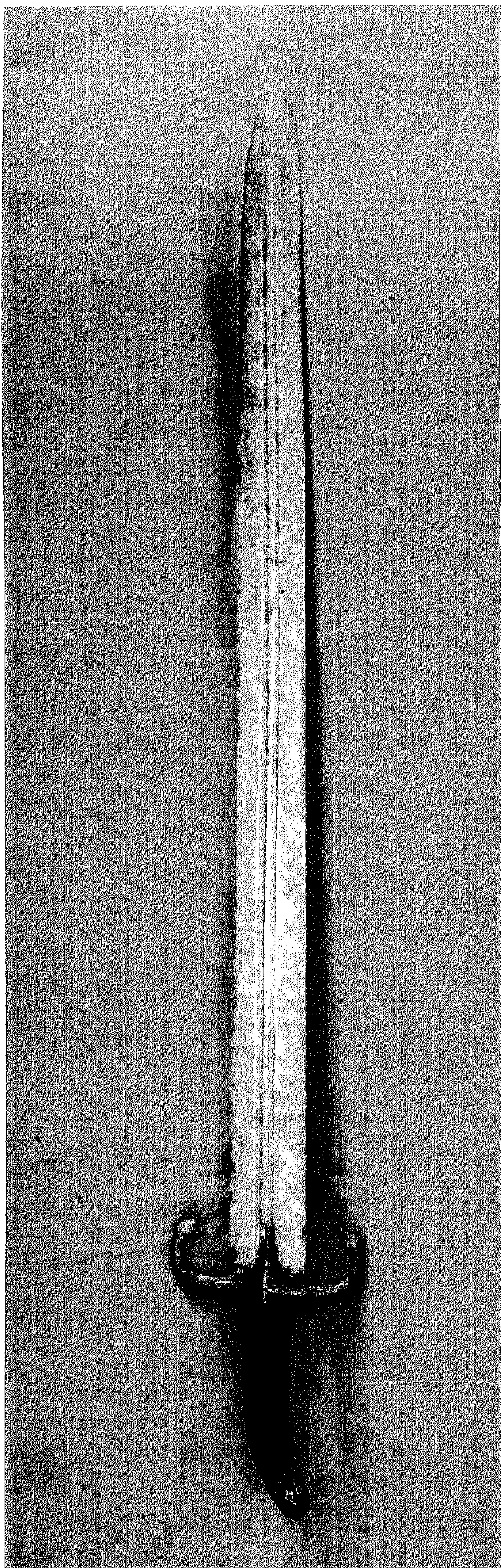
غنمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

غزوة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة

نفله

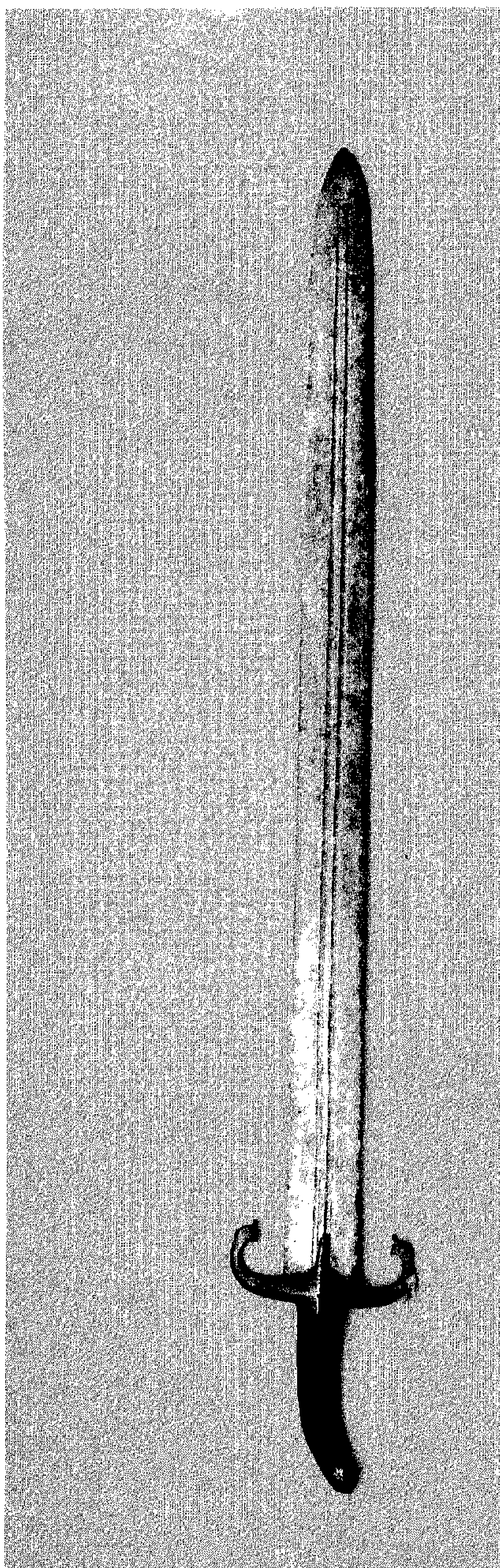
إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه



السيف ذو الفقار

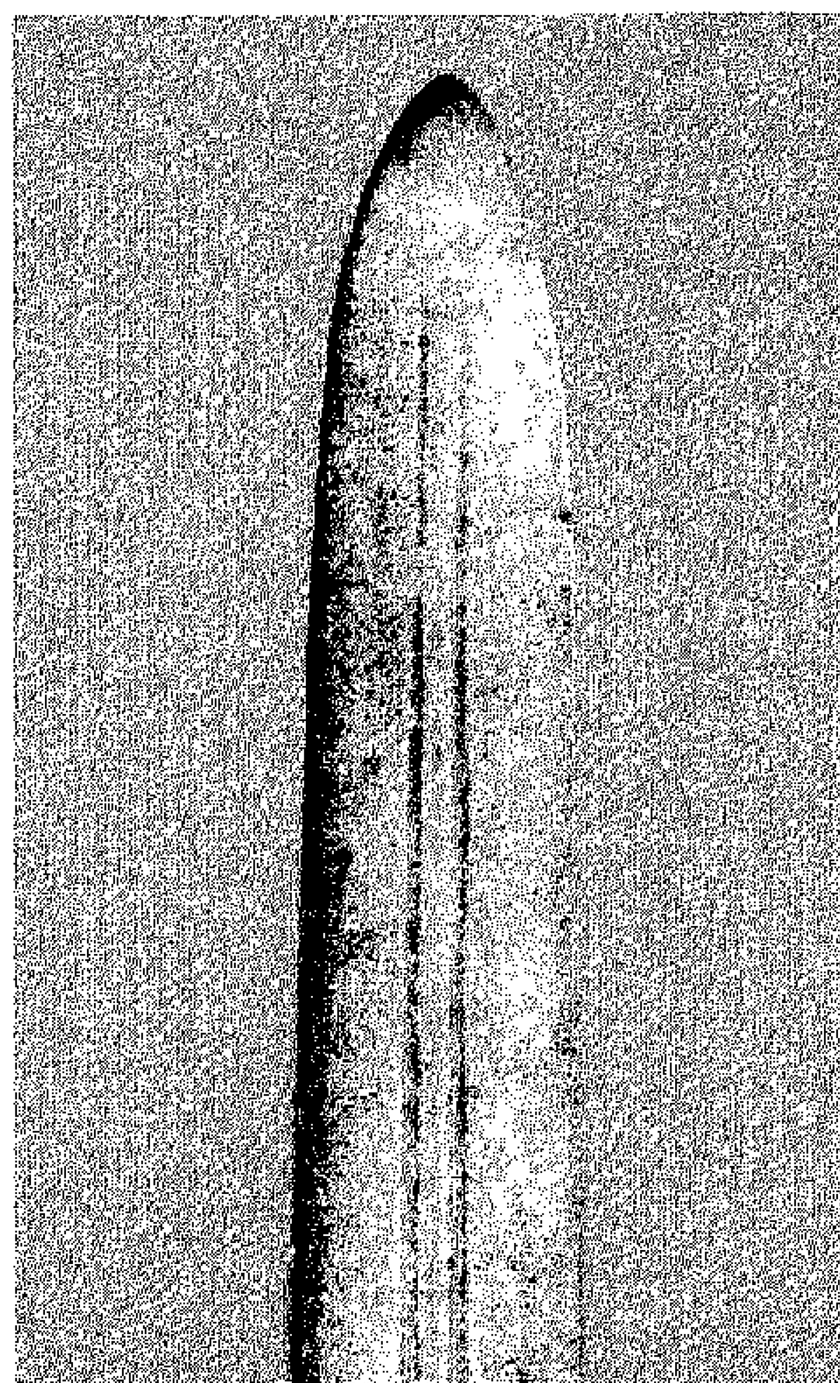
طول السيف مع المقبض	١٠٤ سم	طول النصل	٨٩ سم
المقبض	١٥ سم	العرض عند المقبض	٦ سم
عند الذؤابة	٤,٥ سم		

ذو الفقار

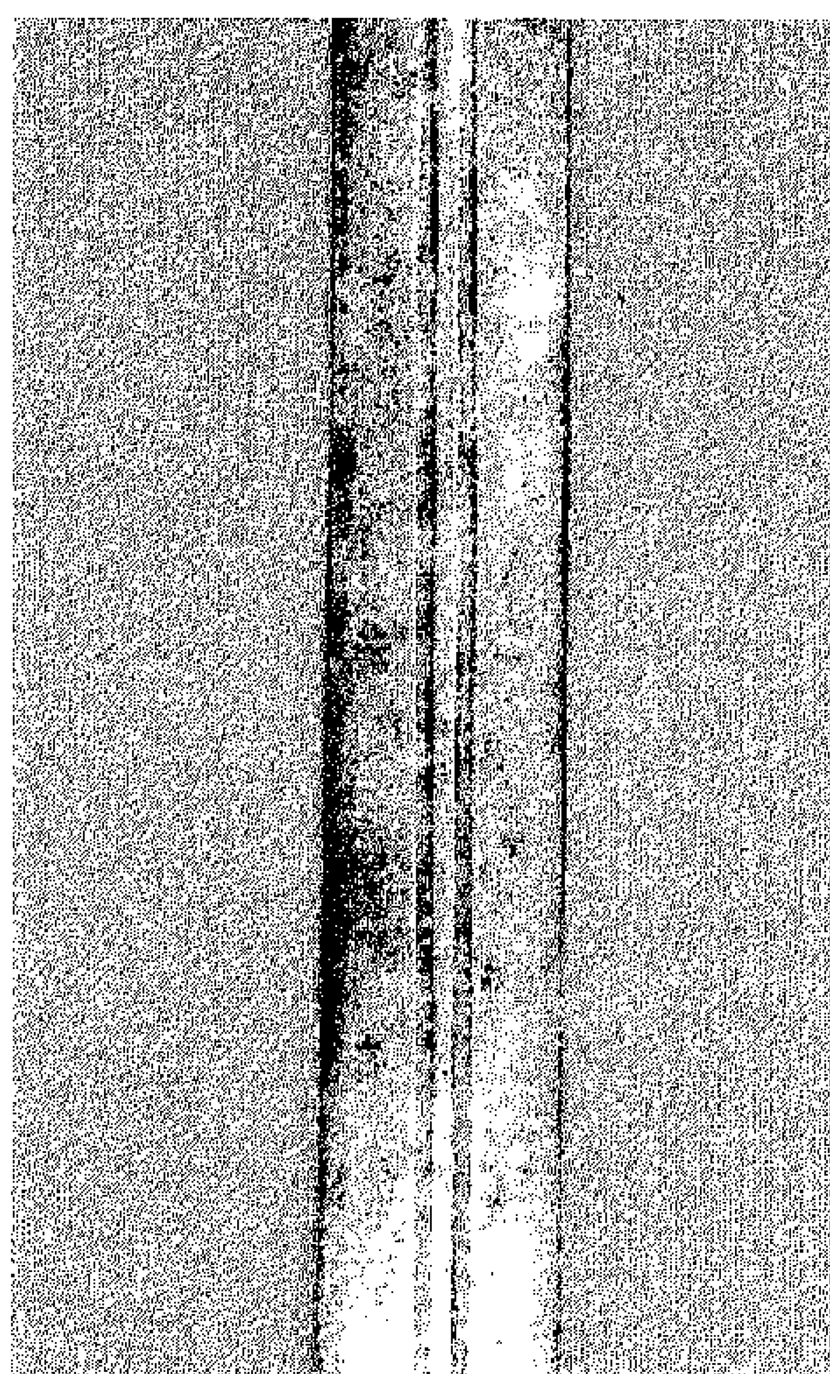


السيف ذو الفقار

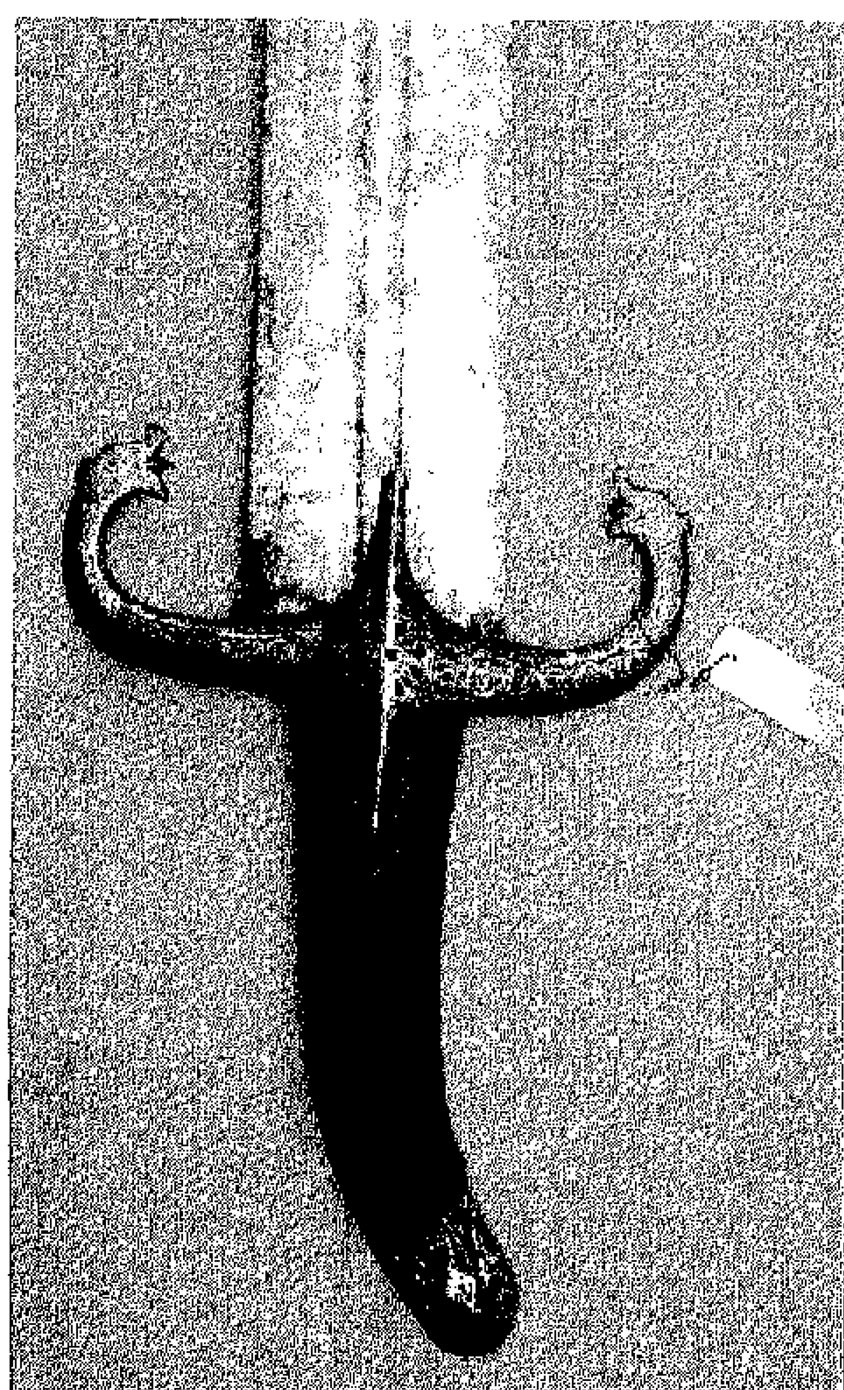
السيف ذو الفقار
أجزاؤه



الذؤابة



الوسط



المقبض

وما ذكر أبو يعقوب فى مقاساته فإنه ينقل إلينا بدون ذكر مصدره فضلا عن أن يكون شاهده . ومن ثم نرجح الوصف والمقاسات التى ذكرها القاضى النعمان بن محمد بن حيون التميمى .

وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته من الفضة ، فقد ورد عن أبى الحكم الصيقل ، عن مرزوق قال : صقلت سيف النبى صلى الله عليه وآله وسلم – ذا الفقار – قبيعته من فضة ، وفى وسطه بكرة أو بكرات فضة ، وفى قيده حلق فضة .

ويقول ابن قيم الجوزية فى ذكره ، إنه صلوات الله عليه ، دخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة .

ويقال – أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها .

وكان – فى أول أمره – للعاص بن منبه السهمى بن الحجاج ، فخرج به إلى بدر ، فقتل كافرا وغنم رسول الله ﷺ هذا السيف وكان سيفه المفضل لا يفارقه فى أية غزوة من غزواته . وكان لهذا السيف مواقف مشهورة على مدى التاريخ .

فى أحد مع الإمام على :

وفى غزوة أحد خرج النبى ﷺ بسيفيه « العضب » و« ذى الفقار » فأعطى أبا دجانة « العضب » ومولانا الإمام عليا « ذا الفقار » ليقاتلا بهما .

وكان قبل خروجه ﷺ لملاقاة قريش حين قصدت المدينة رأى سيدنا رسول الله ﷺ رؤيا ، فلما أصبح قال : « إنى رأيت بقرا تذبح ، ورأيت فى ذباب[1] سيفى ثلما ، ورأيت أنى دخلت يدى فى درع حصينة ، وكأنى مردف كبشا ؛ فأما البقر فناس من أصحابى ، وأما الثلم الذى رأيت فى سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل وأولت الدرع الحصينة المدينة ، وأولت الكبش بأنى أقتل صاحب الكتيبة » . وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، والبيهقى ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : تنفل سيدنا رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر . قال ابن عباس : وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، « وصدق الله رؤيا رسوله بالحق ؛ فكان الرجل من أهل بيته سيدنا حمزة سيد الشهداء ، وقتل سيدنا على كرم الله وجهه طلحة بن عثمان (بن أبى طلحة) صاحب لواء المشركين فهو صاحب الكتيبة ، وكبش القوم فقد خرج يطلب المبارزة فلم يبرز إليه أحد ، فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم فى الجنة وقتلانا

---

(١) ذباب : طرف .

فى النار ، كذبتم واللات ، لو تعلمون أن ذلك حق لخرج إلىَّ بعضكم ، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفى إلى الجنة ، أو يعجلنى بسيفه إلى النار ؟ فبدر إليه سيدنا على ابن أبى طالب بسيفه وكان ذا الفقار وقال : والذى نفسى بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفى إلى النار أو تعجلنى بسيفك إلى الجنة ، وحمل طلحة على سيدنا على فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة وضرب طلحة بالسيف فقطع ساقيه ، فسقط فانكشفت عورته فقال : أنشدك الله والرحم يا ابن عم . وقد قاتل به سيدنا الإمام علىّ كرم الله وجهه فى معركة أحد قتالا شديدا ؛ فروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء على بسيفه يوم أحد وقد انحنى وقال لفاطمة : هاك السيف حميدا ، فإنه قد شفانى اليوم . وأورد الطبرى فى تاريخه أن الإمام عليا رجع من أحد وقد خضب الدم يده إلى كتفه ، ومعه ذو الفقار فناوله سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء – عليها السلام – قائلا : خذى هذا السيف ، فقد صدقنى اليوم ، وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم
لعمرى لقد قاتلت فى حب أحمد وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفى بكفى كالشهاب أهزه أجذ به من عاتق وصميم
فمازلت حتى فضّ ربى جموعهم وحتى شفينا نفس كل حليم(١)

وقد نظر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإمام على كرم الله وجهه وهو مختضب بالدم فقال له : « لئن كنت أحسنت القتال اليوم فلقد أحسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف ، وسيف أبى دجانة غير مذموم » .

ومن الذين ضربهم سيدنا الإمام بهذا السيف فى أحد من صناديد المشركين طلحة ابن أبى طلحة حامل لواء المشركين فقطع ساقيه ولم يجهز عليه بعد أن توسل إليه طلحة بالرحم أن يتركه ، وأرطأة بن شرحبيل حامل لواء المشركين بعد قتل حملته من بنى طلحة ، وأمية بن أبى حذيفة بن المشيرة بعد أن قطع رجليه ، وأبا الحكم ابن الأخنس بن شريق بعد أن قطع رجله .

وقصدت كتيبة من بنى كنانة سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى : « اكفنى هذه الكتيبة » . فحمل على عليها وهو راجل وإنها

---

(١) هذا الشعر من أسد من آساد الله يدل على أن أحد انتهت بنصر المسلمين ، وأن أصدق وصف لها أنه قد حدثت كبوة بين نصرتين ، فهو راجع من المعركة راض عن سيفه ، قد أشفى غيظ قلبه من أعداء الله ورسوله ﷺ ، فتأمّل وتنبّه .

لتقارب خمسين فارسا ، ففرقها الإمام كرم الله وجهه ، ثم حمل على كتيبة أخرى من المشركين فقتل منهم خالد بن سفيان وأبا الشعثاء بن سفيان وأبا الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان ، فتفرق الباقى عن أشرف الخلق صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم أن ابن أبى نجيح قال : نادى مناد يوم أحد :

لا سيف إلا ذو الفقا ر ولا فتى إلا على

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع ، عن أبيه ، عن جده قال : لما قتل على بن أبى طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركى قريش قال لعلى : « احمل عليهم » . فحمل عليهم ففرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى ، قال : ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركى قريش فقال لعلى : « احمل عليهم » . فحمل عليهم ، ففرق جماعتهم ، وقتل شيبة بن مالك أحد بنى عامر بن لؤى فقال سيدنا جبريل : « يا رسول الله إن هذه للمواساة » ، فقال سيدنا رسول الله ﷺ : « إنه منى وأنا منه » . فقال سيدنا جبريل : « وأنا منكما » ، قال : فسمعوا صوتا :

لا سيف إلا ذو الفقا ر ولا فتى إلا على(١)

فى غزوة بنى النضير : ربيع الأول سنة ٤ هـ - يونية ٦٢٥ م :

همَّ يهود بنو النضير بالغدر بسيدنا رسول الله ﷺ ، فبعث إليهم محمد بن مسلمة أن يخرجوا من بلده (المدينة) خلال عشرة أيام وإلا ضرب أعناقهم ، ولما أبوا الخروج كبر ﷺ وكبر المسلمون لتكبيره ، فسار إليهم فى أصحابه وسيدنا على رضى الله تعالى عنه وأرضاه يحمل رايته ، قام بنو النضير على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة وكان فيهم « غزول » وكان شجاعا راميا يبلغ منبله مالا يبلغه رجل غيره ، ووصل نبله إلى القبة التى ضربت لسيدنا النبى ﷺ ، فكمن له الإمام وشد عليه ، فقتله علىٌّ ، ففى إحدى الليالى تساءل الناس قرب العشاء وقالوا : يا رسول الله ما نرى عليًّا . فقال صلوات الله وسلامه عليه : « دعوه فإنه فى بعض شأنكم » ، كان علىّ يكمن لغزول حين خرج ومعه جماعة يطلب من المسلمين غرة ، فجاء علىٌّ

---

(١) فعسى أن يتشبه ويقتدى أولو العزم من شباب المؤمنين بسيدنا على عليه السلام الذى كان فى تلك المعركة ابن العشرين من السنين .

برأس غزول ، وبعث ﷺ أبا دجانة وسهل بن حنيف فى عشرة أدركوا الذين كانوا مع غزول وقتلوهم وطرحوا رءوسهم فى بعض الآبار .

وأخيرا صالح بنو النضير سيدنا رسول الله ﷺ على أن يحقن دماءهم وله الأموال والحلقة(١) .

ذو الفقار فى الخندق : شوال سنة ٥ هـ - فبراير ٦٢٧ م :

وفى معركة الخندق خرج ذو الفقار مع سيدنا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعلى ، ولما اشتد الحصار ومنع المشركون من غزو المدينة وكان من بينهم عمرو ابن ود ، الذى جاء مع الأحزاب ليمحو عار فراره في بدر وإصابته بجراح ولتخلفه عن أحد ، نهر عمرو فرسه وقفز بها الخندق وتقدم صوب الرسول ﷺ وأصحابه ، ونادى : من يبارز ؟ فلم يرد عليه أحد ، فأعاد النداء ، فاستأذن على الرسول ﷺ فلم يجبه ، وكرر عمرو بن ود تحديه للمسلمين قائلا : أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تبرزون لى رجلًا ؟ وأنشد :

ولقد بححت من الندا بجمعكم هل من يبارز
إن الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائز

فقام سيدنا على قائلا : أنا له يا رسول الله . فقال ﷺ : « إنه عمرو » فقال على : وإن كان عمرًا .

فأذن له رسول الله ﷺ ، وقلده سيفه ذا الفقار ، وعممه بعمامته « السحاب » وألبسه درعه ، وتقدم على راجلا منشدا :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب قولك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز
إنى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ومشى على حتى بلغ عمرو بن ود وهو على فرسه وقال له : يا عمرو إنك كنت قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه .

فرد عمرو : أجل .

قال على : فأنا أدعوك إلى الله ورسوله ﷺ وإلى الإسلام .

---

(١) الحلقة : الدرع . وعدة الحرب .

فقال عمرو : لا حاجة لى بذلك .

قال على : فإنى أدعوك إلى المبارزة .

فضحك عمرو وقال : إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يروعنى بها ، فمن أنت ؟

قال : أنا على بن أبى طالب .

قال : يا ابن أخى من أعمامك من هو أسنّ منك فإنى أكره أن أهريق دمك . (وكان أبو طالب صديقا لعمرو ، وعمرو نديما له) .

فقال على : لكنى والله أحب أن أهريق[1] دمك . وتقدم على من عمرو ، وأنزله من على فرسه[2] . نزل عمرو وعقر فرسه(*) وضرب وجهه وتقدم إلى علىّ ، ودار المتبارزان حول بعضيهما فى عنف أثار بينهما غبرة لم تبين فيها شخصيتهما ، وكان سيدنا رسول الله ﷺ يدعو ربه فى حرارة قائلا : « إلهى .. أخذت عبيدة منى يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وهذا على أخى وابن عمى » . وتلا قول الله تعالى : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾[3] . ثم : « اللهم أعنه عليه » .

وسكن الغبار وانجاب ، وخرج سيدنا علىّ منه يمشى نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل حاملا « ذا الفقار » ومعمما بـ « السحاب » بعد أن اختلفا – هو وعمرو – ضربتين : اتقى على بدرقته ضربة عمرو التى قدتها وثبت سيفه فيها ، وضربه على حبل عاتقه ضربة خر منها يتخبط فى دمه ، وكبر[4] على وسمع الرسول ﷺ التكبير فأيقن أن عليًّا قتل عمرًا .

وسئل على : كيف وجدت نفسك معه يا على ؟ فقال : أكبرت الله فهان على نفسى قتل عدو الله . وجدته لو كان الناس كلهم فى جانب وأنا فى جانب لقدرت عليهم .

وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفة عمرو بن عبد ود بعشرة آلاف ، فقال ﷺ : « هو لكم لا نأكل ثمن الموتى » .

---

(١) لأن عمرو كان مشركا ومعتديا ومتهجما على رسول الله وصحابته فوجبت إراقة دمه .

(٢) ضربه بصفحة سيفه على فخذه فاستشعر عمرو الإهانة والتحدى ؛ لأن سيدنا عليا كان فى مقدوره فى تلك اللحظة أن يضربه بحد سيفه فيبتر رجله كما بتر رجل أبا الحكم ابن أخنس بن شريق ولكنه أبى إلا أن ينازله منازلة الند للند .

(*) كانت هذه عادة العرب عندما يستشعر الفارس الموت فى المبارزة ، حتى لا يركب أحد فرسه من بعده ، فذلك عار عليه وسبة له .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٨٩ .

(٤) اعتاد الإمام على أن يكبر كلما قتل عدوا من أعداء الله ورسوله وكان المؤمنون يحصون عدد القتلى بعدد تكبيرات سيدنا على .

وقال الحافظ يحيى بن آدم : ما شبهت قتل على عمرا إلا بقوله تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ داوُدُ جَالُوتَ ﴾(١) .

وضرب سيدنا على أيضا أبا الحكم بن أخنس بن شريق فقطع رجله من نصف فخذه ثم طرحه عن فرسه وأجهز عليه .

ولما قتل عمرو فرّ المشركون الذين كانوا وصلوا الخندق ، تورط فى الخندق نوفل ابن عبد الله المخزومى فرماه الناس بالحجارة فجعل يقول : قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب . فنزل إليه على وقتله .

وفر المشركون الذين وصلوا إلى الخندق بخيلهم ، وحمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبى وهب على علىّ كرم الله وجهه فأقبل علىٌّ عليهما فولى ضرار هاربا وثبت هبيرة فارس قريش وشاعرها ثم ألقى درعه وفر .

ومن المأثور عن الإمام على كرم الله وجهه أنه ما فرّ ولا أدبر عن لقاء ، وما بارز أحدًا إلا قتله ، وكانت ضرباته وترا (الضربة برجل) وكان أهل قتلاه يجدون السلوى إذا ما علموا أن الإمام قاتله ، فقالت أخت عمرو بن ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   بكيته أبدا ما دمت فى الأبد
لكن قاتله من لا نظير له   وكان يدعى أبوه بيضة البلد

ذو الفقار فى خيبر : ذو القعدة سنة ٥ هـ إبريل سنة ٦٢٧ م :

فى السنة السابعة من الهجرة خرج رسول الله ﷺ على فرس له تدعى « الظرب » وفى يده قناة وترس ومعه ١٦٠٠ رجل منهم ٢٠٠ فارس إلى خيبر وأخذ يفتحها حصنا حصنا ، وكانت حصونهم الأساسية ثلاثة ، وكل منها مؤلف من عدة حصون :

١ – حصون النطاة : تتكون من حصون : الناعم ، الصعب ، الكتيبة ، بقلة .
٢ – حصون الشق : تتكون من حصنى : أبى ، البرى .
٣ – حصون الكتيبة : تتكون من حصون : القموص ، الوطيح ، سلالم .

فافتتح أولا حصن ناعم على يد سيدنا على ثم حصن القموص : حصن أبى الحقيق(*) ، ثم حصن الصعب بن معاذ أكثر حصون خيبر طعاما وودكا(٢) ، وانتهى المسلمون إلى الوطيح والسلالم آخر الحصون فتحا ، فحاصر رسول الله ﷺ

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥١ .
(*) وأسلب منهم سبايا منهم السيدة / صفية بنت حيى بن أخطب رضى الله تعالى عنها وكانت عند كنانة بن الربيع ابن أبى الحقيق .
(٢) ودك : إدام مستخرجات الألبان والحيوان : الشحوم والدهون .

اليهود بضع عشرة ليلة ، وخرج مرحب اليهودى يطلب المبارزة ويرتجز :

قد علمت خيبر أنى مرحب   شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب   إذا الليوث أقبلت تحرب[1]
إن حماى للحمى لا يقرب

فخرج إليه سيدنا على فقتله كما سبق ذكره فى معركة خيبر بسيفه ذى الفقار .

ثم خرج ياسر أخو مرحب يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنى ياسر   شاكى السلاح بطل مغاور
إذا الليوث أقبلت تبادر   وأحجمتهن صولتى المغاور
إن حِماى فيه موت حاضر

خرج الزبير بن العوام إليه وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى زبار   قرم القوم غير نكس فرار
ابن حماة المجد وابن الأخيار   ياسر لا يغررك جمع الكفار
فجمعهم مثل السراب الجرار

وكانت أمه السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ قالت : أيقتل ابنى يا رسول الله ؟ فقال لها : « بل ابنك يقتله إن شاء الله » ، فلما التقيا قتله الزبير ، فقال له رسول الله ﷺ : « فداك عم وخال ، لكل نبى حوارى ، وحواريى الزبير » .

هكذا كان لذى الفقار سيف رسول الله مواقف مشرفة فى نصرة الدين وإعزاز المسلمين . ولما اختار رسول الله ﷺ الرفيق الأعلى دفع سيدنا أبو بكر إلى الإمام على وآل البيت سلاح النبى وعدة حربه واستقرّ ذو الفقار الذى كان وهبه رسول الله ﷺ له عنده .

ولما توفيت سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ، وعلم المسلمون بدفن الطاهرة المطهرة البتول الزهراء ، جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا ، إذ كانت قد دفنت ليلا ولم يحضر مع الإمام إلا الصفوة من أصحابه تنفيذا لوصيتها ، وأشكل على المسلمين موضع قبرها ، فضجوا وقالوا : لم يخلف نبيكم إلا بنتا واحدة ، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ، ولم تعرفوا قبرها . ثم قال ولاة الأمر

---

(١) أقبلت مغضبة .

منهم : هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها ، فنصلى عليها ونزور قبرها . فبلغ ذلك الإمام على ، فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ودرت أوداجه ، وعليه قباؤه الأصفر الذى كان يلبسه فى كل كريهة وهو متكئ بيده على سيفه « ذى الفقار » حتى ورد البقيع ، فسار إلى الناس النذير وقالوا : هذا على بن أبى طالب أقبل كما ترونه ، يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ، ليضعن السيف على غابر الآخر ، فتلقاه بعضهم فقال له : مالك يا أبا الحسن ، والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها ، فضرب الإمام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ، ثم ضرب به الأرض وقال : أما حقى فقد تركته مخافة أن يرتد الناس ، وأما قبر فاطمة فوالله الذى نفس علىٍّ بيده لأن رمت وأصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض دماءكم ، فإن شئت فأعرض . فتلقاه آخر فقال : يا أبا الحسن ، بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خلَّيت فإنا غير فاعلين شيئا تكرهه . فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك .

استقر « ذو الفقار » عند آل البيت فقد ورثه الإمام الحسين سيد الشهداء من أبيه على أمير المؤمنين ، وكان معه فى وقعة كربلاء .

ثم كان مع ابنه على بن الحسين زين العابدين فقد روى جابر الجعفى ، عن عامر الشعبى ، قال : أخرج إلينا على بن الحسين سيف رسول الله ، فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيهما الحمائل فضة ، قال : فسللته فإذا هو قد نحل[1] وكان سيفا لمنبه بن الحجاج السهمى ، اتخذه رسول الله ﷺ يوم بدر .

ثم آل السيف إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية وقد كان خرج بالمدينة المنورة على الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور بعد أن حبس المنصور أباه وأقاربه .

ولما أيقن بالموت أعطاه لرجل من التجار كان له عليه أربعمائة دينار ، وقال له : خذه فإنك لا تلقى أحدا من آل أبى طالب إلا أخذه وأعطاك حقك . فلما ولى جعفر ابن سليمان العباسى على المدينة اشتراه منه بأربعمائة دينار ، ثم أخذه منه المهدى .

هكذا صار السيف للخلفاء العباسيين فكان عند الهادى ثم عند الرشيد . ويروى أن الرشيد أعطى « ذا الفقار » ليزيد بن مزيد عند خروجه لقتال الوليد بن طريف .

ولا ريب أن الخلفاء العباسيين قد استردوا ذا الفقار من يزيد بن مزيد لأنه كان عند

---

(١) ذهب لمعانه فعل الزمن .

« المعتز بن المتوكل » فقد جاء ذكر هذا السيف فى قصيدة للشاعر « البحترى » فى قصيدة له يمدح بها المعتز :

وقد ترك العباس عندك وابنه ... على فتن مرمى النجم حيث تحيرا

هما ورثاك ذا الفقار وصيرا ... إليك القضيب والرداء المحبرا

كما ذكر البحترى « ذا الفقار » فى قصيدة أخرى له يمدح بها الخليفة المهتدى بالله :

وإن يتقلد ذا الفقــار يضف ... إلى شجاع قريش فى الوغى وجوادها

ثم وصل هذا السيف إلى المقتدر العباسى فقد رآه أهل بغداد كما نقل لنا عريب ابن سعد القرطبى فى صلة تاريخ الطبرى ، وكان عليه خفتان ديباج فضىّ تسترىّ وعليه عمامة سوداء مصمت ، والبردة التى كانت للنبى ﷺ على كتفيه وصدره وظهره ، وهو متقلد بذى الفقار سيف رسول الله ﷺ وحمائله أدم أحمر .

ثم يقول عريب القرطبى : ووافى بعد هذا الفارس ثلاثة فوارس ، وقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه ، فأخذ أحدهم السيف من يده ، وانتزع الآخر البردة والخفتان منه ، وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه . وكان ذلك فى سنة ٣٢٠ هـ حين جرت الوحشة بين المقتدر ومؤنس الخادم وحوصرت دار الخلافة ونهبت خزانة المقتدر وقتل أخيرا وحمل رأسه إلى خادمه مؤنس .

ومن ثم خرج هذا السيف من حوزة العباسيين إلى خزانة الفاطميين ، ويروى لنا القاضى النعمانى كيفية وصوله نقلا عن إمامه المعز لدين الله الفاطمى فيقول :

قال المعز : كان بنو العباس قد غلبونا عليه فرده الله إلينا ، وذلك أنه لما قتل جعفر المسمى بالمقتدر ، وانتهب قصره كان فى من شهد ذلك بعض أوليائنا ، فنظر إلى امرأة من حرم جعفر وقد كشفت ، وهى تقول : ألا رجل حرٌّ يستر بى حتى يوصلنى إلى مكان كذا وكذا . فرق لها ذلك الرجل وسترها ، وقال لها : سيرى بين يدى أبلغك . فقالت : والله ما عندى ما أجزيك به ، ولكن ادخل هذا البيت ففيه صندوق وأَرَتْهُ مكانه فيه ذو الفقار – سيف رسول الله ﷺ – فأخذه ومضى بها إلى حيث سألته ، وأصاره الله إلينا بحمده ونعمته .

ونعلم أن عبد الله المهدى – مؤسس الدولة الفاطمية فى المغرب توفى فى سنة ٣٢٢ هـ وقام بعده ابنه محمد القائم بأمر الله الذى خرج عليه أبو يزيد مخلد بن كيداد النكارى المعروف بالدجال .

وحيث أن المقتدر قتل فى سنة ٣٢٠ ربما يمكن أن يكون وصل هذا السيف إلى عبد الله المهدى أو إلى ابنه محمد القائم إلا أن المصادر التاريخية لم تجزم فى ذلك أمرا .

إلا أنه لاشك كان عند المنصور بالله الفاطمى ابن القائم بأمر الله حيث يروى القاضى النعمان فى ختام حديثه آنف الذكر فيقول :

ثم قال المعز : وسمعت المنصور (ع م) يقول وقد كان تقلده عند خروجه لقتال مخلد اللعين ولم يكن يفارقه : ما ضاق على أمر فى موقف من مواقف القتال فانتضيته إلا انهزم العدو من بين يدى حين انتضيته .

كما ورد عن أبى جعفر أحمد بن محمد المروروذى :

كنت مع المنصور فى اليوم الذى أظهره الله بمخلد بن كيداد أبى يزيد وهزمه ، فتقدمت إليه ، وسلمت عليه وقبلت يده ، ودعوت له بالنصر والظفر ، فأمرنى بالركوب – وقد جمع عليه سلاحه – وآلة حربه ، وتقلد سيف جده « ذا الفقار » وأخذ بيده رمحين ، فحدثته ساعة ، فجال به الفرس ، ورد أحدهما إلى يده اليسرى ، فسقط أحد الرمحين من يده إلى الأرض ، فتفاءلت له بالظفر ، ونزلت مسرعا فرفعت الرمح من الأرض ومسحته بكمى ، فرفعته إليه وقبلت يده وقلت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فأخذ المنصور الرمح من يدى وقال : هلا قلت ما هو خير من هذا وأصدق ؟ .

قال : قلت : وما هو ؟

قال : قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَـٰغِرِينَ ﴾(١) .

قال : فقلت : يا مولانا أنت ابن رسول الله ﷺ وإمام الأمة ، عليكم نزل القرآن ومن بيتكم درجت الحكم ، فقلت أنت بما عندك من نور النبوة ، وقال عبدك بما بلغه من علمه ومعرفته من كلام العرب وأهل الشعر .

يضاف إلى هذا أن دعاة الفاطميين كانوا منتشرين فى الشرق فى كل قطر وبعد ، كما كانوا موجودين فى عاصمة العباسيين متسترين على أنفسهم ومتغلغلين على

---

(١) سورة الأعراف : الآيات من ١١٧ : ١١٩ .

حكمهم ، مع احتفاظ صلاتهم بالمركز الفاطمى بالمغرب وإليهم يشير المعز لدين الله حين يقول : وكان فى من شهد ذلك بعض أوليائنا .

هكذا سافر سيف رسول الله ﷺ ذو الفقار من المشرق إلى المغرب ، ثم عاد مع الفاطميين إلى مصر وهو أول سيف من سيوف النبى سار هذه المسيرة الطويلة .

ولما انتقلت الدولة الفاطمية إلى مصر ، انتقل معها « ذو الفقار » ولما اشتدت فتنة القرامطة وكثر الإرجاف بهم وانتشارهم فى أعمال الشام وأخذوا يتناوشون أطراف البلاد الإسلامية ، ويعيثون فى الأرض فسادا تراءت صورة « ذى الفقار » فى أحلام الخلفاء الفاطميين تبشر لهم بالنصر ، وقاطعا لأعناق رؤساء القرامطة ، فلقد حدث المعز لدين الله الفاطمى أنه رأى فى منامه سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وآل البيت بين يديه سيوف منها ذو الفقار ، فأخذ على بن أبى طالب ذا الفقار وضرب به عنق الأعصم القرمطى ، وضرب حمزة بسيف عنق أخى الأعصم ، وضرب جعفر بسيف عنق قرمطى ثالث ، فانكب المعز يقبل رجل النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى المقريزى فى خططه أن ذا الفقار وصمصامة عمرو بن معد يكرب الزبيدى وسيف الإمام الحسين عليه السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب وسيف جعفر الصادق رضى الله عنهما وسيوفا آخرين لبعض الخلفاء الفاطميين كانت بخزانة السلاح الفاطمية بالقاهرة .

ولما استولى العثمانيون على مصر ودخلوا القاهرة نقلوا – فيما نقلوا من التراث الإسلامى وذخائره من البلاد العربية والإسلامية – ذا الفقار إلى إسلام بول وحفظوه فى جناح الأمانات المقدسة فى متحف توب قابو . وهو محفوظ هناك إلى اليوم تحت اسم سيف سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كما تحقق لنا ذلك بالأوصاف والعلامات المميزة له عبر التاريخ .

ثلاثة نصوص عن " ذو الفقار "
من كتابى
المجالس والمسايرات وعيون الأخبار

النص الأول :

جاء فى ذكر الإمام إسمعيل المنصور بالله :

(ثالث الخلفاء الفاطميين بالمغرب)

« ولبس الإمام (ع م) درعا ، وشد وسطه بمنطقة ، وأرخى **لعمامته ذؤابة** ، تزيد على الذراع ، تقع على منكبه الأيمن ، وأخذ بيده درقة ، وتناول رمحا فنهزه ، ثم رمى به ، **وأخذ ذا الفقار سيف جده صلوات الله عليه** . وقال : ليس هذا يوم رمح ولكنه يوم ضرب وجلاد » .

النص الثانى :

وفى ذكر **ذى الفقار** أيضا من نفس المصدر (وهو ينقل عن مصدر معاصر آخر)

« وفى هذا اليوم **يقول الداعى جعفر بن منصور اليمن** .... وكان حاضرًا تلك الوقعة شعرا .

« يهنى لك النصر فى مارمت من سبب   يا سيد الخلق من عجم ومن عرب »

– إلى أن قال –

« وسيف حديد **أعنى ذا الفقار** به   إلى الرشاد استقادت جمرة العرب »

« فى كفّه ، وله النصر الذى لهما   من ذى المعارج فرضٌ جاء فى الكتب »

النص الثالث :

« وقد أتى عن القاضى النعمان بن محمد رضوان الله عليه قال : قال الإمام المعز لدين الله ص ع : سمعت المنصور بالله قدس الله روحه وصلوات الله عليه يقول : ما انتضيت « ذا الفقار » إلّا انهزم العدو بين يدى إذا انتضيته » .

سيف الأنبياء البتار

وهو سيف رسول الله ﷺ الذى أخذه من يهود بنى قينقاع عندما أجلاهم لخيانتهم ومحاولتهم الغدر برسول الله ﷺ ونقضهم العهد النبوى الذى أخذه عليهم عندما هاجر إلى المدينة . وهو سيف الأنبياء ، طوله ١٠١ سم ، وعليه كتابات ورسوم آدمية تمثل سيدنا داود وقد قطع رأس جالوت ، ومضاف إلى هذا الرسم بعض كلمات نبطية وعربية تقول : داود سليمان وموسى وهارون ويوشع وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد .

ولقد ظهر أثناء تصويرنا لهذا السيف أثناء الإعداد لهذا الكتاب ما هو واضح برأس المقبض من وجود تمثال نصفى لشخص تحت الغطاء النحاسى لطرف المقبض ، وهو ما لا يمكن مشاهدته بالعين المجردة ، ولعل هذه علامة مميزة لهذا السيف (سيف الأنبياء) وهو أقدم السيوف جميعًا قطعًا وهو ذو حدين وذؤابة للطعن . هذا السيف هو المسمى بسيف داود ، وكذلك درع نبى الله داود التى امتلكها سيدنا رسول الله ﷺ من غنائم بنى قينقاع، ولقد آل سيف الأنبياء إلى خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ .

إن من أعلا السيوف ذكرا وأبعدها أثرا فى مسار البشرية سيوف أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ، لما تسهم به فى أداء رسالتها على وجه الأرض ، والحسم بين الحق والضلال ، وبين أهل الإيمان والكفار .

وكان للبتار عند نبى الله داود عليه السلام شأن يماثل الشأن الذى كان لذى الفقار عند سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فلقد تنفل – غنم – ﷺ ذا الفقار يوم بدر ، يوم الفرقان ، يوم المعركة بين أهل الشرك وأهل الإيمان ، وغنم سيدنا داود « البتار » من جالوت يوم أن قاتله وقتله فى المعركة بين المؤمنين من بنى إسرائيل

والفلسطينيين ، تلك المعركة التى جاءت فى سورة البقرة (الآيات ٢٤٥ - ٢٥١) والتى شرحتها كتب التفاسير المشهورة : القرطبى وابن كثير والخازن وغيرها ، والتى فصلتها أيضا الشروح التوراتية .

التفسير :

ويقول القرطبى فى شرحه للآية : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَـٰهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ ﴾(١) .

كان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده ، فخرج يطلب مبارزا ، فكع الناس عنه (جبنوا) حتى خرج داود ، وكان طالوت قد وعد من يبارز جالوت ويقتله أن يزوجه من ابنته ويحكمه فى ماله ، وكان عند طالوت درع لا تستوى إلا على من يقتل جالوت ، فأخبره بها وألقاها عليه فاستوت ، وأركبه فرسه ، وأعطاه سلاحه ، ولكن داود رجع فقال الناس : جبن الفتى . فقال داود : « إن الله لم يقتله لى ويُعنى عليه لم ينفعنى هذا الفرس ولا هذا السلاح ، ولكنى أُحب أن أقاتله على عادتى ، وكان من أرمى الناس بالمقلاع ، فأخذ مقلاعه ومخلاته فتقلدها ، وخرج إلى جالوت وهو شاك فى سلاحه فقال له جالوت :

أنت يا فتى تخرج إلَىَّ ؟

داود : نعم .

جالوت : هكذا كما تخرج إلى الكلب ؟

داود : نعم وأنت أهون .

جالوت : لأطعمن لحمك اليوم للطير والسباع .

ثم اقتربا وقصد جالوت أن يأخذ داود بيده استخفافا به ، فأدخل داود يده إلى الحجارة فروى أنها التأمت فصارت حجرا واحد ، فأخذه فوضعه فى المقلاع ، وسمى الله وأداره ، فأصاب به رأس جالوت ، فسقط على الأرض فقتله وحز رأسه بسيف جالوت نفسه وجعل رأسه فى مخلاته ، وحمل أصحاب طالوت على جنود جالوت فهزموهم .

وآتاه الله الملك والحكمة ، قال السدى : « ملك طالوت ونبوة صموئيل » . وجاء فى مختصر ابن كثير قريبٌ من تفسير القرطبى هذا .

ويقول تفسير « وحى وبيان من لب القرآن » : نجحت الفئة المحاربة المؤمنة

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥١ .

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

البتّار

وكان سيفاً لسيدنا داود عليه السلام

ثم الأنبياء من بعده

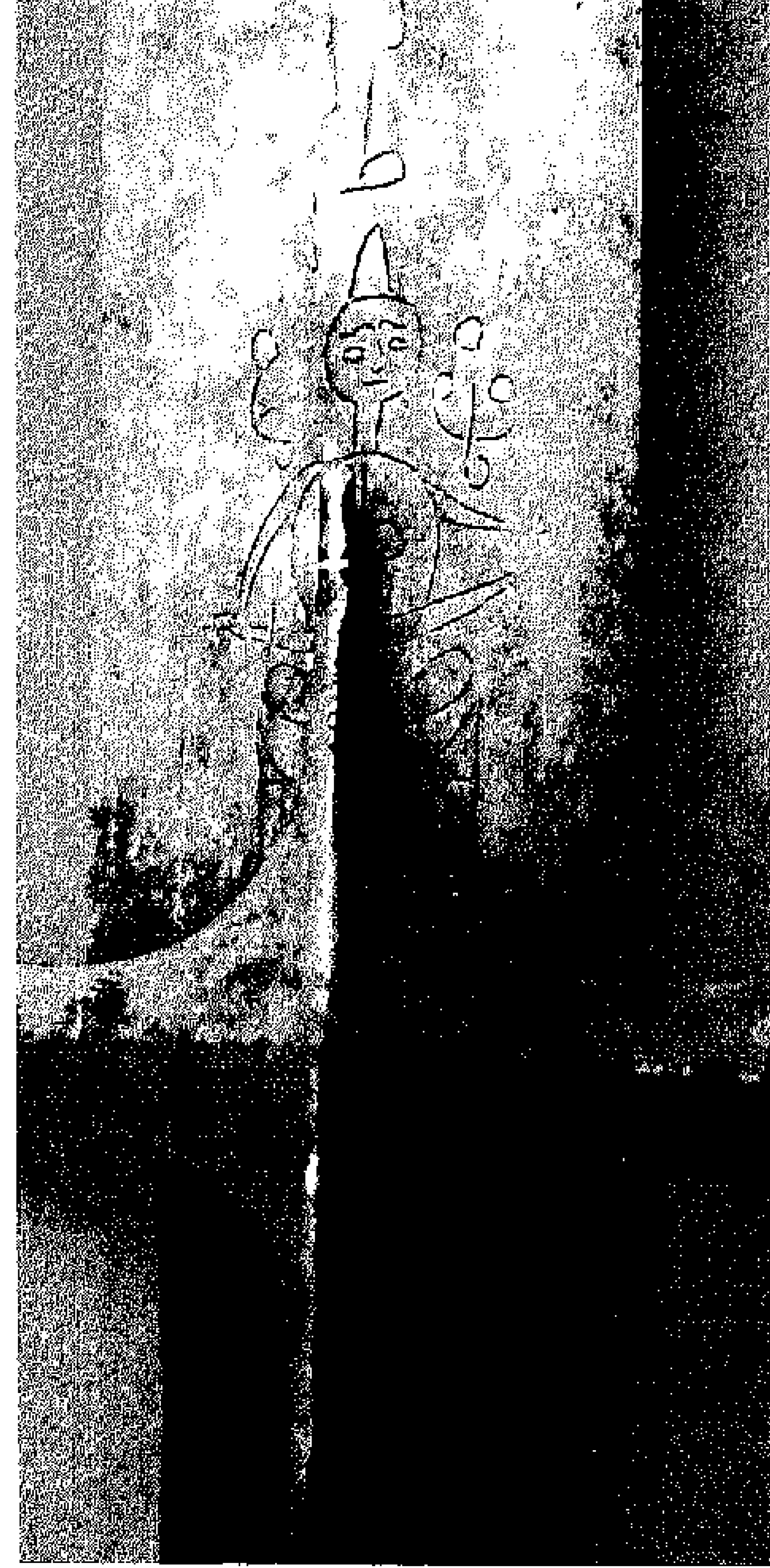
غنمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة بني قينقاع

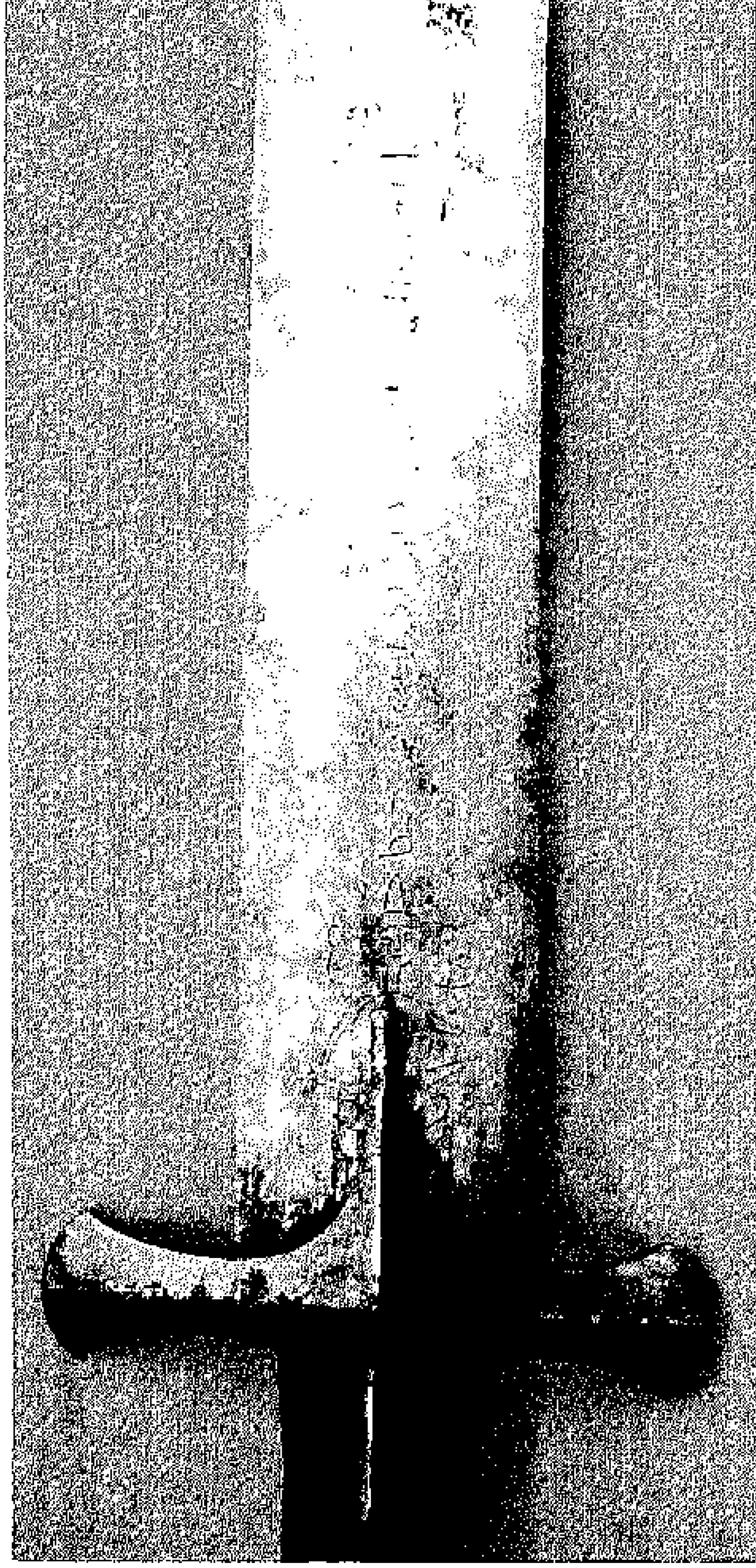


السيف البتّار

طول السيف مع المقبض ١٠٣ سم طول النصل ٨٧ سم
المقبض ١٦ سم العرض عند المقبض ٥,٨ سم
عند الذؤابة ٥,٤ سم

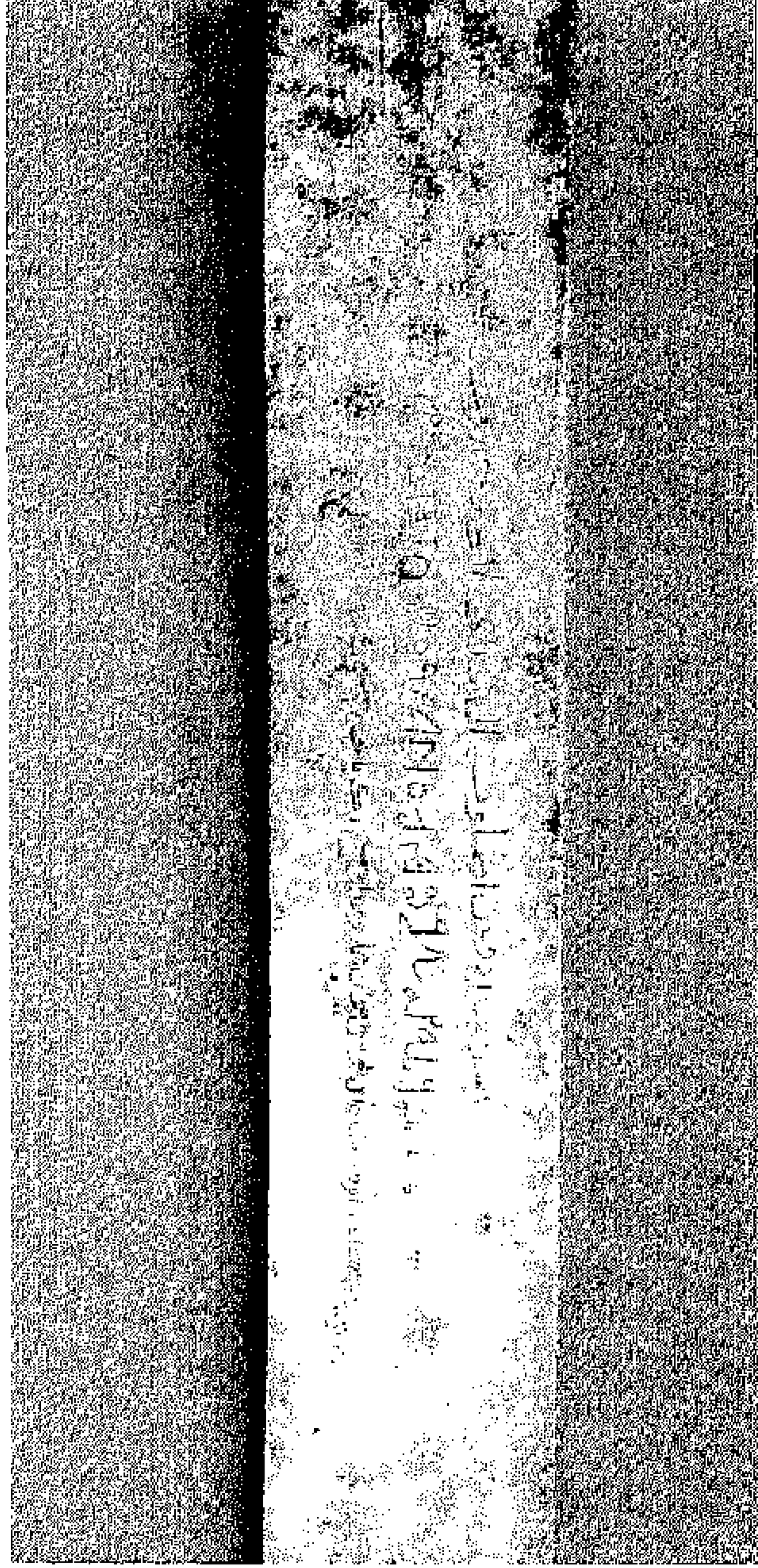


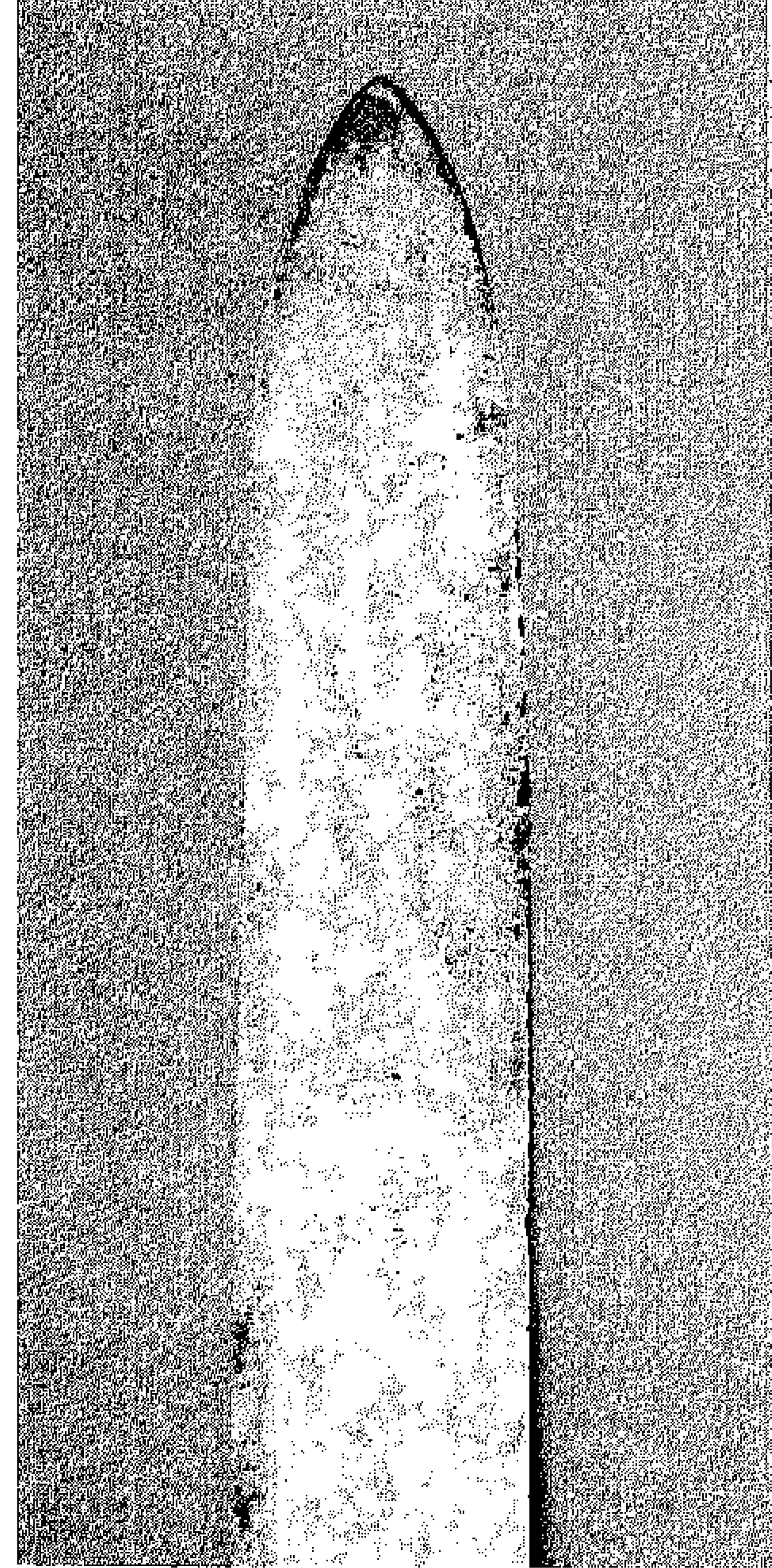
هذا الجانب الإشارات والعلامات المرسومة على السيف



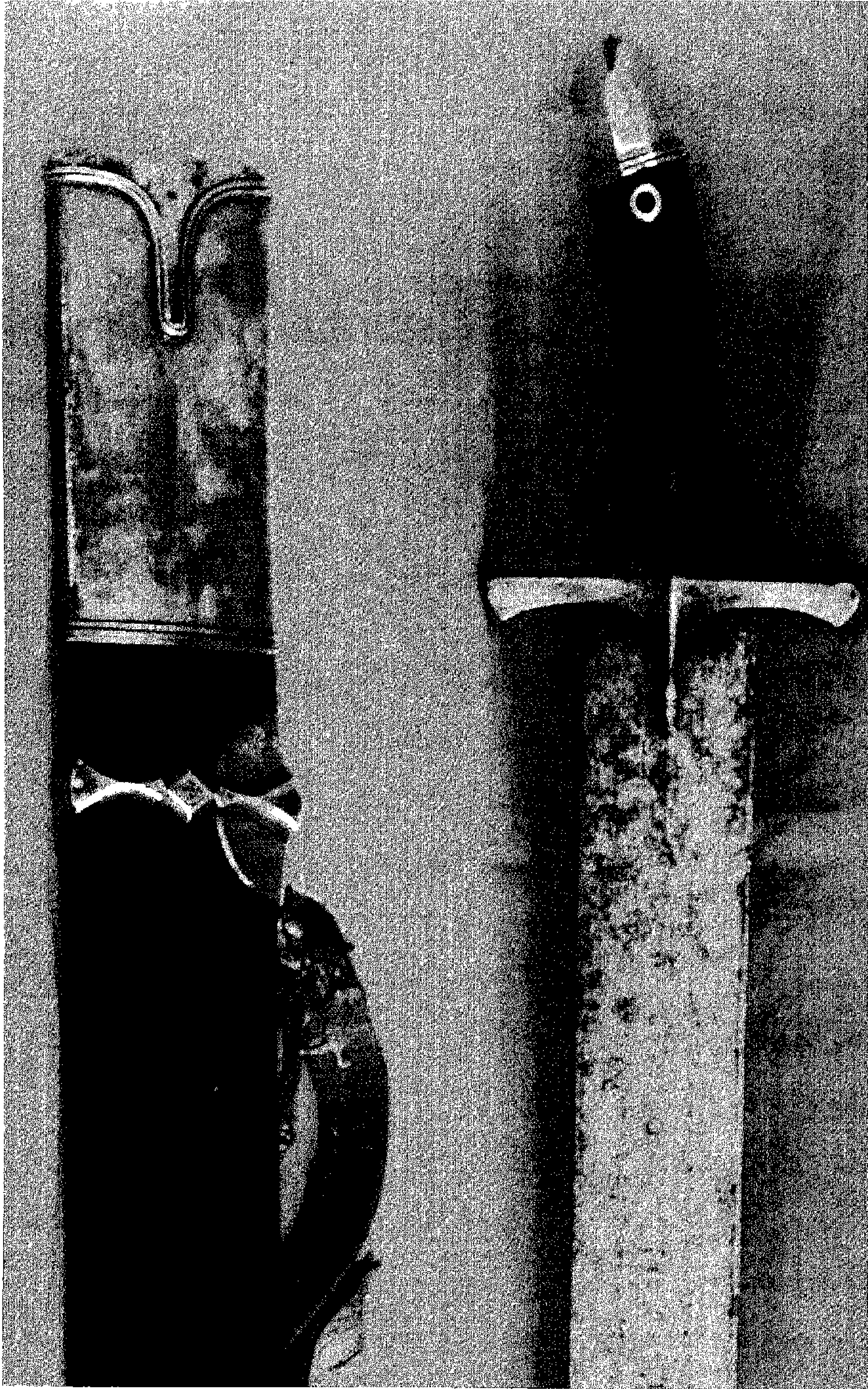
مكتوبٌ على النصل كلمة (القصاص) ثم كلمتي (سيف العدالة)

جانب السَّيف البتَّار الذى يظهر عليه رسم آدمىّ يمثّل سيدنا داود عليه السَّلام وهو قاطع لرأس عدوّه جالوت ، وفوق الرَّسم نقش بكلمات بالكتابة النبطيّة





الجانب الآخر للسيف البتار   الصورة اليمنى تمثل
الذؤابة   والأخرى جانب النصل المنقوش عليه
بالأحرف النبطية والعربية
داود سليمان وموسى وهارون ويوشع
وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد



هذه هي صورة التمثال النصفي لآدمي، وقد ظهرت
على فيلم التصوير، وهي لا ترى بالعين المجردة -
حيث تختفي تحت الغطاء النحاسي لطرف المقبض

بقيادة طالوت (شاؤل) أن تشيع الفوضى والذعر فى نفوس أعدائها وشاء الله أن يكمل النصر للمؤمنين المجاهدين على يد داود ، فقتل جالوت وقوض بذلك أساس الكفر والضلالة ، وثبت له ملك بنى إسرائيل ، وأيده بالرسالة ومكنه من نشر الدين ، وعلمه مما يشاء من كل شيء عظيم : ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾(١) .

ويقول ابن عجيبة فى تفسيره « البحر المديد » : أخذ داود مقلاعه وأدخل يده إلى الحجارة ، فرُوِيَ أنها التأمت وصارت حجرا واحدا ؛ فوضعه فى المقلاع وسمى الله وأداره ورماه ، فأصاب رأس جالوت ، وقتله ، وحز رأسه وجعلها فى مخلاته . وفى الإشارة : من علامة النجح فى النهايات الرجوع إلى الله فى البدايات ؛ فإذا برز المريد لجهاد أعدائه من النفس والهوى والشيطان ، واستنصر بالله وتبرأ من حوله وقوته ، كان ذلك علامة على نصره وظفره بنفسه ، وكان سببا فى نجح نهايته ، فيملكه الله الوجود بأسره ، ويفتح عليه من خزائن حكمته .

قال أبو سليمان الدارانى : إذا اعتادت النفوس على ترك الآثام ، جالت فى الملكوت الأعلى ، ثم عادت إلى صاحبها بطرائف الحكم من غير أن يؤدى إليها عالم علما . وفى الأثر : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم .

وبهذا المنطق الروحى والتأييد الربانى مكن الله تعالى لنبيه قتل أشرس أعدائه بحجر فى مواجهة أمضى السيوف وأعتى الدروع .

وتقول التوراة فى سفر صموئيل الأول – الإصحاح ١٧ :

« .... فقال داود للفلسطينى : أنت تأتى إلىّ بسيف وبرمح وبترس ، وأنا آتى إليك باسم رب الجنود على صفوف إسرائيل(٢) الذين عيرتهم ، هذا اليوم يحبسك الرب فى يدى فأقتلك وأقطع رأسك وأعطى جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السماء وحيوانات الأرض ، فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل ، وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب ، لأن الحرب للرب وهو يدفعكم لِيَدِنا . وكان لما قام الفلسطينى وذهب وتقدم للقاء داود أن داود أسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطينى ، ومد داود يده إلى الكفّ وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع ، وضرب الفلسطينى فى جبهته فارتز الحجر فى جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض . فتمكن

---

(١) سورة ص : الآيات من ١٧ : ٢٠ .

(٢) إسرائيل بالعبرية تعنى عبد الله بالعربية .

داود من الفلسطينى بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطينى وقتله . ولم يكن سيف بيد داود فركض داود ووقف على الفلسطينى وأخذ سيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع رأسه ، وأخذ داود رأس الفلسطينى وأتى به إلى أورشليم ووضع أدواته فى خيمته » .

البتار عند أخيمالك (كاهن بيت الرب) ثم مآله إلى داود :

وجريا على سنة بنى إسرائيل فى قيام الكهنة من اللاويين (سبط نبى الله هارون) بحفظ تراث بنى إسرائيل احتفظ الكاهن أخيمالك بسيف جالوت « البتار » إلى أن طلبه منه داود واستعمله فى الصراع الداخلى بينه وبين طالوت حين نفس طالوت على داود شهرته وبطولته وخاف على ملكه منه[1] . وفى سفر صموئيل الأول ، الإصحاح الحادى والعشرين :

« ... وقال داود لأخيمالك : أفما يوجد هنا تحت رمح أو سيف لأنى لم آخذ بيدى سيفى ولا سلاحى لأن أمر الملك كان معجلا . فقال الكاهن : إن سيف جوليات (جالوت) الفلسطينى الذى قتلته في وادى البطم ها هو ملفوف فى ثوب خلف الأفود[2] فإن شئت أن تأخذه فخذه لأنه ليس آخر سواه هنا . فقال داود : لا يوجد مثله أعطنى إياه » .

وفى سفر صموئيل الأول ، الإصحاح الثانى والعشرين :

« ... فأجاب دواغ الأدومى الذى كان موكلا على عبيد شاؤل وقال : قد رأيت ابن يسى (داود) آتيا إلى نوب[3] إلى أخيمالك بن أخيطوب فسأل له من الرب زادا . وسيف جوليات الفلسطينى أعطاه إياه ....

فقال ضاؤل : اسمع يا ابن أخيطوب .. لماذا فتنتم علىّ أنت وابن يسى بإعطائك إياه خبزا وسيفا ، وسألت له من الله ليقدم علىّ كامنا كهذا اليوم .

وكذلك استعمل داود البتار فى مقاتلة الفلسطينيين : « فأجابه الرب وقال : قم انزل إلى قعيلة فإنى أدفع الفلسطينيين لِيَدِك . فذهب داود ورجاله إلى قعيلة وحارب

---

(١) هذا حسب نصوص أهل الكتاب من بنى إسرائيل .

(٢) ثوب مصنوع من كتان أبيض مجدول مشغول بأزرق وأرجوان وقرمز وذهب . وكانت تثبت به صورة القضاء التى يوضع فيها اثنا عشر حجرا كريما مماثلة لأسباط إسرائيل الاثنى عشر . وفى صورة القضاء هذه وضع حجر ماسى جميل جدا أو حجران كجزء منها أو كشىء إضافى ليعلن الرب إرادته عن طريقهما ، فإن قدم الكاهن بكل خشوع ووقار استعلاما لله وكانت الإجابة سلبية انطفأ نور هذين الحجرين ، وإذا كانت الإجابة بالإيجاب ازداد الرداء بهاء ومجدا . وهكذا كانت طقوس بنى إسرائيل .

(٣) نوب : مدينة الكهان . الأنبياء فى القرآن الكريم – محمود الشرقاوى .

الفلسطينيين ، وساق مواشيهم وضربهم ضربة عظيمة وخلص داود سكان قعيلة »[1] .

درع داود السغدية :

تكون درع نبى الله داود عليه السلام مع سيفه « البتار » عدة حربه وكانت من صنعه حيث يقول الله تعالى فى سورة سبأ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ وَاعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2] .

قال المفسرون : الفضل هو النبوة والزبور وتسخير الجبال والطير وإلانة الحديد و تعليمه صناعة[3] الدروع إلى غير ذلك . وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كانت الطير تسبح معه إذا سبح ، وكان إذا قرأ لم تبق دابة إلا استمعت لقراءته وبكت لبكائه . وألنا له الحديد : جعلناه ليِّنًا بين يديه حتى كان كالعجين . وقال قتادة : فسخر الله الحديد فكان لا يحتاج أن يُدخله نارا ولا يضربه بمطرقة ، وكان بين يديه كالشمع والعجين . ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ : اعمل منه الدروع السابغة الواسعة الكاملة التى تغطى لابسها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض . وكان يأخذ الحديد بيده فيصير كأنه عجين يعمل به ما يشاء . وكان يصنع الدرع يساوى ألف درهم فى بعض يوم فيأكل ويتصدق (القرطبى) . وفى الحديث الشريف : « إن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » . ﴿ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ ﴾ أى وقدر فى نسج الدروع بحيث تتناسب حلقاتها .

قال الصاوى : أى اجعل كل حلقة مساوية لأختها ضيقة لا ينفذ منها السهم لغلظها ، ولا تثقل على حاملها ، واجعل الكل بنسبة واحدة . اعملوا آل داود عملا صالحا ولا تتكلوا على عز أبيكم وجاهه .

وقال الإمام الفخر : ألانَ اللهُ لداود الحديد حتى كان فى يده كالشمع . وهو

---

(١) سفر صموئيل ، الإصحاح الثالث والعشرين .

(٢) سورة سبأ : آية ١٠ ، ١١ .

(٣) قيل في بعض الشروح أن درع داود عندما ذهب لقتال جالوت كانت هى الدرع التى ألبسه إياها طالوت . ولكن المؤكد أنه أعادها إلى طالوت وقاتل جالوت بدونها .

كما قيل بالإجماع أن داود عليه السلام عندما سأل أخيمالك الكاهن سلاحا بعد هربه من الملك طالوت أعطاه أخيمالك السيف البتار وخبزا فقط كما جاء فى التوراة .

ولما كانت بنية داود لا تتفق مع بنية جالوت أو حتى مع بنية أحد من أخوته ، ولما كان الله تعالى قد علمه صناعة الدروع فمن المؤكد أنه صنع لنفسه درعه بإلهام الله له وبما علمه ما لم يكن يعلم .

أول من صنع الدروع حلقا وكانت قبل ذلك صفائح ثقالا كما قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ﴾(١) (صفوة التفاسير) .

هذا فضلا عن أن درع جالوت ما كانت لتصلح لسيدنا داود للاختلاف البين بين قامتيهما إذ كان سيدنا داود قصيرا بينما كان جالوت رجلا طويلا ضخم الجثة كما جاء فى النص : « فخرج رجل من جيش الفلسطينيين اسمه جوليات طوله ست أذرع وشبر وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابسا درعا حرشفيا . ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل من نحاس »(٢) .

مع سيدنا سليمان عليه السلام :

وشاء الله تعالى أن يخلف سيدنا سليمان أباه نبى الله داود عليهما السلام ، ويرثه فى الملك والنبوة اللتين ما اجتمعتا لأحد قبلهما . ويقول الله تعالى فى سورة النمل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾(٣) .

وجاء فى تفسير القرطبى أن الكلبى قال : كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولدا ، فورث سليمان من بينهم نبوته وملكه . ولو كان الأمر أمر وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء . وقال ابن العربى : فلو كانت وراثة مال لانقسمت على العدد فخص الله سليمان بما كان لداود من الحكمة والنبوة ، وزاده من فضله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده . وقال ابن عطية : ورث سليمان ملكه ومنزلته من النبوة ، ويؤكد ذلك ويحققه الحديث النبوى الشريف : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا » (أى من مال أو ملك دنيوى) فهو صدقة ، وترسم سيدنا أبو بكر خليفة سيدنا رسول الله ﷺ هذا الحديث والتزم به فدفع عدة حرب سيدنا رسول الله ﷺ كاملة إلى سيدنا الإمام على كرم الله وجهه ليتوارثها آل البيت رضى الله عنهم كابرا عن كابر .

وصفوة القول أن البتار والسغدية عدة حرب نبى الله داود آلت وراثة إلى نبى الله سليمان عليهما السلام .

مع بنى هارون عليه السلام :

أوكلت الشريعة الموسوية إلى سيدنا هرون نبى الله وبنيه من سبط لاوى الكهانة

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٨٠ .

(٢) سفر صموئيل الأول ، الإصحاح السابع عشر .

(٣) سورة النمل : آية ١٥ ، ١٦ .

والحفاظ على تراث إسرائيل الدينى ، والخدمة فى المعبد ، ففى سفر الخروج ، الإصحاح الأربعين : « وكلم الرب موسى قائلا : ... وتُقَدّم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع وتُغَسِّلهم بماء . وتُلْبِس هرون الثياب المقدَّسة وتَمْسَحه وتُقَدِّسه ليكهن لى . وتُقَدِّم بنيه وتُلْبِسَهُم أقمصة وتَمْسَحَهم كما مَسَحْتَ أباهم ليكهنوا لى ويكون ذلك لتصير لهم مَسْحَتَهُم كهنوتا أبديا فى أجيالهم » .

« ففعل موسى بحسب كل ما أمره الرب . هكذا فعل » .

وجاء فى سفر العدد ، الإصحاح السابع عشر : « وفى الغد دخل موسى إلى خيمة الشهادة وإذا عصا هرون لبيت لاوى قد أفرخت ، أخرجت فُرُوخا وأَزْهَرَت زَهْرًا وأَنْضَجَت لَوْزا » ....

« وقال الرب لهٰرون : وهاأنذا قد أعطيتك حراسة رفائعى مع جميع أقداس بنى إسرائيل لك أعطيتها حق المسحة ولبنيك فريضة دهرية » ....

أنا قسمك ونسيبك (هرون) فى وسط بنى إسرائيل[1] .

زكريا عليه السلام :

كان زكريا نبيا من اللاويين ، تولى الخدمة فى المعبد والدخول إلى قدس الأقداس ، وحفظ تراث إسرائيل الدينى ، وأوكل الله تعالى إليه كفالة مريم فى المعبد بعد أن نذرتها أمها لله : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2] .

وإذ رأى زكريا فضل الله وإنعامه على مريم دعا ربه - وقد بلغ من الكبر عتيا - أن يرزقه ابنا يرثه ويرث من آل يعقوب ، أى يرث النبوة والعلم فإن الأنبياء لا يورثون المال ويقول الله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ

---

(١) سفر العدد ، الإصحاح ١٨ .

(٢) سورة آل عمران : الآيات ٣٥ : ٣٧ .

﴿ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1] .

سيدنا يحيى عليه السلام :

ورث يحيى زكريا ونشط فى الدعوة إلى الله امتثالا لقول الله تعالى له : ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾[2] . وأخذ يبشر بالإنابة إلى الله ، وباقتراب ملكوت السموات حسب النص الإنجيلى ، فقد كان بنو إسرائيل يترقبون مجىء المسيح وقيام إيليا ليخلصهم من الفساد الذى عم .

وآل البتار إلى سيدنا يحيى من سيدنا زكريا عليهما السلام ليكون أمانة متوارثة وجزء من مقدسات بنى إسرائيل الكهنوتية وراثة من آل يعقوب كما دعا سيدنا زكريا ربه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[3] .

صدق الله العظيم .

وبإعمال أمر الله لبنى هارون ليكون البتار وعدة حرب أنبياء بنى إسرائيل قد آلت إلى ما يسمونه ببيت الرب .

سيدنا عيسى عليه السلام :

سمع سيدنا يحيى – قبل مقتله – بأن عيسى ابن مريم قد بدأ يبشر ، ويحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأصم والأبرص بإذن الله ، فأيقن أن حياته قد أذنت بالمغيب ، وما لبث أن حزت رأسه لتنديده بهيرودس[4] .

جاء المسيح كما قال لهداية خراف بنى إسرائيل الضالة ، ولم يأت بشريعة جديدة غير شريعة موسى بقوله : « ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل » .

ويقول الله تعالى فى محكم كتابه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ

---

(١) سورة آل عمران : ٣٨ ، ٣٩ .
(٢) سورة مريم : آية ١٢ .
(٣) سورة مريم : آية ٦ .
(٤) قصة سالومى المعروفة فى التاريخ .

عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾(1) .

ومع الدعوة إلى توحيد الله كانت البشرى برسول الله النبى الخاتم ودعوة بنى إسرائيل إلى الإيمان به واتباعه : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِى إِسْرَٰءِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(2) .

وأحمد هو اسمٌ من أسماءِ سيدنا محمد ﷺ . وقال الألوسى : وهذا الاسم الكريم علم لنبينا محمد ﷺ كما قال حسان :

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

وفى الحديث : « لى خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر الذى يحشر على قدمى ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا العاقب (الذى لا نبى بعده) » .

وروى أن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك فقال : « دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام » .

وقال المفسرون : بشر كل نبى قومه بنبينا محمد ﷺ ، وإنما أفرد الله تعالى ذكر عيسى بالبشارة فى هذا الموضع ؛ لأنه آخر نبى قبل نبينا ﷺ ، فبين الله أن البشارة به عمت جميع الأنبياء ؛ واحدا بعد واحد حتى انتهت إلى عيسى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وليس بينهما نبى . وكان هذا إيذانا نهائيا إلٓهيا بانتهاء النبوة فى بنى إسرائيل (يعقوب) ، وانتقالها إلى ذرية نبى الله إسماعيل عليه السلام ، وبذلك تحققت دعوة سيدنا إبراهيم وإسماعيل بعد أن رفعا القواعد من بيت الله الحرام : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(3) .

وإذا كان سيدنا عيسى بن مريم آخر أنبياء بنى إسرائيل ، الوارث لسيدنا يحيى المبشر به ، والوارث لسيدنا زكريا وارث النبوة وسادن قدس الأقداس ، فإن عدة

---

(1) سورة آل عمران : ٤٨ – ٥٠ .
(2) الصف : آية ٦ .
(3) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

كهنوت بنى إسرائيل وسيف داود ودرعه فمن الطبيعى أن تؤول هذه الأمانات إلى عيسى ابن مريم .

وإذا كان المسيح لم يدع فى بعثته هذه إلى استعمال السيف ، فقد حمل بعض الحواريين – وهم المؤمنون الخلص من خاصته – السيف واستعملوه ؛ ففى إنجيل متى ٢٦ : « وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد الكهنة فقطع أذنه ، فقال له يسوع : رد سيفك إلى مكانه الأول لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون » وجاء فى إنجيل يوحنا ١٨ : « ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس فقال يسوع لبطرس : اجعل سيفك فى الغمد » .

كما أننا نعلم من الإنجيل أن سيدنا عيسى عليه السلام كان له فى بعثته الأولى سيفا ، فقد جاء فى رؤيا يوحنا اللاهوتى ، الإصحاح الثانى : « واكتب (أى بأمر المسيح عليه السلام) إلى ملاك الكنيسة فى بر غامس هذا الذى له السيف الماضى ذو الحدين »[1] .

ولما كفرت أكثرية بنى إسرائيل ، وآمنت به قلة ، وأزمع الكافرون قتله رفعه الله إليه تنزيها له وتطهيرا عن أن تتناوله الأيدى الفاسقة بسوء ، كما قال الله تعالى : ﴿ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[2] . ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[3] . ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[4] .

ثم هدم الرُومان (الإمبراطور تتيوس) الهيكل وسووه بالأرض ، ولم يبق فيه حجر على حجر كما تنبأ سيدنا المسيح حين جعلوه مصرفا وسوقا ومبقلة وحظيرة للدواجن والأغنام « ومغارة للصوص » ، وخربوا مدينة القدس الشريف (إيليا) ففرت أسباط بنى إسرائيل إلى أقطار الأرض ، واتخذ (بعضهم) طريقهم إلى الجزيرة العربية

---

(١) وهذه أوصاف سيف حقيقى من حديد قاطع له حدان ، ونذكر هذا تأييدًا لفكرة السيف الحقيقى لدى سيدنا عيسى عليه السلام فى مقابل التأويل المعنوى الذى يتردد بأن السيف هو سيف القدرة ، وإذا كان سيف القدرة موجود بصفة الدوام فلم يكن لمرسل هذه الأمانة أن يذكر أنه سيف ذو حدين ، ولعل استعمال سيدنا عيسى عليه السلام لهذا السيف لم يكن قد جاء وقت استخدامه بعد وإنما نزول سيدنا عيسى للمرة القادمة سيكون له شأن آخر فى الدعوى إلى التوحيد بدين سيدنا أحمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٣) آل عمران : ٥٥ .

(٤) النساء : ١٥٧ ، ١٥٨ .

واستقروا بجوار يثرب (المدينة المنورة) لما كانت تمثله لهم من أمان ، وانتظارا لخروج النبى المنتظر الذى كان يعرفون صفته ومكان مهاجره فى أرض نخل بين حرتين فى كتبهم معرفة تامة : ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ، وحملوا معهم – وهم سدنة وحفظة – ميراث بنى إسرائيل وتراثهم عدة بيت الرب ، وأقام بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ، حول المدينة وتعايشوا مع أهلها .

وحين هاجر سيدنا رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وادعتهم يهود ، وكتب معهم عهدا ما لبثت بنو قينقاع من نسل سيدنا هارون عليه السلام أن نقضت العهد فغزاهم ﷺ وغنم منهم البتار والسغدية . كما أجمعت عليه كتب التاريخ[1] وذلك من بين ما اغتنمه من الغنائم .

غزوة بنى قينقاع :

لما كان يوم بدر كان بنو قينقاع أول من نقض العهد من اليهود ، وكان العهد ألا يظاهروا عليه عدوا ، فأظهروا البغى والحسد وقطعوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ ، بعد أن ألحق كل قوم منهم بحلفائه من الأوس أو الخزرج ، فجمعهم ﷺ بسوقهم – سوق بنى قينقاع – وقال لهم : « يا معشر يهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة (فى بدر) فإنكم قد عرفتم أنى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وفى عهد الله إليكم » .

فقالوا : يا محمد إنك ترى أنَّا كقومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لاعلم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنَّا نحن الناس .

حاصرهم رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة ، فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، ولما استسلموا كتفهم يريد قتلهم فقام إليه عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين ، إذ كانوا حلفاءه وحلفاء عبادة بن الصامت[2] وألح عبد الله بن أبى بن سلول حتى أدخل يده فى

---

(١) عيون الأثر – محمد رسول الله ، لمحمد رضا – السيرة الشامية . وغيرها .

(٢) تبرأ عبادة بن الصامت إلى الله ورسوله من حِلْفهم وقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، فنزلت فيه وفى ابن سلول : ﴿ يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ (المائدة ٥١ – ٥٦) .

القصاص فى التوراة : جاء فى التوراة : « وعندما ينتهى بها الله ربك إليك (الرسالة) فسوف تقضى على كل رجل بحد السيف ، أما النساء والأطفال والأغنام وكل ما فى المدينة حتى الغنائم وهو لك أنت وحدك ، وسوف تأكل غنائم أعدائك التى أعطاها لك الله » .

وهذا ما حكم به سيدنا سعد بن معاذ على بنى قريظة وهذا الحكم هو القاعدة التى يتبعها ويقضى بها الذين آمنوا من بنى إسرائيل على من يؤمن منهم ومن لم يتبع الرسول النبى الأمى الذى بشروا به فى التوراة ، والذى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

جيب درع رسول الله وقال : والله لا أرسلك (اتركك) حتى تسمع إلىّ (أى تستجيب لمطلبى) فى موالىّ : أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع منعونى (دافعوا عنى) من الأسود والأحمر تحصدهم فى غداة واحدة ، وإنى والله لا آمن وأخشى الدوائر فقال رسول الله ﷺ : « هم لك لا بارك الله لك فيهم » . وكانوا سألوا رسول الله الجلاء من المدينة ولهم النساء والذرية ويخلوا له بقية الأموال والسلاح ، فأخذ رسول الله ﷺ منهم سلاحا كثيرا وآلة صياغتهم إذ كانوا صاغة وكانوا أغنى المدينة ، فذهبوا إلى أذرعات بالشام ، ولم يدُر عليهم الحول حتى هلكوا بدعوته ﷺ .

واصطفى رسول الله ﷺ من السلاح :

٣ أسياف : قلعى والبتار وحتف .

٢ درع : السغدية وفضة .

٣ أقواس : الكتوم والروحاء والبيضاء .

ووهب ﷺ درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ .

عند سيدنا رسول الله ﷺ :

وبذلك آل « البتار » سيف الأنبياء ودرع داود - السغدية - إلى سيدنا محمد خاتم الأنبياء ﷺ غنيمة من بنى قينقاع سليلى سيدنا هارون عليه السلام من سبط لاوى ، حفظة تراث وميراث بنى إسرائيل ، والذين حرصوا على نقل ذلك التراث إلى جوار (يثرب) المدينة مهاجر النبى المنتظر الذى كانوا يستفتحون به عند قتالهم العرب .

وإن حرص سيدنا رسول الله ﷺ على أن يكون البتار والسغدية صَفِيًّا(١) له لإشارة إلى معرفته بالبتار وتقديرا لقيمته ومهمته مستقبلا ، وإيمانا بضرورة استقرار سيف الأنبياءِ عند خاتم الأنبياء ﷺ .

ولما اختار سيدنا رسول الله ﷺ الرفيق الأعلى سلم سيدنا أبو بكر خليفته عدة حرب رسول الله ﷺ إلى سيدنا الإمام على كرم الله وجهه وكان من بينها سيف ودرع داود عليه السلام : البتار والسغدية ، ثم بقيت عند آل البيت يتوارثون الحفاظ عليها كابرا عن كابر ، إلى أن استولى الخليفة العثمانى السلطان سليم على البلاد العربية ، فنقلها كلها إلى إسلامبول . وأقام الخلافة الإسلامية وجعل عاصمتها إسلام بول .

وبذلك اجتمعت عدة حرب سيدنا رسول الله ﷺ من مختلف الأمصار الإسلامية فى إسلام بول فاكتملت بذلك عناصر الخلافة الإسلامية ومعنوياتها . فيما عدا السيف العضب الذى بقى فى مصر كما جاء فى ذكره .

---

(١) صفيا : مختارة وخاصة له .

عمر السيف البتار :

آل البتار إلى سيدنا داود بعد أن كان فى يد جالوت أعتى عتاة الفلسطينيين الذى استخدمه فى قتال المؤمنين من أهل الكتاب وقتئذ ، أى قبل مولد المسيح عليهما السلام بأكثر من ألف عام كما هو ثابت فى التاريخ ، ثم آل السيف إلى سيدنا رسول الله ﷺ غنيمة من بنى قينقاع سنة ٦٢٤ م ، فيكون عمر السيف ثلاثة آلاف سنة على الأقل ، تداوله المؤمنون تباعا من أنبياء بنى إسرائيل بداية من داود وانتهاء بالمسيح آخر أنبيائهم ، إلى أن انتهى إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ ، وحتى وجوده الآن فى الأمانات المقدسة فى إسطنبول .

سيدنا عيسى عليه السلام :

أنبأنا الله تعالى فى كتابه العزيز أن سيدنا عيسى سينزل آخر الزمان إعلاما باقتراب الساعة فقال : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾(١) . أى أن عيسى علامة على قرب الساعة ، وقال ابن عباس وقتادة : « إن خروج عيسى عليه السلام من أعلام الساعة ، ينزله الله من السماء قبيل قيام الساعة » . ويقول الله تعالى فى سورة آل عمران (٤٥ - ٤٦) : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴾ . ويفسر ابن عجيبة فى تفسيره «البحر المديد »(٢) هذا بقوله : أى يتكون بكلمة من الله كن فيكون ، أو لكونه مظهرًا الكلمة التكوين متحققا ومتصرفا بها ، ولذلك كان يظهر عليه خوارق الأقدار أكثر من غيره من الأنبياء ، وجيها : أى شريفا فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بالشفاعة لمن تبعه(٣) . ويكلم الناس فى المهد على وجه خرق العادة تبرئة لأمه ، وكهلا إذ أكمل عقله قبل أن يرفع أو بعد الرفع والنزول ولكن الكهولة بعد الأربعين .

المسيح الدجال :

ووصف رسول الله ﷺ الدجال ، ونزول سيدنا عيسى ومكان وكيفية نزوله ، ومقتل المسيح الدجال على يده ، فعن جبير بن نفير الحضرمى أنه سمع النواس بن سمعان الكلابى يقول :

---

(١) الزخرف : ٦١ .
(٢) تفسير ابن عجيبة : البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد .
(٣) فى نطاق قول الله تعالى : ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ﴾ . إلى قوله : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدجال ذات غداة ، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا . فقال : « ما شأنكم » قلنا : يا رسول الله ، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فقال : « غير الدجال أخوفنى عليكم ، أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينه طافئة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف » . وذكر الحديث إلى أن قال : « فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد نفس ريحه إلا مات ، ونفسه حتى ينتهى طرفه فيطلبه ، حتى يدركه بباب لد فيقتله » . وذكر بقية الحديث[١] .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدجال خارج وهو أعور عين الشمال ، عليها ظفرة غليظة ، وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ، ويقول للناس : أنا ربكم . فمن قال : أنت ربى فقد فتن ، ومن قال : ربى الله حتى يموت على ذلك فقد أمن فتنة الدجال ولا فتنة عليه ، فيلبث فى الأرض ما شاء الله أربعين يوما ، ثم يخرج عيسى ابن مريم قِبَل الشام مصدقًا بمحمد ، فيقتل الدجال وإنما هو قيام الساعة »[٢] .

وعن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها » . ثم يقول أبو هريرة : واقرؤوا إن شئتم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[٣] . (سورة النساء : ١٥٩) .

سيدنا المسيح والدجال فى الأناجيل :

وحفلت الأناجيل بالكثير من الأنباء والإنباء بنزول المسيح عيسى ابن مريم ،

---

(١) أحمد ومسلم والأربعة .
(٢) أحمد والطبرانى ، وقال الحافظ الهيثمى : رجال الحديث رجال الصحيح .
(٣) الشيخان وابن ماجه وابن أبى شيبة وابن مردويه .

ومجيئه بغتة حتى يستشرى الفساد وينتشر ، ويحكم الدجال الأرض بالإفساد فيها ، ويحذر المسيح عيسى ابن مريم حوارييه وأتباعه من الدجال ويوصيهم بالانتباه والسهر انتظارا لنزوله (المسيح) .

فجاء فى الإصحاح ٢٤ من إنجيل متى :

« فإن قالوا لكم : ها هو فى البرية فلا تخرجوا . ها هو فى المخادع فلا تصدقوا ، لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون مجىء ابن الإنسان .

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع ، وحينئذ علامة ابن الإنسان ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجد (عدل) كثير ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرِياح من أقصى السموات إلى أقصائها .

وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضا مجىء ابن الإنسان ؛ لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع . كذلك يكون أيضا مجىء ابن الإنسان .

اسهروا إذًا . واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان .

وفى الإصحاح ٢٥ من هذا الإنجيل :

« فاسهروا إذًا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان » .

وجاء تحذير سيدنا عيسى ابن مريم من المسيح الدجال وفتنته على لسان حوارييه فى رسائلهم فيقول بولس الرسول على لسان سيدنا المسيح عليه السلام فى رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكى ، الإصحاح الثانى :

« لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا (لأن الدجال سينتحل صفة المسيح) أى أن يوم المسيح قد حضر . لا يخدعنكم أحد على طريقة ما ، لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولا ويستعلن إنسان لخطيئته ابن

الهلاك المقاوم والمرتفع عن كل ما يدعى إلها أو معبودا حتى إنه يجلس فى هيكل[١] الله ، إله مظهرا نفسه أنه إله . أما تذكرون أنى وأنا بعدُ عنكم (مبعثه الأول) كنت أقول لكم هذا . والآن تعلمون ما يحجز (لا يعرف) حتى يستعلن فى حينه (أى يعرف فى وقته) لأن سر الإثم الآن بعمل فقط .

ولقد صدق الله العظيم فى القرآن الكريم المهيمن على كل الكتب السماوية حين أكد هذه الحقيقة فى سورة الإسراء ، سورة بنى إسرائيل كما قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : ﴿ وإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . فيعلمنا بنهاية بنى إسرائيل ، ونهاية إفسادهم فى الأرض وطغيانهم على البشرية ، ولقد سبق أن حق عليهم العذاب كلما زاغوا وأفسدوا ، فبعث عليهم بختنصر فهدم الهيكل ، وساق الناجين من القتل سبايا إلى بابل ، وضربهم بالرومان فكان مآل بنى إسرائيل القتل والسبى وهدم الهيكل وهكذا سار الأمر ، فكلما عادوا إلى الإفساد عاد الله تعالى عليهم بالعقوبة والانتقام وليسلطن عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، ثم إلى جهنم وبئس المصير .

وصدق الله تعالى فى قوله : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾[٢] .

والمأثور عن سيدنا عيسى عليه السلام حين ينزل من السماء أنه سيبقى كذلك فى السماء ثلاثة أيام ليشهده أهل الأرض ، ويعم بَنبأه أدنى الأرض وأقصاها ثم ينزل فينا – نحن أمة الإيمان والإسلام – أمة محمد ﷺ ، ويقول له مهدى الأمة : تقدم للصلاة إماما . فيعتذر عن الإمامة ، ويصلى خلف الإمام المهدى كما فى الحديث الشريف : « فيقال له تقدم يا روح الله (لتصلى بالمؤمنين) فيقول عليه السلام : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض وإذا ما صلى سيدنا عيسى ومن معه من المؤمنين أخذ حربته ، فإذا رآه – الدجال – ذاب كما يذوب الرصاص فيضع سيدنا عيسى حربته فى ثندوة الدجال فيقتله وينهزم أصحابه ، وليس شىء يومئذ يوارى منهم أحدًا حتى إن الشجرة لتقول : يا مؤمن هذا كافر » وفى رواية : « يا مسلم يا عبد الله ورائى يهودى تعال فاقتله » . وإن فى نزوله على أمة محمد وبين منارتى جامع دمشق إشارة

---

(١) هيكل الله بيت الرب الذى يزمع يهود الإفساد الثانى على الأرض بناءه على أرض القدس (أورشليم) ومنه يحكمون العالم كما يقولون ويحلمون .

(٢) سورة المائدة : آية ٧٨ .

إلى تكليفه بقتل المسيح الدجال وسيادة الإسلام على غيره من الأديان .

وجاء فى إنجيل لوقا ١٨ : « ولكن حتى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض » .

بعد اللعن :

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الدخان ٣٢) « أى لنفاذ قدر الله فيهم ، والله عليم ببواطنهم وبطبيعة تكوينهم ، ومسار تاريخهم على الأرض منذ عبادتهم العجل فى التيه ، ثم العفو عنهم ، ثم إفسادهم فى الأرض ، ثم توبتهم إلى الله وهو ذلك كله فى سلوكهم بين الحق والإفساد ، والرجوع إلى الله والضلال ، ولذلك فقد سموا باليهود من قول أتباع موسى عليه السلام لله عز وجل ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ولقد استمر طوفان الحرب والسلام بسبب سلوكهم على الأرض وبين الناس وصدق الله فى قوله كأحد أسباب لعنتهم على الأرض ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ﴾ (المائدة ٦٤) . ولسابق علم الله فيهم قال سبحانه : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ فِى الْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء ٤) ..واختص الله سيدنا عيسى فى بعثته الثانية أن ينزل على الأرض ، على المؤمنين من أمة محمد ﷺ وعلى أرضهم ، وأن يدعو الناس جميعا للإسلام ، ثم يبقى من أماناته على الأرض إلى أن ينهى وجود الذين كفروا من بنى إسرائيل وتعالوا على الحق والخلق ، ويقيم العدل والقسط على سنة محمد ﷺ الذى بشر به منذ بعثته الأولى ، فيقول الحق تعالى فى سورة بنى إسرائيل – سورة الإسراء – إتماما لهذه الأمانات المنوطة بأمة المؤمنين وبعودة المسيح عليه السلام ليكلم الناس كهلا فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ (الإسراء ٧) .

السَّيْفُ قُلَعِي

القلعى بضم القاف منسوب إلى قُلع ، والقُلعة موضع بالبادية إليه تنسب السيوف ، كما ورد فى القاموس المحيط للفيروزابادى .

وجاء فى نهاية الأرب أنه سيف منسوب إلى قلعة – بفتح القاف – وهو موضع فى شرق الهند ، قال عنه سعد بن مهلهل الشاعر فى خبر رحلته إلى الصين : وهى أول بلاد الهند من جهة الصين وفيها قلعة يكثر بها معدن الرصاص ، وكانت تطبع فيها السيوف القلعية المشهورة(١) .

وأيا كان الأمر فى نسبته فالثابت أنه كان أحد الأسياف الثلاثة التى أصابها رسول الله ﷺ من سلاح بنى قينقاع كما تقدم ، والسيفان الآخران هما : البتار وسيف يدعى الحتف ، أى الموت(٢) .

والقُلعى محفوظ فى متحف طوب قابو منسوب إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه طوله ١٠٠ سم .

مكتوب على نصله فوق المقبض هذا السيف المشرفى بيت محمد النبى رسول الله ، ونصل هذا السيف متميز عن باقى السيوف الأخرى بأنه متموج التركيب له سمك تختلف فى الوسط عن الأطراف وهو ما لم يكن متعارفًا عليه فى الجزيرة العربية ولذا جاء وصفه بالمشرفى وهى أحسن السيوف عند العرب ، منسوبة إلى « مشارف » وهى على الأرجح مشارف الشام وقيل كانت موضعًا باليمن وهو أحد السيوف التى كان سلاطين آل عثمان يتقلدونها عند توليتهم الحكم وكانت هذه العادة عنوانًا لاستلامهم مقاليد الحكم .

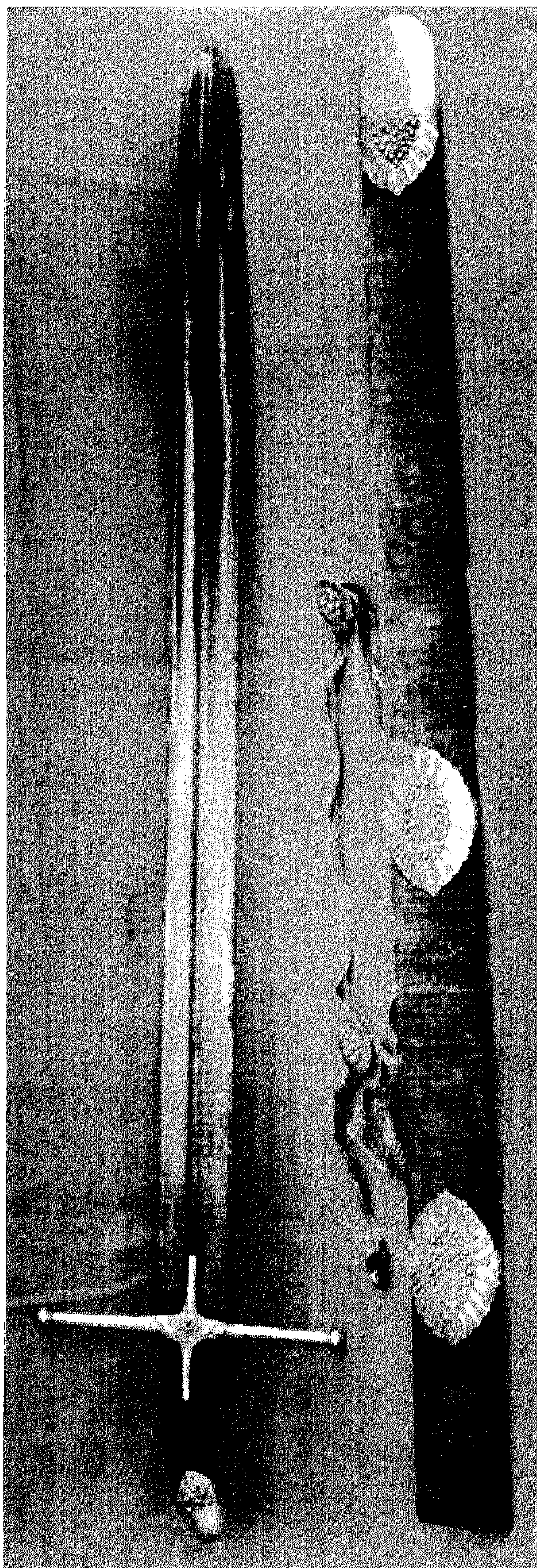
---

(١) فى غرب شبه جزيرة الملايو أو فى بنغالة الشرقية . راجع السيف فى العالم الإسلامى لعبد الرحمن زكى .
(٢) وممن ذكر أن الثالث هو الحتف الشيخ الأجهورى فى شرح ألفية العراقى فى السيرة . مخطوط بمكتبتنا ورقه ١٦٧ .

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قُلَعِي

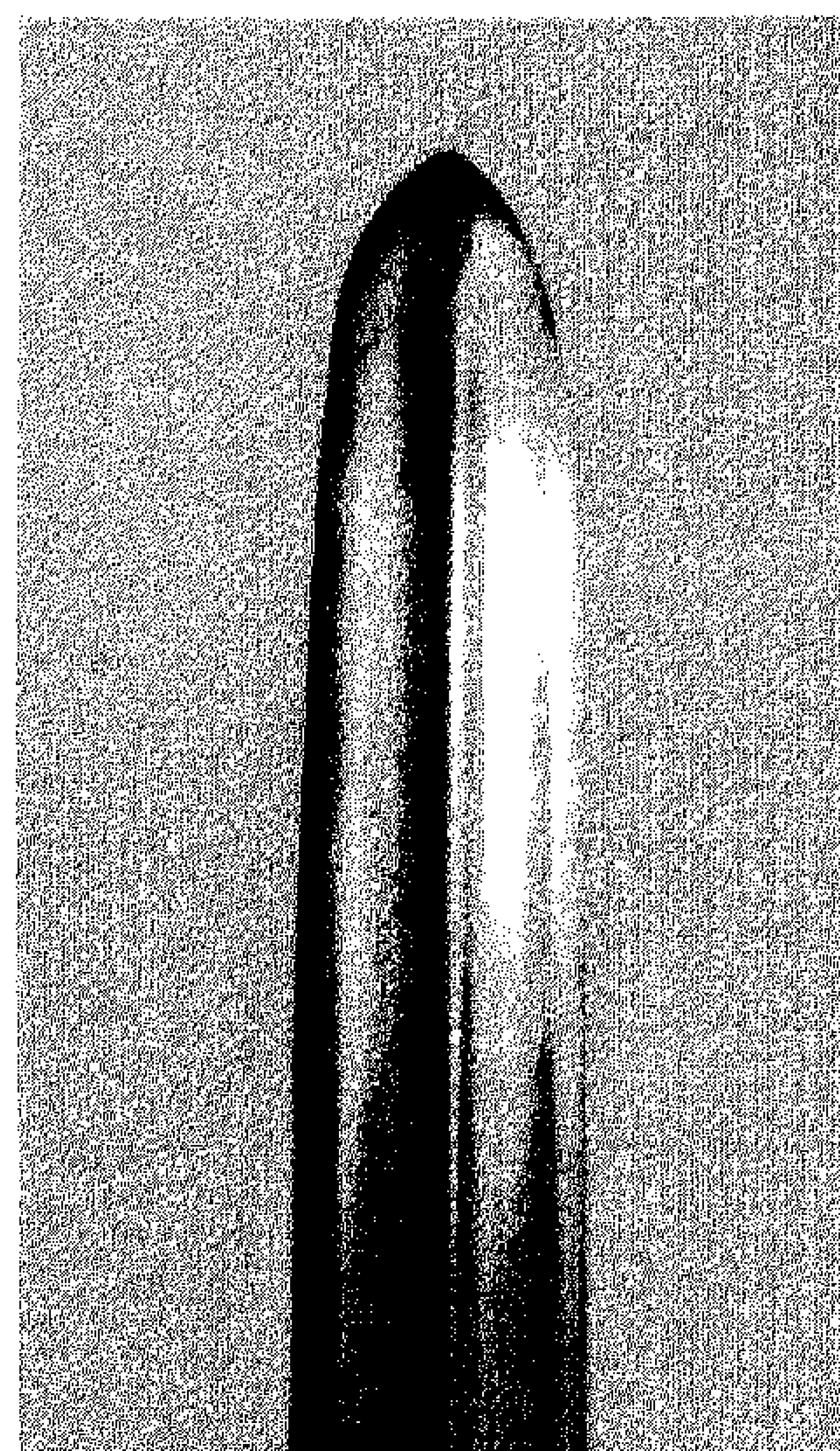
وهو متميز عن غيره من السيوف
بتركيبة النصل الواضحة في الصورة
ومكتوب على السيف
هذا السيف المشرفي
بيت محمد النبي رسول الله



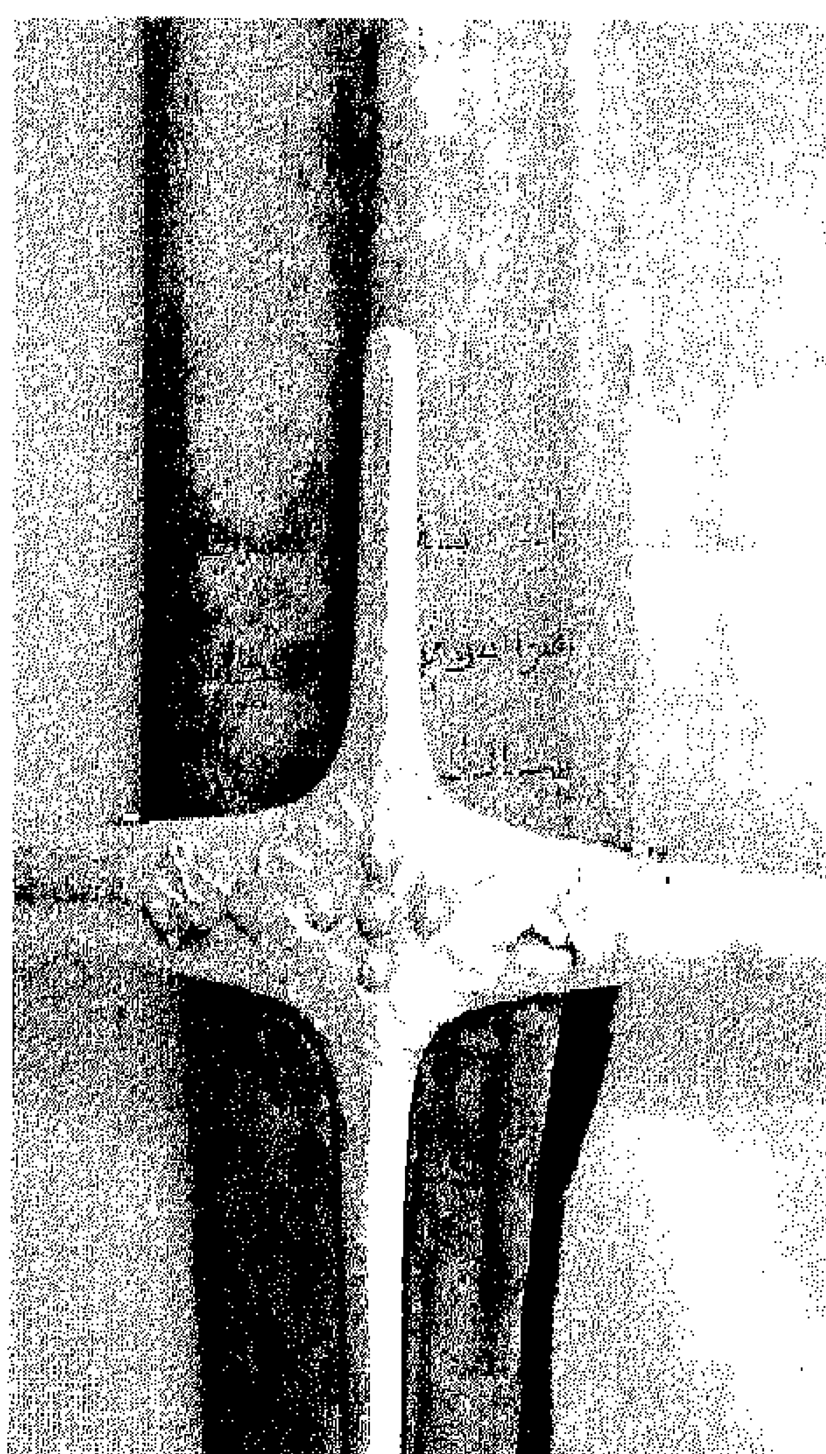
السيف قُلَعي

طول السيف مع المقبض ١١٤ سم طول النصل ٩١ سم
المقبض ١٣ سم العرض عند المقبض ٥.٥ سم
عند الذؤابة ٤.٥ سم

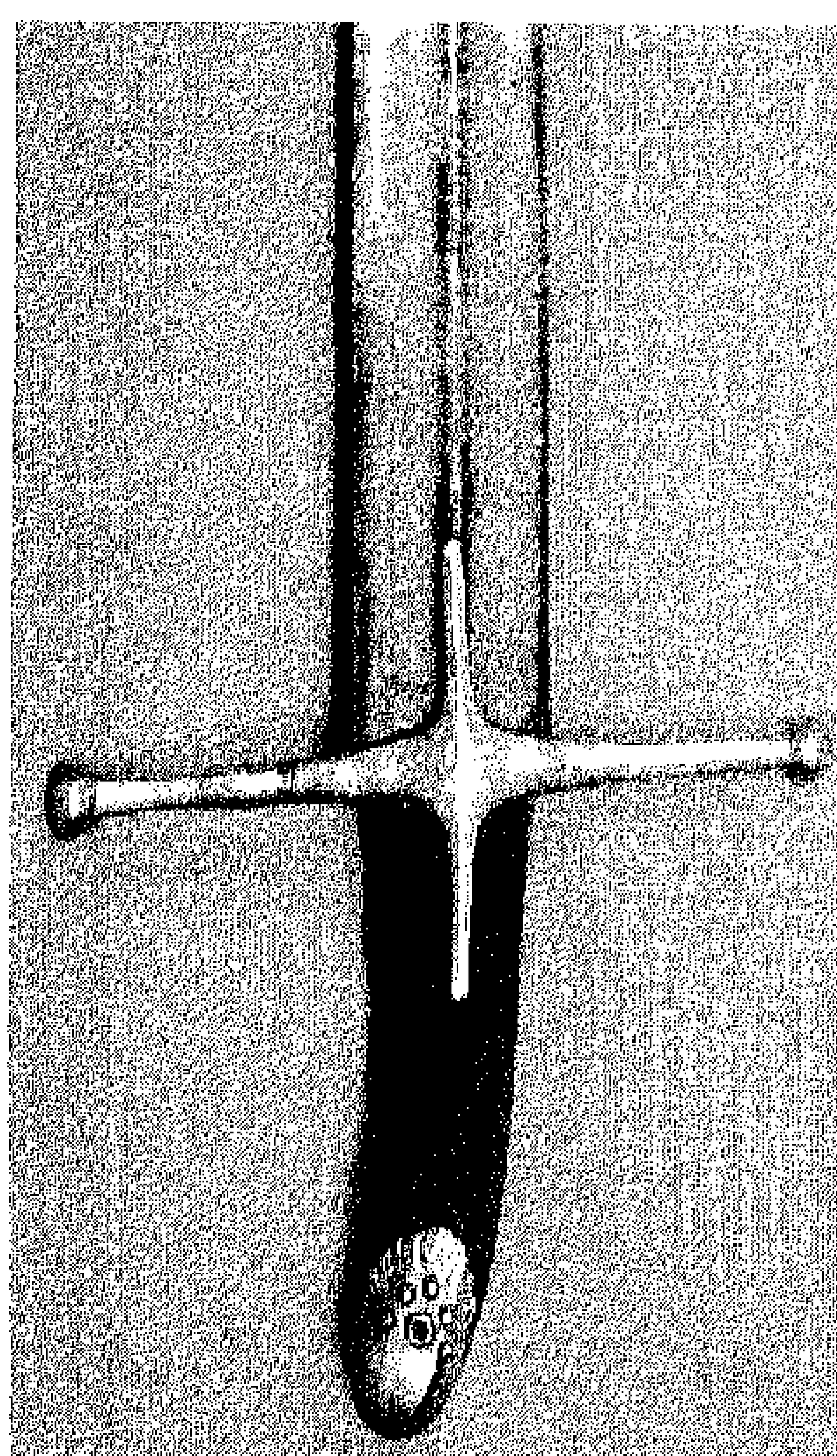
السّيف قلعي



الذؤابة



المقبض
وعليه كتابة
هذا السّيف المشرفي



المقبض
من الجانب الآخر

السيف حتف

أما الحتف : فهو هذا السيف المنسوب إلى سيدنا على بن أبى طالب بنفس المتحف طوله ١١٢ سم وعرضه عند المقبض ٨ سم[١] ، وحيث إنه تبين للمؤلف بحمله واستشعار ثقله في يد المقاتل ، وأنه لا طاقة لمحارب عادى أن يقاتل بمثله وأنه يحتاج إلى صنديد من أفذاذ الشجعان الأقوياء لكى يحسن القتال به ، مما لم يكن ليتوفر بين الصحابة الأجلاء إلّا لمثل سيدنا على رضى الله عنه ، الذى كانت ضرباته وترًا[٢] ، والذى انتزع باب خيبر وتترس به في يده ، والمعروف أن سيدنا داود عليه السلام كان قد غنم سيفه البتار من جالوت الفلسطينى وكان عمره دون العشرين ، ولما ألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع والسلاح وأدوات الحرب كان من المنطقى أن يصنع لنفسه سيفًا ، ومن هنا جاء سيف الحتف شبيها بالبتار وأكبر وأضخم منه ، وكان من الطبيعى أيضا ألا يستعمله سوى سيدنا داود فيستأثر به لنفسه لما وهبه الله من قوة وإمداد وعلم ، ولذلك كان هذا السيف (حتف) من سلاح سيدنا داود عليه الصلاة والسلام والذى آل إلى سبط اللاويين حفظة سلاح بنى إسرائيل ، وسار مساره مع ملك بنى إسرائيل .

(١) وهو بذلك يزن أكثر من سيفين من الحجم الكبير من سيوف القتال مثل سيف خالد بن الوليد .
(٢) فبضربة واحدة محكمة كان رضى الله عنه يجهز على العدو .

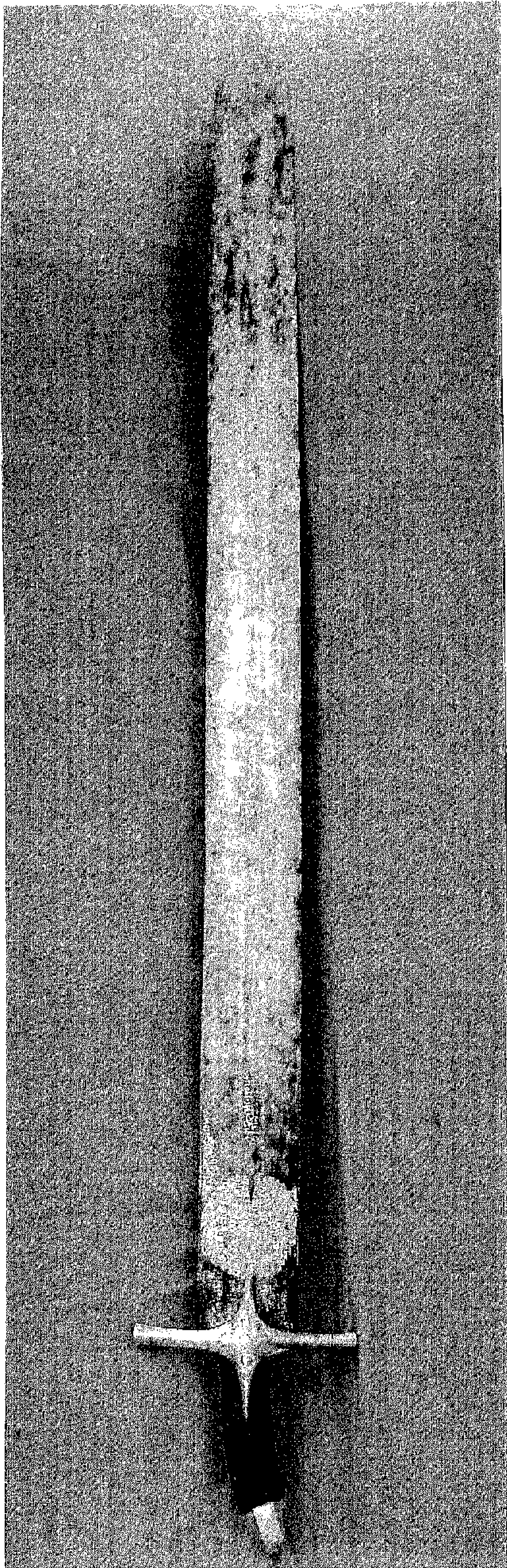
سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتف

غنمه في غزوة بني قينقاع

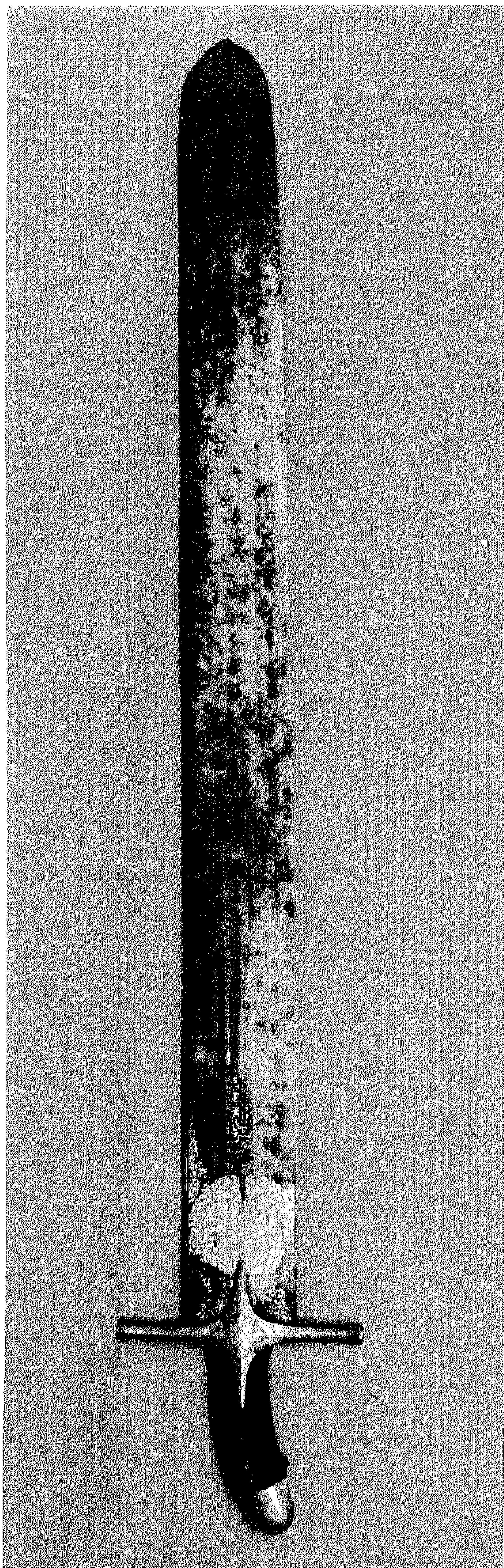
ثم صار لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

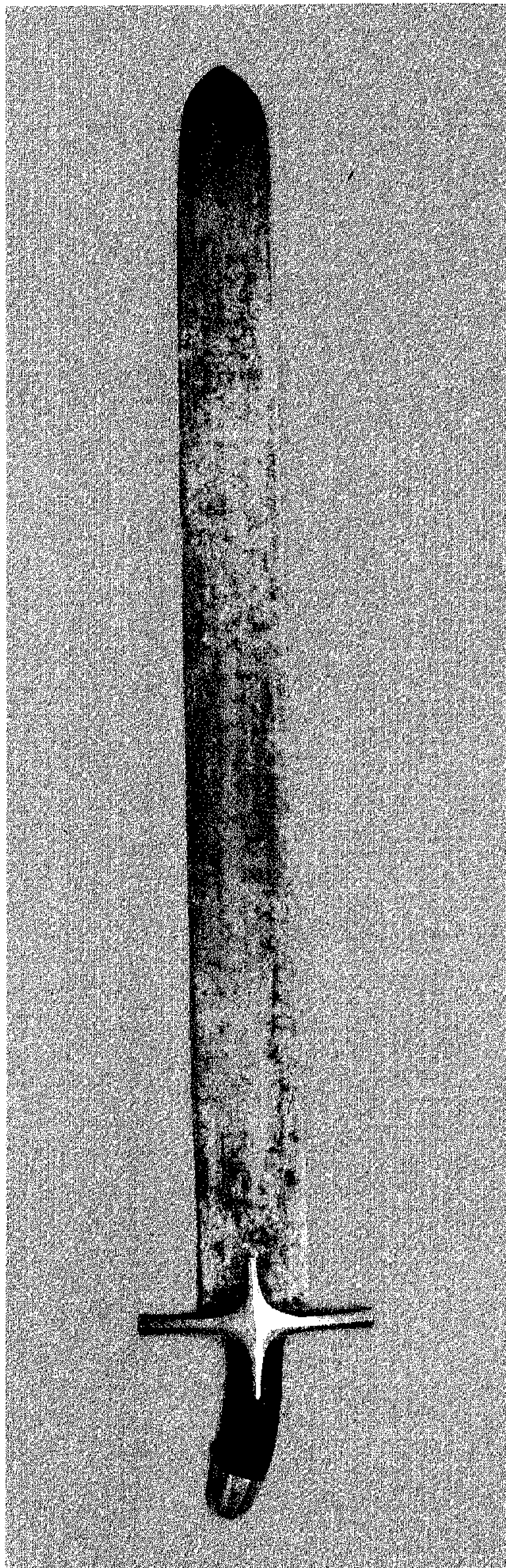
وهو اثقل السيوف وزنا واشدها وطأة في القتال



السيف حتف

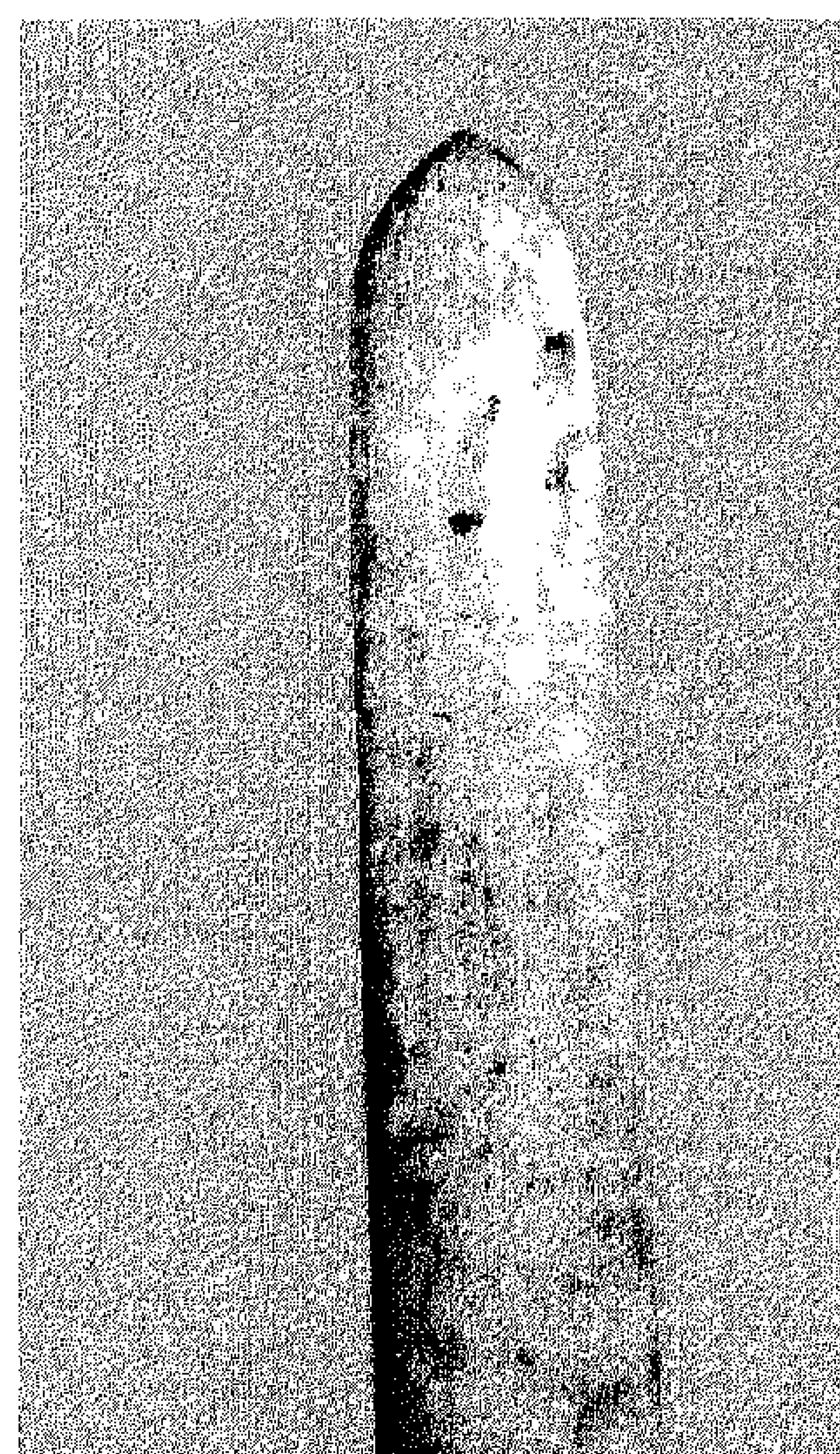
طول السيف مع المقبض	١١٣ سم	طول النصل	٩٨ سم
المقبض	١٥ سم	العرض عند المقبض	٨ سم
عند الذؤابة	٦ سم		



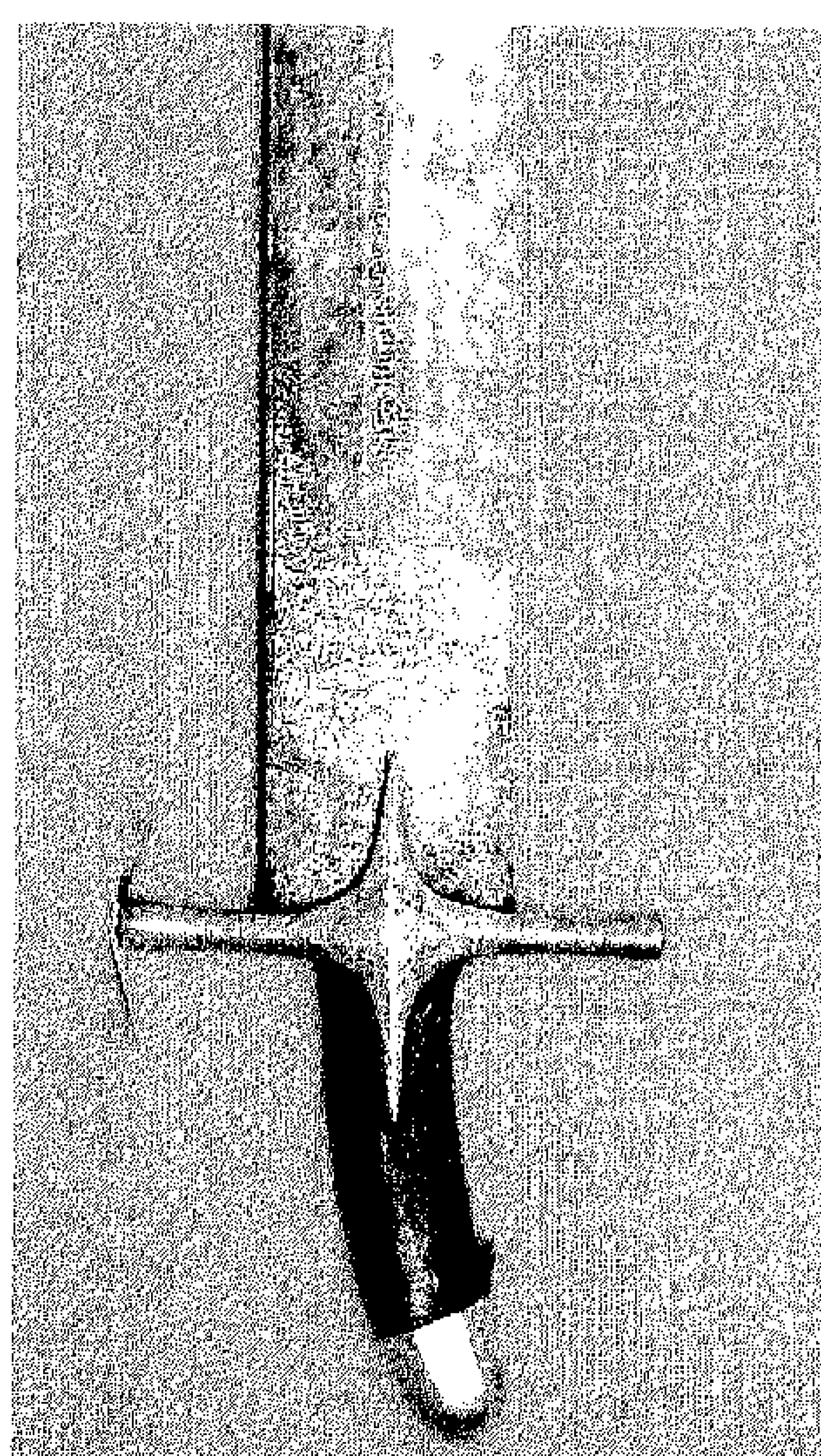


جَانِبَا السَّيْفِ حَتْف

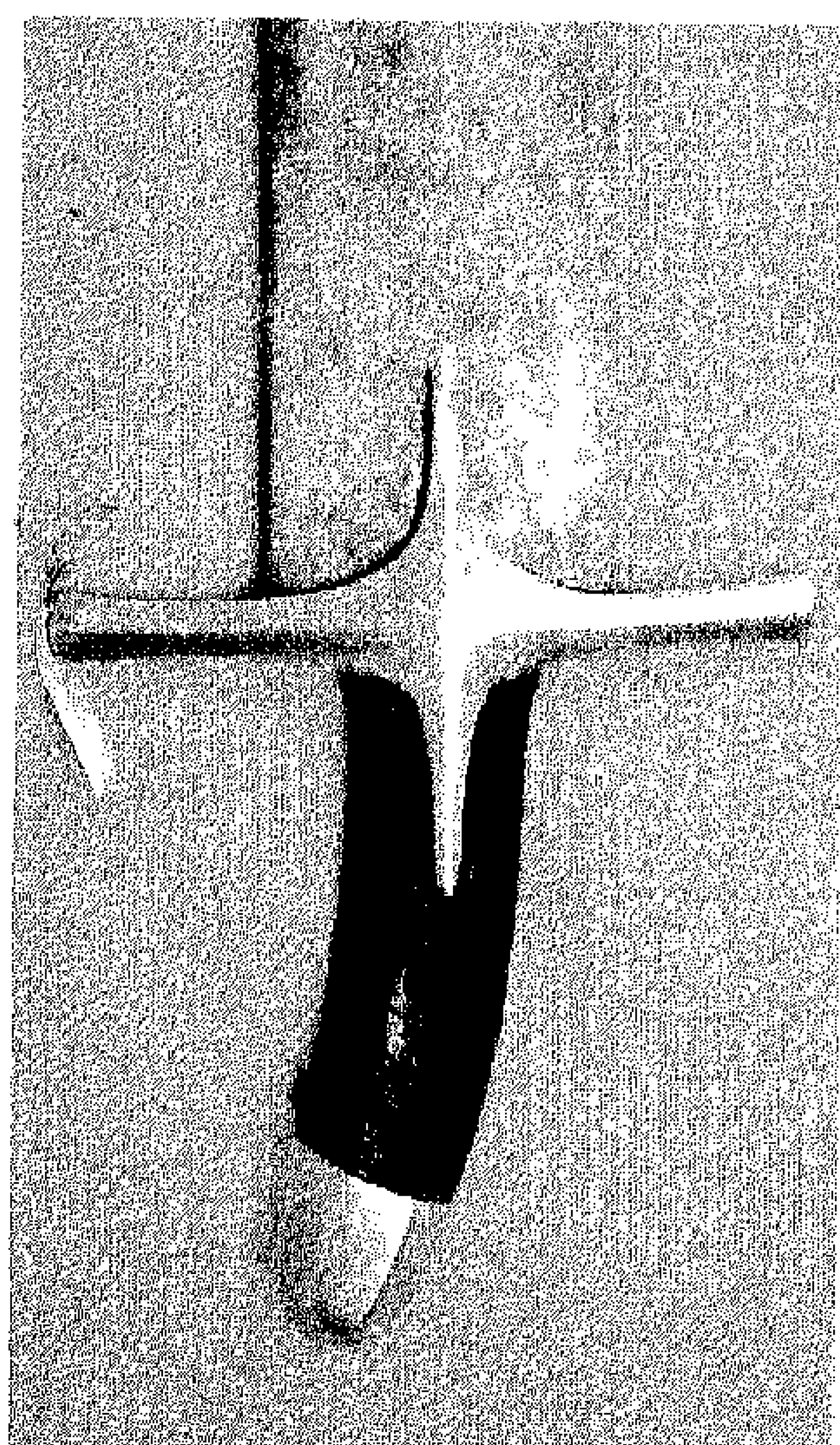
السيف حتف



الذؤابة



النصل
والمقبض مزركش



المقبض
من الجانب الآخر

السيف الرسوب

الرسوب هو السيف الذى يمضى فى الضربة ، ويغيب فى المضروب ، فهو فعول من رسب يرسب أى ذهب إلى أسفل ، وثبت ؛ فإن ضربته تغوص فى المضروب وتثبت فيه .

وهو أحد السيوف التسعة لسيدنا رسول الله ﷺ والمحفوظ بمتحف طوب قابو وطوله ١٤٠ سم منسوب إلى سيدنا جعفر الصادق عليه السلام وعلى طرفه ٣ نقاط ذهبية فوصفه يناسب اسمه .

والإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين السجاد بن سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فهم آل بيت النبوة الكرام ؛ كان يقول : إن السلاح فينا (آل البيت) كمثل التابوت فى بنى إسرائيل كان حيث ما دار التابوت فثم الملك وحيث ما دار السلاح فثم العلم[١] . ولد رضى الله تعالى عنه عام ٨٠ هـ وكان يكنى بأبى عبد الله ولقبه الصادق والطاهر ، أقبل على العبادة والخضوع لله وآثر العزلة والخشوع ، وانتقل إلى بارئه عام ١٤٨ هـ ودفن بالبقيع[٢] . ولم يكن عصره عصر حروب وقتال فلم يؤثر عنه اشتراكه فى أى قتال ، قال مالك بن أنس : ما رأت عينى أفضل من جعفر الصادق فضلًا وعلمًا وورعًا ، كان كريما سخيا كثير الصدقة صائمًا قائمًا ذاكرًا ، امتلأت أمهات كتب التاريخ بعظيم سيرته وألفت الكتب الضخمة فى آدابه ، وفى سخائه وهباته الخفية ، وحلمه ، وعطفه ، وجلده ، وهبته ، وعبادته ، وشجاعته ، وزهده وكراماته ودعائه المجاب ... هذا ما عدا علومه التى لم تترك شيئا إلا وأحصته وانتشرت بالآفاق وسار بها الركبان .

أما صفته فقد كان عليه السلام ربع القامة ، أزهر الوجه ، حالك الشعر ، جعدًا أشم الأنف أنزع رقيقًا ، على خده خال أسود ، وعلى جسده خيلان حمر وليس أحد بحاجة فى ترجمة أئمة أهل البيت ليسترسل فى وصف خصال من يرث أخلاق الأنبياء ويعلمها ، فقد كان سيدنا جعفر كذلك .

وأخبر أن عنده الجفر الأحمر وهو وعاء[٣] فيه سلاح رسول الله ﷺ .

---

(١) راجع بحار الأنوار للمجلسى جـ ٧ ص ٤٤٨ .
(٢) أعيان الشيعة ٦٥٩/١ .
(٣) وهو من جلد ، وهذا القول ذكره المفيد فى الإرشاد .

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرسوب

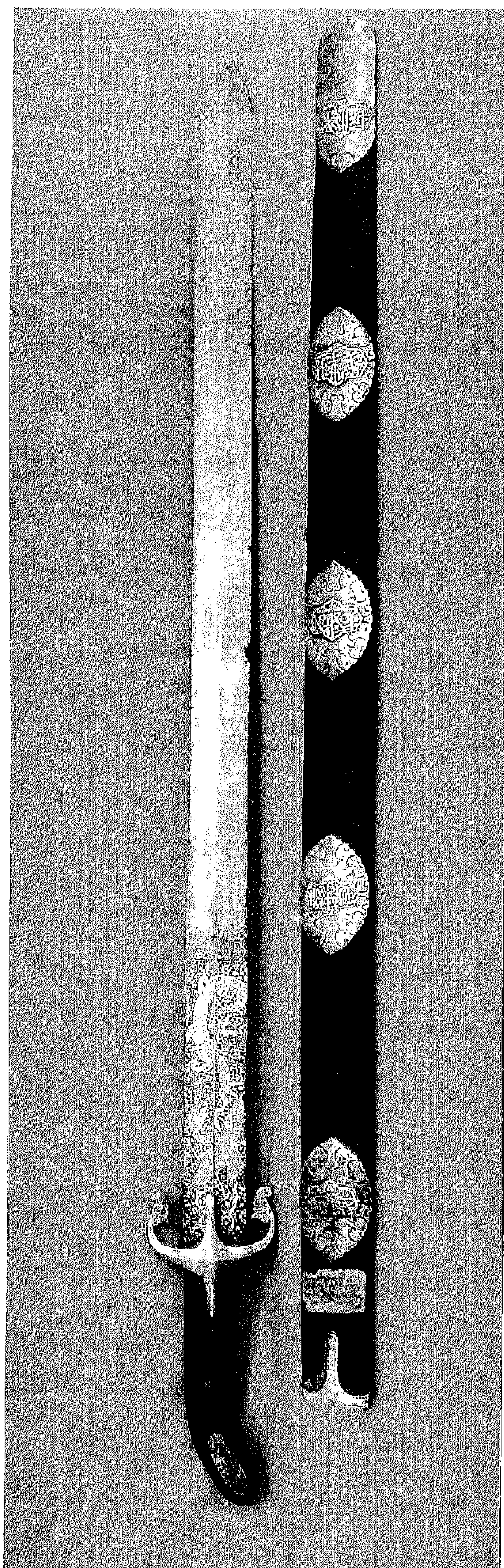
من محفوظات متحف طوب قابو في اسطانبول

وهو منسوب الى

سيدنا جعفر الصادق عليه السلام

من اطول الاسياف طراً

طوله ١٤٠ سم



السيف الرسوب

السيف المخذم

أما المخذم فهو لغة القاطع ، وهو محفوظ الآن بمتحف طوب قابو كذلك ومنسوب إلى سيدنا على زين العابدين ، وطوله ٩٧ سم وهو مقوس وشكله يناسب اسمه وهو قريب الشبه من طراز صناعة فارس أو نحوها .

وسيدنا على زين العابدين بن سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ولد بالمدينة المنورة عام ٣٨ هـ وانتقل إلى بارئه عام ٩٤ هـ ودفن بالبقيع ، كان يضرب به المثل فى الحلم والكرم والورع والعبادة ، ولقب بالسجاد لكثرة صلاته وسجوده ، قال الفرزدق فيه :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة من رسولَ الله نبعته ... طابت عناصرها والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

إلى آخر القصيدة المشهورة .

ولقد روى عن سيدنا على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال لابنه الحسن بن على رضى الله عنهما : أمرنى رسول الله ﷺ أن أوصى إليك ، وأن أدفع إليك كتبى وسلاحى كما أوصى إلىَّ رسولُ الله ﷺ ودفع إلى كتبه وسلاحه ، وأمرنى أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين عليه السلام . ثم أقبل على الحسين فقال : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك هذا . ثم أخذ بيد ابنه على بن الحسن فضمه إليه (وهو سيدنا على زين العابدين) .

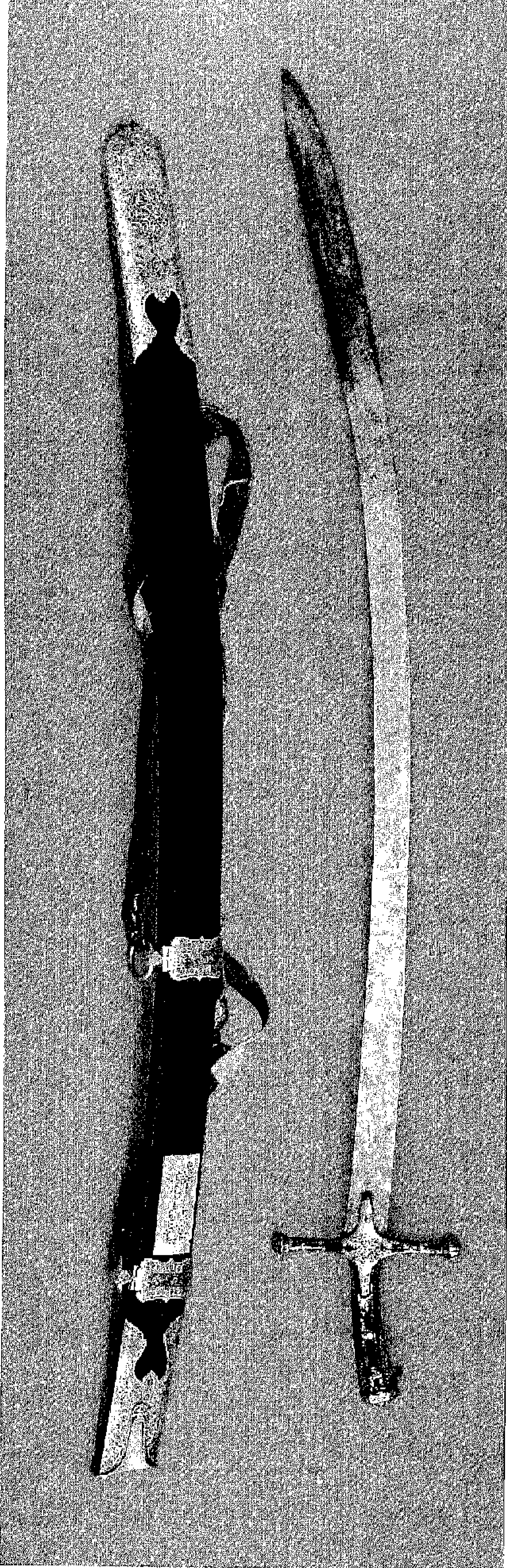
ولقد ورد فى خبر الرسوب والمخذم أن النبى ﷺ كان بعث الإمام عليا فى مائة وخمسين رجلًا على مائة بعير وخمسين فرسا – ومعه راية سوداء ولواء أبيض – بعثه إلى الفلس وهو صنم لطيئ ليهدمه ، فشنوا الغارة على محلة حاتم[1] مع

---

(١) وهو حاتم الطائى الذى اشتهر بالكرم فى الجاهلية ، وكان يوقد النار ليلا حتى يراها الضيوف ، وذبح فرسه يوما ليكرم ضيفا له حيث لم يكن عنده سواه ، فسار مثلا فى الكرم .

الفجر فهدموه وملأوا أيديهم من السبى والنعم والشاة ، وفى السبى أخت عدى بن حاتم الذى هرب إلى الشام ، ووجد فى خزانة الصنم ثلاثة أسياف وثلاثة أدرع وكانت هذه السيوف معروفة عند العرب فاصطفى رسول الله ﷺ منها هذين السيفين : الرسوب والمخذم ، صفى المغنم[1] .

(١) وورد فى بعض المصادر أن الرسول ﷺ خرج على المغنم فى المدينة سنة ٨ هـ فلما سار من المدينة أربع ليال أو خمس بعث عليا فهدم مناة الثالثة الأخرى وأخذ ما كان لها ، وكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن شمر ملك غسان أهداهما لها ،أحدهما اسمه مخذم والآخر رسوب فوهبهما لعلى فكان من المنطقى الطبعى أن يرثهما آل بيت النبوة عليهم السلام بدءًا من سيدنا على بن أبى طالب ثم سيدنا على زين العابدين ثم سيدنا جعفر الصادق عليهم السلام مع باقى سلاح النبى ﷺ .



السيف المخذم

سيف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

المخذم

السيف القاطع

محفوظ بمتحف طوب قابو باسطانبول

منسوب الى الامام

سيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه

أين كان عليه الصلاة والسلام يجعل السيف منه

والسنة فى حمله عليه السلام السيف تقلده به فى عنقه الكريم[1] كما قاله ابن الجوزى لا شده في وسطه . ونقله الزرقانى فى « شرح المواهب » ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة عرى والسيف فى عنقه ، وهو يقول : « لا تراعوا » . وهو فى الصحيحين وأبى داود والترمذى . قال الزرقانى على قوله والسيف فى عنقه : أى حمائله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به ، وقال الخفاجى فى « شرح الشفا » : قوله والسيف فى عنقه أى حمائله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به عليه السلام . وعلم أن هذا هو السنة فى حمل السيف كما قال ابن الجوزى : لا شدّه فى وسطه . وقال الزرقانى فى غزوة أحد : وتقلد سيفه ، أى جعل علاقته على كتفه الأيمن وهو تحت إبطه الأيسر . وعند ابن سعد : أظهر الذراع وحزم وسطها بمنطقة من أدم من حمائل سيفه وتقلد السيف وألقى الترس فى ظهره .

وكان لسيدنا على بن أبى طالب حمائل سيف مكتوب عليها الدعاء الآتى : –

الدعاء على حمائل سيف سيدنا على ابن أبى طالب

بسم الله الرحمن الرحيم : وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير . قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم . وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين . يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين . قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون . وكأى من دابة لا تحمل رزقها

---

(١) أى على كتفه الأيمن كما سيأتى ، والثابت أنه كان لكل سيف حلقتان يعلق منهما على هذه الهيئة الموصوفة ليسهل سحبه من غمده باليد اليمنى .

الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم . ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . الله لا إله إلا هو الحى القيوم الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون .

اللهم اجعل الدعاء لنا نجاة من كل كرب وأمنا من كل خوف وعصمة من كل سوء وشفاء من كل داء برحمتك يا أرحم الراحمين[1] .



(١) هذا دعاء كان مكتوبًا على حمايل سيف سيدنا على بن أبى طالب ، والمتأمل فى معناه يستوضح بجلاء فهم سيدنا على بن أبى طالب العميق لأسباب النصر من الله عز وجل وإرجاع الأمر كله لله فى الحياة والممات والأقدار وكأنه يقول : إنما هذا سيف الله علا بالحق فقهر .

إلى سيدنا رسول الله النبي القائد ﷺ

الصّلاة والسّلام عليك يا رسول الله ، يا نبيّ الله وخير خلق الله ،

الصّلاة والسّلام عليك يا حبيب الله ، وخاتم رسل الله ، ومُظهر دين الله حقًا ، والإسلام لله يقينًا — فعمّ العالمين ضياه ، وأحيا به البشرية كما ارادها الله ،

نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ،

الصّلاة والسّلام عليك يا صاحب القرآن الكريم والذكر الحكيم ، يا سيّد الأنبياء وامام المرسلين ، ويا صاحب المقام المحمود ، يا من تجلّى عليه الحق سبحنه في عليّين ويا خير من تلقّى في مقام قاب قوسين ، وخير من أوحى إليه ربّه ما أوحى ،

فسبحٰن من اسرىٰ

يا خير من خصّه الله بالحكمة والعلم — حقًا وشرعًا ، وخير من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة ، وخير من وحّد الله وصلّى ، وخير من جاهد في سبيل الله فوفّى ، — ويا من علّمتنا — أن رهبانية الإسلام الجهاد في سبيل الله ،

يا خير من أقام الدّين والدّولة — بالدّعوة والموعظة الحسنة ، ويا خير من قوّم الدّين والملّة ، يا صاحب السّيف — وصاحب اللّواء — والسّنان ،

يا قائد الغرّ المحجّلين ، وفاتح أبواب الجنّات للشّهداء الأبرار ، يا من جعلت الجزيرة العربيّة قلعة الإسلام ، وقلت وقولك الوحي والحكم :

لا يجتمع في الجزيرة دينان — بل دين الحق وحده — ليكون الدّين كلّه لله ،

وتركت أمّتك على المحجّة البيضاء في حجّة الوداع يوم أكمل الله لنا الدّين وأتمّ علينا النّعمة ، ويا من أيّدك الله بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم وجعل قوّته جلّ جلاله في بيعتك فقال جلّ شانه : إنّ الذين يبايعونك إنّما

يبايعون الله يد الله فوق أيديهم . فاستبشر المؤمنون ببيعتهم .
ومن أوفى بعهده من الله . وثبت القلوب على اليقين بنصره فقال سبحانه
وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال جل جلاله إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم وأكرمك سبحانه فقال والله يعصمك من الناس
وقلت يا رسول الله لمن صبر يجاهد معك في سبيل الله إن موعدكم الجنة .
ودعوت للشهداء قبل انتقالك للرفيق الأعلى . وبشرتهم – وأنت تودع الدنيا –
بلقاء الآخرة . حين يردوا عليك الحوض يوم القيمة .

والصلوة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله يا من قلت شوقي إلى إخواني
فلما سألك الصحابة : من هم يا رسول الله ؟
قلت : قوم يأتون من بعدكم ، لا يجدون إلا كتابا يقرءونه يؤمنون بي ولم يروني .
أجر العامل منهم كأجر خمسين منكم .
قالوا : منا أو منهم يا رسول الله ؟ قلت : بل منكم . فلما قالوا : لم يا رسول الله
قلت : لأنكم تجدون عونا على الخير وهم لا يجدون

فهنيئا لمن آمن بالغيب وصدق وسعى وجاهد في الله حقا فيلقى الأحبة
محمدا وصحبه في مقام عليين مع النبيين والصديقين جمعا نورانيا يشهده
المقربون في جنات النعيم عند رب العرش العظيم

فلبيك اللهم لبيك بالنصر أو الشهادة
ما دامت للعين طرفة وبقيت في الأنامل حياة
ولله جنود السموات والأرض والله غالب على أمره
والحمد لله رب العالمين

سيوف الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم

سيف أبى بكر الصديق

أوصافه :

الطول ١٠٠ سم .

العرض عند المقبض ٤ سم .

وقد حلّاه الأتراك بمقبض مكسوٍّ بالجلد المدبوغ ، والواقية من الحديد ، والغمد (الجراب) مغطّى بالجلد المدبوغ باللون الأسود ، وحلقاته مطعمة بالفيروز .

وقد سجل التاريخ لسيدنا أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ أنه حضر المواقف كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ بعد أن صاحبه فى هجرته إلى المدينة المنورة من مكة المشرّفة .

فهو عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمى القرشى ، خليفة رسول الله ﷺ يلتقى نسبه مع رسول الله ﷺ فى جده مُرّة[1] ، وهو أول الراشدين وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال وأحد أعاظم العرب .

المعارك التى خاضها سيدنا أبو بكر ولابد أن السيف كان معه فيها : -

كان من أشجع الصحابة رضى الله عنه ، ثبت يوم أحد حين انصرف الناس فلم يترك النبى ﷺ أبدًا ، وكان مع القلة الذين حوله كطلحة وغيره[2] .

ومن شجاعته ما أخرجه البزار فى مسنده ، عن على كرم الله وجهه أنه قال : أخبرونى من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما إنى ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه ، ولكن أخبرونى بأشجع الناس ؟ قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر ، إنه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عليه الصلاة والسلام عريشًا ، فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين ؟ فوالله مادنا منهم أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف عند رسول الله ﷺ ، لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه ، فهو أشجع الناس . وهو ممّن ثبت فى حنين يدافع مع ثمانية أو نحوها عن رسول الله ﷺ فى مواجهة جيش بأكمله ، وأرسله النبى ﷺ قائدا لسرية تغزو بنى فزارة ،

---

(١) وهو الجد الخامس لرسول الله ﷺ .

(٢) سمط النجوم العوالى ، العصامى جـ ٢ ص ٨٥ .

فقتل من قتل ، وسبى من سبى[1] كما فى صحيح مسلم ، وكذا أمّره على سرية لغزو بنى كلاب فقاتلهم وسبى منهم .

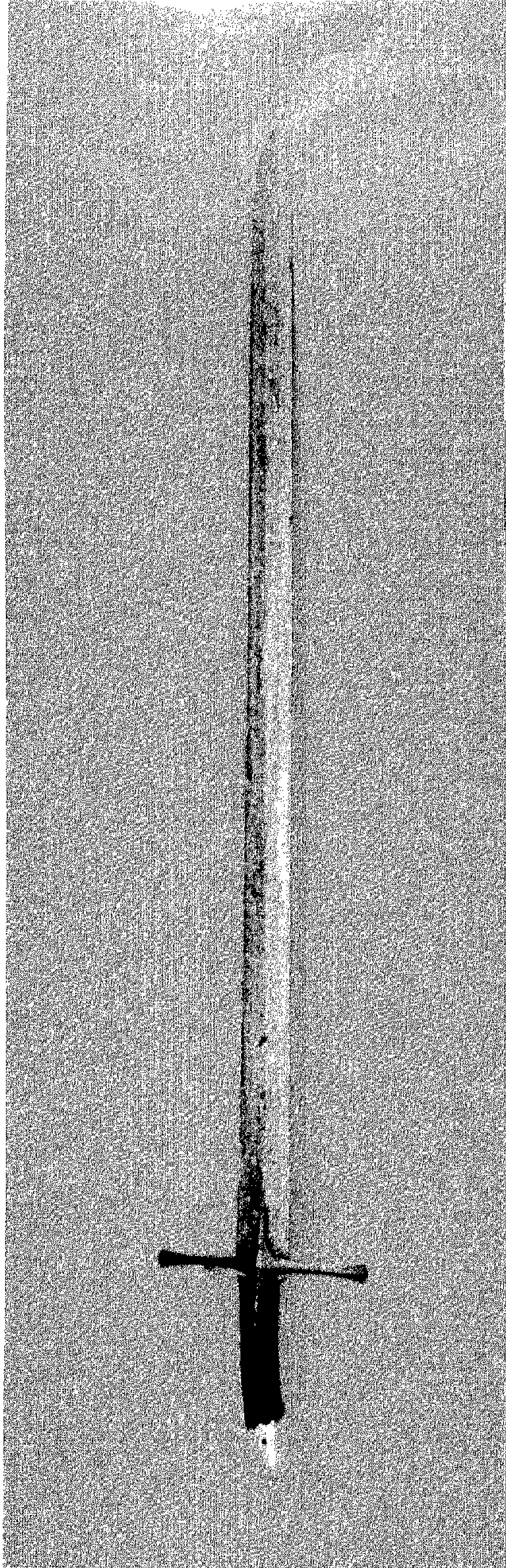
وبعد انتقال النبى ﷺ حمى الله به الإسلام ؛ فقاتل المرتدين حتى أرجعهم إلى رشدهم ، وأخرج جيش أسامة بن زيد رضى الله عنهما ، وفتحت بلاد الشام وقسم كبير من العراق فى خلافته . توفى بالمدينة رضى الله عنه ، سنة ١٣ هـ ، ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف[2] ودفن بجوار سيدنا رسول الله بحذاء قدمه الشريفة ، فنعم الحياة والمآل فى جوار رسول الله ﷺ .

ولما كان الأمر واضحًا لمن عرف قدر الصديق أبى بكر رضى الله عنه ، يرى أن هذا السيف الوحيد المنسوب إلى أبى بكر الصديق كان معه وفى يده ، وحضر به الملاحم كلها فى مواقف متشابهة ومتكاملة دفاعًا عن سيدنا رسول الله وحبًّا وخدمة له ووفاء لأمانته ، وقد شهره الصديق فى وجه الأعداء مرارًا فى هذه المواقف ، وقاتل به فى سراياه التى أخرجه فيها رسول الله ﷺ أميرًا عليها ، ولو لم يكن سيد الخلق ﷺ واثقًا ومطمئنًّا ومرتاحًا لشجاعة أبى بكر ، وقوة عزيمته وشكيمته فى الوقوف بجانب الحق والذود عنه لما خصه بهذا المقام ، وهذا يجعلنا نقدم هذا السيف بصاحبه على أنه من دعائم قيام الدولة المحمدية ، وثبات ركنها الركين فى وجه الأعداء بدءًا من الهجرة ، إلى الملاحم والغزوات ، إلى قتال المرتدين ، إلى إخراج الجيوش للفتوحات ونشر الدعوة الإسلامية ورفع راية لا إله إلّا الله ، ولقد أجمع المؤرخون أن شجاعة أبى بكر وإصراره على الحق واستكمال ما بدأه سيدنا رسول الله ﷺ ، أجمعوا أن ذلك كله الركن الركين والدعامة القوية للدولة الإسلامية .

---

(١) السيرة الحلبية ٣٠٣/٢ ، ٣٠٩ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٢٧ ، ٣٦ ، حلية الأولياء ٩٣/٤ ، الإصابة ترجمة ٤٨٠٨ والأعلام ١٠٢/٤ .



سيف أبي بكر الصديق

سيف أبي بكر الصديق رضي الله عنه

شهره

في وجه الكفار في يوم بدر

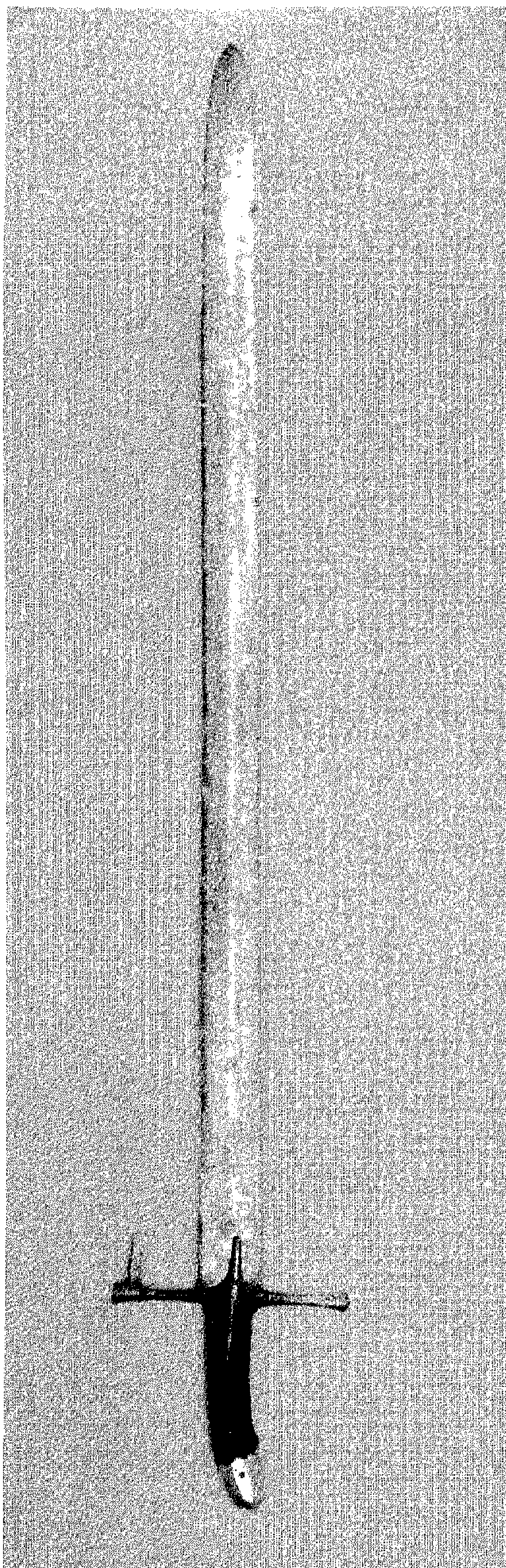
وهو

يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهما في العريش

الوجه الآخر

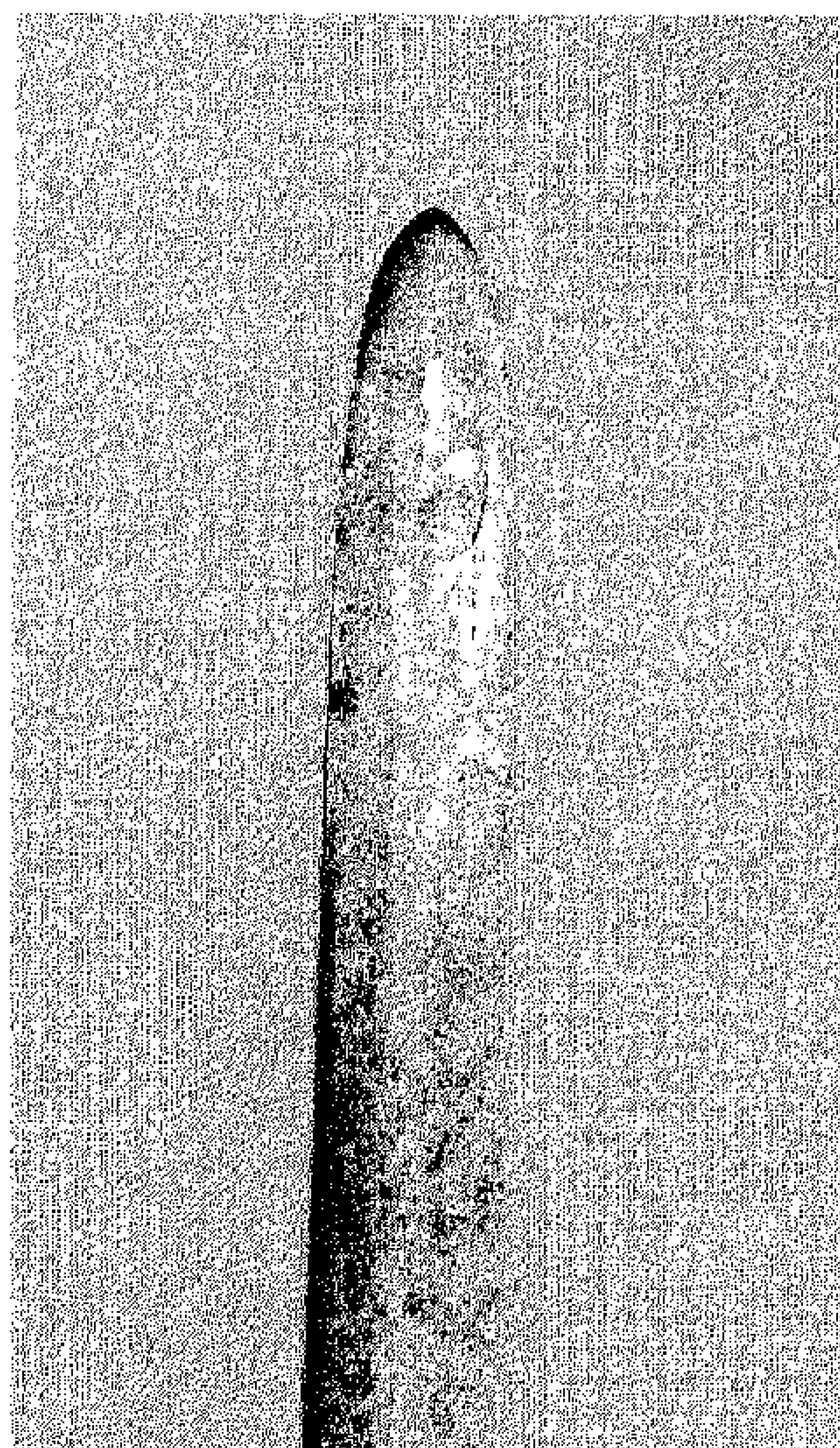
لسيف أبي بكر الصديق رضي الله عنه



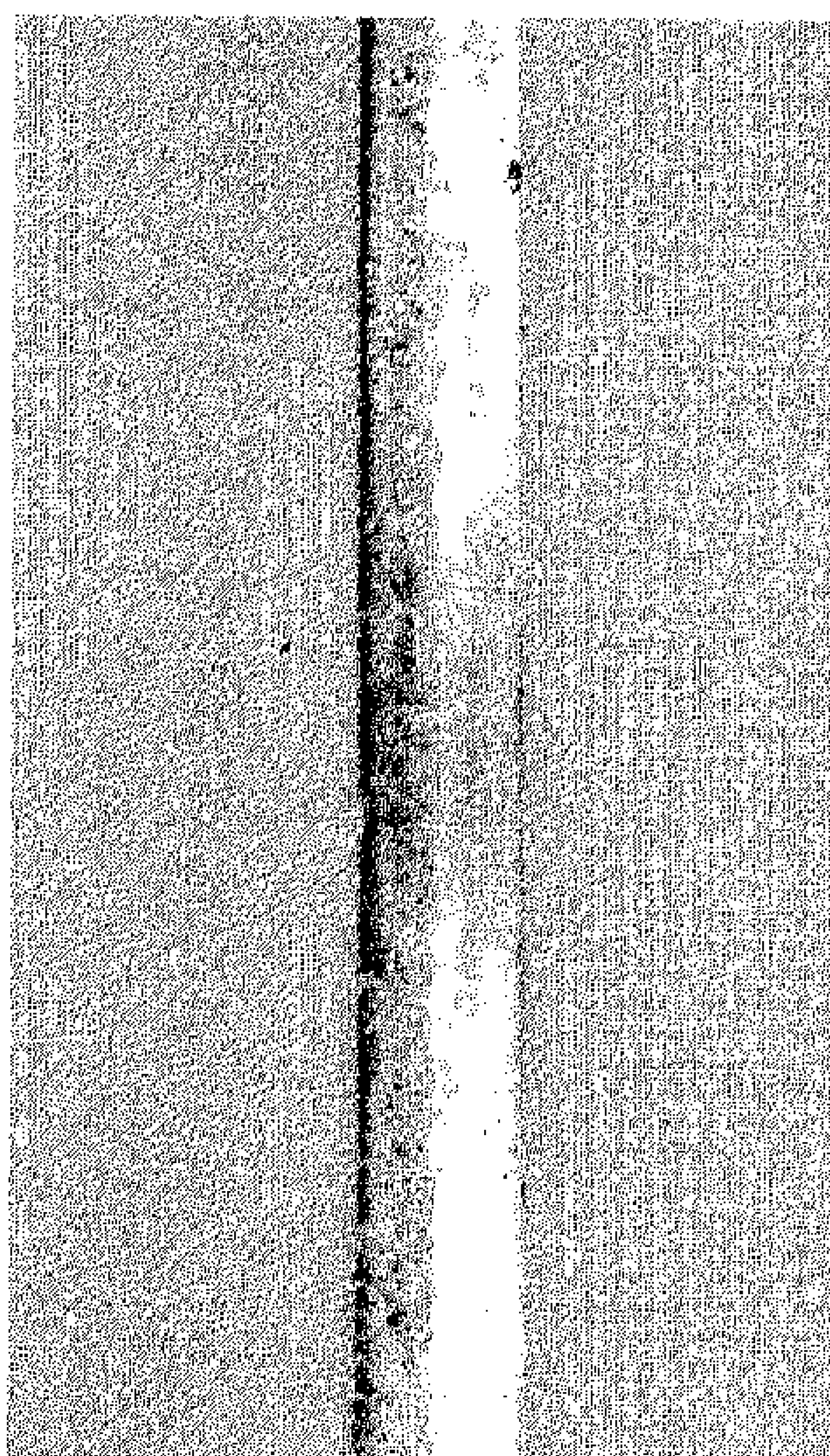
سيف أبي بكر الصديق

سيف الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

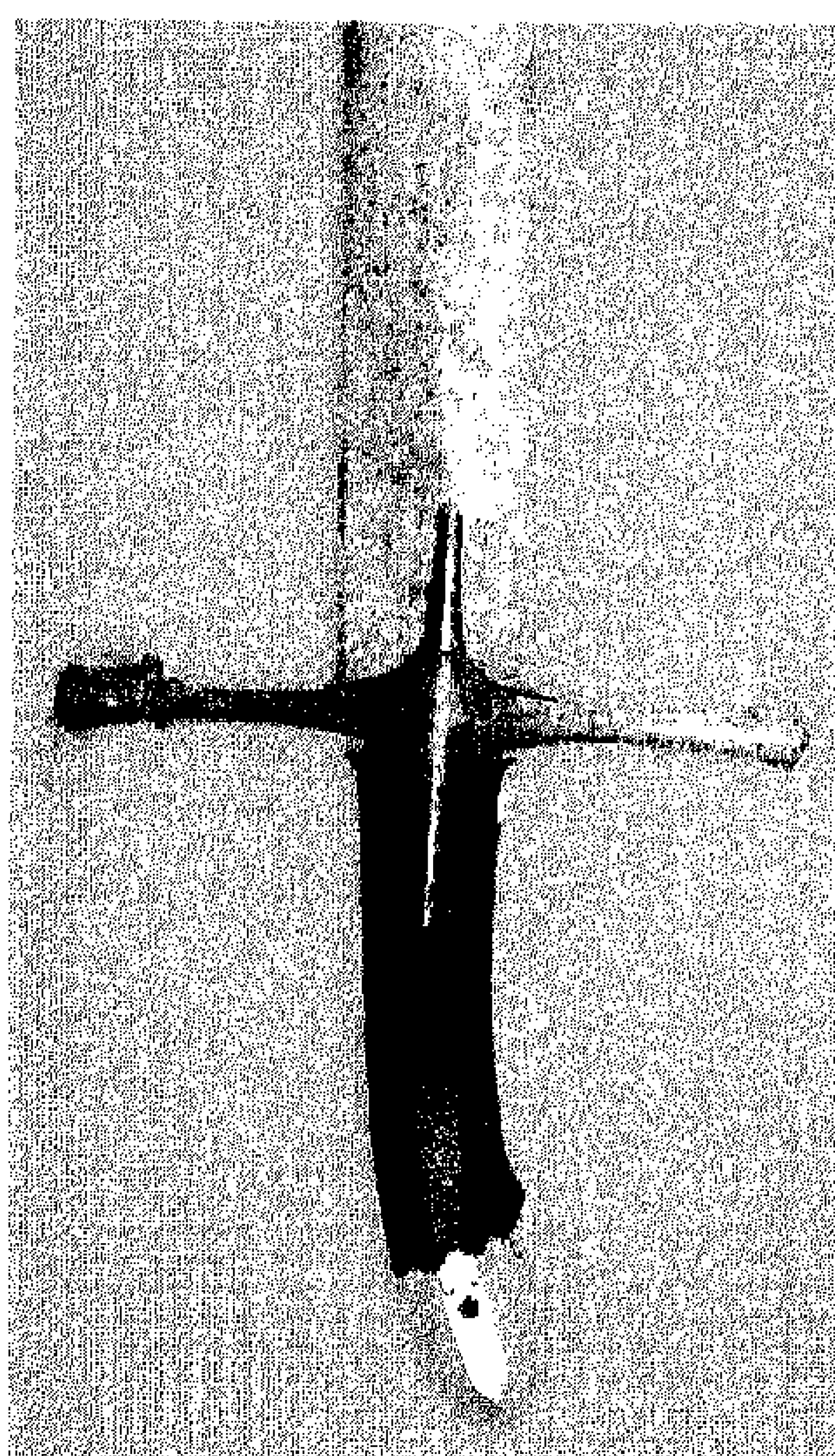
بأجزائه



الذؤابة



الوسط



المقبض

سيف عمر الفاروق

(الوشاح) المعروف أن اسمه ذات الوشاح ، طوله ١٠٧ سم ، وقبضته الآن فى المتحف من القطيفة الخضراء وجسم المقبض من الذهب ، وطرف السيف فيه استدارة (فيصلح للضرب أكثر من الطعن) وعليه كتابات بالخط الكوفى ، كما يوجد عليه جملة : (أمير خطاب أرنب الشريف) وهو اصطلاح تركى .

ولقد كان سيدنا عمر بن الخطاب من أشجع الناس جاهلية وإسلاما ، والمشهود له أنه شهر سيفه فى بطن الوادى بمكة حينما أراد الهجرة لحاقًا بسيدنا رسول الله ﷺ مناديًا على قريش : من أراد أن تثكله أمه فليتبعنى .

وحضر به الغزوات مع سيدنا رسول الله ﷺ بعد أن وصل إلى المدينة مهاجرًا .

عمر بن الخطاب

وهو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى أبو حفص ، رضى الله تعالى عنه ، ثانى الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين .

قال النووى : شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان ممن ثبت معه يوم أحد . ا هـ .

وحين قال أبو سفيان بن حرب من على جبل ينادى بأعلى صوته متحديا المسلمين : الموعد بيننا وبينكم بدر الثانية ، رأس الحول نلتقى بها فنقتتل . فقال رسول الله ﷺ لعمر : « قل : نعم إن شاء الله » . فقالها . وعلى رأس الحول خرج النبى ﷺ إلى الموعد ، وأخلف أبو سفيان ، وكان أبو بكر وعمر هما اللذين وافقاه ﷺ على الخروج لإغاظة المرجفين بالمدينة والكفار ، وعمر أيضًا ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ .

وفى غزوة بنى المصطلق وقف ونادى : يا بنى المصطلق قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم . فرفضوا وأبوا إلا الكفر والحرب(١) .

وعند ابن حجر العسقلانى فى كتابه « الإصابة » : أنه قرأ فى كتاب « الأم » للشافعى ، أن عمر بن الخطاب قتل عيينة بن حصن الفزارى على الردة .

وأرسله النبى ﷺ فى ثلاثين رجلًا إلى عَجُز بطريق صنعاء لحرب طائفة من هوازن ، فأتى الخبر هوازن فهربوا فجاء عمر فلم يجد منهم أحدًا ، فانصرف راجعًا إلى المدينة ، وهذا يظهر سمعته القتالية حتى يهرب العدو بمجرد سماعه لاسمه(٢) .

---

(١) السيرة الحلبية ٢/ ٧٠ .
(٢) السيرة الحلبية ٢/٣٠٩ .

– استشهد فى عام ١٣هـ ودفن عند قدم أبى بكر رضى الله عنهما بجوار سيد الخلق ﷺ . وكان قد دعا الله أن ينال الشهادة بالمدينة المنورة وقد خرج المجاهدون بفتوحاتهم خارج المدينة فلبى الله دعاءه وطعنه أبو لؤلؤة المجوسى وهو يؤم المصلين فى المسجد النبوى الشريف .

فكفى شرفًا لهذا السيف أن يكون مع صاحبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى نصرة دين الله ورسوله ﷺ فوالله إنه ليذكرنا بعزم عمر وقوته فى الحق ومجده فى القتال .

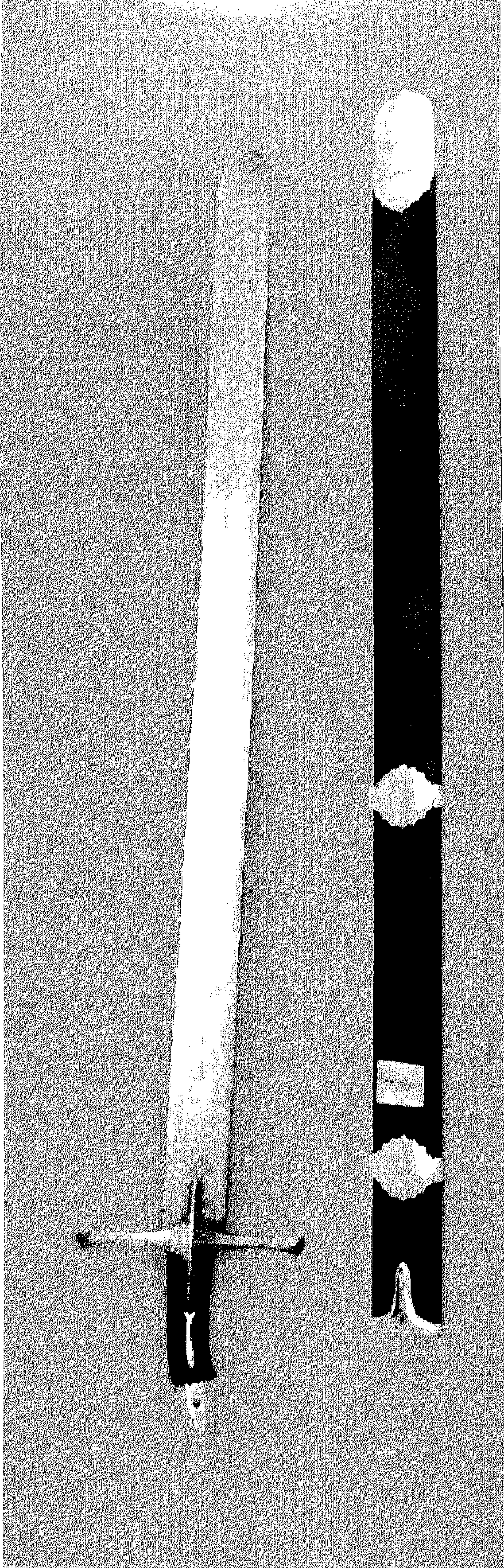
سيف عمر الفاروق رضي الله عنه

شهره

في وجه الكفار وهو مهاجر

من مكة المكرمة الى المدينة المنورة

فلم يتبعه احد — ولازمه في معاركه



سيف عمر الفاروق

سيف عثمان بن عفان

وعلى ذلك السيف مكتوب :لعثمان بن عفان .
صاحب رسول الله .
صلى الله عليه وسلم .

طول ١٠٠ سم .

العرض عند المقبض ٣ سم ذو نصل واحد حاد ، وذؤابة ، وهو سيف رقيق يصلح للدفاع أكثر من القتال ، مقبضه من الخشب المغطى بالجلد المدبوغ ، وطرفه من الذهب ، أما الواقية فمن الحديد ، والغمد مغطى بجلد مدبوغ باللون الأسود ، وحلقة التعليق مثل النصل من الحديد مطلية بالذهب .

وهو عثمان بن عفان ، ذو النورين ، الخليفة الراشد الثالث ، الذى هيأ الجيوش وخاصة جيش العسرة[1] حيث جهز الجيش كله على نفقته حتى قال سيدنا رسول الله ﷺ : « ما ضرّ عثمان ما فعل بعد اليوم » . استشهد فى بيته فى مطلع فتنة الأمويين ، ونؤثر لعثمان بن عفان الخليفة الراشد إحجامه عن المشاركة فى الفتنة ، وعندما اشتد الكرب عليه لجأ إلى الله يقرأ القرآن الكريم ، وعندما ضرب بالسيف وقع دمه على صحيفة المصحف وهو مصحف عثمان على الآية الكريمة ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[2] . ولم يستعمل سيفه حتى فى الدفاع عن نفسه لكى لا يريق دم مسلم فكان يؤثر لقاء الله على بقائه فى الخلافة . استشهد بالمدينة سنة ٣٥ هـ ودفن بالبقيع .

---

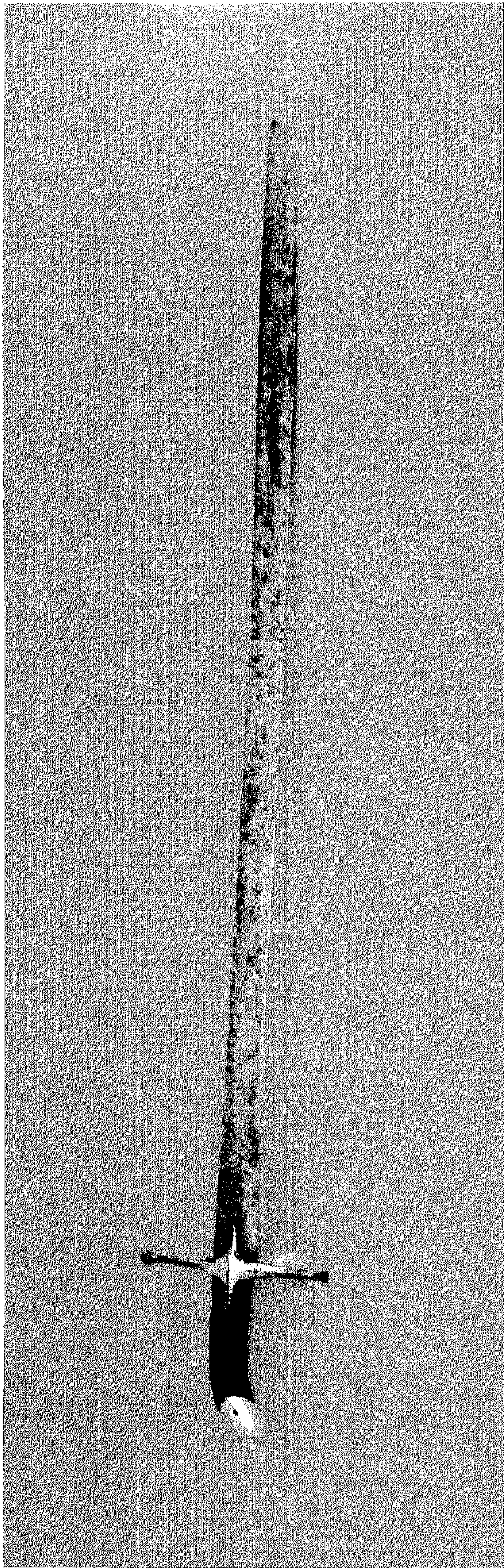
(١) معركة تبوك آخر المعارك التى قادها سيدنا رسول الله ﷺ وتكون الجيش من عشرة آلاف مقاتل .
(٢) سورة البقرة ١٣٧ .

سيف الخليفة ذو النورين

عثمان بن عفان رضي الله عنه

سيف ذو نصل واحد وذؤابة

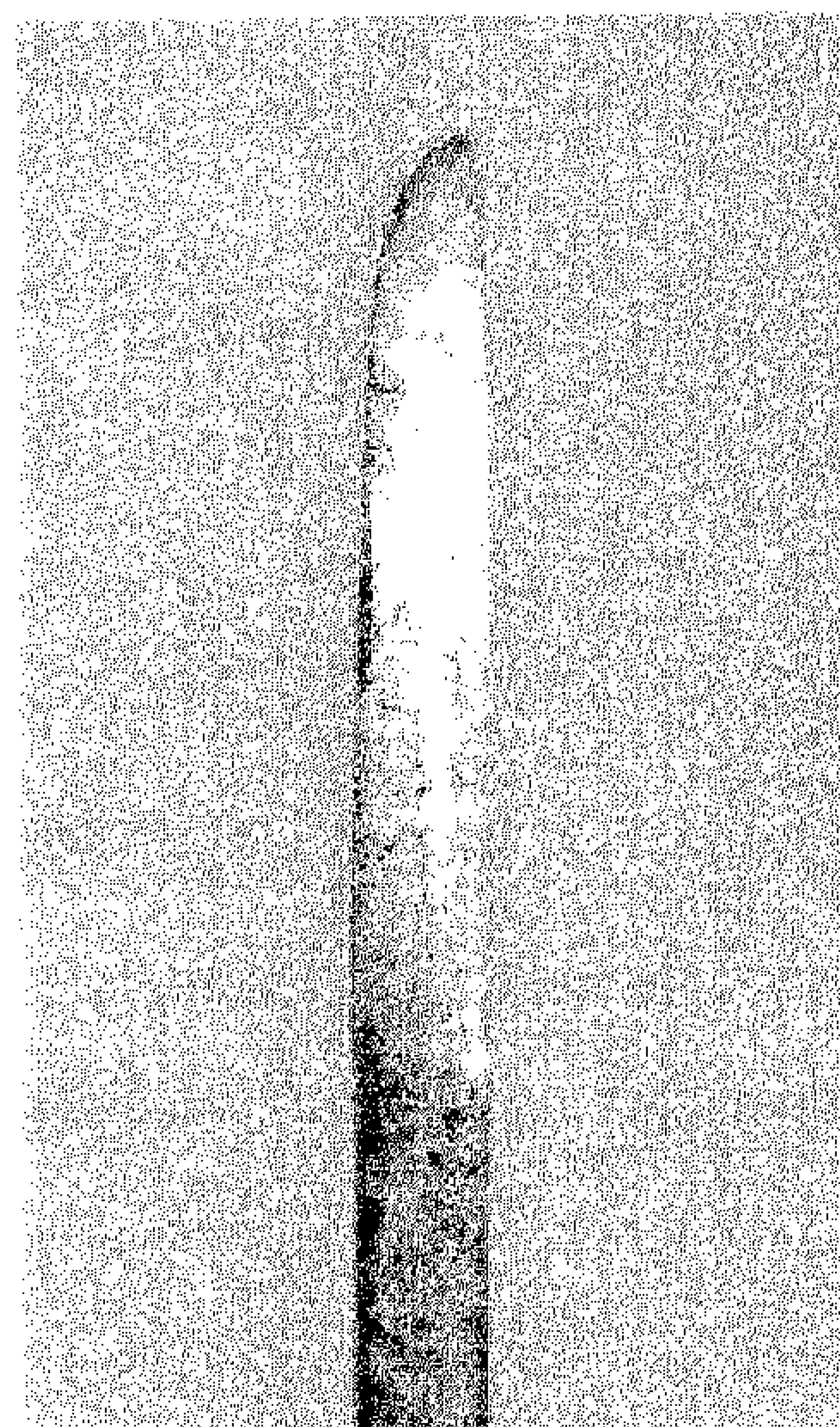
وهو سيف رقيق



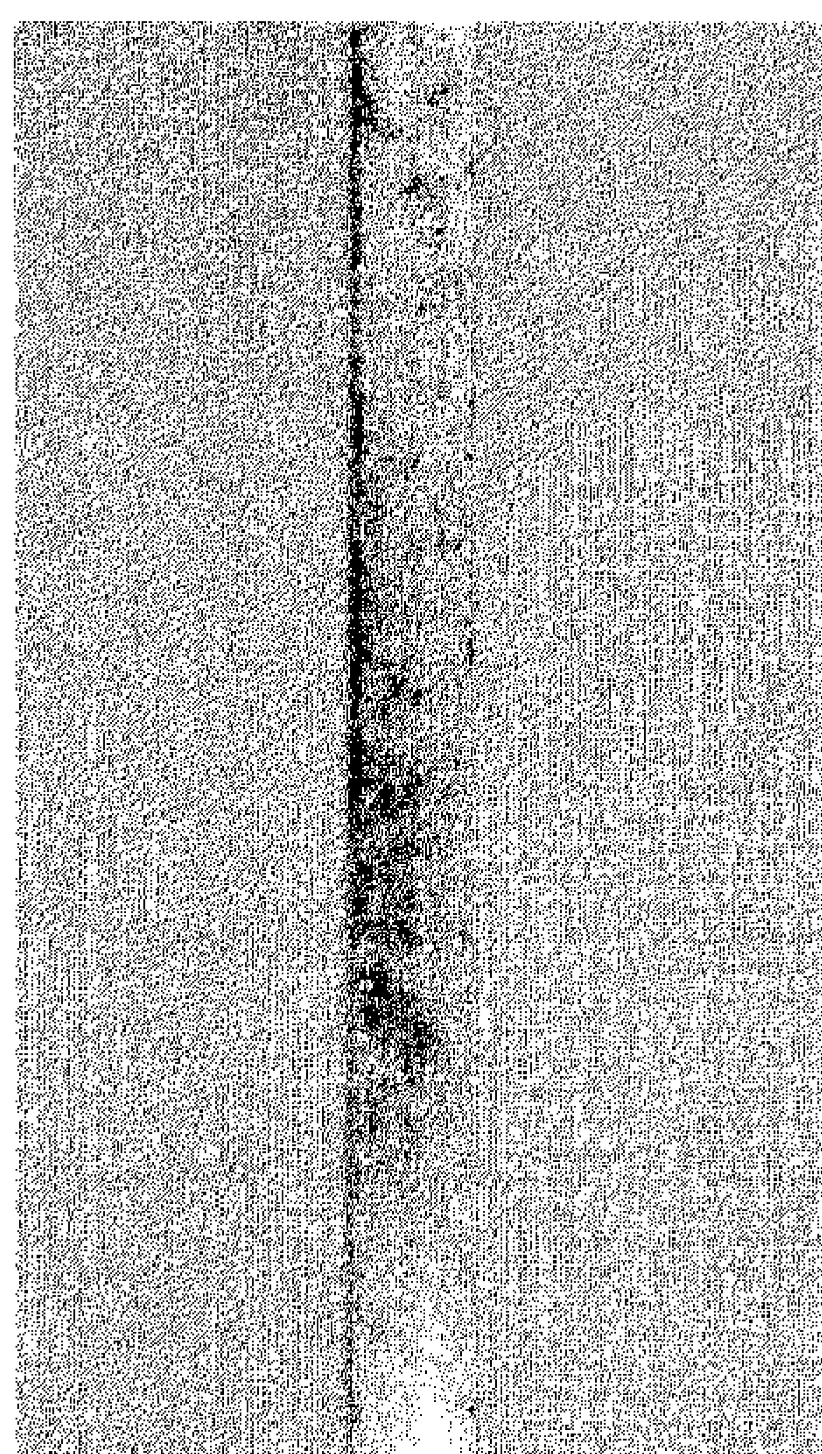
سيف عثمان بن عفان

سيف الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

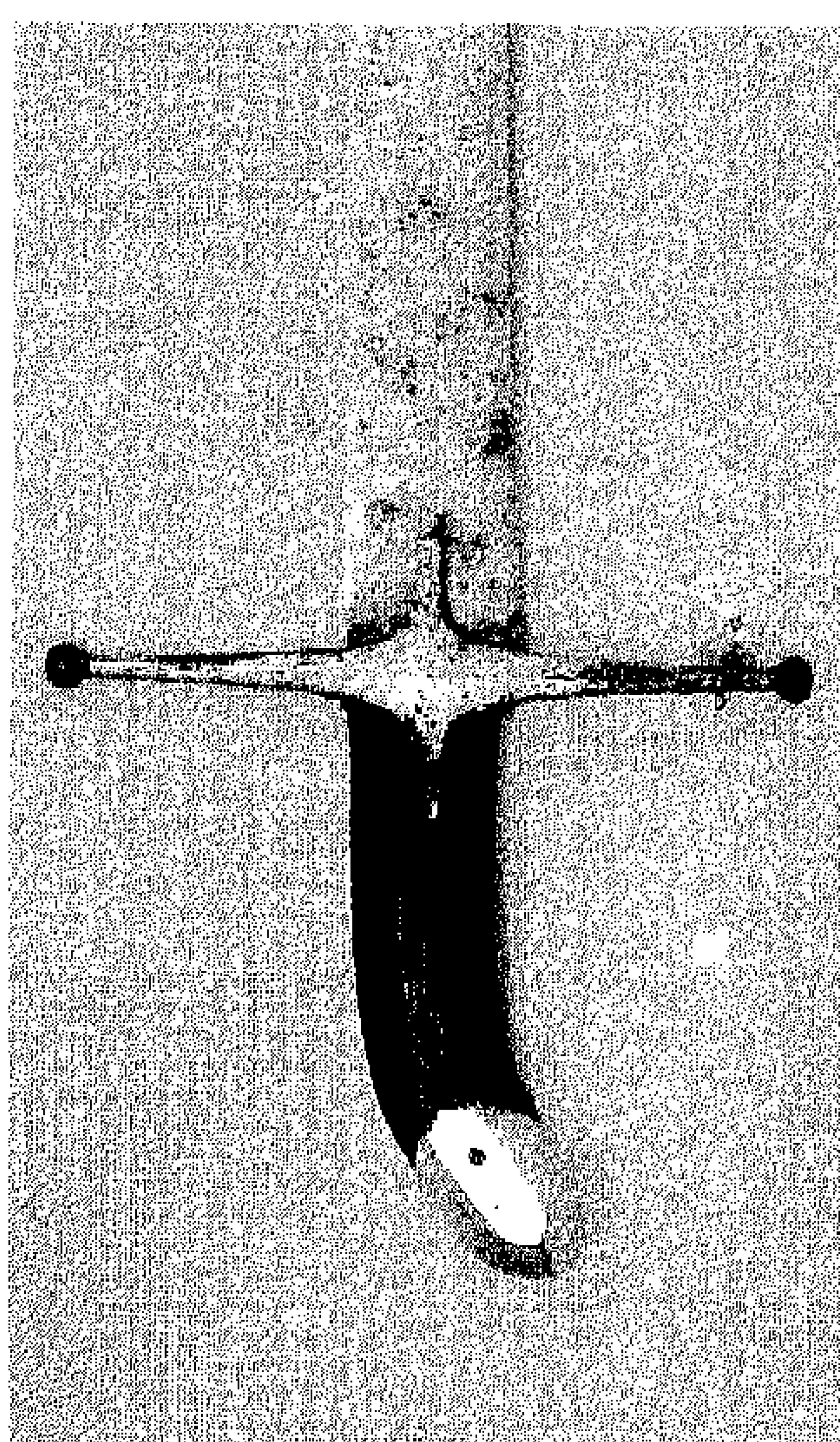
بأجزائه



الذؤابة



الوسط



المقبض

سيوف خالد بن الوليد

وفى المتحف سيفان[1] لخالد بن الوليد ؛ أحدهما طوله ٩٥ سم ، طرفه حاد ، على أحد وجهيه بالخط الكوفى : « خادم رسول الله » (خالد بن الوليد) ، وعلى الوجه الآخر أبو طلحة خالد بن الوليد مع كتابة غير مقروءة ، وعليه آثار المعارك ، والسيف الآخر طوله ٩١ سم ، طرفه حاد ، عند قبضته كتب : « هذا سيف خالد بن الوليد » ، وغمده حُلِّى بالفيروز الأخضر والحجارة الحمراء .

وهو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى ؛ نسبة إلى بنى مخزوم لقَّبه رسول الله ﷺ بسيف الله المسلول ، وسار مثلا فى الشجاعة والإقدام ، وألفت فى سيرته ، ومعاركه المؤلفات الضخام ، أسلم عام ٨ هـ وحضر فتح مكة ، ومؤته ، وحنين ، وغزوة الطائف وهدم ود (صنم فى الجاهلية) ، وغزا دومة الجندل ، وذهب غازيًا إلى نجران واليمن ، وهدم العزى ، وغير ذلك من المعارك والسرايا .

وفى عهد أبى بكر الصديق حارب مسيلمة الكذاب رأس المرتدين عن الإسلام ودحره ، وقضى على الفتنة والردة ، ثم فى عهد عمر فتح الفتوح وقاتل فى مشاهد الإسلام ، وأعز الله به الدين .

قد كان خالد بن الوليد قائدًا متميزًا فى أسلوب القتال ووضع قواعد فى سرعة الحركة ومفاجأة العدو فى أىّ وقت من ليل أو نهار ، فلم يمهل عدوًّا له قط فى التقاط أنفاسه ، وكان يقاتل دومًا فى مقدمة جيشه ، وكان هو القدوة لجنوده جميعا فى الجرأة والشجاعة وصرامة القتال للعدو والمناورة البارعة فى كل معركة بما يتفق مع ظروفها . ولقد درس كبار قادة العالم فكر خالد بن الوليد فى القتال وكان يمثل لهم مدرسة عسكرية كاملة قائمة بذاتها ، فاعتبروه المعلم الأول للحرب الحديثة . ولا غرو فقد كان فى الحقيقة سيف الله المسلول المُلهم المُؤيد بنصر الله وتوفيقه ، والمخطط العسكرى البارع ، وكان يتميز بقوة شخصيته وصبره وجلده فى القتال ، وكانت بنيته وقوته الشخصية عونا له على ذلك ، وكان فى ذات الوقت متواضعًا خاشعًا لله غير طامع فى دنيا ، وإن كاد الناس أن يفتنوا به لخصاله الفريدة هذه .

وخالد بن الوليد هو الذى قال : لقد اندقت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما ثبت فى يدى إلا صفيحة يمانية[2] .

---

(١) ويعرض الكتاب لأربعة سيوف لخالد بن الوليد رضى الله عنه كلها منسوبة إليه .
(٢) طبقات ٧/ ٢٩٥ ، الإصابة ٢/ ٩٩ .

وفى معركة اليمامة سار للقضاء على مسيلمة بعد أن أخفق عكرمة بن أبى جهل وشرحبيل بن حسنة بالتعاقب فى القضاء عليه(١) .

وفى يوم اليرموك فقد خالد قلنسوته فقال : اطلبوها . فلم يجدوها ، فلم يزل حتى وجدوها فإذا هى خلقة فسئل عن ذلك فقال : اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس شعره ، فسبقتهم إلى ناحيته فجعلتها فى هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالًا وهى معى إلا تبين لى النصر . وقال فى آخره : فما وجهت فى وجه إلا فتح لى(٢) .

ومن مناقبه وأدبه مع سيدنا رسول الله ﷺ :

أنه فى بعث إلى بنى عبد المدان ، كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب وأمرتنى إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإنى قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله ﷺ وبعثت فيهم ركبانا ينادون : يا بنى الحارث أسلموا تسلموا . فأسلموا ولم يقاتلوا ، وإنى مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبى ﷺ حتى يكتب إلىّ رسول الله ﷺ . والسلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته .

فكتب إليه رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلّا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءنى مع رسولك ، يخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

---

(١) قادة فتح الشام ومصر شيت خطاب .
(٢) الإصابة ٢/ ٩٩ .

فكان هذا الأدب مما سبق به خالد غيره ، وأظهر به التزامًا وطاعة للأوامر ، وارتباطا بالقيادة ، وهى صفات المقاتل المسلم الحريص على أداء أمانته وواجبه .

ولقد قال فيه سيدنا رسول الله ﷺ : « نعم أخو العشيرة خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله » .

قاتل خالد بن الوليد فى فتوح الشام فقال الفارس الربانى الذى لا يخشى إلّا الله ولا يبغى من قتاله إلا نصر دين الله ، فنصره الله فى مواطن عدة أذهلت الروم وكسرت شوكتهم وأهلكت أبطالهم وشتتت شملهم على أرض الشام كلها ، فقهر أعداءه بسيفه فى اليرموك ودمشق ونجل (وهى موضع بالشام) ومرج الروم وحمص وقنسرين والحاضر ، وأهلك أعظم قوادهم بسيفه وهو (ميناس) حتى غادر هرقل حمص بعد سقوطها وهو يقول مقولته الشهيرة مودعًا سورية :

(عليك السلام يا سورية سلامًا لا اجتماع بعده ولا يعود إليك رومى إلا خائفا) .

والعزة لله ورسوله والمؤمنين فحسم خالد بسيفه ورجاله منازعة الروم للمسلمين على أرضهم حتى إن عمر بن الخطاب قال فى حقه لما بلغته تلك الأعمال العظيمة « أمَّر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى » .

وتلك شهادة حق من الفاروق وهو من هو لسيف الله المسلول رضى الله عنه وأرضاه .

مات خالد على فراشه ، وحين حضرته الوفاة وأدرك ذلك بكى وقال : مامن عمل أرجى عندى بعد لا إله إلا الله من ليلة شديدة الجليد فى سرية المهاجرين بتها وأنا متترس والسماء تنهل علىّ ، وأنا أنتظر الصبح حتى أغير على الكفار ، فعليكم بالجهاد ، لقد شهدت كذا وكذا زحفًا وما فى جسدى موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء ، لقد طلبت القتل فى مظانه فلم يقدر لى إلا أن أموت على فراشى .

وحينما بلغ عمر بن الخطاب موت خالد قال : قد ثلم فى الإسلام ثلمة لا ترتق ، كان والله سدادًا لنحور العدو وميمون النقيبة .

ولقد قال رسول الله ﷺ : « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه » رواه مسلم .

فهنيئًا لخالد بن الوليد سيف الله المسلول وخادم رسول الله ﷺ الغازى فى سبيل الله والناصر لدين الله وقاهر المشركين والغزاة والمعتدين ، وهنيئًا له إذ بقيت ذكراه فى العالمين قدوة للمحاربين ولأجيال المؤمنين من بعده كلما ذكر المخلصون جيل الصحابة الكرام .

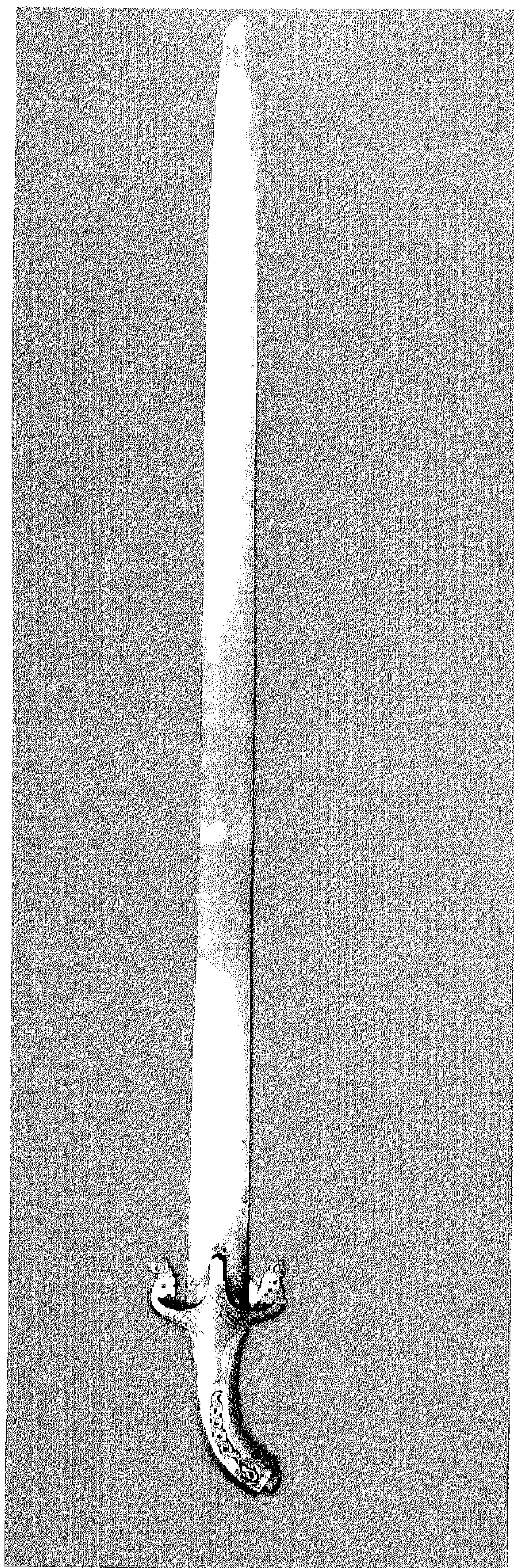
سيف سيف الله المسلول

خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه

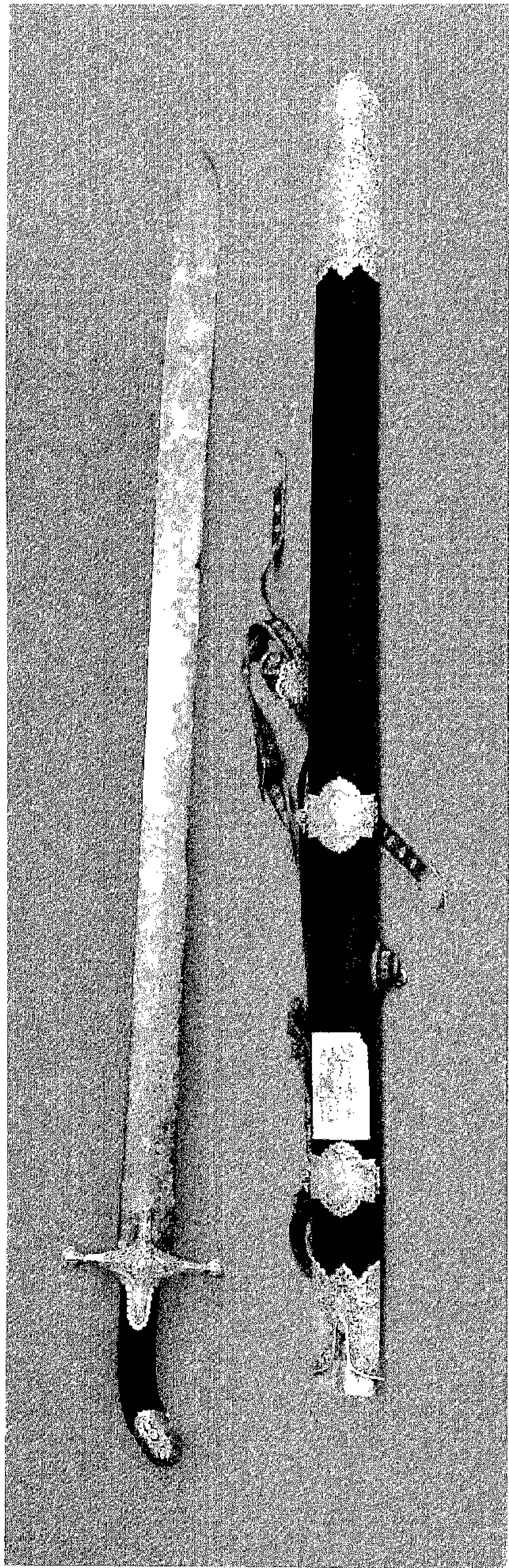
أحد السيوف

التي خاض بها معاركه الشهيرة

معارك الفتح الإسلامي وبناء الدولة

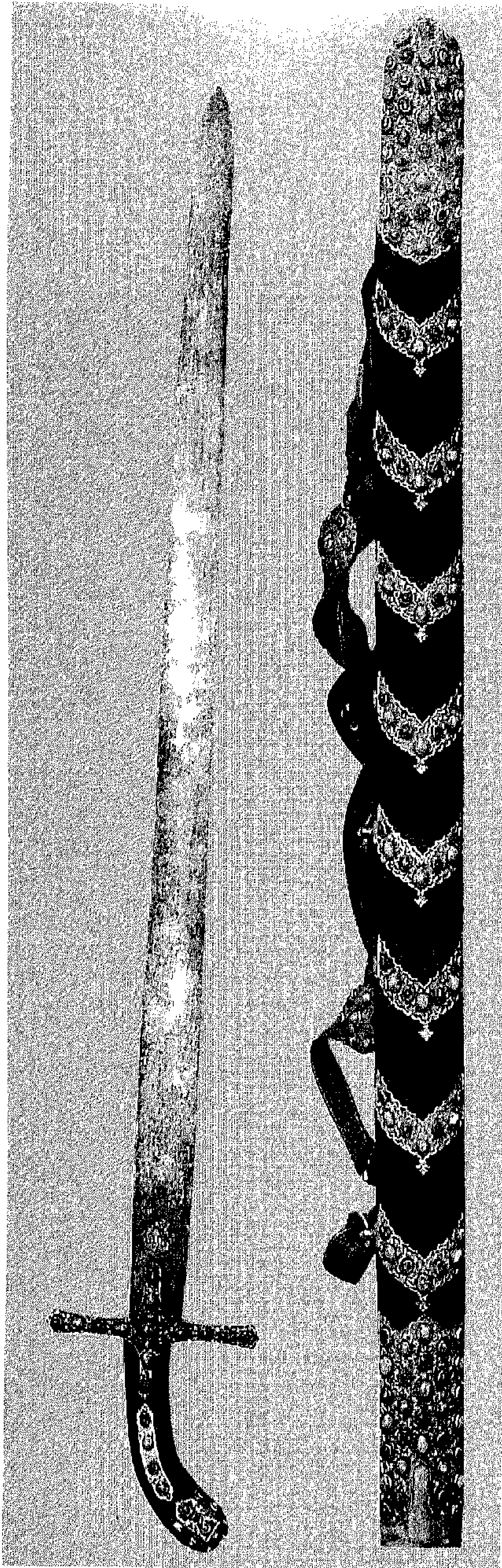


سيف سيف الله المسلول
خالد بن الوليد المخزومي



خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو طلحة خالد بن الوليد

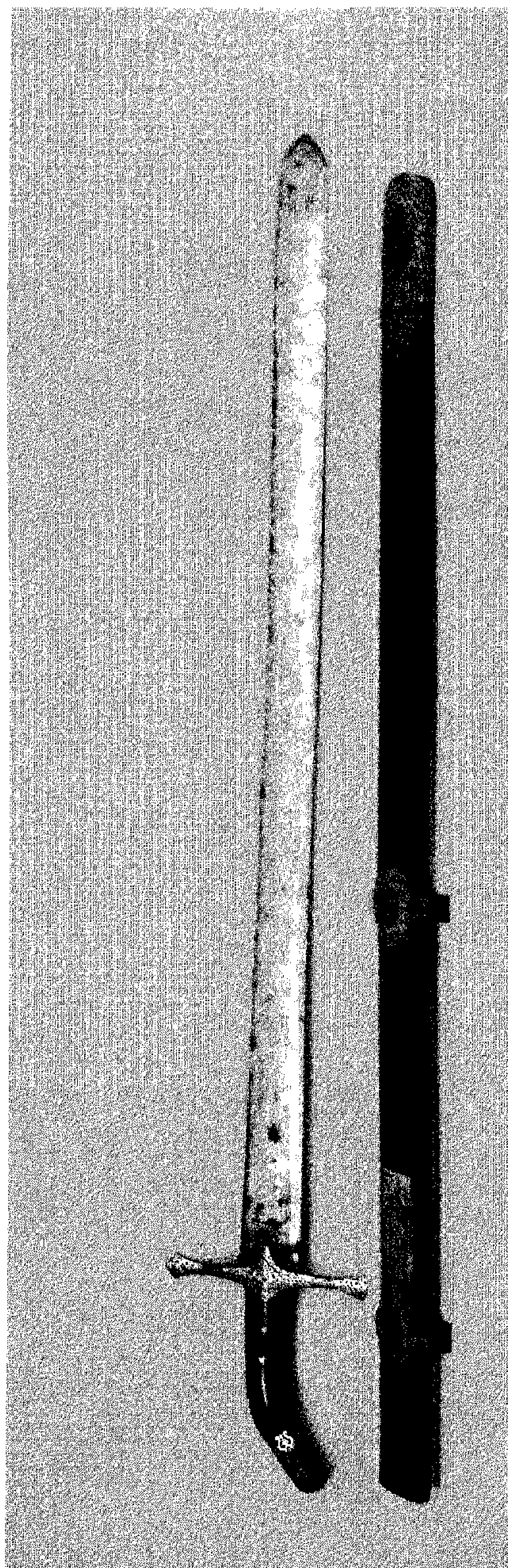


(عليه آثار المعارك)

طول النصل ٨٣ سم عرض النصل عند الذؤابة ٣ سم

عرض النصل عند المقبض ٤،٢٥ سم

سيف لخالد بن الوليد

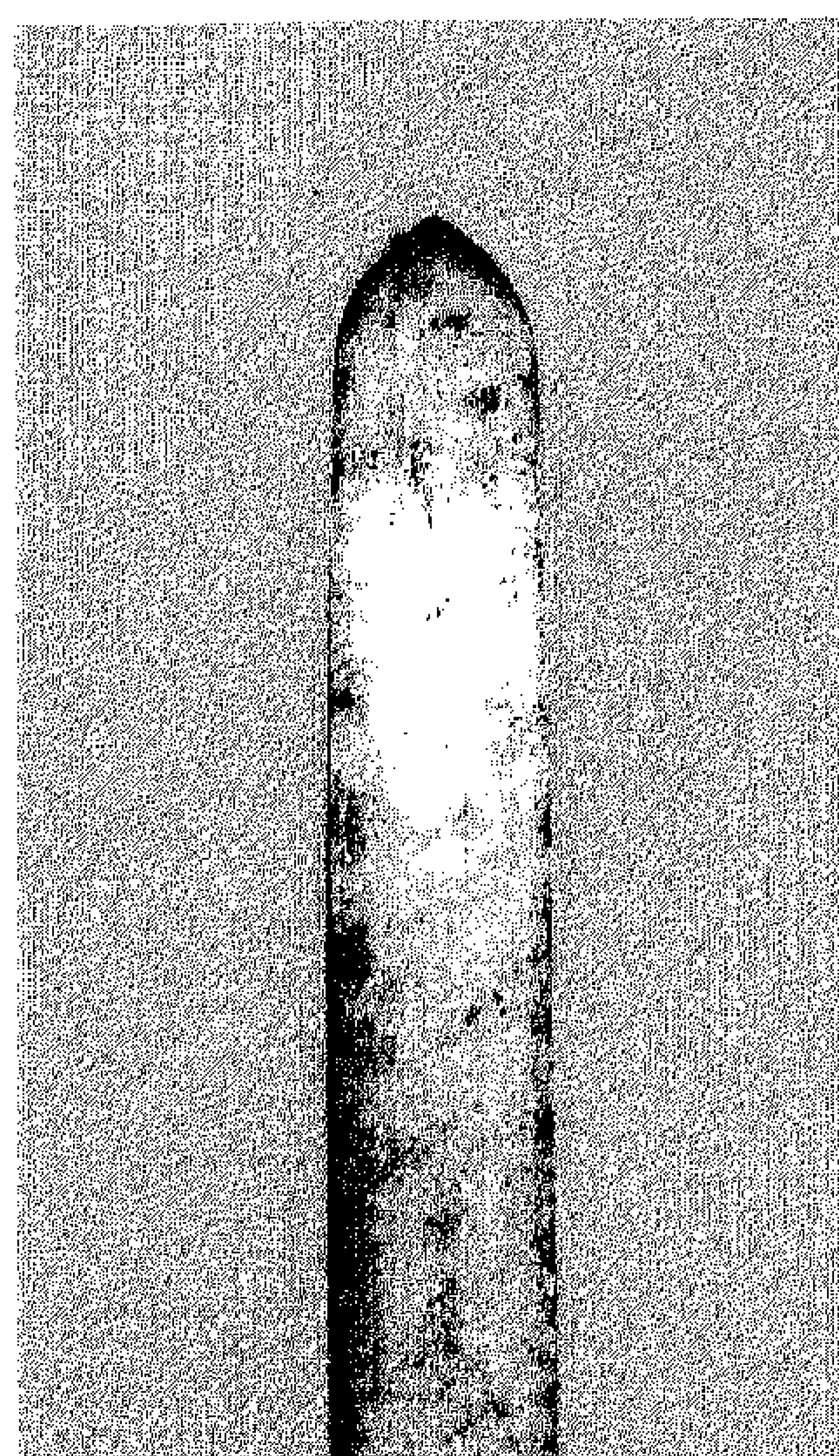


سيف سيف الله المسلول
خالد بن الوليد المخزومي

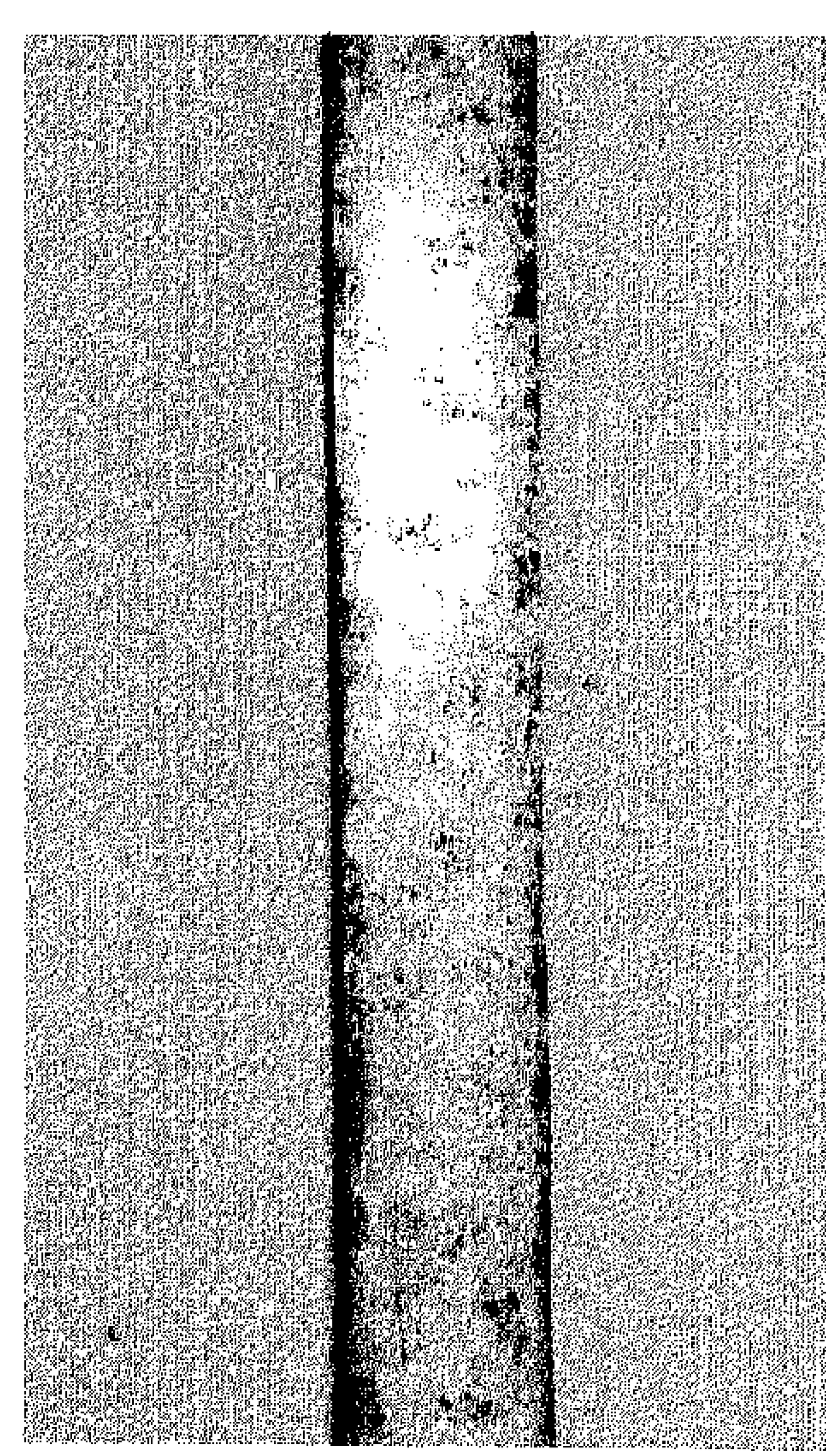
سيف سيف الله المسلول

خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه

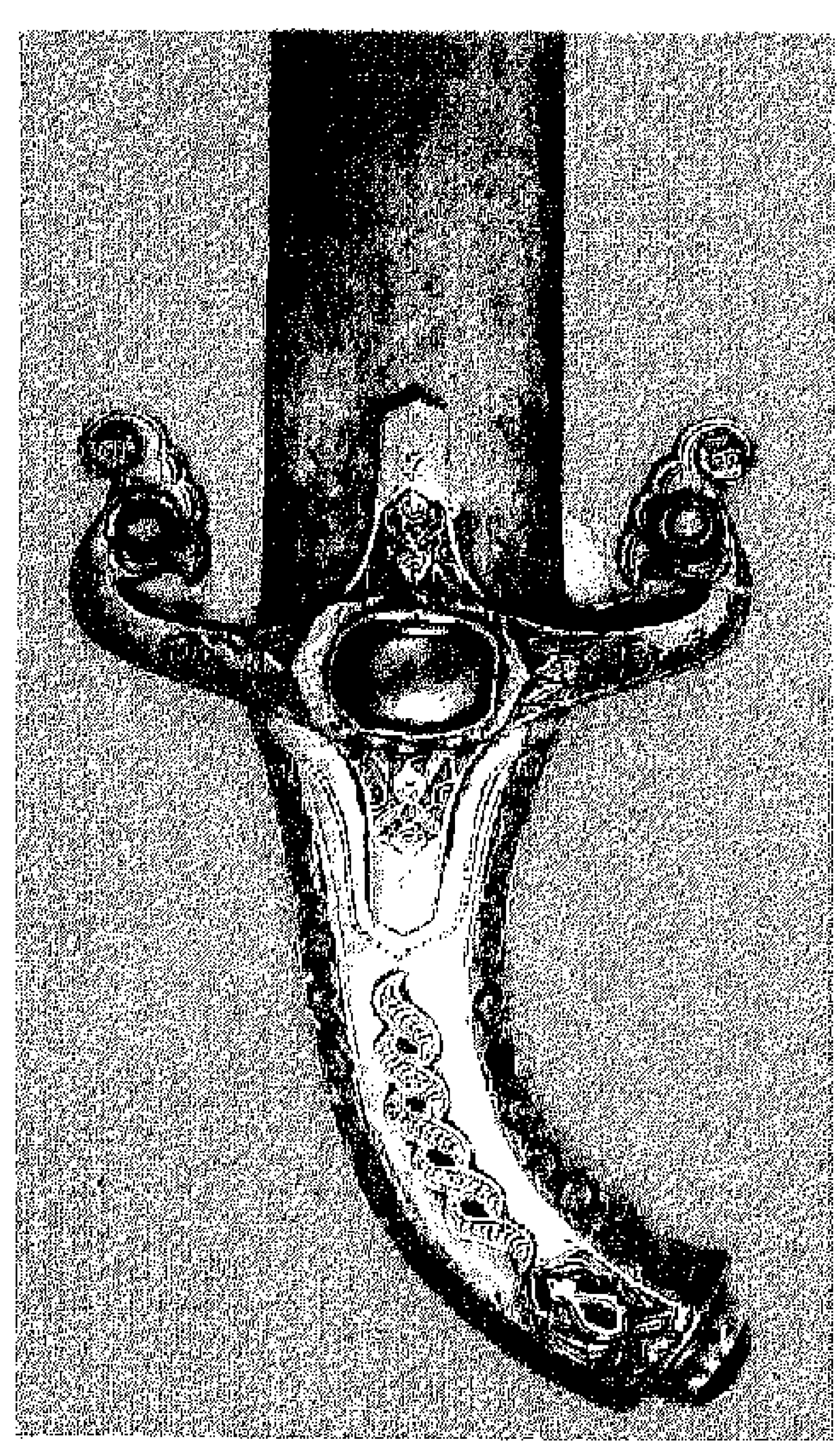
بأجزائه



الذؤابة



الوسط



المقبض

سيف شرحبيل ابن حسنة

طوله ٩٨ سم ، محفوظ بمتحف طوب قابو .

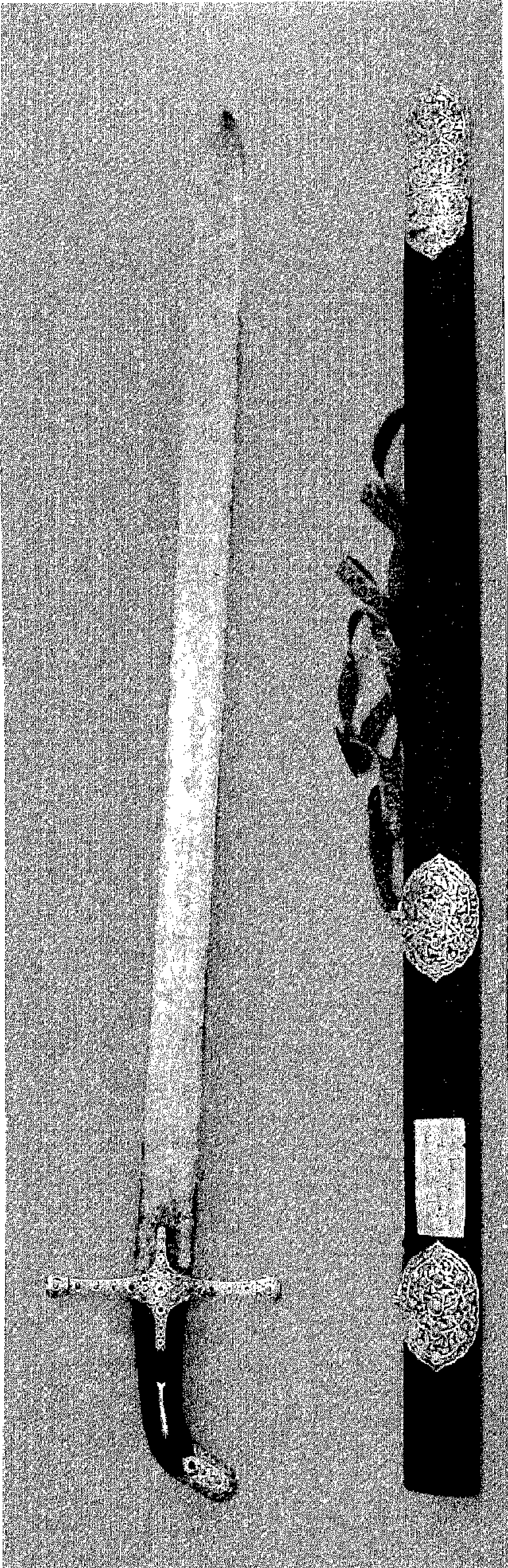
هو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع التميمى ، أبو عبد الله كاتب رسول الله ﷺ ، وأمه حسنة مولاة لمعمر بن حبيب بن وهب الجمحى ، أسلم قديما وأخواه . قال ابن الأثير فى أسد الغابة : كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ومن وجوه قريش ، وسيَّره أبو بكر على جيش إلى الشام وجهته الأردن ، وأخذ شرحبيل طريق تبوك الذى سلكه مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وشارك بقواته فى حصار أجنادين وذلك مع أبى عبيدة ويزيد بن أبى سفيان ، وانضم إليهم خالد بن الوليد وانتصر المسلمون نصرًا مؤزرًا ، وقتل قائد الروم فى هذه المعركة . وشارك فى معركة فحل وبيسان وانهزم الروم ، ثم اتجه إلى دمشق وحاصروها حتى سقطت فى ١٥ رجب ١٤ هـ (٣ سبتمبر ٦٣٥ م) . ثم اتجه إلى بعلبك واستسلمت ، ثم حمص ، ثم اليرموك التاريخية وتم النصر الحاسم فيها فى ٥ رجب سنة ١٥ هـ ، وانسحبت الروم نهائيا وعاد هرقل إلى بلاده وحضر تسليم القدس لعمر بن الخطاب فى ربيع الآخر سنة ١٦ هـ ، وكان قبل ذلك مع خالد بن الوليد فى اليمامة[١] ولم يزل واليا على بعض نواحى الشام لعمر ، إلى أن مات فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة للهجرة وله سبع وستون سنة .

---

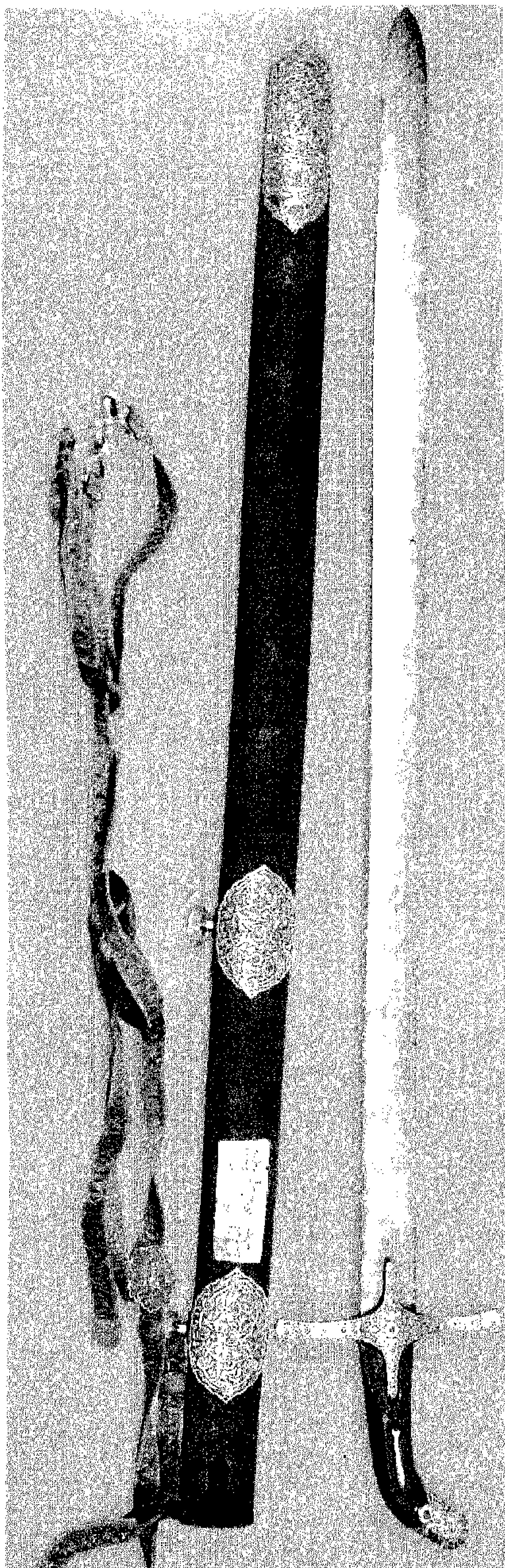
(١) خالد بن الوليد ، شيت خطاب ص ١٠٦ .

سيف كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

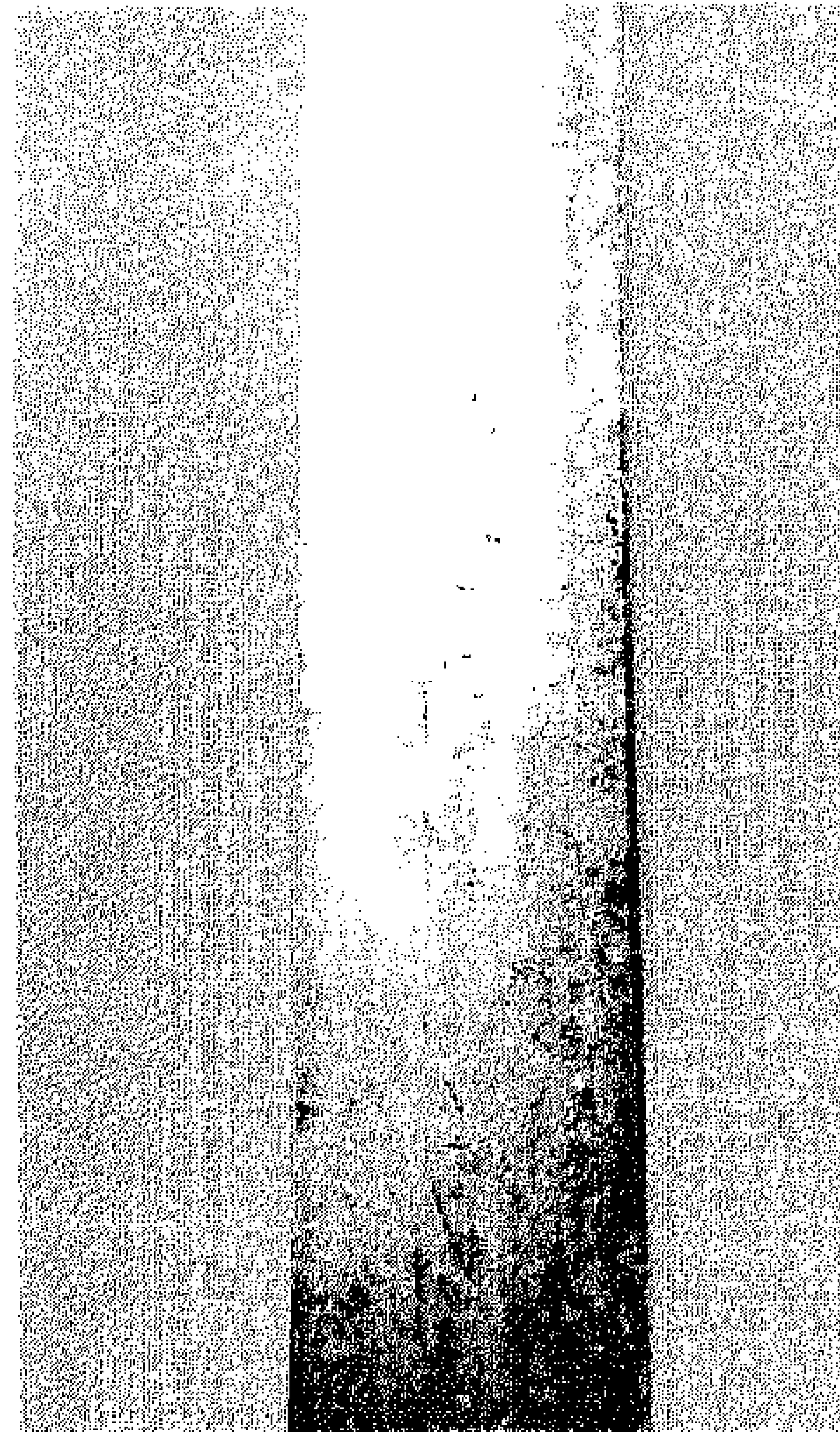
شرحبيل ابن حسنة



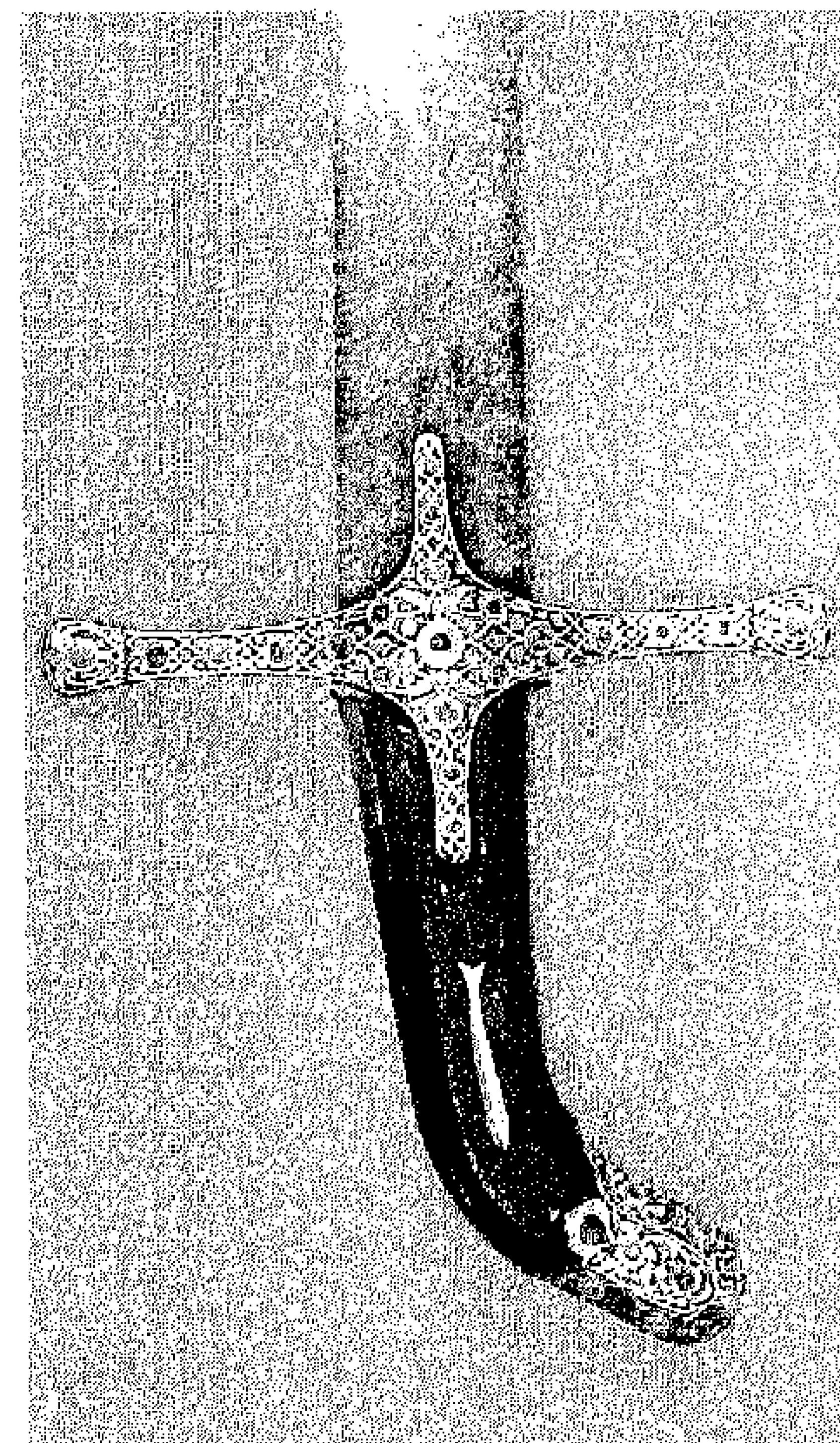
سيف شرحبيل ابن حسنة



سيف شرحبيل بن حسنة
بأجزائه وجرابه في متحف اسطانبول



الوسط



المقبض

سيف عمار بن ياسر

عليه دائرة من الذهب ، طوله ٩٨ سم ، عرضه عند المقبض ٥ سم ، وعليه كتابة :

عمل أحمد غزاية

وهو الذى زينه ونقش عليه بالذهب .

وكان عمار رضى الله عنه واليًا على البصرة ، ثم الكوفة فى عهد عمر رضى الله عنه ، فأرسل حملة لفتح الرَّى شمالًا ، ولقد اشترك سيدنا عمار بن ياسر – وقد أربت سنه على التسعين – فى معركة صفين فى صف الإمام علىّ ، عن إيمان ويقين بحق الإمام فى الخلافة ، فقد قال : قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثا (يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين) وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل . إن جهادهم لقربة عند الله .

حمل سيفه ولبس درعه البيضاء وحمل بشدة على الصفوف المعادية من جيش أهل الشام بقيادة معاوية ، وما لبث أن انفصل عن صاحبه ورفيقه فى الجهاد هاشم ابن عتبة بن أبى وقاص ، وإذا حمى الوطيس طلب ماء يطفىء به ظمأه ، فقدمت له امرأة من فرقة الروايا (السقاة) إناء فإذا فيه لبن ، فصاح : الله أكبر ، هذا آخر زادى . لقد تذكّر النبوءة الشريفة له بأن آخر شربة له ستكون من لبن . كرر التكبير ، وصلى على الصادق المصدوق ﷺ .

ثم اندفع على رأس جماعته يشق الصفوف هاتفا : الجنة تحت الأسنّة وإذا ابن جون السكونى يعاجله بطعنة ويثنى أبو العادية بأخرى ، فيستشهد عمار وهو يردد :

اليوم ألقى الأحبّه محمدًا وحزبه

ومن عجب أن عمرو بن العاص قال لابن جون بعد المعركة : أما والله ما ظفرت يداك ، ولكن أسخطت ربك .

وذهب ابن جون وأبو العادية إلى ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص يشكوان أباه ويحكمانه فى سلب عمار ، فيطردهما قائلا لهما : ويحكما ، أخرجا عنى ، فإن رسول الله ﷺ قال : « ولعت قريش ، مالهم ولعمار ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ؟ ، قاتله وسالبه فى النار » .

وكما استشهد عمّار فى صفين استشهد بعده هاشم بن عتبة بن أبى وقاص وسقط إلى جوازه سيفاه اللذان صدقاه فى القتال .

وأثار استشهاد سيدنا عمّار فى صفين دويا بين كلا الفريقين : ازداد جيش الإمام علىّ إيمانا على إيمانهم ، واضطرب أمر جيش معاوية وتبلبلت منه الخواطر فقد تذكر الفريقان حديث سيدنا رسول الله ﷺ لعمّار مبشرا إيّاه بالجنة : « إنك من أهل الجنة .. تقتلك الفئة الباغية » .

إن سيف عمّار هذا سيف له شأنه وذكره ودلالته ، فهو سيف حق ، سيف رجل من أهل الجنة ، بشّره سيدنا رسول الله ﷺ ، وأنبأنا بأنه يقاتل فى سبيل الحق ، وما كان سيف الحق وأهل الدين ليجول إلا فى رقاب أهل الضلال وبنى الدنيا وزخرفها وزينتها .

وهنا مناط أهمية ذلك السيف بما حوى من ذكرى وجلال يكمنان فى إنباء سيدنا رسول الله ﷺ له بذلك قبل نفاذ قدره ؛ عندما قال له فى بناء مسجد قباء ، وكان عمّار يحمل لبنتين(١) وكل من الصحابة يحمل لبنة واحدة ، ونفاذ النبوءة بعد ذلك بسبعة وثلاثين سنة ، فى حد ذاتها للملأ يعنى أن الإمام عليّا وصحبه كانوا يقاتلون على الحق وصدق سيدُنا ومولانا رسول الله ﷺ حين قال لعلى : « علىّ مع الحق ، والحق مع علىّ ، لا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق » .

مكرمة لعمار بن ياسر

الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « ائذنوا له مرحبًا بالطيب المطيب » . وقال فيه : « ما خير عمار بين أمرين إلّا اختار أسدهما » . وقال له : « أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية » .

جاء شيخ كبير فقير فى ثياب رثة إلى سيدنا رسول الله ﷺ وقد أجهده الجوع فقال له : يا رسول الله أنا جائع فأطعمنى وعار فاكسنى وفقير فأثرنى . فقال له رسول الله ﷺ ولم يكن عنده ساعتئذ ما يعطيه له : « لا أجِد لك شيئا ولكن اذهب إلى ابنتى فاطمة » . وأمر بلالًا أن يدله على بيت السيدة فاطمة عليها السلام ، ولما وصل الرجل إليها وسلم عليها قال : يا ابنة محمد أنا جائع عار الجسد فارحمينى يرحمك الله . فأعطت له السيدة فاطمة عليها السلام جلد كبش مدبوغا كانت فراشا ينام عليه

---

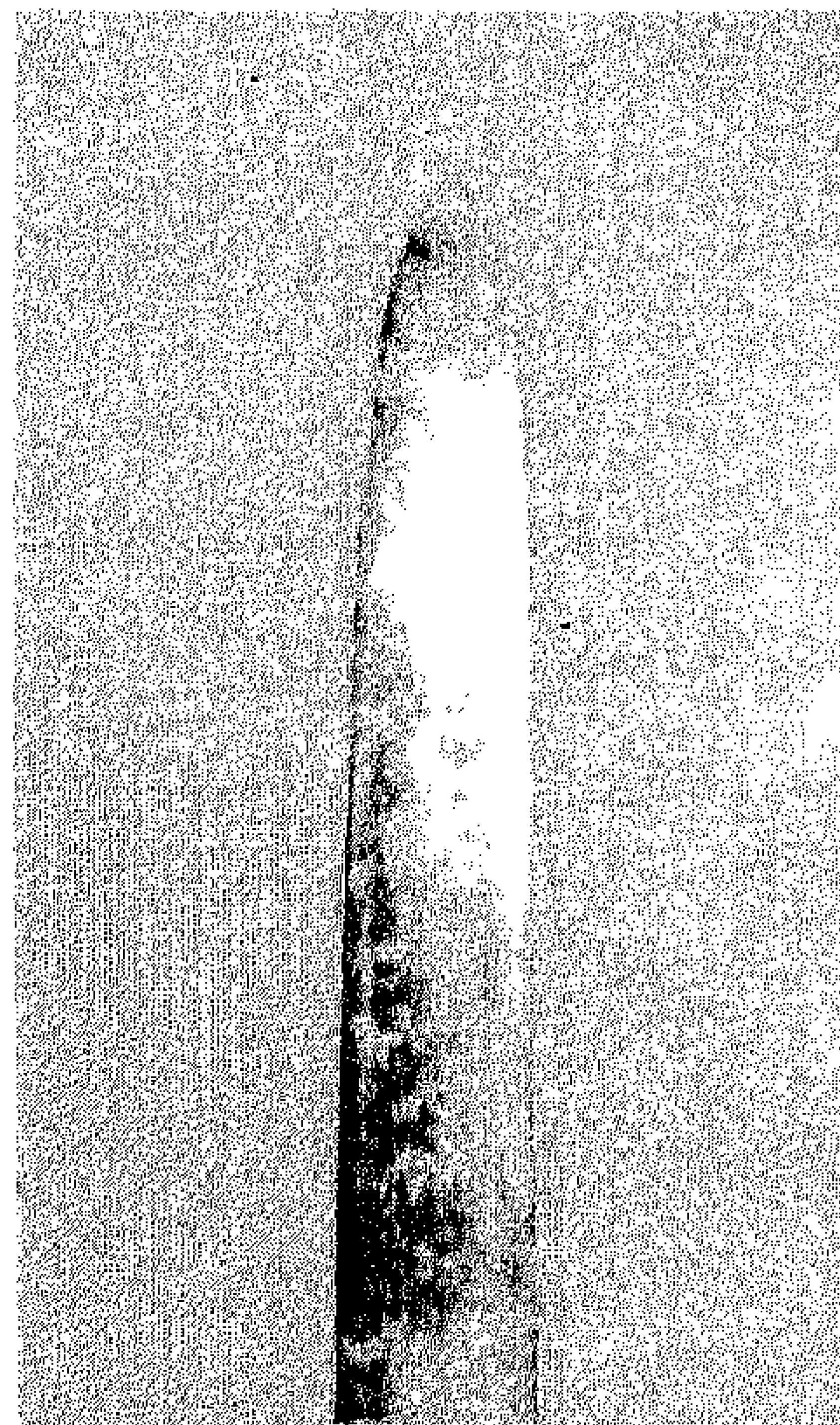
(١) أى حجرين .

الحسنان (الحسن والحسين) وقالت له : عسى الله أن يقدر لك ما هو خير منه . فقال : ما أصنع بذلك ، وهل يسد جوعتى . فإذا ببنت رسول الله ﷺ تأخذ عقدها من عنقها وكانت أهدته لها فاطمة بنت حمزة رضى الله عنهما فتدفعه إلى الشيخ وهى تقول : بعه فعسى الله أن يعوضك بما هو خير لك منه . ويرجع الشيخ إلى مسجد الرسول ﷺ ويبيع العقد حيث يبتاعه منه عمار بن ياسر رضى الله عنه بعشرين دينارًا ومائتى درهم وبردة يمانية وراحلة ، ويأخذ عمار هذا الفقير إلى بيته ليفى له بثمن العقد ويرجع الشيخ بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ فيقول له : « أشبعت واكتسيت ؟ » . فيقول الشيخ : نعم واستغنيت بأبى أنت وأمى .

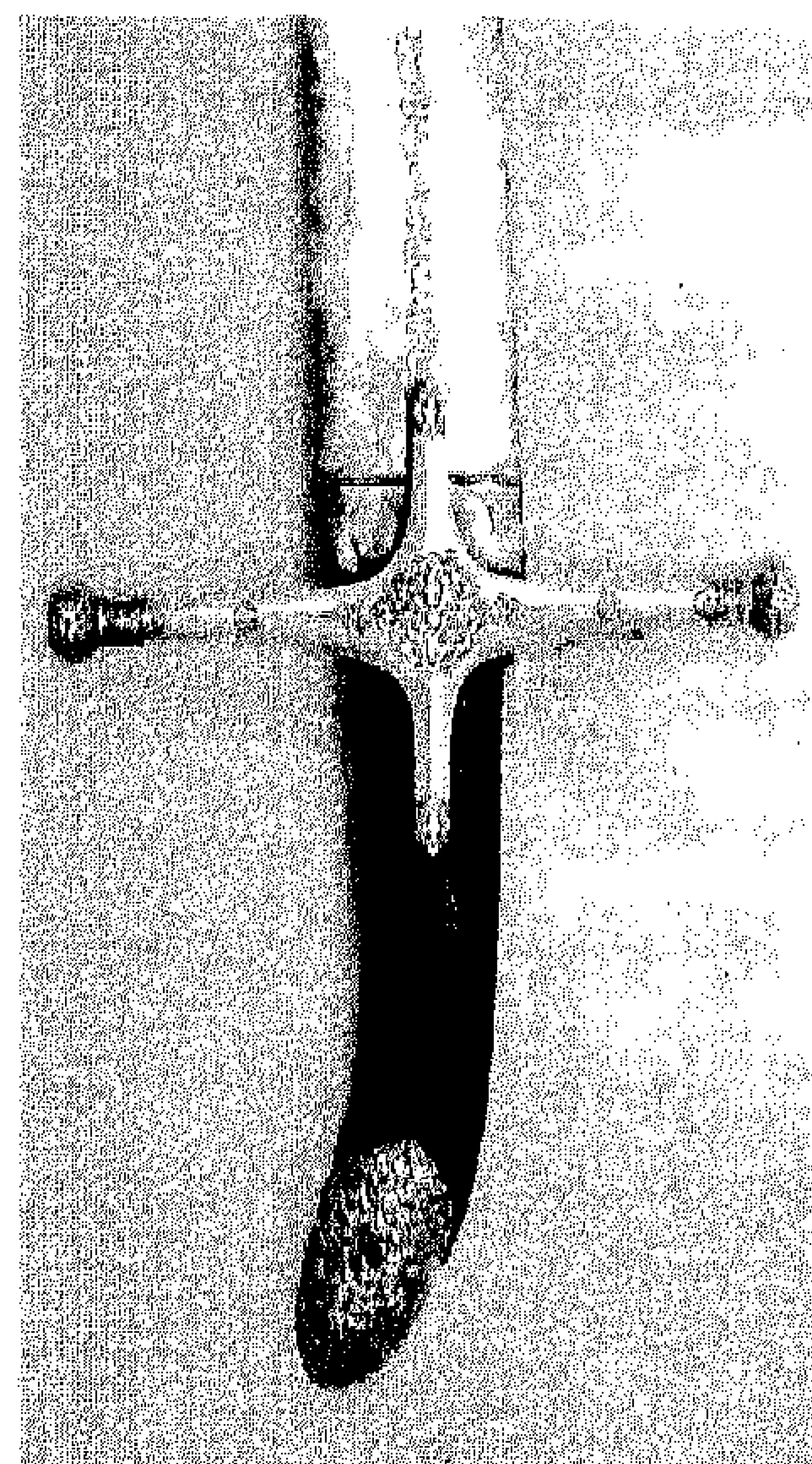
فيقول سيدنا رسول الله ﷺ : « فاجز فاطمة على صنعها معك خيرًا » .

فيقول الشيخ : اللهم أنت الله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا فأعط فاطمة ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت . ويؤمن الرسول ﷺ على دعائه .

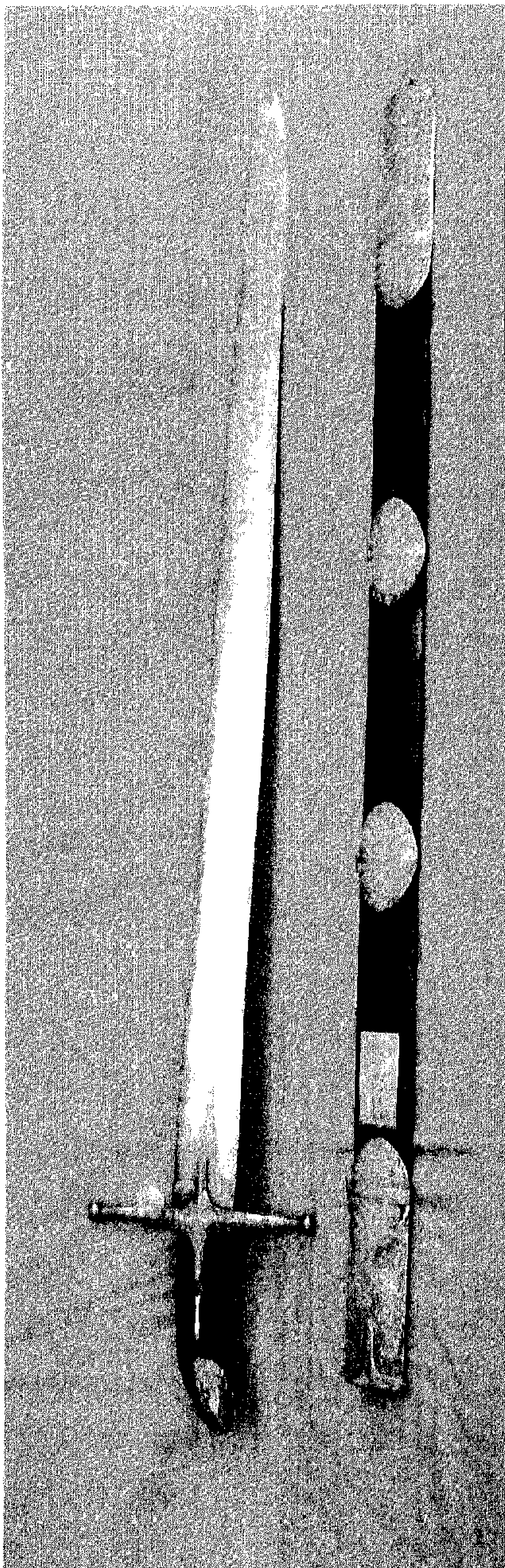
وإذ بعمار يلف عقد الزهراء ببردة يمانية ويطيبها بالمسك ويبعثه وعبده هدية لرسول الله ﷺ فيرسلها رسول الله ﷺ إلى السيدة فاطمة عليها السلام فتأخذ العقد وتقول للعبد : اذهب فأنت حر لوجه الله . فتضيف مكرمة جديدة على مكارمها العظيمة . ويبتسم العبد ويقول : ما أبركك من عقد أشبعت جائعًا وكسوت عريانا وأغنيت فقيرًا وأعتقت عبدًا ثم عدت إلى أهلك .



الذؤابة



المقبض



سيف صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
عمار بن ياسر رضي الله عنه
بجرابه وأجزائه

الزبير بن العوام

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشى الأسدى ، وكنيته أبو عبد الله وهو ابن السيدة صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها عمة سيدنا رسول الله ﷺ فهو ابن عمة النبى ﷺ وابن أخى خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها كان سيدنا الزبير من شجعان العرب الأفذاذ ، الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وحارب المشركين فى سبيل الله ، ومن السابقين الأولين فى الإسلام فقد أسلم وهو ابن ست عشرة سنة حينما دعاه سيدنا أبو بكر للإسلام فكان الرابع أو الخامس من الرجال الأحرار .

كان الزبير أبى النفس ، فارسًا نبيلًا ، حاول عمه رده عن دين الله فأبى فعلقه فى حصير ودخن عليه ليرجع إلى الكفر فكان يتحمل العناء ويقول : « لا أكفر أبدا » .

ربتة أمّه على ذلك من نعومة أظافره فقد كسر يد غلام يومًا ، ففرحت به وافتخرت بفعله ، وقاتل رجلًا فكسر يده وضربه ضربًا شديدًا وهو مازال صغيرا .

هاجر إلى الحبشة فى الهجرتين ثم هاجر إلى المدينة ، فهو من أئمة الفداء والتضحية .

وكان سيدنا الزبير أول من سل سيفًا فى الإسلام بمكة فقد أرجف المشركون أن رسول الله ﷺ قد قتل ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه فإذ بالنبى ﷺ بأعلى مكة فقال النبى ﷺ : « مالك يا زبير ؟ » فقال: أخبرت أنك أخذت ، فصلى عليه ودعا له ولسيفه. فانظر إلى ذلك القمة الشامخة من قمم الفداء والوفاء لدينه ونبيه وعقيدته والرجال معادن ، ومعدن الزبير فريد فى مقامه وعزوته وأثره فى نصر الدعوة .

آخى النبى ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فى مكة حينما آخى بين المهاجرين وبينه وبين سلمة بن سلامة الأنصارى رضى الله عنه بالمدينة حينما آخى بين المهاجرين والأنصار .

ولقد كان ذلك الفارس المغوار ركنًا من أركان الجهاد الإسلامى فى أيامه الأولى فقد حضر مع النبى ﷺ غزوة بدر ، وأرسله النبى ﷺ مع ثلاثة يومئذ يتحسسون خبر المشركين على ماء بدر فى مهمة استطلاعية فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فأخذوهم واستنطقهم النبى ﷺ عن مكان وعدد قريش .

وكان الزبير معه فرس يوم بدر قيل كان ثانى فارسين فى المسلمين يوم بدر لم يكن ثمة غيرهما .

وكان رضى الله عنه على الميمنة معتجرًا بعمامة صفراء فنزلت الملائكة يومئذ بعمائم صفراء فقال النبى ﷺ : « إن الملائكة نزلت على سيما الزبير » قاتل الزبير قتالًا باسلا

وقتل من المشركين عمه نوفل بن خويلد بن أسد وعبيدة بن سعيد بن العاص قال عنه : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد وهو بدمج لا يرى منه إلاعيناه وهو يكنى أبو ذات الكرشى فقال : أنا أبوذات الكرشى فحملت عليه بالعترة فطعنته في عينه فمات ، قال هشام : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلى عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه إياها .

وحضر غزوة أحد ، وكان رضى الله عنه ممن ثبت مع النبى ﷺ يوم أحد وبايع النبى ﷺ على الموت فى هذه الغزوة ، وبعد ما أصابه القرح والتعب والإجهاد ، لما أظهر فى المعركة من شدة على المشركين وبسالة واستماتة فى الدفاع عن دين الله ونبى الإسلام ﷺ بعد ذلك كله استجاب لله ورسوله ، قالت عائشة : ممن استجاب لله والرسول من بعدما أصابهم القرح بعد أحد الزبير وأبو بكر فبعدما انصرف المشركون خاف النبى ﷺ أن يرجعوا فانتدب منهم سبعون رجلًا كان فيهم أبو بكر والزبير ورأى النبى ﷺ يومها رجلًا يقتل المسلمين قتلًا عنيفا فاستقام الزبير له فرقى إليه الزبير على ظهر بعيره حتى إذا علا فوقه اقتحم عليه فاعتنقه فأقبلا ينحدران حتى وقعا على الأرض فوقع الزبير على صدره وقتله فأثنى عليه النبى ﷺ وقال : « لو لم يبرز إليه الزبير لبرزت له » .

وجمع النبى ﷺ له يوم أحد لجهاده الشرف أباه وأمه . قال الزبير : « جمع لى رسول الله ﷺ يوم أحد أبويه » يعنى قال له : فداك أبى وأمى .

وفى غزوة الخندق قاتل بجوار النبى ﷺ ، ثم قال رسول الله ﷺ : « من يأتى بنى قريظة فيقاتلهم » فتطوع الزبير وقاتلهم . وندب النبى ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى ﷺ : لكل نبى حوارى وحوارى الزبير » وجمع له أيضا أبويه .

وشهد خيبر مع النبى ﷺ وقتل ياسر أخو مرحب فقال له رسول الله ﷺ : « فداك عم وخال ، لكل نبى حوارى وحوارىّ الزبير » .

وحضر فتح مكة وكان على المجنبة اليسرى ، ومعه إحدى رايات المهاجرين الثلاثة وحين فرق الرسول ﷺ جيشه لدخول مكة من جميع أطرافها أمر الزبير أن يدخل من كدى فكان أحد قادة المسلمين فى يوم فتح مكة .

وحضر حنين ، وكان ممن ثبت وطاعن فيها المشركين حتى أزالهم عن أماكنهم وكان واضعًا رمحه على عاتقه عاصبًا رأسه بملاءة حمراء حتى قال قائد المشركين :

هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له . فلما انتهى الزبير إلى مواضع المشركين وأبصرهم قصدهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها .

ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ ، ولم يبق له عضو من أعضائه إلا قد جرح مع رسول الله ﷺ ، ولقد كان من العشرة المبشرين بالجنة الذين انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وهو راض عنهم .

وبعد أن لحق النبى ﷺ بربه تحرش مانعو الزكاة بالمدينة فأحس العسس المقيمون على مداخل المدينة قدوم القبائل ، فأرسل على بن أبى طالب والزبير وطلحة ابن عبيد الله بالخبر إلى أبى بكر فأجابهم الزموا أماكنكم وخرج فى أهل المسجد على الإبل حتى بلغ مواقع القبائل المهاجمة فاستطاع التغلب عليهم ودفع خطرهم عن المدينة .

وسار الزبير رضى الله عنه مع المجاهدين إلى الشام وحضر معركة اليرموك قائدًا لأحد الكراديس فحمل على الروم حتى شق صفوفهم ثم عاد أدراجه وقد جرح جرحًا غائرًا . وشهد أيضًا الجابية مع عمر بن الخطاب حين قدم من المدينة على رأس جيش من المسلمين إلى أرض الشام مددًا لأبى عبيدة بن الجراح الذى حشدت الروم قوات ضخمة لغزوه فنصر الله المسلمين عليهم . ولما استمد عمرو بن العاص الخليفة عمر ابن الخطاب مددًا أرسل الزبير إليه فى اثنى عشر ألفًا وقيل أرسل عمر أربعة آلاف رجل عليهم من الصحابة الكبار الزبير والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة ابن مخلد فشهدوا مع عمرو فتح مصر .

وكان الزبير قد هم بالغزو وأراد إتيان (إنطاكيه) فقال له عمر : « يا أبا عبد الله هل لك فى ولاية مصر ؟ » فقال : « لا حاجة لى فيها ولكن أخرج مجاهدا وللمسلمين معاونا فإن وجدت عمرًا قد فتحها لم أعرض لعمله وقصدت إلى بعض السواحل فرابطت به وإن وجدته فى جهاد كنت معه » فسار على ذلك .

وحين قدم الزبير على عمرو وجده محاصرا حصن (بابليون) فلم يلبث الزبير أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن ثم فرق الرجال حول الخندق وطال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر ، فقيل للزبير : إن بها الطاعون فقال : « إنما جئنا للطعن والطاعون » .

وأبطأ الفتح على عمرو بن العاص ، فقال الزبير له : « إنى أهب نفسى لله ، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين » فوضع سلمًا وأسنده إلى جانب الحصن من ناحية

سوق الحمام ثم صعد وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف ، فتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر ، فلما رأى الروم أن العرب قد ظفروا بالحصن انسحبوا ، وبذلك فتح حصن بابليون أبوابه للمسلمين ، فانتهت بفتحه المعركة الحاسمة لفتح مصر .

قاتل الزبير رضى الله عنه فى كل تلك المعارك والمواقف الباسلة ، ولم يبق فى جسمه عضو إلّا وقد أصيب فى سبيل الله كما رأينا ، ويشاء الله أن يقتل الزبير وهو عائد إلى المدينة المنورة فى ختام حياته الحافلة هذه على يد قاتلة عمرو بن جرموز غدرا فى العراق فلما جىء إلى سيدنا على عليه السلام بسيف الزبير قال : « إن هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله ﷺ » .

ومدحه شاعر النبى ﷺ حسان بن ثابت الأنصارى فى قصيدة جاء فيها :

له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذبّ الزبير بسيفه ... عن المصطفى ، والله يعطى ويجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبُل

هذا هو حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته وصاحبه وفارسه وأول من سل سيفه فى سبيل الله ورسوله وهذا هو سيفه الذى دعا له النبى ﷺ فأضاء به مسار الشرفاء الأوائل الذين عز بهم الإسلام ، وأعزوا دين الله وأعزهم الله بقربهم إليه ، وشرفهم بصحبة نبيه ﷺ .

سيف الزبير بن العوام

أول سيف سل في الإسلام

سله الزبير بن العوام رضي الله عنه في مكة المكرمة

يدافع به

عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه قريش

قبل الهجرة



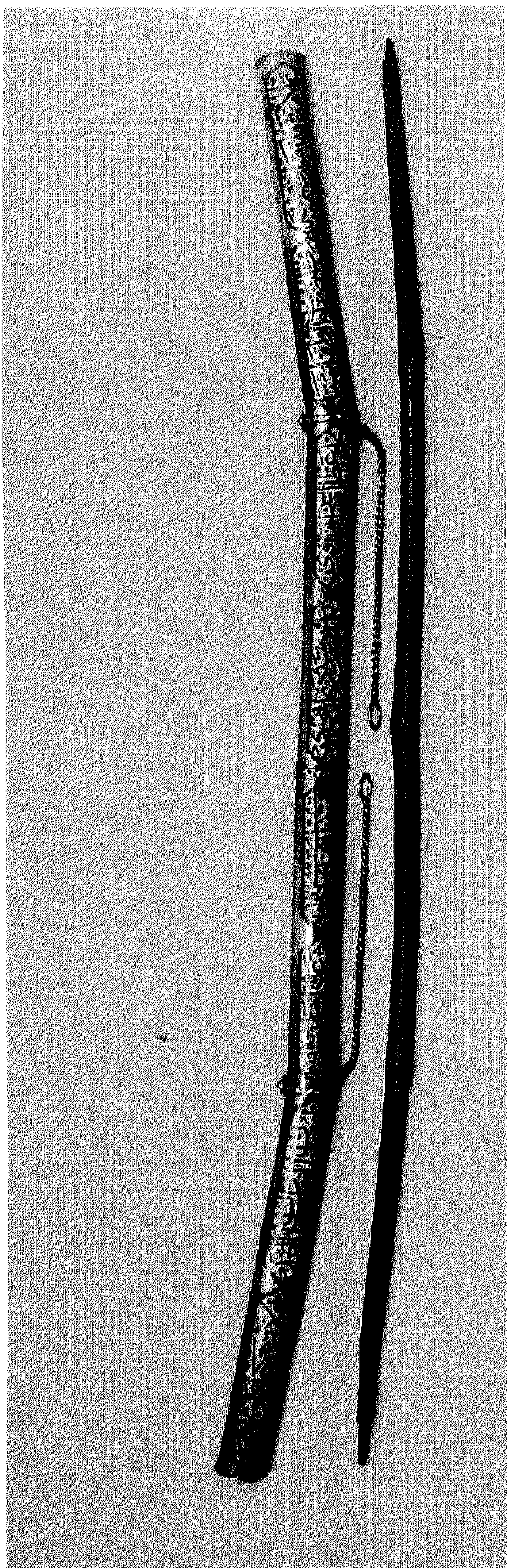
سيف الزبير بن العوام

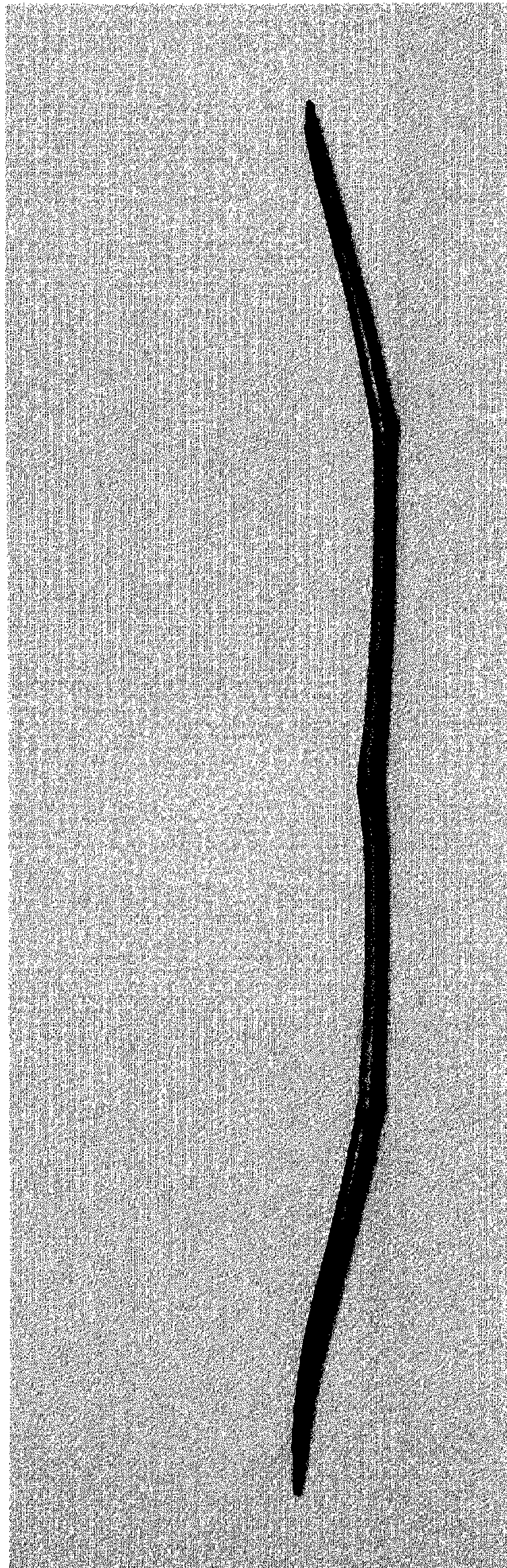
عُدَّةُ الحَرْب

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

اقواس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى

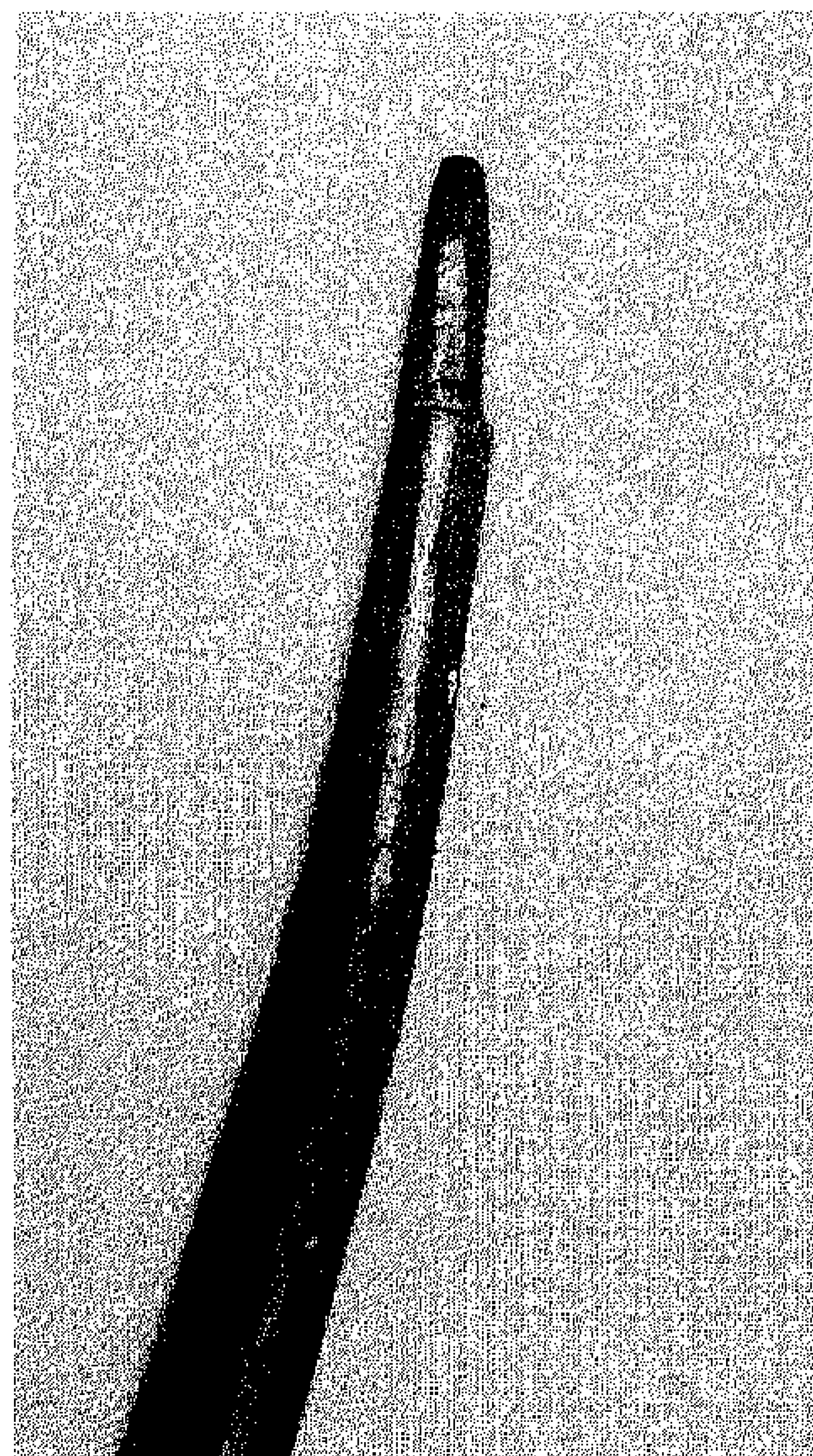


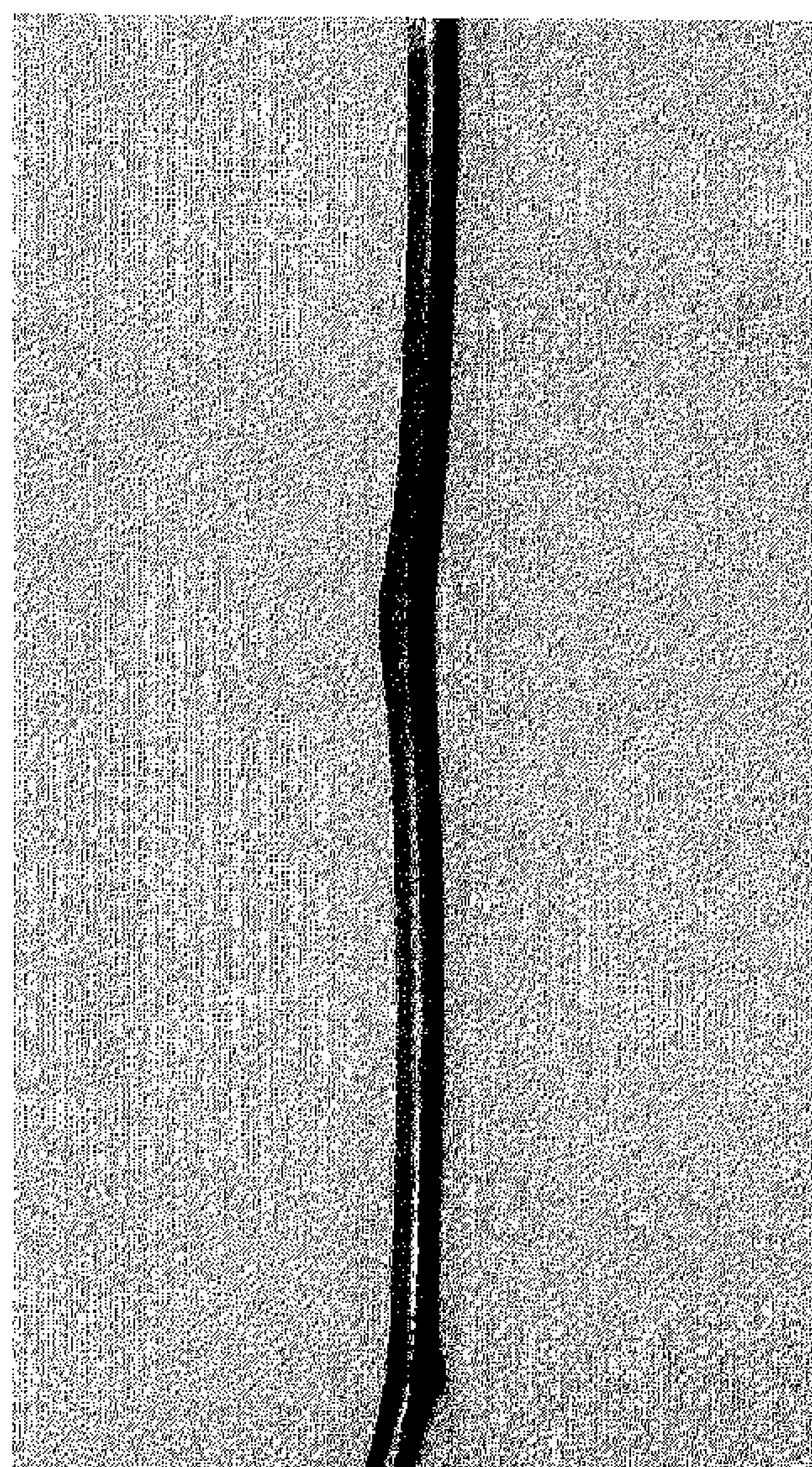


قوس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصفراء

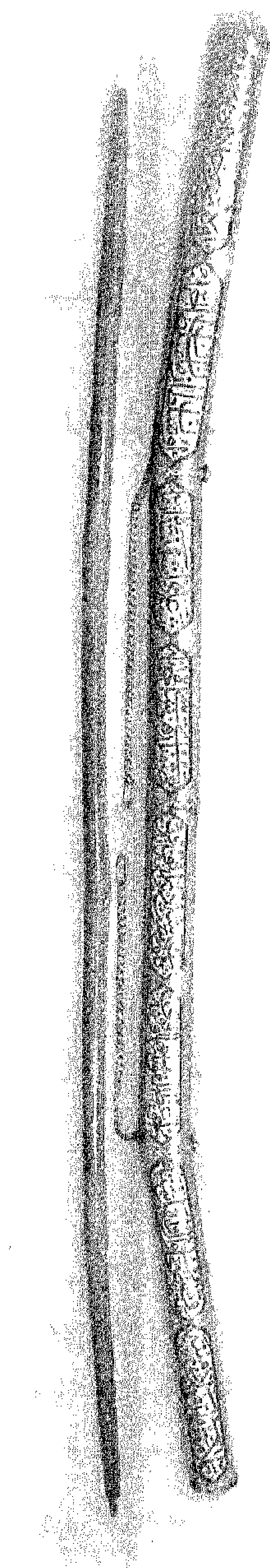
محفوظة بمتحف طوب قابو باستانبول

في حالة جيدة وسليمة تمامًا ومعها الجراب الحافظ لها





قوس سيدنا رسول الله
بأجزائه الطرف "السِّيَت" والوسط
ومعه الجراب الحافظ



القطر	٢	سم
القطر عند الأطراف	١	سم
الطول	١١٧	سم

أقواسه ﷺ

الرمى دعامة النصر ، وإن كان الرامى فى تقوى الله وخدمة الحق ، كان الله ناصره ومسدده ومعينه على النصر ، فإن أعمال المؤمن كلها التى يمتدحها المولى سبحانه وتعالى ما كان منها خالصًا لوجه الله بالكلية هى التى ينطبق عليها وصف الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾(١) .

روى ابن أبى الدنيا فى كتاب « الرمى » عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أول من عمل القسى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

فضائل القوس

سلاح الخير

قال سيدنا أنس : ما ذكرت القوس عند النبى ﷺ إلاقال : « ما سبقها سلاح إلى خير قط » ، ونزل سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر وهو متقلد قوسا عربية .

القوس تنفى الفقر :

حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « من اتخذ قوسا عربية نفى الله عنه الفقر » .

القوس من عدة الفتح :

بالقسىّ فتح الصحابة فى البلاد ، فروى الطبرانى من حديث عبد الرحمن بن عويم ابن ساعدة ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله ﷺ أشار إلى القوس العربية وقال : « بهذه وبرماح القنا يمكّن الله لكم فى البلاد ، وينصركم على عدوكم » ، وروى ابن ماجه نحوه عن سيدنا الإمام علىّ عليه السلام مرفوعا(٢) .

استعمالها فى الخطابة :

رُؤى النبى ﷺ يخطب وهو متكىء عليها أحيانا .

---

(١) الأنفال آية ١٧ .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الجهاد ، باب السلاح رقم ٢٨١٠ .

إنه درجة فى الجنة ، كما رواه الطبرانى من حديث أبى عوانة ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ يوم الطائف : « قاتلوا فمن بلغ بسهم فإنها درجة ، أما إنها ليست بدرجة أبى أحدكم ولا أمه ولكنها درجة الجنة » . وذكر من حديث سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن معدان بن أبى طلحة ، عن عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله ﷺ وهو يحاصر الطائف : « من رمى بسهم فله درجة فى الجنة » . فبلغت ستة عشر سهما وقال : « من بلغ بسهم فهو عدل رقبة » ، وذكر أبو يعقوب القراب من حديث الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « من بلغ بسهم فله درجة فى الجنة » ، قالوا : يارسول الله وما الدرجة ؟ قال : « ما بين الدرجتين خمسمائة عام » .

الرمى نور يوم القيامة كما رواه الحافظ أبو يعقوب القراب فى كتاب « فضل الرمى » من حديث محمد بن الحنفية قال : رأيت أبا عمرة الأنصارى وكان بدريّا أحديّا وهو يتلوى من العطش ، ثم قال : سمعت سيدنا رسول الله ﷺ يقول : « من رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ أو قصر كان ذلك السهم نورا يوم القيامة » . قال أبو يعقوب : وروينا بروايات مختلفة أن رسول الله ﷺ قال : « من رمى بسهم فى سبيل الله كان له نورا تاما » .

دعا النبى ﷺ للرماة ؛ فقال لسعد بن أبى وقاص : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » فكان لا يخطىء له سهم ، وكان مجاب الدعوة .

فدى النبى ﷺ الرماة بأبيه وأمه ، ففى الصحيحين عن سعيد بن المسيّب قال : قال سعد بن مالك : نثرَ لى رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد فقال : « ارم فداك أبى وأمى » ، وفى لفظ : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد ، وفى صحيح مسلم عن عامر بن سعد ، عن أبيه أن النبى ﷺ جمع له أبويه يوم أحد . قال : كان رجل من المشركين أحرق المسلمين ، فقال له النبى ﷺ : « ارم فداك أبى وأمى » قال : فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط وانكشف ، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه .

حرص النبى ﷺ فى القتال على استمرار الرمى ، فكان يناول الرامى السهم ما له نصل يرمى به ، وكان الرماة وقاية لرسول الله ﷺ . كما ذكر ابن إسحق فى « المغازى » من حديث سعد أنه رمى يوم أحد دون رسول الله ﷺ ، قال سعد : ولقد

رأيت رسول الله ﷺ يناولني السهم ويقول : « ارم فداك أبى وأمى » ، حتى إنه ليناولنى السهم ما له نصل فأرمى به .

حث النبى ﷺ المسلمين وحرّضهم - عندما تفتح عليهم البلاد - على الرياضة والمران بالسهام كما رواه الطبرانى من حديث صالح بن كيسان ، عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستفتح لكم الأرض ، وتكفوا المؤونة ، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه » (أى يداوم الناس على الرمى بالسهام) ، وروى أن قوما كانوا يتناضلون[١] فقيل : يا رسول الله قد حضرت الصلاة . فقال : « إنهم فى الصلاة » .

الرمى أكثر فعالية من سائر آلات الحرب وأشد وقعا على العدو ، فكم من سهم واحد هزم جيشا ، وإن الرامى الواحد ليتحاماه الفرسان ، ويخشاه الأبطال ، فالسهم يردى العدو على البعد ، ولهذا عَدَّ أرباب الحروب أن السهم ، كل سهم يقوم مقام رجل ، فإذا كان مع الرجل مائة سهم عدّ بمائة رجل ، ويستطيع رام واحد أن يغلب مائة فارس لا رامى فيهم ، حتى إن الكثير ليفزعون من رام واحد ، ولا يكادون يفزعون من ضارب سيف واحد ، وصوت الرامى المجيد فى الجيش خير من فئة كما قال النبى ﷺ : « صوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة » . وكان أبو طلحة من أحسن الصحابة رميا ، وأشدّهم نزعا[٢] .

وفى الصحيح أنه لمّا كان يوم أحد ، انهزم الناس عن رسول الله ﷺ ، وأبو طلحة بين يدى رسول الله ﷺ مجّوب[٣] عليه بجحفة معه ، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة ، وكان الرجل يمر معه الجعبة فيها النبل فيقول ﷺ : « انثرها لأبى طلحة » . ويشرف رسول الله ﷺ لينظر إلى القوم ، كما قال أنس : كان رسول الله ﷺ وأبو طلحة بترس واحد ، وكان أبو طلحة إذا رمى يشرف له رسول الله ﷺ ينظر إلى مواقع سهمه ، فيقول له أبو طلحة : لا تشرف[٤] ، يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك – وفى لفظ آخر – : لا تشرف يا رسول الله ، نفسى لنفسك الفداء ، ووجهى لوجهك الوقاء .

يستطيع الرامى الرمى فى كل الجهات : أعلى ، أسفل ، يمينا وشمالا ، وإلى الخلف ، والأمام ، وعلى البعد والقرب .

---

(١) يتبارون .
(٢) قوة فى الرمى .
(٣) ستره ببدنه .
(٤) لا تعرض نفسك للقوم .

يصلح الرامى فى الحرب والسلم : يجلب به الخير ويدرأ به الضرّ ، فيدفع به العدو ويصاد به الطير والوحش . قال شيخ الإسلام : وقد روى أن قوما كانوا يتناضلون فقيل : يا رسول الله قد حضرت الصلاة . فقال : « إنهم فى الصلاة » كما سبق فشبّه رمى النشاب بالصلاة وكفى بذلك فضلا ، كما قال ﷺ .

هذا شأن الرمى فى أسلحة السلف الصالح ، وشأن الرمى وفضله وثوابه والحث على التدريب عليه والتمكن منه باق إلى يوم القيامة وإن اختلفت الأداة وتطورت عدة الحرب ، فأصبح منها الصاروخ والرصاص أو غيرهما مما يرمى به فى وجه العدو من أى مادة كانت ، أو بأى أداة اخترعت وصولا به إلى نصر الله ، وإعزاز كلمته ، وإحقاق الحق وإبطال الباطل .

قوس سعد بن أبى وقاص :

من الآثار المحفوظة من عهد الصحابة : قوس سعد بن أبى وقاص ، ويوجد هذا القوس بالتوارث جيلا بعد جيل فى آل أبى الجود ، وقال الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسى فى كتابه عمدة الأخيار فى مدينة المختار : وقد رأيت هذا القوس فى دار الشيخ على أبى الجود محتفظا به ، وهو بشكل منحنى طوله ثمانية أشبار إلّا أصبع ، وفى عمارة المسجد الأخير كتب على هذا القوس بماء الذهب ، وكان له راتب مقرر يصرف لآل أبى الجود .

السـهـم :

من آلات الرمى بالقوس ، وكانت تصنع من : النبع – والشوحط ، وهو مستدير أو مصفح إذا كان عريضا ، وله عدة أنواع أشهرها :

المريـخ سهم طويل وله أربع آذان .

الصيّـخ المصلب بالنار .

المسيّر سهم فيه خطوط .

الخطـوة سهم طوله ذراع .

الرهـب السهم العظيم .

وأقسام السـهم :

النصـل : وهو الحديدة الجارحة فى رأس السهم .

العـود : مابين النصل والعقب .

العقـب : هو القسم الذى يوضع فيه الريش .

العـوف : موضع الوتر من السهم .

أول رام بالسهام وأول مهرق دم فى الإسلام : سيدنا سعد بن أبى وقاص :

اشتغل سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وأرضاه فى برى السهام وصناعة القسىّ ، وكانت مهنته رائجة تدرّ عليه المال الوفير ، فقد كان القتال فى الجاهلية شائعا كما كان للصيد والقنص سوقا نافقة .

وأسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وبينما كان سعد فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى شعب من شعاب مكة يصلّون ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين ناكروهم وعابوا عليهم دينهم حتى قاتلوهم ، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل فشجّه ، وكان هذا أول دم أهريق فى الإسلام[1]

وفى شوال من السنة الأولى للهجرة عقد رسول الله ﷺ أول راية لعبيدة بن الحارث بن المطلب فى ستين من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد وأمره بالمسير إلى بطن رابغ ، فالتقى بمائتين من المشركين بقيادة أبى سفيان فى ثنية المرّة ، فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعدا رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى فى الإسلام ، قال سعد : والله إننى لأول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله .

وفى ذلك يقول :

ألا أبلغ رسول الله أنى حميت صحابتى بصدور نبلى
أذود بها عدوّهم ذيادا بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام من معد بسهم يا رسول الله قبلى

ودعا النبى ﷺ : « اللهم أجب دعوته وسدد رميته » .

وأوصى سيدنا سعد بثلث ماله فى سبيل الله تعالى .

بعض مشاهير الرماة بالسهام

سعد بن أبى وقاص قال له سيدنا رسول الله ﷺ : « ارم سعد فداك أبى وأمى » .

أبو طلحة الأنصارى ثبت فى أحد ، واستمر يمنع عنه ﷺ بجحفته ونثر كنانته وأخذ يرمى ، وكان الرسول ﷺ يقول لكل من يمر ومعه كنانته : « انثرها لأبى طلحة » .

---

(١) راجع سيرة ابن هشام وابن حزم .

سهل بن حنيف دافع عن سيدنا رسول الله ﷺ بالنبل حتى انفرج عنه الناس في موقعه .

صهيب بن سنان حينما أراد الهجرة تبعه نفر من المشركين ليمنعوه ، فنزل عن راحلته وسلّ سيفه وأخرج سهامه وقال : « لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا . وأيم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شيء . ثم قال : وإن شئتم دللْتكم على مالى وثيابى بمكة وخلّيتم سبيلى . فقالوا : نعم . ولمّا وصل إلى الرسول ﷺ قال له : « ربح البيع يا أبا يحيى ، ربح البيع يا أبا يحيى » . وفى هذا نزل القرآن الكريم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ واللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾(1) .

وقد عمل الصحابة والخلفاء وقادة الأمة الإسلامية فى العصر الأول للإسلام ، عصر العزة والمنعة والفتح ، على تربية شبابهم بما أوصى به سيدنا رسول الله ﷺ فى حديثه الشريف : « علِّموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » .

وقال مصعب بن سعد : كان سعد يقول : أى بنى تعلموا الرماية فإنها خير لعبكم . ذكره الطبرانى فى كتاب « فضل الرمى » ، وذكر فيه أيضا عن أبى أمامة بن سهل ابن حنيف قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى عبيدة بن الجراح : أن علموا غلمانكم العوم ، ومقاتِلَتكم الرمى . فكانوا يختلفون فى الأغراض .

وصيته ﷺ للرماة فى أحد :

أَمَّرَ رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف ، وهو معلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلا ، فقال : « انضحوا الخيل عنا ، لا يأتون من ورائنا ، إن كانت لنا ، اثبتوا مكانكم لا نؤتينّ من قبلكم ، الزموا مكانكم لا تبرحوا عنه ، وإذا رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا ، وارشقوهم بالنّبل فإن الخيل لا تقدم على النبل ، إنّا لن نزال غالبين ما ثبتّم مكانكم . اللهم إنى أشهدك عليهم » .

---

(1) البقرة : آية ٢٠٧ .

الرّمح

ذكر الله سبحانه وتعالى « الرماح » فى كتابه العزيز فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾(١) . وفى مسند الإمام أحمد ، من حديث عبد الله بن عمر ، رضى الله تعالى عنهما قال : قال سيدنا رسول الله ﷺ : « بعثت بالسيف بين يدى الساعة(٢) حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذّلة والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبّه بقوم فهو منهم » .

ومعنى هذا أن السنان أداة لقتل الأعداء ، فإذا ما قتلوا بسنان الرماح بقيت أموالهم تحت ظلال الرماح ، غنائم للمسلمين ، وقد أحلّت الغنائم لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ولأمته ، ولم تحل لأمة أخرى ، ولا ظل للنبل والسيف حتى تكون الغنيمة تحته .

كانت رايات العرب تعقد فى أطراف الرماح فيكون لها ظلها ، ولا تعلو الرماح بالرايات إلا مع النصر ، وقد أتت أقوام شتى مذعنين لسيدنا رسول الله ﷺ خوف رماح المسلمين ، فكانوا تحت ظلها ، وأحل الله تعالى لرسوله ما أوجف(٣) عليه بالخيل ، قتالا وجهادا وزحفا ، وهو ﷺ قائد الغُرِّ المحجَّلين ، ونصره بالرعب مسيرة شهر ، فكان مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾(٤) .

وجعل سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ أسنّة الرماح للجهاد وهو أكبر الطاعات وأوسع أبواب الرزق ، فالرزق فى ظل الرمح أى ضمنه والطاعة وامتثال الأمر وتقوى الله تعالى جالبة للرزق : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٥) .

من قتله رسول الله ﷺ بالرمح : أبىّ بن خلف :

قال أبىّ بن خلف يوما فى مكة المكرمة : والله لأقتلن محمدا . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ – وهو بمكة المكرمة وقبل الهجرة – فقال ﷺ : « بل أنا أقتله إن شاء الله » ، فلما بلغ أُبيًّا ذلك أفزعه ، لأنهم لم يسمعوا من النّبى ﷺ قولا إلّا كان حقا .

---

(١) المائدة : آية ٩٤ .
(٢) فالأمانة فى عنق الأمة إلى يوم الدين وهى من ميراث الدين وتبعاته .
(٣) أوجف : أسرع .
(٤) سورة الحشر : آية ٦ .
(٥) سورة الأعراف : آية ٩٦ . بمعنى الفىء .

فلما كان « يوم أحد » خرج أبىّ مع المشركين ، فجعل يتلصص غفلة من رسول الله ﷺ ليحمل عليه[1] ، فيحول رجل بين النبى ﷺ وبينه ، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « خلّوا عنه » فأخذ حربة الحارث بن الصّمة ورماه بها ، فوقعت فى ترقوته ، فلم يخرج منه دم كثير واحتقن الدم فى جوفه ، فجعل يخور كما يخور الثور ، فاحتمله أصحابه وهو يخور ، فقالوا : ما هذا الذى بك ، فوالله ما بك إلّا خدش . فقال : والله لو لم يصبنى إلّا بريقه لقتلنى ، أليس قد قال : أنا أقتله . والله لو كان الذى بى بأهل ذى المجاز[2] لقتلهم . فما لبث إلّا يوما حتى مات .

فى حنين :

استعار النبى ﷺ من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ٣٠٠٠ رمح وقال : « كأنى أنظر إلى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين » .

الرماح :

من أجلّ أسلحة العرب ، وقد أجادوا استخدامها على ظهور الجياد ، كانت أجود الرماح عند العرب « الآزنية » نسبة إلى « ذى يزن » الملك ، ويقال لها « اليزنية » ، قال ذو الرّمة :

أزين الذى استودعن سوداء قلبه   هوى مثل شك الآزنى النواجم

والرماح « الخطّية » منسوبة إلى « خط » اسم أرض ، قال الأصمعى : لا أعلم إلام نسبة « الخط » وهى جزيرة البحرين ، إليها تنسب الرماح ، إلّا أن يقال : إن سفن الرماح ترفأ (تلجأ) إلى هذا الموضع ، فقيل للرماح « خطّية » .

والردينية منسوبة إلى امرأة يقال لها « ردينة » كانت تعمل الرماح ، والسمهرية نسبة إلى « سمهر » صانع الرماح .

أنواع الرماح :

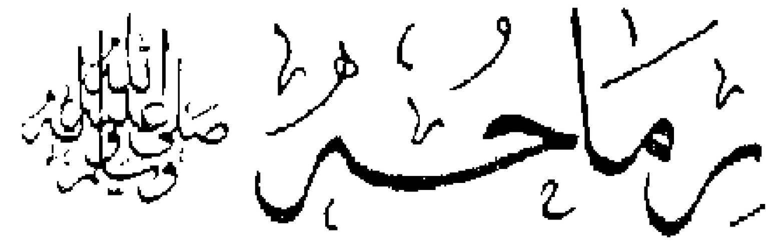
الصعدة : إذا كانت الغزّة مستوية لا تحتاج إلى تثقيف .
القناة والرمح : إذا اجتمع فى الغزّة الطول والسنان .
آلة وحربة : إذا زاد طولها وفيها سنان عريض .
ينزك ومطرد : إذا طالت شيئا وفيها سنان دقيق .

---

(١) كان أبىّ راكبا فرسا .
(٢) ذو المجاز : موضع سوق على فرسخ من عرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام كانت تقوم فى الجاهلية ثمانية أيام .

التدريب على الطعن بالرماح :

يقول ابن هذيل فيمن أراد أن يركب جواده ورمحه معه : إنه يأخذ رمحه بيمينه وعنانه بشماله مع قربوس سرجه ، ويضع زج رمحه بالأرض ، ويبعد منها قليلا ويضع صدر قدمه اليسرى فى ركابه الأيسر ، ثم يعتمد على الرمح ويرفع نفسه على فرسه ، وينهض وهو يدير الرمح على كفل الفرس إلى الجانب الأيمن حتى يستقل بسرعة ، ثم يضع الرمح في يساره مع العنان ، ويسوى ثيابه بيمينه ، ثم يصرف رمحه إلى يمينه ، ولا ينبغى أن يتعرض الرجل لأخذ رمحه من الأرض وهو راكب ، فربما وطئه الفرس فكسره أو ضربه فأبعده عنه . وحين ينزل بالرمح فهو يأخذه بيساره ويضع زجّه بالأرض عند يد فرسه اليسرى ، ويأخذ القربوس بيده اليمنى ، ثم ينزل وحين يصير إلى الأرض ، يأخذ رمحه بيمينه بسرعة لئلا يدور عليه الفرس فيحطمه أو يصيب الأرض بسنانه أو يعقر أحدا ، وذلك من آداب الفروسية وتعاليمها عند العرب .



المثنى

المثوى : من الثوى ، وهو الإقامة لأن المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل .

النبعة

البيضاء : كبيرة .

العنزة : حربة صغيرة تشبه العكّاز ، قيل جاء بها الزبير رضى الله تعالى عنه من أرض الحبشة ، أعطاها له النجاشى ، وقاتل بها بين يدى النجاشى عدوا للنجاشى ، وظهر النجاشى على ذلك العدو . شهد بها الزبير بدرا وأحدا وخيبر[١] ، ثم أهداها الزبير للنبى ﷺ منصرفه من خيبر ، فكانت تحمل بين يديه يوم العيد يحملها سيدنا بلال رضى الله تعالى عنه وأرضاه بين يديه ﷺ ويصلى ، وكذلك كان يضعها فى أسفاره ويمشى بها وهى فى يده الشريفة .

---

(١) وفى رواية أنها أهداها إلى الرسول ﷺ يوم بدر كما سبق ٢١٤ .

قال الطبـرى[1] :

وهى اليوم فيما بلغنى عند المؤذنين بالمدينة . أقول : ولعلها فى خزائن تركيا مما نقل إليها من الحجاز .

الحربــة :

هى الرمح القصير التى ترمى باليد ، وقد عم استعمالها فى آسيا وأفريقية وأوربا حتى القرن الرابع عشر ، وكان لدى العرب عدة أنواع منها .

وقال الحريرى : ولا يقال للقناة رمح إلَّا إذا ركب عليها السنان ، وعليه قول عبد القيس بن خفاف الرجحى :

ووقـع لسان كحـد السنـــا ن ورمح طويل القناة عسولا



---

(١) محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ .

الدِّرع

أما أدراعه ﷺ فسبع :

(١) ذات الفضول . أرسله إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر .

(٢) ذات الوشاح .

(٣) ذات الحواشى .

(٤) السغدية : وهى درع عكبواء القينقاعى ، وهى درع داود عليه السلام .

(٥) فضــة .

(٦) البــتراء .

(٧) خــرنق[1] .

وأصاب رسول الله ﷺ من سلاح بنى قينقاع درعين : السغدية وفضة .

قال محمد بن مسلمة : رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين : درعه ذات الفضول ، ودرعه فضة ، ورأيت عليه يوم خيبر درعين : ذات الفضول والسغدية[2] .

وروى أن لقمان الحكيم كان يجالس نبى الله داود عليه السلام . وداود يصنع الدرع ولم يدر لقمان ما هى ، ولم يسأله عنها فلما أكملها لبسها ، وقال : « إنها لحصن ليوم بأس » . فعلم لقمان حينئذ أمرها[3] .

والدرع ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس فى الحرب – والزرد الدرع المزردة – سميت به لِلِينها ، وتداخل بعضها فى بعض – والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق لأنه مسرد متقب طرفا كل حلقة بالمسار – وشكلها ضيق يلبس على الجسم ، لها أكمام قصيرة تصل إلى منتصف الذراع ، يصنع أحيانا من حلقات معدنية صغيرة متداخل بعضها فى بعض ، وجرى لبس الدرع على ثوب من النسيج المبطن أشبه بوسادة تحت حلقات المعدن أو صفائحه الرقيقة . وقد وصلت صناعة الدروع إلى أَوْجها عند

---

(١) راجع سمط النجوم العوالى .
(٢) راجع السلاح فى العالم الإسلامى .
(٣) حلية الفرسان وشعار الشجعان .

المسلمين فى زمن الحروب الصليبية فى القرون الحادى والثانى والثالث عشر ، ونقلت صناعة الدروع الأنيقة إلى أوربا على أيدى الصليبيين من الشرق المسلم .

وكانت هناك عدة أسماء للزرد الإسلامى على حسب حجومها وشكلها والمادة التى تصنع منها ومكان صنعها واسم صانعها .

وأحسن أنواعها ما كان يصنع من حلقات الصلب :

قوم إذا لبسوا الحديـ ـد تنمروا حلقا وقدا

وفاق العرب فى صناعة اللبوس : قال كعب بن زهير :

شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود فى الهيجا سراويل

أى قمصان من حديد وهى الدروع .

ولقد عُرف أن عدد الدروع التى ورثها امرؤ القيس عن أبيه خمسة ، وكان لكل منها اسم خاص عرف به . وكان الدرع التى دخل فيها وبر الجمل تسمى ثفد ، والثوب الذى تلبس عليه علهاء .

وقلما استخدم المسلمون الأوائل لجيادهم التجفاف[1] (فارسية الأصل) لكن الأمراء الفرسان المسلمين استخدموا التجافيف لوقاية خيل الجهاد .

ويقال رجل دارع ، أى ذو درع . والدراع : هو صانع الدروع وتؤلف الدرع الكاملة (المركبة) من :

الجوشن ، وهو الجزء الذى يقى الصدر . والبيضة أو الخوذة ، والمغفر ، وهى الأجزاء التى تقى الرأس ، ثم أجزاء تقى الساعدين والساقين والكفين .

درع ثابت بن قيس بن شماس :

كان ثابت بن قيس بن شماس (الخزرجى) يقال له خطيب رسول الله ﷺ عند وفود الوفود عليه ﷺ . شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وقتل يوم اليمامة شهيدا .

قالت ابنته : لمّا كان يوم اليمامة خرج (أبى) مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة ، فلما التقوا انكشفوا ، فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، ثم حفر كل واحد منهما له حفرة ، فثبتا وقاتلا حتى قتلا ، وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل

---

(١) وهى درع يقى صدر الحصان .

من المسلمين فأخذها ، فبيْنا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت فى منامه فقال له : إنى أوصيك بوصية فإيّاك أن تقول : هذا حلم . فتضيِّعه ، إنى لما قتلت أمس مر بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ، ومنزله فى أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن (يعدو لمرحه ونشاطه) فى طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل ، فأت خالدا فمره أن يبعث إلى درعى فيأخذها ، وإذا قدمت المدينة إلى خليفة رسول الله ﷺ ، يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، فقل له : إن علىَّ من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقى عتيق فلان .

فأتى الرجل خالدا فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدّث أبا بكر رضى الله عنه برؤياه ، فأجاز وصيّته بعد موته . ولا يعلم أحد أجيزت وصيّته بعد موته ، غير ثابت ابن قيس رضى الله تعالى عنه ، وسبق أن قال له رسول الله ﷺ : « تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة » .

الأتراس

الأزلوق : لأن السلاح يزلق عنها .

فتوق

تـرس : وضع ﷺ يده الشريفة عليه ، فذهب ما به من صورة عقاب أو رأس كبش حسب روايتين .



درقة حمزة عليه السلام
من الآلات المملوكة في العصر الفاطمي

الـدرقة :

وهى درقة كبيرة بكوايج من ذهب ، يقولون إنها درقة حمزة عم النبى ﷺ وعليها غشاء من حرير ، كان يحملها فى الموكب أمير من أكابر الأمراء له عندهم جلاله(١) .

الخوذة واللامة والمغفر

الخـوذة :

بيضة الحديد وهى قطعة واحدة ، أما المغفر فحلق للرقبة والوجه ، وهى من آلات الحرب تلبس لوقاية الرأس وتجمع على خوذ كغرف ، والخوذة مثل البيضة فارسى معرّب . والقونس مقدم الخوذة أو أعلاها .

اللامـة :

هى الدرع والصفائح المعدنية التى يرتديها رجل الحرب ، وجمعها لؤم على غير قياس ، يقال : استلأم . أى لبس اللامة ، ولأمته . أى ألبسته اللامة .

المغفـر :

هى الخوذة المصنوعة فى الأصل من الجلد ثم صنعت من المعدن ، وهى أيضا من الزرد الذى ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلبس تحت القلنسوة .



يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والإنجيل والقرآن

(١) صبح الأعشى جـ ٣ ص ٤٧٣ .

لامته ﷺ

فى « الاستيعاب » كان كعب بن مالك يوم أحد ، لبس لامة النبى ﷺ وكانت صفراء ، وألبس ﷺ لامته ، فجرح كعب بن مالك أحد عشر جرحا[1] .

وفى أحد لبس النبى ﷺ لامته ... الحديث .

المغافر

ومنها ما يسمى الموضح ومنها ما يسمى المسبوغ أى شاملة الوقاية .

الخوذ

الموشح

السبوغ : أو ذات السبوغ .

الجعبة

حيث تودع سهام ونبال القسى ، ولها أسماء كثيرة تختلف حسب المادة المصنوعة منها الجعبة ، وقد صنعها العرب من الجلد بدون خشب ولها اسم آخر هو الكنانة .

والجفير : هى الكلمة التى تطلق اليوم على الجعبة .

---

(١) وفى هذا تعمية مقصودة للعدو بإخفاء القائد حيث كان المشركون يطلبون رسول الله ﷺ .



خوذتان من متحف إسطانبول .

العصا التي كانت لسيدنا رسول الله ﷺ

كان لرسول الله ﷺ محجن يسمى الدَّفن ، وكان طوله ذراع أشار النبى ﷺ به إلى الحجر الأسعد والركن اليمانى أثناء طوافه ، وكان يسوى به الصفوف فى الحرب ، ونغز به سويدًا رضى الله عنه فقال : أوجعتنى يارسول الله . فكشف ﷺ عن بطنه الشريفة ، وقال : « اقتص ياسويد » . فخر عليها سويد تقبيلًا وقال : أردت أن يكون آخر عهد بينى وبينك أن يلمس جلدى جسمك . فمات شهيدًا رضى الله عنه .

وكان لرسول الله ﷺ مخصرة تسمى العرجون ، وله قضيب كان من شوحط ويسمى الممشوق وكان بأيدى الخلفاء العباسيين بعد ذلك وكان ﷺ يتكأ على العصا أثناء الخطبة . وكانت له هراوة - بكسر الهاء - يذود بها .

العَصَا

قيل : إنما سمّيت العصا عصا لصلابتها ، مأخوذ من قولهم : عَصَّ الشىء وعصا وعسا إذا صلب ، واعتصت النواة إذا اشتدت .

والعصا مثل يضرب للجماعة ، يقال : شق فلان عصا المسلمين والجماعة . وفى الحديث الشريف عن النبى ﷺ : « إياك وقتيل العصا » . يريد المفارق للجماعة فيقتل . من حديث صلة بن أشيم ، رواه فى نهاية ابن الأثير وقال : معناه إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا فى شق عصا المسلمين . وفى الحديث الشريف أيضا قوله ﷺ : « لا ترفع عصاك عن أهلك » يراد به الأدب .

وألقى الرجل عصاه إذا أطمأن مكانه ، يقال للمسافر إذا آب واستقرت به داره : ألقى عصا التسيار فألقت عصاها :

وخبّرها الرواد أن ليس بينها   وبين قرى نجران والدرب كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قرّ عينا بالإياب المسافر

وروى أن قتيبة بن مسلم لما تسنم منبر خراسان ، سقط القضيب من يده فتطيّر له صديقه وتشاءم عدوه ، فعرف ذلك قتيبة فحمد الله تعالى ثم قال : ليس كما سرّ العدو وساء الصديق بل كما قال الشاعر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قّر عينا بالإياب المسافر

وذكر أبو هلال العسكرى فى كتاب « الأوائل » أن أول من خطب على العصا

وعلى الراحلة قس بن ساعدة الإيادى ، فقال : أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ... إلى آخرها .

وقد جاء ذكر العصا فى القرآن الكريم مقترنة مع سيدنا موسى حين سأله الله تعالى وهو أعلم : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ * قَالَ هِىَ عَصَاىَ ﴾(١) .

وقال الجاحظ : الدليل على أن العصا مأخوذ من أصل كريم ومعدن شريف اتخاذ سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليهما السلام العصا لخطبته وموعظته ومقاماته وطول صلواته وتلاوته وانتصابه ، فجعلها لتلك الخصال وقول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَآبَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾(٢) . والمنسأة هى العصا .

والمحجنة ، ويقال محجن : هى العصا المعوجة ، وفى الحديث المرفوع أنه ﷺ طاف بالبيت يستلم الأركان بمحجنه ، وفى الحديث أن أبا بكر رضى الله عنه أفاض من جمع ، هى المزدلفة ، وهو يخرش بعيره بمحجنه .

والعصا ، اسم فرس مشهورة كانت لجذيمة بن الأبرش ملك الحيرة ، ونجا عليها قصير بن سعد اللخمى ، فأخذ بثأر جذيمة وقتل الزباء .

وعصا الدين ، السيف ، قال الفرزدق فى قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك :

رأيت بنى مروان جلّت سيوفهم   غشا كان فى الأبصار تحت العمائم
عصا الدين والعودين والخاتم الذى   به الله يعطى ملكه كل قائم

العودين هما : العصا والمنبر .

---

(١) سورة طه : آية ١٧ ، ١٨ .
(١) سورة سبأ : آية ١٤ .

الدَّبَّابَةُ

عرّف المسلمون الأوائل « الدبابة » بأنها آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبّون إلى الأسوار ينقبون ، وهى بيت صغير تعمل للحصون ، يدخلها الرجال فينقبون من داخلها ويكون سقفها حرزا لهم من الرمى .

وأول دبابة صنعت فى الإسلام دبابة صنعت على الطائف حين حاصرها رسول الله ﷺ ، دخل نفر من أصحابه ﷺ تحت دبابة ثم رجعوا بها إلى جدار حصن الطائف ليحرقوه .

وفى طبقات ابن سعد أن عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة لم يحضرا حصار الطائف إذ كانا بجرش بلد بالأردن يتعلمان صنعة العرّادات(١) والمنجنيق والدبابات ، ثم قدما وقد انصرف رسول الله ﷺ عن الطائف ، فنصبا المنجنيق والعرّادات والدبابات .

المَنْجَنِيقُ *

المنجنيق آلة لرمى العدو بحجارة كبيرة بأن يشد سوار مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا .

وفى السير أنه ﷺ حاصر أهل الطائف ورماهم بالمنجنيق . وفى الكامل لابن الأثير : أشار به سلمان الفارسى .

وذكر الجاحظ فى البيان والتبيين أن جذيمة الأبرش التنوخى آخر ملوك قضاعة بالحيرة هو أول من اتخذ المنجنيق ووضعه على الحصون .

---

(١) العرادات : بالتشديد أصغر من المنجنيق كما فى القاموس المحيط .

(*) راجع الترتيبات الإدارية ٣٧٣ .

راية الرسول ﷺ

كانت راية النبى القائد الكريم ، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله - راية سوداء - مربعة طولها ذراع وعرضها ذراع يتوسطها هلال أبيض .

وكان لواء الرسول ﷺ ، لواء من قماش أبيض ، طوله ذراع وعرضه ذراع ، معقود بالمدينة المنورة ، ولقد أعطى الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام رايته ﷺ فى غزوة بدر الكبرى - وهى من معارك الإسلام الحاسمة - إلى بطل الإسلام وصهر النبى ﷺ سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه - وبطل الإسلام حيدرة الكرار ابن عم النبى ﷺ - فنصر الله المسلمين نصرا عزيزا على أعدائهم فى تلك الغزوة تحت هذه الراية . وكانت أول راية للرسول ﷺ فى المعارك .

مكانة الراية شاهقة إلى السماء فوق الأعناق والهامات ؛ لأنها راية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان المسلمون يطلقون اسم - العقاب - على هذه الراية السوداء المظفرة ، رمزا للعلو والقوة والثقة والاعتزاز بالعزة الإسلامية التى يبعثها الإيمان بالحق - فإن العقاب سيد الطيور شجاعة وإقداما - ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

ومنذ غزوة بدر الكبرى كانت راية الجيوش الإسلامية الفاتحة المظفرة هى راية النبى ﷺ حتى تم للمسلمين نشر الدين فى كل بقاع الأرض الإسلامية ، رافعة معها العدالة الإلهية والنور الربانى الذى نزل على سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ظهرت الراية السوداء مرة أخرى ، يحملها أبو مسلم الخراسانى بجيوشه المظفرة التى جاءت من خراسان ، لنصرة الدين الإسلامى والمسلمين ، وإعادة عزة الإسلام بقيام الدولة العباسية .

ولا تزال هى بعينها وما ترمز إليه راية المسلمين الذين اتخذوا سنة رسول الله وطريقه إلى الحياة فى عزة وكرامة .

وفى العصر الحديث ظهرت راية - العقاب - فى قيادة العائلة السنوسية فى ليبيا وشمال أفريقيا ؛ فقد اتخذتها راية القتال ضد الاستعمار الإيطالى طيلة جهادهم حتى يومنا هذا .

وكم كان لها من وقع فى سير معارك الحرب العالمية الثانية حيث كانت دولة ليبيا محتلة بدولتى المحور إيطاليا وألمانيا وكان جنود ليبيا تحت الاحتلال يشاركون الجيوش الإيطالية فى الخط الدفاعى عند العلمين (المعركة الشهيرة) فى مواجهة جيوش الحلفاء (انجلترا

ومن معها) وكان الملك السنوسى (إدريس المهدى) لاجئا إلى مصر ، فطلبت منه السلطات المصرية المشاركة فى قوة الحلفاء لخوض معركة العلمين وتحرير ليبيا فقام بتجنيد ١٢٠٠٠ من الليبيين اللاجئين فى مصر وقتها وصمم الملك أن يقود فرقته بنفسه وركب سيارة مصفحة ووضع علمه على مقدمتها ، وكانت راية الملك السنوسى هى العقاب بعينه : سوداء يتوسطها هلال أبيض ، وتقدم بقواته فى مواجهة القوات الليبية والإيطالية المشتركة ولما اقترب بسيارته وبيرقه من خطوط القتال ، ورأى الليبيون الذين كانوا على الخط الإيطالى (المعادى) راية الملك السنوسى العقاب هبوا جميعا من مواقعهم والتفوا حول راية الملك السنوسى الزاحف عليهم بقواته وتعانق الليبيون من الجانبين حول راية الملك السنوسى (العقاب) فلما رأت القوات الإيطالية ذلك فرّت من مواقعها وتركت ثغرة فى خط الدفاع طولها ٨ كيلو متر وكانت تلك أول ثغرة فتحت فى خط العلمين ، وكان هذا أول انتصار على قوة المحور فى شمال إفريقيا تدفق منها قوات الحلفاء جميعا ولم تتوقف انتصارات الحلفاء بعد هذا اللقاء حتى حرر شمال إفريقيا كله وتلا ذلك تحرير فرنسا من الاحتلال الألمانى وانتهت بذلك الحرب العالمية الثانية . فيالها من عزوة تلك الراية ... راية النبى ﷺ وما تحمل من معان هى جزء من مقومات ومعنويات الروح القتالية للمؤمنين أينما كانوا .

ولا غرو أن تكون النبوءة بعودة المسلمين والعرب إلى أمجادهم على أرضهم فى هذا الزمان الذى نعيشه (آخر الزمان) بادئة بالرايات السود قادمة من المشرق الإسلامى يحملها رجال مؤمنون لا يقفون حتى ينصبوها فى إلياء أى القدس الشريف ... اللهم عجل بالنصر .

وقد كان من ضمن ما اعتزت به دار الخلافة باستانبول مع سيوف رسول الله ﷺ رايته العقاب السوداء ، ولا يزال جزء منها موجودًا داخل خزانة البيارق فى الغرفة النبوية الشريفة ، وكان من عادة سلاطين آل عثمان أن يستقطعوا قطعة من هذا البيرق فيلصقونها ببيارق الفرق التركية التى تخرج للجهاد وحماية الدولة الإسلامية من جيوش الفرنجة ، وكانت عادة الجيوش تخرج للجهاد بهذه البيارق من الغرفة الخاصة بعد أن يأذن لهم السلطان بالخروج للقتال فى سبيل الله فى احتفال مهيب بين التهليل والتكبير والذكر ، وكان هذا البيرق يضم بجانب قطعة القماش من العقاب النبوى الشريف مصحفًا صغير الحجم يبقى عاليًا من البيرق يسمى مصحف سنجق شريف ، وإن بيرقا يحمل هذه المعانى مجتمعة لهو أقرب إلى نصر الله بنصر جيوش الإسلام .

ولا يزال اللون الأسود الذى يرمز إلى – « العقاب » الذى منه سؤدد الإسلام يوم عزَّته ببدر قاعدة معظم الدول العربية ، كما اتخذته الجمهورية الإسلامية الإيرانية رمزا لامتداد العصر النبوى الشريف .

وقد ارتبطت عزة الإسلام والمسلمين ، وسوف يستمر ارتباطها بالروح التى تشبع بها المسلمون الأوائل فى حماية هذا الدين القويم ونصره والدعوة له والدفاع عنه ونشره وتجديده بين الأمم ، وهى رسالة الأمة المحمدية إلى آخر الزمان من أن يهزم أو ينزل من عليائه وقد أنبأنا سيدنا رسول الله ﷺ بتلك القاعدة المعنوية المرتبطة بانتعاش الروح الإسلامية فيتلمسون عز الأوائل مظهرًا ومخبرًا يتخذون من سيرتهم وفكرهم وشعاراتهم رمزًا لروح التجديد التى تلزمنا في عصرنا الذى نعيشه الآن وصدق رسول الله ﷺ عندما أعلم فى حديثه : « لقد بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء » . وكذلك أحاديث ظهور الرايات السود ، ومنها : « لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة » .



اسم رايته ﷺ

قال قاسم بن ثابت السرقسطى فى الدلائل : كان اسم راية النبى ﷺ العقاب . (قلت) وفى فتح البارى : وقيل كانت له راية تسمى العقاب ، سوداء مربعة ، وراية تسمى الربية ، بيضاء ، وربما جعل فيها شيئا أسود .

ترجم فى الإصابة لمزيدة العصرية ، فقال : ذكرها أبو نعيم وأخرج عنها أن رسول الله ﷺ عقد رايات الأنصار وجعلها صفراء . وفى طبقات ابن سعد أن وفد سليم لما وردوا على النبى ﷺ قالوا له : اجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدم . ففعل ذلك بهم .

الراية من النمرة

وهى شملة مخططة من صوف ، وقيل فيها مثال الأهلّة . وفى المحكم : النمرة النكتة من أىّ لون كان . والأنمر : الذى فيه نمرة بيضاء ، وأخرى سوداء . والنمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . قال ابن جماعة فى مختصر السير له : وكان لرسول الله ﷺ راية سوداء مربعة ، ونمرة مجملة يقال لها العقاب .

وذكر أبو عبد الله بن محمد بن حبان الأصبهانى فى كتاب أخلاق النبى ﷺ عن ، بريدة أن راية النبى ﷺ كانت سوداء ، ولواؤه أبيض . زاد ابن عباس : مكتوب على لوائه : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

راية الصوف

قال القضاعى فى كتاب الإنباء : كانت لرسول الله ﷺ راية تدعى العقاب من صوف أسود .

مقدار الراية

خرَّج إسحاق بن إبراهيم الرملى فى الإفراد ، من أحاديث بادية الشام ، من طريق حرام بن عبد الرحمن الخثعمى ، عن أبى زرعة الفزعى ، ثم الثمالى أن رسول الله ﷺ عقد له راية بيضاء ذراعا فى ذراع . هذا لفظ ابن منده . وفى رواية الدولابى : راية بيضاء ، وقال : « اذهب ياأبا زرعة إلى قومِك فناد فيهم : من دخل تحت راية أبى زرعة فهو آمن » . ففعلت .

عقده ﷺ الرايات لأمراء البعوث والسرايا

وفى السنة الثانية من الهجرة بعث ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف على سرية ، وعقد له راية ، قال ابن اسحاق : فكانت فيما بلغنا أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين ، وبعث فى تلك المدة أيضا حمزة بن عبد المطلب إلى جهة أخرى ، فقال بعض الناس أيضًا : إنها أول راية عقدت . ويحتمل أن بعْثَهما متوافق متقارب .

ولتعم الفائدة فى هذا الباب فإننا قد أرفقنا ملحقًا خاصًا برايات الرسول ﷺ فى المعارك مع ذكر من حملها .

الألوية

- أول لواء عقده ﷺ لحمزة بن عبد المطلب فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره ، وكان لواء أبيض ، وحامله أبو مرثد الغنوى حليف حمزة .

- لواء أبيض عقده لعبيدة بن الحرث بن المطلب ، فى سرية إلى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة ، وحمله مسطح بن أثاثة بن المطلب .

- لواء أبيض عقده لسعد بن أبى وقاص ، إلى الخَرَّاز فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر ، وحمله المقداد بن عمرو .

- لواء أبيض حمله حمزة بن عبد المطلب فى غزوة الأَبواء .

- لواء أبيض حمله سعد بن أبى وقاص فى غزوة بواط .

- لواء أبيض حمله على بن أبى طالب فى خروجه ﷺ يطلب كرز بن جابر الفهرى .

- لواء أبيض حمله حمزة بن أبى طالب فى خروجه ﷺ يعترض عيرا لقريش إلى الشام .

- لواء أبيض حمله عبد الله بن جحش الأسدى .

- لواء لمصعب بن عمير ، وراية إلى على ، والأخرى التى للأنصار إلى سعد ابن معاذ « بدر » .

- لواء أبيض حمله لمصعب ، ثم إلى على لما قتل مصعب « أحد » .

- لواء عقده للمقداد بن عمرو فى رمحه فى إغارة عيينة بن حصن الفزارى .

- لواء لسعد بن عبادة ، راية إلى الحباب بن المنذر ، وراية لسهل بن حنيف ، وراية لعباد بن بشر فى وادى القرى .

- رايات غزوة مؤتة .

- لواء أبيض وجعل معه راية سوداء ، عمرو بن العاص « ذات السلاسل » .

- لواء أبيض ، أبو عبيدة بن الجراح « ذات السلاسل » .

- راية أبو موسى الأشعرى .

- راية خالد .

أول لواء عقد

أخبرنا أبو القاسم ، عن العقدى ، عن أبى جعفر ، عن المدائنى ، عن رجاله قال : أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لواء أبيض لحمزة ، حمله مرثد حليف حمزة فى السنة التى هاجر فيها فى شهر رمضان ، بعثه فى ثلاثين رجلا من المهاجرين يعترض عير قريش مقبلة من الشام ،فلقى أبا جهل وأبا سفيان فى ثلاثمائة ، فحجز مجدى ابن عمرو الجهنى بينهم فانصرفوا من غير قتال ، وكانت رايته يوم حنين سوداء من برد لعائشة ، وكانت راية علىّ يوم صفين سوداء ، يحملها الحضين بن المنذر أبو ساسان ، وحضين بالضاد المعجمة وليس فى العرب حضين غيره ، وكان نحيلا ، وفيه يقول زياد الأعجم :

يسد حضين بابه خشية القرى   بأصخر والشاة السمين بدرهم

وفيه يقول الضحاك بن هشام :

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا   حياتك لا نفع وموتك فاجع

ثنية العقاب

أتى خالد مرج راهط فأغار على غسان فى يوم فصبحهم وهم نصارى ، فسبى وقتل ، ووجه خالد بسر بن أبى أرطأة العامرى من قريش وحبيب بن مسلمة الفهرى إلى غوطة دمشق فأغارا على قرى من قراها ، وصار خالد إلى الثنية التى تعرف بثنية العقاب بدمشق فوقف عليها ساعة ناشرا رايته وهى راية لرسول الله ﷺ سوداء ، فسميت ثنية العقاب يومئذ والعرب تسمى الراية عقابا(١) .

إختيار السواد فى العمامة والراية

دخل رسول الله ﷺ مكة معتما بعمامة سوداء .

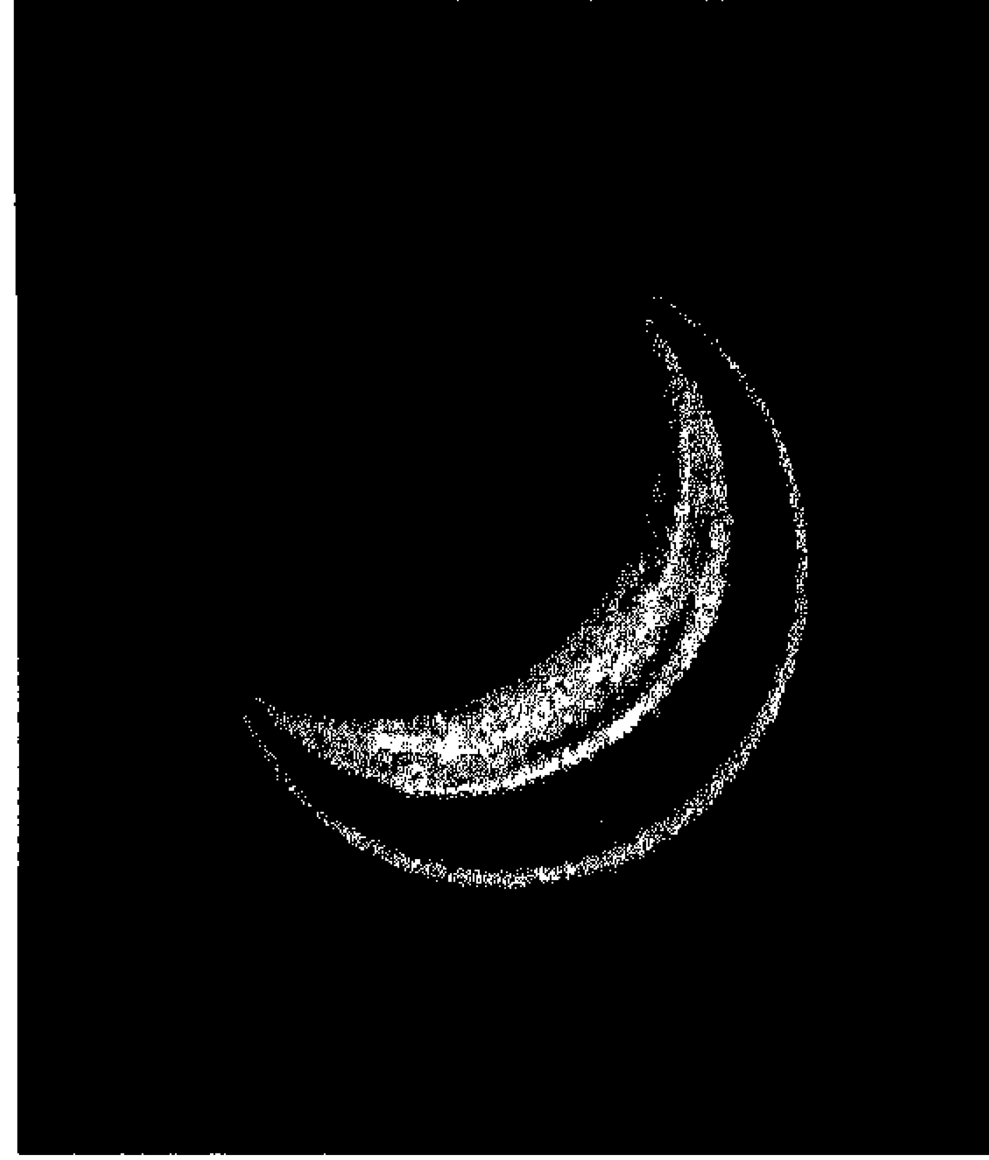
إن حكمة إيثار السواد على البياض الممدوح عند فتح مكة إشارة إلى مامنحه الله

---

(١) راجع فتوح البلدان – البلاذرى .

ذلك اليوم من السؤدد الذى لم يتفق لأحد من الأنبياء قبله ، وإشارة إلى سؤدد الإسلام وأهله ، وإلى أن الإسلام لا يتبدل ، فإن السواد أبعد تبدلا من غيره من الألوان .

وزعم بعض بنى المعتصم أن العمامة السوداء التى دخل ﷺ بها مكة وهبها لعمه العباس وبقيت بين الخلفاء يتداولونها ويجعلونها على رأس من تقرر للخلافة .



هلال الدولة الثانية

إن هلال الدولة المحمدية الأولى الذى علا فى سماء بدر وسما على أرضها ، لا يزال حيًا فى وجدان المؤمنين من جيلنا ؛ إذ منه يبزغ هلال الدولة المتجددة بإذن الله بعز الإسلام ونصر دين الله . وسوف يعود الإسلام كما بدأ يقينًا يرفع راياته أولو العزم من الرجال .

خيله ﷺ

كان له ﷺ سبعة أفراس متفق عليها ، جمعها الإمام محمد بن إسحق بن جماعة الشافعى فى بيت فقال :

والخيل سكب لحيف مسبحة ظرب لزاز مرتجز ورد لها أسرار

ونذكر بعضها :-

أما السكب :

أول فرس ملكه سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان أغرّ ، أى له غرّة وهى بياض فى وجهه ، محجلا طلق اليمين كمينا ، أى بين السواد والحمرة .

وفى « المواهب » فرس سكب : أى يسكب الجرى ويصب كصب الماء . وذكر ابن جماعة فى « مختصر السيّر » أن السكب هو أول فرس ملكه ﷺ ، فقد اشتراه من أعرابى وكان اسمه عند الأعرابى « الضرس » .

خرج عليه ﷺ فى غزوة حمراء الأسد وعليه الدرع والمغفر يوم الأحد السادس عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة على إثر رجوع المسلمين من غزوة أحد ، ولم يكن فى جيش المسلمين يومئذ فرس سواه .

وأما المرتجز :

فى « المواهب » مأخوذ من الرجز : وهو ضرب من الشعر ، وكان أبيض ، سمّى له لحسن صهيله وصفائه ، اشتراه من أسود بن الحارث بن ظالم المحاربى ، وقال الدميرى : ابتاعه النبى ﷺ وأعطاه بعض ثمنه ، وطفق رجال يسومون الفرس وهم لا يشعرون أنَّ النبى ﷺ قد ابتاعه[١] ، فنادى الأعرابى النبى ﷺ : إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته . فقال ﷺ : «أو ليس قد ابتعته ؟ » قال الأعرابى : والله ما بعته . فقال النبى ﷺ : « بل قد ابتعته منك » . فقال الأعرابى : ائت بشهودك . فقال خزيمة : أنا أشهد فقال النبى ﷺ : « بم تشهد ؟ » فقال خزيمة : بتصديقك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فجعل النبى ﷺ شهادته بشهادة رجلين .

---

(١) لأن النبى ﷺ قد حرم ونهى عن بيع الرجل على بيع أخيه حيث قال : « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه حتى يذر ، ولا يخطب على خطبته حتى يذر » . وأخذ العلماء من ذلك حرمة كل صور المزاحمة التى تؤدى إلى الشقاق والنزاع بين الأخوة المؤمنين المسلمين ؛ فحرموا الاستئجار على استئجار المسلم ونحوه .

وأما الظرب :

ككتف ، سمى به لقوته وصلابة حافره ، والظرب : الكريم الجيد من الخيل ، أهداه إليه فروة بن عمرو الجذامى ، ركبه ﷺ فى خيبر ، فكان ﷺ على الظرب عند حصن ناعم ، وعليه درعان ومغفر وبيضة ، وفى يده قناة وترس .

كما كان الظرب معه ﷺ فى غزوة بنى المصطلق ، وفى هذه الغزوة قال محمد ابن عمر : سابق رسول الله ﷺ بين الخيل والإبل ، فسبق فرسه الظربُ الخيلَ ، وكان راكبه أبا أسيد الساعدى .

فى ذكر أصل الخيول :

كانت الخيول وحشية.فأخذها سيدنا إسماعيل عليه السلام وروّضها ، فأنست إليه ، وتعلم ولده منه ، فبقى علمه بها فيهم ولهذا اختصت العرب بالمعرفة بها ، ولا يزال الحصان العربى إلى اليوم أكرم الخيول .

حث ﷺ على اقتناء الخيل والإنفاق عليها ، فقال : « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة ، ومثل المنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » . وقال : « ارتبطوا الخيل ؛ فإن ظهورها لكم عز وبطونها كنز » .

وعنى ﷺ والخلفاء الراشدون بشراء الخيل أولا ، ثم تربيتها وإعدادها للغزو والجهاد فى سبيل الله ، وفى « الاكتفاء » اتخذ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فى كل مصر – قطر – من الأمصار خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدّة لما يعرض ، فكان من ذلك بالكوفة أربعة آلاف فرس ومثلها بالبصرة ، وفى كل مصر من الأمصار الأخرى مثل ذلك على قدره ، فالحصان كان دائما للعربىّ الحصن الحصين كما قال الأشعر الجعفى :

ولقد علمت على توقى الردى أن الحصون الخيل لا مدر القرى
يخرجن من خلل الغبار عوابسا كأنامل المقرور أقعى فاصطلى

قال أبو حاتم : الرباط من الخيل : الخمس فما فوقها ، وهى الخيل التى تربط بإزاء العدو ، ومنه قول الشاعر :

أمر الإلّـه بربطها لعـدو فى الحرب إن الله خير موفق

وفى « الكشاف » : الرباط : اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ، ويجوز أن يسمى بالرباط الذى هو بمعنى المرابطة .

وقد أطلق هذا الاسم « الرباط » على عاصمة المغرب باعتبارها أنها بنيت مكان رباط خيل المغاربة ، وباعتبارها رباط الفتح الإسلامى فقد كانت تسمى رباط سلا وهى مكان ربط الخيل فى مدينة سلا .

ولمّا كانت الخيل من عدة الحرب للمسلمين مصداقا لقول سيدنا رسول الله ﷺ للقعقاع : قال لى رسول الله ﷺ : « ما أعددت للجهاد ؟ » .قلت : طاعة الله ورسوله والخيل . قال : « تلك الغاية » ، كان أحد شروط الجزية المستحبة منع أهل الجزية من ركوب الخيل ، ولكنهم لا يمنعون من ركوب البغال والحمير .

حادى[1] النبى ﷺ :

كان البراء بن مالك الأنصارى أخو أنس بن مالك – حسن الصوت – يحدو بالنبى ﷺ فى أسفاره ، فكان هو حادى الرجال .

وكان رضى الله عنه شجاعا مقداما ؛ ولشجاعته كان عمر يكتب لقادة جيوشه : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ، فإنه مهلكة من مهالك يقدم بهم . وذلك لشدة شجاعته .شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ولمّا كان يوم اليمامة ، واشتد قتال بنى حنيفة على الحديقة التى فيها مسيلمة الكذّاب ، قال البراء : يا معشر المسلمين ، ألقونى عليهم . فاحتمله المسلمون حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين ، وأبادوا من بها من المشركين ومن بينهم مسيلمة الكذّاب .

وجرح يومئذ بضعا وثمانين جراحة ، ما بين رمية وضربة ، فأقام عليه خالد بن الوليد شهرا حتى برأ من جراحه ، وقال النبى ﷺ عنه : « ربّ أشعث أغبر لا يؤبه له ، لو أقسم على الله عز وجلّ لأبرّه ، منهم البراء بن مالك » .

ولمّا كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس ، فقال المسلمون : يابراء أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك ياربّ لما منحتنا أكتافهم وألحقنى بنبيّك ، فحمل وحمل الناس معه ، فأجابه الله تعالى ، فانتصر المسلمون وقتل شهيدا .

---

(١) الحادى : من يتقدم الإبل ويغنى لها حتى تجدّ فى السير .

فروسيته صلى الله عليه وآله وسلم

ركوبه ﷺ الفرس من غير سرج وتقلّده السيف :

في الصحيحين من حديث ثابت ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ليلة على صوت فركب فرسا لأبي طلحة عريًّا ، فخرج الناس فإذا هم برسول الله ﷺ قد سبقهم إلى الصوت قد استبرأ الخبر وهو يقول : « لا تراعوا » . وقال رسول الله ﷺ : « وجدناه بحرا » . قال ثابت : فما سبق ذلك بعد ذلك وكان فرسا يبطأ . وفي لفظ : فاستقبل الناس على فرس عري لأبي طلحة والسيف في عنقه .

مسابقته ﷺ بالخيل :

روى عن مولانا الإمام علىّ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، أن رسول الله ﷺ أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري ، فسبقه ، فقال : « أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر » . يعني فرسه .

مسابقة النبي ﷺ بخيله :

ذكر أبو عبيد البكري ، عن الزهري قال : سبق سهل بن سعد الساعدي على فرس لرسول الله ﷺ يقال له « الظرب » فكساه رسول الله ﷺ بردا يمانيا ، وسبق أبو أسيد الساعدي على فرس لرسول الله ﷺ ، فلمّا طلع الفرس من الصف وقال ﷺ : « كأنه بحر » . وكسا أبا أسيد حلة يمانية .

مسابقته بين الإبل :

ففي صحيح البخاري تعليقا عن أنس بن مالك قال : كانت « العضباء » لا تسبق ، فجاء أعرابي على قعود له ، فسابقها ، فسبقها الأعرابي ، وكان ذلك شقَّ على أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « حق على الله أن لا يرتفع شيء إلّا وضعه » .

دعاؤه ﷺ لفرس :

روى عبد الله بن أبي الجعد حديثا حسنا في أعلام النبوة ، عن جعيل الأشجعي قال : كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته على فرس لي ضعيفة عجفاء في أخريات الناس ، فقال لي رسول الله ﷺ : « سِرْ » . فقلت : إنها عجفاء ضعيفة . فضربها بمخفقة كانت معه وقال : « بارك الله لك فيها » . فلقد رأيتني أول الناس ما أملك رأسها ، وبعت من بطنها باثني عشر ألفا .

---

(١) الاستيعاب جـ ١ (٢٤٦) .

أحاديث شريفة عن الخيل

- « أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق جاءنى به جبريل عليه قطيفة من سندس » .
(إخبار بما فتح الله على أمته بالأقطار والأمصار) .

- « البركة فى نواصى الخيل » .

- تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وعبد القطيفة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع .

- خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم المحجل طلق اليد اليمنى ، فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشيمة .

- الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة ، ومثل المنفق عليها كالباسط يده بالصدقة .

- الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة .

- الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ؛ الأجر والمغنم .

- الخيل معقود فى نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة ، وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار .

- الخيل معقود فى نواصيها الخير أبدا إلى يوم القيامة ، فمن ارتبطها عدة فى سبيل الله وأنفق عليها احتسابا فى سبيل الله ، فإن شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح فى موازينه يوم القيامة ، ومن ارتبطها رياء وسمعة وفرحا ومرحا ، فإن شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها خسران فى موازينه يوم القيامة .

– الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن فالذى يرتبط فى سبيل الله عز وجل ، فعلفه وبوله وروثه فى ميزانه . وأما فرس الشيطان فالذى يقامر عليه ويراهن . وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر .

– الخيل ثلاثة : فرس يرتبطه الرجل فى سبيل الله عز وجل فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر . وفرس يغالق عليه ويراهن فثمنه وزر وركوبه وزر وعاريته وزر . وفرس للبطنة فعسى أن يكون سدادًا من الفقر إن شاء الله .

– الخيل ثلاثة : هي لرجل أجر ولرجل ستر ولرجل وزر ؛ فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة ، فما أصابت فى طيلها من المرج أو الروضة كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها فاستننت شرفا أو شرفين ، كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقيها ، كان ذلك له حسنات . ورجل ربطها تغنيا وسترا وتعففا ، ثم لم ينس حق الله فى رقابها وظهورها ، فهى له ستر . ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام ، فهى له وزر .

– كان ﷺ يسمى الأنثى من الخيل فرسا .

– كان ﷺ يضمر خيله .

– كان له ﷺ فرس يقال له : اللحيف .

– كان له ﷺ فرس يقال له : الظرب . وآخر يقال له : اللزاز .

– كان فرسه يقال له : المرتجز . وناقته : القصواء . وبغلته : الدلدل . وحماره : عفير . ودرعه : ذات الفضول . وسيفه : ذو الفقار(١) .

– خير المال مهرة مأمورة – كثيرة النسل والنتاج – أو سكة مأبورة .

– خير الناس فى الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله يخيفهم ويخيفونه ، أو رجل معتزل فى بادية يؤدى حق الله الذى عليه .

– الغنم بركة ، والإبل عز لأهلها ، والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وعبدك أخوك فأحسن إليه ، وإن وجدته فأعنه .

– مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته ، وإن المؤمن يسهو ثم يرجع ، فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين .

فهذه باقة من أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ قيلت فى مناسبات مختلفة أكد فيها رسول الله ﷺ خيرية الخيل وأهميتها والاعتزاز بها والعناية بشأنها .

---

(١) كانت هذه أكثر الأشياء ذكرًا وتداولًا عند العرب .

الخيل والفرسان أسس القوة العدة والرجال

١ - أول من ربط الخيل وعمل لها السروج واللجم :

إن أول من ربط الخيل وراضها ووصفها بما يليق بها ، وعمل لها السروج واللجم هم بنو قحطان ، وفى ذلك يقول مالك بن بلالة بن أرحب الهمذانى :

أمرت بإيتاء اللجام فأبدعت وأنعلت خيلى فى المسير حديدا
وأرحب جدى أحدث السرج قبلنا ولو نطقت كانت بذاك شهودا

٢ - الاعتزاز بالخيل :

اعتز العرب بالخيل أيّما اعتزاز ، وكانوا فى كثير من الأحيان يؤثرون الجياد على الأولاد ,وأوصوا بإكرامها ورعايتها . وقد طلب أحد ملوك العرب فرسا تسمى « سكاب » من صاحبها عبيدة بن ربيعة التميمى أحد الفرسان فى الجاهلية ، فمنعها منه ، وأعلنه أنه وقومه سيحاربون فى سبيلها :

أبيت أللعن إن سكاب علق نفيس لا يعار ولا يباع
مفدّاة مكرّمة علينا يُجَاع لها العِيال ولا تجاع
فلا تطمع - أبيتَ اللعن - فيها ومنعكها بشىء مستطاع
وكفى تستقل بحمل سيفى وبى ممّن تهضّمنى امتناع
وحولى من بنى قحطان شيب وشبّان إلى الهَيْجا سِراع
إذا فزعوا فأمرهم جميع وإن لاقوا فأيديهم شعاع

وفى المعركة الفاصلة بين الأمويين والعباسيين انفض الرجال عن مروان بن محمد ، ولم يبق معه غير ثلاثين فكسر غمد سيفه ، ونزل عن جواده ليقاتل حتى آخر رمق ، فوثب رجل من أعدائه إلى جواده فأخذه ، فقال له مروان فى إشفاق : أكرمه فإنه أشقر مروان .

٣ - حرص الفتى على فرس أبيه :

بعث سيدنا أبو بكر جيش أسامة بن زيد امتثالا لأمر سيدنا رسول الله ﷺ قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فأغار الجيش على البلقاء ، وعاد أسامة بالجيش إلى المدينة ممتطيا الجواد الذى استشهد أبوه عليه بموئتة ، يتقدمه اللواء الذى عقده رسول الله ﷺ بيده الشريفة .

٤ – عدّة الجهاد :

قال القعقاع : قال لى رسول الله ﷺ : « ما أعددت للجهاد ؟ » قلت : طاعة الله ورسوله والخيل . قال : « تلك الغاية » .

فرسان رسول الله ﷺ

المقداد بن الأسود :

هو المقداد بن عمرو البهرانى ، ويقال له أيضا : المقداد بن الأسود . إذ تبنّاه الأسود بن عبد يغوث الزهرى ، وهو حليف له .

كان أحد سبعة أعلنوا إسلامهم فى مطلع الدعوة ، فألبس دروع الحديد على جسده ، وعذّب فى لهب الشمس ، وهو الذى قال قبيْل غزوة بدر : أبشر يا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾(١) ولكن والذى بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك أو يفتح الله لك .

وكان أول من عدا به فرسه فى سبيل الله تعالى ، ولذلك قال الإمام النووى : لم يثبت أنه شهد بدرا فارس مع رسول الله ﷺ غير المقداد . وتروى السيرة العطرة أن المشركين أغاروا ليلة على أطراف المدينة ، فارتفعت الصيحات بالنجدة ، فكان أول مجيب هو المقداد بن عمرو ، ولكنه وجد أن رسول الله ﷺ قد سبقه .

كما أرسله النبى ﷺ مع الإمام علىّ وسيدنا الزبير وراء المرأة التى بعثها حاطب ابن أبى بلتعة بكتاب إلى قريش تخطرهم باستعداد النبى لفتح مكة . وفى « الحلية » قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم ، وإنك يا علىّ منهم ، والمقداد وأبو ذر وسلمان » . رضى الله تعالى عنهم .

الأخرم الأسدى :

قتل شهيدا حين أغار عيينة بن حصن على سرح رسول الله ﷺ .

أبو قتادة الأنصارى :

الحارث بن ربعى بن بلدمة ، كان يقال له فارس رسول الله ﷺ ، وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « خير فرساننا أبو قتادة ، وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع » .

---

(١) سورة المائدة آية ٢٤ .

من يُعد بمائة فارس : سيّاف رسول الله ﷺ :

كان الضحاك بن سفيان الكلابى أحد الأبطال ، وكان يقوم حارسًا عند رسول الله ﷺ متوشحا سيفه ، وكان يعد بمائة فارس وحده .

وذكر أهل الأخبار أن الضحاك بن سفيان الكلابى كان سيّاف رسول الله ﷺ قائما عنده ، متوشحا بسيفه ، وكانت بنو سليم فى تسعمائة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « هل لكم فى رجل يعدل مائة يوفيكم ألفا » . فوافاهم بالضحاك بن سفيان ، وكان رئيسهم ، فقال عباس بن مرداس :

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى وصالا لكنا الأقربين نتابع
نبايع بين الأخشبين وإنما يد الله بين الأخشبين تبايع
عشية الضحاك بن سفيان معتص لسيف رسول الله والموت واقع

حرصت العربية على مشاركة العربى - ابن أو زوج أو أخ - فى تعلم ركوب الخيل وفنون الفروسية ، وحفظت لنا صحائف التاريخ ما أسهمت به فى وقائع الإسلام ومغازيه فكانت منهن :

الفارس الملثّم : خولة بنت الأزور :

فى معركة صمورا بين المسلمين والروم ، وقعت بعض نساء المسلمين فى أسر الروم ، وكانت خولة بنت الأزور من بين الأسيرات ، ولكنها أبت أن تستكين للأسر أو تقعد على القهر ، فقامت تثير النخوة فى نفوس أترابها ، وتضرم الحميّة فى قلوبهن ، وإذ أعوزهن السلاح ، التمسن أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ، وحملن على الأعداء بعد أن أمرتهن أن يتماسكن ولا يتركن بينهن ثغرة ينفذ منها العدو ، فكنّ كالحلقة الدائرة وقاتلن قتال المستميت راجيات النصر من الله ، فكان سبحانه وتعالى عند حسن ظنهن به ، ويسّر لهن تحطيم رماح العدو وكسر سيوفه وشققن طريقهن بين صفوفه هاتفات :

نحن بنات تبّع وحمير وضَرْبنا فى القوم ليس ينكر
لأننا فى الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الأكبر

وحينما أسر أخوها ضرار بن الأزور فى موقعة أجنادين ، هبت لاستنقاذه ، ويقول الواقدى فى « فتوح الشام » :

إن خالدا ذهب فى طليعة جنده لاستنقاذ ذلك القائد العظيم (ذلك القائد المظفر الذى كان يقاس بألف رجل إذا شمرت الحرب عن ساقها) وبينما خالد فى طريقه مرّ به

فارس معتقل رمحه لا يبين منه إلا الحدق ، وهو يقذف بنفسه ولا يلوى على أحد ، فتبعه خالد والناس من ورائه ليروا ما يفعل ذلك الفارس ، فأدرك جند الروم ، وحمل عليهم وأمعن فى صفوفهم حتى زعزع كتائبهم ، وحطم مواكبهم ، فما خرج حتى أوقع الهزيمة بالروم وفتك بالكثير من أبطالهم ، ثم أعاد الكرّة فاخترق الصفوف وفعل الأفاعيل حتى ظنه الناس خالدا ، ولكنه بهر خالدا وصرفه إلى نفسه ليعلم مصيره . ويسأل رافع بن عميرة خالدا : من الفارس الذى تقدم أمامك ؟ لقد بذل نفسه ومهجته . فيقول خالد : وأيم الله إنه لفارس ، لقد مر بنا فى الطريق وراقبته حتى أدرك جند الروم ووالله لأنا أشد إنكارا وإعجابا لما أظهر من فعال وخلال .

فلمّا خرج من هذا المعترك وقد هزم الجيش للمرة الثانية ، ولم يستطع أحد أن ينال منه ، أحاط به المسلمون وناشده خالد أن يكشف قناعه ويذكر اسمه ، رفع الفارس لثامه وقال : أنا خولة بنت الأزور . وحدثتهم أنها بينما هى مع نساء قومها أثارها آت بأسر أخيها ، فاستثار ذلك من حميتها وركبت وفعلت ما فعلت من أجل إيمانها وأخيها .

وهكذا يصنع الإيمان إذا خالط شغاف القلوب .

(٥) تربية الخيول :

خرج المسلمون إلى بدر ولم يكن معهم من الأفراس إلّا خمسة ، بينما كان مع المشركين مائة فرس ، وقدّر سيدنا رسول الله ﷺ أهمية الخيول وضرورتها كجزء من عدة الحرب للمسلمين ، فحثّ المسلمين على اقتنائها وتربيتها ، فقال : « ارتبطوا الخيل فإن ظهورها لكم عزّ وبطونها كنز » . وجعل للفارس من الغنائم ثلاثة أسهم : للفرس سهمان وللفارس – نفسه – سهم ، وللراجل – من ليس له فرس – سهم واحد ، ولمّا أفاء الله تعالى على رسوله أموال بنى النضير ، مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، وخلصت له ، جعل ﷺ يعزل نفقة أهله سنة ، ثم يجعل ما بقى فى الكراع والخيل والسلاح عدة فى سبيل الله تعالى ، كما أنه حين غنم من بنى قريظة سبايا ، بعث بهم مع سعد بن زيد الأنصارى إلى نجد ؛ ليبتاع بها خيلا وسلاحا ، وتزايد عدد الخيول لدى المسلمين ، كلما تعددت الغزوات وكثرت الأنفال والغنائم ، وتطوّع المؤمنون بالصدقات حتى لقد بلغ عدد الخيول فى غزوة تبوك عشرة آلاف فرس ، ومع هذا فقد جاءه جماعة من فقراء المسلمين يطلبون منه ما يركبون عليه فقال لهم : « ما أجد ما أحملكم عليه » . فانصرفوا باكين ، ونزل فيهم

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾(١) . فالقاعدة فى الإسلام أن المجاهد يجاهد بنفسه وماله ، فيجهز نفسه بعُدة الحرب ؛ من سلاح وخيل ويترك مؤنة أهله عندهم .

وبذلك وضع ﷺ أساس بناء أولى فرق الفرسان التى كانت النواة لفرق فرسان المسلمين من الصحابة والتابعين ، الذين دكُّوا عرشَىْ كسرى وقيصر ، ورفعوا ألوية التوحيد خفّاقة فوق فارس وخراسان والعراق والشام ومصر والمغرب .

مِنْ فَضَائِلِ الخَيْلِ وَرُكُوبِهَا

أحدها : أنه أصل الفروسية وقاعدتها .

الثانى : أنه يعلم الكر ، والفر ، والظفر بالخصم .

الثالث : الحاجة إليه من أول ما يخرج إلى القتال إلى أن يرجع .

الرابع : أن الركوب يعلم الفارس والفرس معا ؛ فهو يؤثر القوة فى المركوب وراكبه .

الخامس : أنه سبحانه عقد الخير بنواصى الخيل إلى يوم القيامة .

السادس : أنها تصلح للطلب والهرب ، فهى حصون ومعاقل لأهلها .

السابع : ماروى مالك فى موطئه ، عن يحيى بن سعيد ، قال : رؤى رسول الله ﷺ يمسح وجه فرسه بردائه ، فقيل له فى ذلك فقال : « إنى عوتبت فى الخيل » . لكرامتها عليه وعلى من عاتبه فيها سبحانه .

الثامن : ما رواه النسائى ، عن أبى ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من فرس عربى إلا يؤذن له عند السحر بكلمات يدعو بهن : اللهم خولتنى من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى من أحب أهله وماله إليه » . قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾(٢) .

التاسع : أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالخيل فى كتابه وذلك يدل على شرفها

---

(١) سورة التوبة آية ٩٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٤٤ . وفى الأثر أن الأسد عندما يزأر يدعو الله : اللهم لا تسلطنى على من يذكرك .

وفضلها عنده ، قال تعالى : ﴿ وَالْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾[1] أقسم سبحانه بالخيل تعدو فى سبيله ، والضبح : صوت فى أجوافها عند جريها . فالموريات قدحا ، تورى النار بحوافرها عندما تصك الحجارة . فأثرن به نقعا . النقع : الغبار تثيره الخيل عند عدوها .

العاشر : أن النبى ﷺ أخبر أن من ارتبط فرسا فى سبيل الله فإن شبعه ، وريه ، وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة .

الحادى عشر : أنه أمر بارتباطها ومسح نواصيها وأكفالها ، ففى سنن أبى داود والنسائى من حديث أبى وهب الجشمى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفالها ، ولا تقلدوها الأوتار » . وفى هذا قولان :

أحدهما : أنه لا يركب عليها ويقلدها فى الأخذ بأوتار الجاهلية ، وهى الذحول والعداوات التى بين القبائل .

الثانى : وهو الصحيح أن لا يقلدها وترا من أجل العين كما كانت الجاهلية تفعله ، وكذلك لا يعلق عليها خرزة ، ولا عظما ولا تميمة ؛ فإن ذلك كله من عمل الجاهلية . وفى سنن أبى داود وغيره مرفوعا : « من تقلد وترا فإن محمدا منه برىء » .

وقمة ذلك كله قول الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَاتعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[2] .

---

(١) سورة العاديات : الآيات ١ - ٣ .
(٢) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

القصواء

كانت من نعم بنى قشير ، اشتراها من سيدنا أبى بكر ، فحين عرض أبو بكر على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ أخذ إحدى راحلتيه قال الرسول ﷺ : « بالثمن ، لا أركب بعيرا ليس هو لى » . وكان الثمن ثمانمائة درهم كما أفاد الواقدى ، فتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله ؛ استكمالا لفضل الهجرة ولتكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما .

(١) الهجرة :

ركب سيدنا رسول الله ﷺ فى هجرته « القصواء » ووصل المدينة يوم جمعة ، فصلاها فى المسجد الذى ببطن وادى رانوناء ، وعرض سادة المدينة إقامته ﷺ عندهم فى العدد والعدة والمنعة ، وامتطى القصواء وألقى خطامها على غاربها ، وقال لهم : « خلّوا سبيلها فإنها مأمورة » . حتى بركت على مربد سهل وسهيل ابنى عمرو . ونزل رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة على أبى أيوب الأنصارى حتى تم بناء المسجد ، وأخذ سعد بن زرارة « القصواء » إلى داره .

(٢) فى بدر :

عقب نصر الله فى بدر أرسل النبى ﷺ زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة إلى المدينة المنورة مبشرين بالنصر ، ودخل زيد بن حارثة المدينة ممتطيا « القصواء » يبشر بالنصر ويذكر من قتل من المشركين ، فكبت اليهود وصاحوا : إن محمدا قتل وأصحابه هزموا . وهذه ناقة نعرفها جميعا ، لو أنه انتصر لبقيت عنده فكشفوا بذلك عن عداوتهم ومكنون ضمائرهم .

(٣) فى غزوة بنى المصطلق :

قال محمد بن عمر : سابق رسول الله ﷺ بين الإبل والخيل فى غزوة بنى المصطلق فسبقت القصواء ، وكان عليها بلال بن رباح .

وفى هذه الغزوة تطاول بالقول المنافق ابن أبى وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فأمر سيدنا الرسول ﷺ الناس بالرحيل وركب ناقته « القصواء » واستحثها وسار بالناس يوما وليلة ، وصدر اليوم التالى حتى آذتهم الشمس فنزل بهم فوقعوا نياما ، فشغلهم بذلك عن الحديث فى أمر ابن أبى .

وحدث أن فقدت « القصواء » من بين الإبل وأخذ المسلمون يطلبونها فى كل وجه ، وقال المنافق ابن اللصيت : أفلا يخبره الله بمكانها ؟ . فنبذه الناس فآوى إلى رسول الله ﷺ ، فقال الرسول : « إن رجلا من المنافقين شمت أن ضلّت ناقة رسول الله ﷺ وقال : ألا يخبره الله بمكانها . فلعمرى إن محمدا ليخبرنا بأعظم من الناقة ، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى ، وإن الله تعالى قد أخبرنى بمكانها ، وإنها فى هذا الشعب مقابلكم وقد تعلق زمامها بشجرة ، فاعمدوا نحوها ، فذهبوا وأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ .

وعن رافع بن خديج : بينما رسول الله ﷺ يسير من يومه ذلك ، وزيد بن أرقم يعارض رسول الله ﷺ براحلته ، يريد وجهه فى المسير ، ورسول الله ﷺ مغذّ فى السير إذ نزل عليه الوحى ، قال زيد بن أرقم : فما هو إلا أن رأيت رسول الله ﷺ تأخذه البرحاء ويعرق جبينه وتثقل يدا راحلته حتى ما تكاد تنقلهما ، عرفت أن رسول الله ﷺ يوحى إليه ، ورجوت أن ينزل الله تعالى تصديقى ، فسرى عن رسول الله ﷺ فأخذ بأذنى وأنا على راحلتى حتى ارتفعت من مقعدى ، ورفعها إلى السماء وهو يقول : « وفت أذنك ياغلام وصدق الله حديثك » . ونزلت سورة المنافقين فى ابن أبى من أولها إلى آخرها : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِذَا جَآءَكَ الْمُنَـٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾(١) ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ الْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) . فكان قوم ابن أبى يعنفونه ويعاقبونه بعد ذلك إذا أحدث حدثا .

(٤) فى الحديبيـة :

أذن سيدنا رسول الله ﷺ بالحج فى شهر ذى القعدة ، وخرج فى أول ذى القعدة بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، يتقدمهم على ناقته « القصواء » وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وأحرم بالعمرة ؛ ليعلم الناس أنه لا يريد قتالا ، وإنما خرج زائرا بيت الله الحرام معظما له ، ولمّا بلغ المسلمون الحديبية من أسفل مكة بركت « القصواء » وظنّ المسلمون أنها جهدت ، وقال الناس : خلأت (بركت من غير علّة) فقال رسول الله ﷺ : « ما خلأت وما هو لها بخلق ، إنما حبسها حابس الفيل عن مكة ، لا تدعونى قريش إلى خطة يسألونى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » .

---

(١) سورة المنافقون آية ١ .
(٢) سورة المنافقون آية ٨ .

(٦) تبليغ سورة براءة :

فى السنة التاسعة فى شهر ذى الحجة (مارس ٦٣١م) بعث رسول الله ﷺ أبا بكر يحج بالناس ، فخرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه عشرين بدنة قلَّدها وأشعرها[١] بيده الشريفة ، وساق أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه خمس بدنات . ثم أوفد النبى ﷺ سيدنا عليّا على « القصواء » ناقته ﷺ كى يلحق بأبى بكر ، وليخطب الناس حين الحج يوم عرفة بما أمر به الله ورسوله . فلما رآه أبو بكر قال له : أمير أم مأمور ؟ قال الإمام عليّ : بل مأمور . قال : استعملك رسول الله ﷺ على الحج . قال عليّ : لا ، ولكن بعثنى أقرأ سورة براءة على الناس وأنبذ إلى كل ذى عهد عهده .

فلما اجتمع الناس ممّن يؤدون مناسك الحج ، وقف الإمام علىٌّ عند الجمرة يوم النحر وإلى جانبه سيدنا أبو هريرة ، فنادى علىّ فى الناس يتلو قوله تعالى : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . حتى قوله تعالى : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢] . وقال سيدنا الإمام عليّ : لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

وقد بعث النبى ﷺ سيدنا عليّا رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، قال سيدنا رسول الله ﷺ : « رجل منى » . لأن عادة العرب كانت ألا ينبذ العهد إلا من كان قريبا ممّن أراد النبذ .

ثم رجع سيدنا علىّ على « القصواء » قافلا إلى المدينة المنورة مع سيدنا أبى بكر رضى الله عنهما .

(٧) فى حجة الوداع :

فى اليوم الثامن من ذى الحجة « يوم التروية » ذهب الرسول الكريم ﷺ إلى منى ، فأقام بخيامه فيها وصلى فروض يوم بها ، وقضى الليل حتى مطلع الفجر من يوم الحج فصلى الفجر ، وركب ناقته « القصواء » حين بزغت الشمس وعمّ بها جبل عرفات ، فلما ارتقى الجبل أحاط به المسلمون منهم الملبّى ومنهم المكبّر ، ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء ، وضربت له ﷺ قبة بنمرة . فلمّا زالت الشمس أمر بناقته « القصواء » فرحلت ، ثم سار حتى أتى بطن الوادى من أرض عرنة ، فنادى

---

(١) قلّدها وأشعرها : أى وضع القلادة فى عنقها .
(٢) سورة براءة : الآية ١ ، ٣٦ .

فى الناس وهو ما يزال على « القصواء » بصوت جهورى – خطبة الوداع – ردده مِن بعده ربيعة بن أمية بن خلف ، ولما أتم النبى ﷺ خطبة الوداع نزل عن « القصواء » وأقام حتى صلى الظهر والعصر ، ثم ركبها حتى الصخرات ، وهناك تلا قول الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(١) .

(٧) ولما اختار سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ الرفيق الأعلى أرسلت ترعى فى البقيع ثم ماتت فى خلافة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه .

---

(١) سورة المائدة آية ٣ .

النَّاقَةُ العَضْبَاءُ

أغار عيينة بن حصن – قبل إسلامه – فى خيل من غطفان على لقاح – أغنام – رسول الله ﷺ ، وكان يرعاها رجل من غفار هو ولد أبى ذر ، وامرأة هى زوجة ابن أبى ذر ، بمكان يقال له الغابة ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع اللقاح ، وعلم بذلك سلمة بن الأكوع ، فجعل يرميهم بالنبل بعد أن اشتد فى أثرهم ، وكان يسبق الفرس جريا ، ففعل بهم الأفاعيل ، واستنقذ منهم كثيرا من اللقاح ، وصاح ابن الأكوع فسمعه النبى ﷺ وقال : « الفزع .. الفزع .. يا خيل الله اركبى » وانفلتت امرأة ابن أبى ذر من الوثاق ليلا ، فأتت الإبل ، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت إلى « العضباء » ، فلم ترغ فركبتها وجرت بها ، فطاردوها فأعجزتهم عن اللحاق بها ، فنذرت لئن نجّاها الله عز وجل لتنحرنّها وتأكل من كبدها وسنامها . وأقبلت تخبر الرسول الكريم بذلك ، فتبسم وقال : « بئسما جزيتها ، أن حملك الله عليها ، لا نذر فى معصية الله ، ولا لأحد فيما لا يملك ، إنما هى ناقة من إبلى ، ارجعى إلى أهلك على بركة الله » .

وكان أبو ذر الغفارى قد استأذن الرسول ﷺ أن يكون فى اللقاح : فقال : « لا تأمن عيينة بن حصن وذويه أن يديروا عليك » . فألحّ عليه فقال له : « لكأنى بك قد قتل ابنك وأخذت امرأته ، وجئت تتوكأ على عصاك » . فلما وقعت الواقعة جعل أبو ذر يعجب ويشيع الحديث .

رجع رسول الله ﷺ من غزوة ذى قرد إلى المدينة المنورة على ناقته « العضباء » وكان مردفا سلمة بن الأكوع رضى الله عنه .

روى عن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت عم معاذ بن جبل رضى الله عنهما أنها قالت ، وقد كانت تخدم النبى فى دعوته[1] : إنى لآخذة بزمام « العضباء » ناقة رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه سورة « المائدة » كلها ، وكادت من ثقلها تدق عنق الناقة . ويقال إنها لم تأكل ولم تشرب بعد اختيار سيدنا رسول الله ﷺ الرفيق الأعلى جل جلاله حتى ماتت .

---

(١) دعوته : أى فرحة بالسيدة عائشة كما ورد عند أحمد والطبرانى .

النَّاقَةُ الجَدْعَاءُ

في البخارى فى باب غزوة الرجيع عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها وأرضاها ، قال أبو بكر : يا رسول الله عندى ناقتان كنت قد أعددتهما للخروج . فأعطى النبى ﷺ إحداهما وهى « الجدعاء » ، وذكر ابن إسحاق أن التى أخذها النبى ﷺ بالثمن هى « الجدعاء » وكانت من إبل بنى الحريش ، وكذا فى رواية ابن حبان ، عن هشام ، عن أبيه ، عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها وأرضاها .

بعير يقال له الثعلب

وكان هناك من بين دواب سيدنا رسول الله ﷺ بعير يقال له : « الثعلب » .

فقال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أميّة الخزاعى فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على بعير يقال له : « الثعلب » ليبلّغ أشرافهم عنه ما جاء به ، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله ، فمنعه الأحابيش فخلّوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ » .

البغال

البغلة البيضاء : البغلة البيضاء هى البغلة التى أهداها المقوقس إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، وكانت فريدة ببياضها بين البغال التى رأتها بلاد العرب وأسماها النبى ﷺ « دلدل » .

فى فتح مكة : لقى سيدنا العباس ابن أخيه سيدنا رسول الله ﷺ بالجحفة وخشى أن تستحل مكة إذا دهمها جيش المسلمين ، فجلس على بغلة النبى البيضاء ، وخرج عليها حتى جاء ناحية الأراك لعله يجد حطابا أو صاحب لبن أو إنسانا ذاهبًا إلى مكة يحمله إلى أهلها رسالة بقوة المسلمين حتى يخرجوا إلى رسول الله فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة ، وكان أبو سفيان قد خرج يتنطس الأخبار ، فناداه العباس وأركبه فى عجز البغلة وسار به ، وكان الناس إذا رأوا البغلة عرفوها وتركوها تمر بمن عليها فلما مرت بنار عمر بن الخطاب ورآها عرف أبا سفيان . فأسرع إلى النبى ﷺ طالبًا إليه أن يضرب عنق أبى سفيان .

فى حُنين : بلغ جيش المسلمين حنينا عند إقبال المساء فنزلوا على أبواب الوادى وأقاموا حتى بكرة الفجر . هنالك تحرك الجيش وركب سيدنا محمد ﷺ بغلته البيضاء فى مؤخرته وانحدروا من مضيق حنين فى أحد أودية تهامة وإذا بالقبائل تحت إمرة مالك بن عوف تصليهم

وابلا من النبال وكانت هوازن رماة لا يكاد يخطئ لهم سهم فانهزم المسلمون وثبت سيدنا النبي ﷺ مكانه ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومعه أهل بيته وأراد أن يندفع ببغلته البيضاء في صدر العدو لكن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أمسك بخطام البغلة .

والدلدل في الأصل القنفذ وهذه أول بغلة ركبت في الإسلام وكان ﷺ يركبها في المدينة وفي الأسفار . وقد قاتل عليها سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها سيدنا عثمان رضي الله عنه . وركبها بعد سيدنا علي سادتنا الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية رضوان الله عليهم . وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت .

فضـة : أهداها له عمر بن عمرو الحذامي ووهبها ﷺ لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه .

بغلـة : أهديت له .

بغلـة : أهداها له النجاشي .

بغلـة : من دومة الجندل .

الحمر

يعفـور : حمار أشهب أهداه له المقوقس ومات في حجة الوداع .

الجيش الإسلامي
نظرة في أصول تكوينه

تولى سيدنا رسول الله ﷺ إنشاء الجيش الإسلامي من المهاجرين والأنصار شبابا وكهولا بعد هجرته ﷺ إلى المدينة وجعلها عاصمة الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا ووضع لهم ﷺ القواعد والأسس لصهر المجتمع كله ليكون الأمة الإسلامية كما أرادها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وقال ﷺ : « خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف » .

« لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة » .

مكانة ﷺ فى الجيش :

فى المسير كان يسير فى ساقتهم فيزجى الضعيف ويردف المنقطع وفى القتال كان أقربهم إلى العدو .كان الناس إذا اشتدت الحرب اتقوا به ﷺ وإذا اشتدت البأس وحميت الحرب وقصده العدو يعلم بنفسه ويقول ...

أنا النبى لاكذب أنا ابن عبد المطلب

تنظيم الجيش :

كان يرتب الصفوف ويعينهم عند القتال بيده ويقول : تقدم يا فلان تأخر يا فلان . وكان يستحب للرجل منهم أن يقاتل تحت راية قومه .

معاملة الأسرى :

كان يمنع التفريق فى السبى بين الوالدة وولدها ويقول : « من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » . وكان يؤتى بالسبى فيعطى أهل البيت الواحد جميعا من الأسرى فى نصيب واحد كراهية أن يفرق بينهم .

غنائمه ﷺ من السلاح :

قال ﷺ : « أحلت لى الغنائم » .

ولقد غنم ما أفاء الله عليه وعلى المؤمنين من غنائم أحلت لهم من الله تعالى ، وكانت من الوفرة بحيث عاونت فى إقامة جيش المؤمنين وتسليحهم فى فترة وجيزة ، وإن كانت القاعدة فى الإسلام أن يجهز المجاهد نفسه بالسلاح وعدة الحرب والراحلة وكان هذا الفىء والفضل من الله يسد حاجة المؤمنين من تجهيزات الحرب كما أكرم الله أمة المؤمنين بمن كان يتبرع للغزوة من ماله مثل سيدنا أبى بكر الذى تبرع بماله وسيدنا عمر الذى تبرع بنصف

ماله وسيدنا عثمان الذى جهز جيش العسرة وسبحان الله الحميد المغنى ولا حرج على فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإن هذه الغنائم الحربية بالذات والتى كانت إضافة لعزوة المؤمنين قد كانت فى ذات الوقت إضعافًا لشوكة أعداء الإسلام .

المصابرة والثبات فى القتال :

فرض الله تعالى فى أول الإسلام على كل مسلم أن يقاتل عشرة من المشركين فقال : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾(١) .

ثم خفف الله عز وجل عن المسلمين السابقين واللاحقين فأوجب على كل مسلم لاقى العدو أن يقتل رجلين منهم فقال : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(٢) .

وحرم على كل مسلم أن ينهزم من مثليه إلا لإحدى حالتين : إما أن ينحرف لقتال فيولى لاستراحة أو لمكيدة ويعود إلى قتالهم ، وإما أن يتحيز إلى فئة أخرى يجتمع معها على قتالهم لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ ﴾(٣) .

وتبقى قاعدة الفرار من الميدان وترك القتال مندرجة تحت وزر التولى يوم الزحف الذى يعد من أكبر الكبائر المحبطة للأعمال الصالحة والموبقة والعياذ بالله .

ولما عاد جيش المسلمين من مؤتة جعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون : يافرار أفررتم فى سبيل الله ؟ فيقول رسول الله ﷺ : « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله » . وقال ﷺ « أنا فئة كل مسلم »(٤) .

---

(١) الأنفال ٦٥ .
(٢) الأنفال ٦٦ .
(٣) الأنفال ١٦ .
(٤) حيث كانت عودتهم من مؤتة مجتمعين ومضطرين وكأنهم عائدون إلى قاعدتهم وعزوتهم فى انتظار خروج آخر وقد كان .

النهى عن الفساد :

روى حارث بن نبهان عن أبان بن عثمان عن النبى ﷺ أنه قال : « انهوا جيوشكم عن الفساد فإنه ما فسد جيش قط إلا قذف الله فى قلوبهم الرعب وانهوا جيوشكم عن الغلول فإنه ما غل جيش قط إلا سلط الله عليهم الرجلة وانهوا جيوشكم عن الزنا فإنه مازنا جيش قط إلا سلط الله عليهم الموتان »[1] .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : أيها الناس اعملوا صالحا قبل الغزوة فإنما تقاتلون ... بأعمالكم .



(١) تأخر النصر على جيش موسى عليه السلام لما كان فيه من نحو ذلك بالرغم من نهى موسى عليه السلام عنه .

التدريب بالسلاح في المسجد وخارجه

– روى البخارى عن أبى هريرة قال : بينما الحبشة يلعبون بحرابهم عند النبى ﷺ فى المسجد دخل عمر رضى الله عنه فأنكر عليهم لعبهم بالحراب فى المسجد فقال النبى : « دعهم يا عمر » .

– وعن سيدتنا عائشة رضى الله عنها قالت : كان يلعب الحبشة عندى بالدرق والحراب في يوم عيد فقال لى رسول الله ﷺ : « أتشتهين أن تنظرى ؟ » فقلت : نعم . فأقامني وراءه وهو يقول : « دونكم يابنى أرفدة » . حتى إذا مللت قال : « حسبك » . قلت : نعم . قال : « فاذهبى » .

– وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه مر بموضع كان بعض الصحابة يتدربون فيه على الرمى فنزع نعليه ثم قال : « روضة من رياض الجنة » .

– ومن هذا فما كان من الأعمال ما يجمع بين منفعة الدين وأهله فهو جائز فى المسجد مباح بين جدرانه .

والنظر إلى اللعب إذا قصد به الطاعة والاستعداد للقاء العدو فهو طاعة وفى سبيل الله .

كيفية القتال بأنواع السلاح :

لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر قال النبى لمن عنده : « كيف تقاتلون ؟ » . فقام عاصم ابن ثابت فأخذ القوس والنبل وقال : إذا كان القوم قريبا من مائتى ذراع كان الرمى وإذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعبة بالرماح حتى تنقصف فإذا انقصفت وضعناها وأخذنا السيوف وكانت المجالدة : فقال النبى ﷺ : « هكذا أنزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم » .

إستعراض الناس كل سنة

ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب عند ذكر سمرة بن جندب أن النبى ﷺكان يعرض غلمان الأنصار فى كل عام فمر به غلام فأجازه فى البعث وعرض عليه سمرة بن جندب من بعده فرده قال سمرة : فقلت : يا رسول الله لقد أجزت غلاما ورددتنى ولو صارعنى لصارعته . قال : « فصارع » . فصارعته فصرعته فأجازنى فى البعث .

(٣) وفى سيرة ابن إسحاق أنه عليه السلام لما خرج إلى بدر وبلغ قريبا من الصفراء بعث بسبسة بن عمرو الجهنى حليف ابن ساعدة وعدى بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار إلى بدر يتجسسان له الأخبار عن أبى سفيان بن حرب وغيره .

(٤) وفى ابن إسحاق أيضا فى غزوة بدر أنه ﷺ ركب بنفسه هو ورجل من أصحابه (أبو بكر) حتى وقفا على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فأخبره فلما فرغ من خبره قال لهما : ممن أنتما ؟ قال رسول الله ﷺ : « من ماء » . ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فبعث عليا والزبير وسعد بن أبى وقاص إلى بدر يتلمسون له الخبر . وفى رواية أن ذلك الأعرابى قال : لا أدرى أمن ماء العراق أم ماء مصر . فهذه تورية محمودة فى مثل هذا المقام مع صدقها قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1] .

(٥) وفى الاستيعاب بعث ﷺ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسسان الأخبار ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهميهما وبأجرهما .

(٦) فى أحد :

وفى طبقات ابن سعد أن أبا تميم الأسلمى أرسل غلامه مسعود بن هنيدة من العرج على قدميه إلى رسول الله ﷺ يخبره بقدوم قريش عليه معهم من العدد والعدد والخيل والسلاح ليوم أحد .

(٧) وفى الاستيعاب أن رسول الله ﷺ بعث أنس بن فضالة بن عدى بن حرام الأنصارى وأخاه مؤنسا حين بلغه دنو قريش يريدون أحدا فاعترضاهم بالعين فصارا معهم ثم أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه خبرهم وعددهم ونزولهم حيث نزلوا فكانا عينين لرسول الله ﷺ فى ذلك وشهدا معه أحدا .

(٨) فى الخندق :

وفى الاستيعاب لدى ترجمة حذيفة بن اليمان قال : هو الذى بعثه عليه الصلاة والسلام يوم الخندق ينظر إلى قريش فجاء بخبر رحيلهم .

وفى الإصابة أن جبلة بن عامر البلوى كان عين المصطفى ﷺ يوم الأحزاب .

---

(١) الأنبياء : آية ٣٠ .

وقال الإمام الشافعي : رد ﷺ سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم أبناء أربع عشرة لأنه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة فأجازهم ومنهم ابن عمر رضي الله عنهما وأوصلهم بعضهم إلى عشرين .

وكان ﷺ فى الاستعراض يقف الناس أمامه صفوفا صفوفا .

وفى طبقات ابن سعد أن العباس بن مرداس السلمى قال عن قدومه على رسول الله ﷺ فى تسعمائة من قومه على الخيول والقنا والدروع الظاهرة ليحضروا معه غزوة الفتح . فصففنا لرسول الله ﷺ وإلى جنبه أبو بكر وعمر[1] .

وأخرج ابن سعد عن سعد بن أبى وقاص قال : رأيت أخى عمر بن أبى وقاص قبل أن يعرض رسول الله ﷺ يوم بدر متوارى فقلت : مالك ياأخى . قال : إنى أخاف أن يرانى رسول الله ﷺ فيستصغرنى فيردنى وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقنى الشهادة . قال : فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فرده فبكى فاستشهد وهو ابن ستة عشر عاما .

استخدام العيون الجواسيس الاستطلاع

(١) فى الهجرة :

وفى البخارى فى قصة الهجرة عن عائشة قالت : وكان عبد الله بن أبى بكر يأتيهما بأخبار قريش وهو غلام شاب فطن . فكان يبيت عندهما ويخرج من السحر فيبيت مع قريش[2] .

(٢) فى بدر :

خرَّج مسلم عن أنس قال : بعث رسول الله ﷺ بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير أبى سفيان وروى بسيسة مصغرا وبسبس وبسبسة ففى الإصابة فى ترجمة عدى بن أبى الزغباء الجهنى : أرسله عليه الصلاة والسلام مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبى سفيان فى وقعة بدر ، فسارا حتى أتيا قريبا من ساحل البحر . وفى الاستبصار نحوه إلا أنه قال : مع بسبس بن عمرو الجهنى .

---

(١) الترتيبات الإدارية ص ٢٣٢ .

(٢) الترتيبات الإدارية ص ٣٦٠ .

(٩) فى هوازن :

وفى ابن إسحاق فى قصة هوازن لما اجتمعوا لينظروا فى أمر رسول الله ﷺ قال : لما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبى حدرد وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ويأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبى حدرد حتى دخل فيهم فأقام بينهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله ﷺ فأخبره الخبر .

الغزو

وقد حرص ﷺ على أن لا يركن المسلمون إلى الدعة ويتركوا الجهاد فقال : « والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » .

وفى معركة الأحزاب قال ﷺ : « الآن نغزوهم ولا يغزونا » .

وهذا الانتقال من الدفاع إلى الهجوم بعد أن ثبط الله الأحزاب فلم يجتمع لهم شمل : ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾[1] . ولقد قال الله سبحانه فى هذا الموقف : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِنْ قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللهِ أَلآ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾[2] .

الإعانة على الغزو :

قال : « من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ومن جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره ومن بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا فى الجنة » .

وقال : « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » .

غزاة الهند :

وقال : « عصابتان من أمتى أحرزهم الله من النار : عصابة[3] تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم » .

---

(١) الأحزاب : آية ٢٥ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢١٤ .
(٣) أى جماعة ، ولقد غزا المسلمون الهند فأقاموا فيها إمبراطورية لمدة ٧٥٠ عامًا وسيغزون إن شاء الله مع المسيح ابن مريم لتكون كلمة الله هى العليا ولتخليص الأرض المقدسة وبيت المقدس .

قوله ﷺ عند كل قرية إذا أراد أن يدخلها

فى كتب « السير » أنه عليه الصلاة والسلام لمّا أشرف على خيبر قال : « قِفُوا اللَّهُمَّ ربَّ السَّمواتِ وما أَظْلَلْنَ ، وربَّ الأَرضِينَ وما أَقْلَلْنَ ، وربَّ الشياطينَ وما أَضلَلْنَ ، وربَّ الرِّياحِ وما أَذْرَينَ ، فإنَّا نَسألُكَ خيرَ هذِه القَريةِ وخيرَ أهلِها وخيرَ ما فيها ، ونَعوذُ بك مِن شَرِّها وشر أهلِها وشرِّ ما فيها .. اقْدِمُوا بسمِ اللهِ » .

وكان يقولها لكل قرية دخلها . أخرجه النسائى ، وقال « كعب الأحبار » : والذى فلق البحر لموسى إنها كانت دعوته حين يرى العدو . وذكر « ابن عاث » زيادة فى آخره : « أسأَلُكَ مَودَّةَ خِيارِهِم وأَنْ تَحمِينِى من شِرارِهِم » .

وهذا تطبيقا لقوله تعالى : ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيرًا ﴾[١] . وطلب النصر من الله ضرورة من ضرورات الإيمان به سبحانه وابتغاء وجهه فى الجهاد فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللهِ ﴾[٢] .

قوله ﷺ عند الرجوع من الغزو

فى الموطأ عن ابن عمر : كان النبى ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وهُوَ على كلِّ شيءٍ قَدِيرٌ آيِبُونَ تائِبُون عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حامِدُونَ صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ ونَصرَ عَبْدَهُ وهَزَمَ الأَحْزَابَ وحْدَهُ »[٣] .

فكان من وصية سيدنا الإمام أبى بكر الصديق عندما خرج يشيع بعث أسامة بن زيد قال : يٰأَيُّها الناس ، قِفُوا أُوصِيكُم بِعَشْرٍ فاحْفَظُوها عنِّى ، لا تَخُونوا ولا تَغُلُّوا ، ولا تَغْدِرُوا ولا تُمَثِّلُوا ، ولا تَقْتُلُوا طِفْلًا صَغِيرًا ، ولا شَيْخًا كَبِيرًا ولا امْرَأة ، ولا تَعْقِرُوا[٤] نَخْلًا ولا تَحْرِقُوه ، ولا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً ، ولا تَذْبَحُوا شَاةً ولا بَقَرَةً ولا بَعِيرًا إِلَّا

---

(١) الأنفال : آية ٤٥ .
(٢) آل عمران : آية ١٢٦ .
(٣) الترتيبات الإدارية ٣٨٣ .
(٤) عقر النخلة : قطع رأسها .

لِمَأْكَلَةٍ ، وسوف تَمُرُّون بأقوام قد فَرَّغوا أَنْفُسَهُم فى الصَّوَامِعِ ، فَدَعُوهُم وما فَرَّغوا أَنْفُسَهُم له ، وسَوف تَقْدمونَ على قَومٍ يَأْتونكم بآنِيَةٍ فيها ألوان الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئًا بعد شيءٍ فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها . وتَلْقَوْنَ أَقْوَامًا قد فَحَصُوا أَوْساطَ رُءُوسهم وتَرَكُوا حَوْلها مِثْلَ العَصَائبِ ، فاخْفُقُوهُم بالسَّيْفِ خَفْقًا . انْدَفِعُوا باسْمِ اللهِ ، أَفْنَاكُمُ اللهُ بالطَّعْنِ والطَّاعُون(١) .

كتاب أبى بكر إلى القبائل المرتدّة ووصيّته للأمراء :

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلى من بَلَغَهُ كِتابِى هذا من عامَّةٍ وخاصّةٍ ، أَقامَ على إسْلامِهِ أو رَجَعَ عنه . سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى ، ولم يَرْجِع بعد الهُدَى إلى الضَّلَالَةِ والعَمَى ، فإِنِّى أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الذى لا إِلَـٰه إِلَّا هو ، وأَشهدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُه ، نُقِرُّ بما جاءَ به ، ونُكَفِّرُ مَن أَبَى ونُجَاهِدُه . أَمَّا بَعد ، فإِنَّ اللهَ تَعالى أَرْسَلَ محمدًا بالحقِّ من عندِه إلى خَلْقِه بَشِيرًا ونَذِيرًا ، وداعِيًا إلى اللهِ بإذنِه وسِرَاجًا مُنيرًا ، لِيُنْذِرَ مَن كان حيًّا ويَحِقَّ القَولُ على الكافِرين . فَهَدَى اللهُ بالحَقِّ مَن أجابَ إليهِ ، وضَرَبَ رسولُ اللهِ ﷺ بإِذْنِه مَن أَدْبَرَ عنه ، حتى صار إلى الإسلامِ طَوْعًا وكَرْهًا . ثم تَوَفَّى اللهُ رسولَه ﷺ وقد نَفَذَ لأمرِ اللهِ ، ونَصَحَ لِأُمَّتِه ، وقَضَى اللهُ عليه ، وكان اللهُ قد بيَّنَ له ذلك ولأهلِ الإسلامِ فى الكتابِ الذى أَنْزَلَ ، فقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾(٢) ، وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَـٰلِدُونَ ﴾(٣) ، وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْه فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّـٰكِرِينَ ﴾(٤) ، فمَن كان إنَّما يَعْبُدُ محمدًا فإنَّ محمدًا قدْ ماتَ ، ومَن كان إنَّما يَعبُدُ اللهَ وحدَه لا شَريكَ له فإنَّ اللهَ له بالمِرْصَادِ ، حيٌّ قَيُّومٌ لا يَموتُ ، ولا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ ، حافِظٌ لأَمْرِهِ ، مُنْتَقِمٌ من عَدوِّه ، يَجْزِيه . وإِنِّى أُوصيكم بتَقْوَى اللهِ وحَظِّكُم

---

(١) انظر النهاية ٣ : ٣٩ .
(٢) سورة الزمر : ٣٠ .
(٣) سورة الأنبياء : ٣٤ .
(٤) سورة آل عمران : ١٤٤ .

ونَصِيبِكم من اللهِ ، وما جاءَكم به نبيُّكم ﷺ ، وأنْ تَهْتَدُوا بِهُدَاه ، وأنْ تَعْتَصِمُوا بِدِينِ اللهِ ، فإنَّ كلَّ مَن لم يَهدِهِ اللهُ ضالٌّ ، وكلَّ مَن لم يُعافِه مُبْتَلًى ، وكلَّ مَن لم يُعِنْه اللهُ مَخذولٌ ، فمَن هَداهُ اللهُ كان مُهتَدِيًا ، ومَن أضلَّه كان ضالًّا ، قال اللهُ تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[1] ، ولم يُقبَلْ منه فى الدُّنيا عملٌ حتى يُقِرَّ به ، ولم يُقْبَلْ منه فى الآخرة صَرفٌ ولا عَدلٌ . وقد بَلَغَنِى رُجوعُ مَن رَجَعَ منكم عن دِينِه بَعد أنْ أقرَّ بالإسلامِ وعَمِلَ به ، اغترارًا باللهِ ، وجَهالةً بأمرِه ، وإجابةً للشيطانِ ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[2] . وقال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَـٰبِ السَّعِيرِ ﴾[3] ، وإنِّى بَعَثْتُ إليكم فلانًا فى جيشٍ مِن المهاجرين والأنصارِ والتابعينَ بإحسانٍ ، وأمَرتُه ألَّا يُقاتِلَ أحدًا ولَا يَقْتُلَه حتى يدْعوه إلى داعيةِ اللهِ ، فمن استجابَ له وأقرَّ وكَفَّ وعَمِلَ صالِحًا قَبِلَ منه وأعانَه عليه ، ومن أبى أمرتُ أنْ يُقاتِلَه على ذلك ، ثم لَا يُبْقِى على أحدٍ منهم قَدَرَ عليه ، وأن يَحرِقهم بالنار ، ويَقتُلَهم كلَّ قِتلَةٍ ، وأنْ يَسبِىَ النِّساءَ والذَّرارِى ولا يَقْبَلَ مِن أحدٍ إلَّا الإسلامَ ، فمن اتَّبَعَه فهو خَيرٌ له ، ومَن تَرَكَه فلن يُعْجِزَ الله . وقد أمَرتُ رَسولِى أنْ يقْرأ كِتابى فى كلِّ مَجمعٍ لكم ، والداعيةُ الأذانُ ، فإذا أذَّنَ المسلِمون فأذَّنوا كُفُّوا عنهم ، وإن لم يُؤَذِّنوا عاجِلُوهم ، وإنْ أذَّنوا اسألوهُم ما عليهم ، فإنْ أبَوا عاجِلُوهم ، وإنْ أقَرُّوا قَبِلَ منهم ، وحَمَلَهم على ما يَنْبَغِى لهم .

فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود ، وخرجت الأمراء ومعهم العهود :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا عَهْدٌ مِن أبى بكرٍ خليفةِ رسول اللهِ ﷺ لفلانٍ حينَ بَعثَه فيمَن بَعَثَه لِقتالِ مَن رَجعَ عن الإسلامِ ، وعَهِدَ إليه أنْ يَتَّقِى اللهَ ما استَطاعَ فى أمرِه كُلِّه سرِّه وعَلانِيَتِه ، وأمَرَه بالجِدِّ فى أمرِ اللهِ ، ومجاهدةِ مَن تَوَلَّى عنه ، ورَجَعَ عن الإسلامِ إلى أمانِىِّ الشيطانِ بَعد أنْ يَعذُرَ إليهم فيَدْعوهُم بِدَاعِيَة الإسلامِ ، فإنْ أجابُوه أمْسَك عنهم ، وإن لم يُجِيبُوه شنَّ غارَتَه عليهم حتى يُقِرُّوا له ، ثم يُنَبِّئُهم بالذى عليهم والذى لهم ، فيَأْخُذُ ما عليهم ، ويُعطِيهم الذى لهم ، لايَنْظُرُهم ولا يَرُدُّ

---

(1) سورة الكهف : آية ١٧ .
(2) سورة الكهف : آية ٥٠ .
(3) سورة فاطر : آية ٦ .

المسلمين عن قِتالِ عَدُوِّهم ، فمَن أَجابَ إلىِ أمرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وأَقرَّ له قَبِلَ ذلك منه وأَعانَه عليه بالمَعروفِ ، وإنَّما يقاتل مَن كفَرَ باللهِ على الإقرار بما جاءَ مِن عندِ اللهِ فإذا أجابَ الدَّعوَةَ لم يَكُن عليه سَبيلٌ ، وكانَ اللهُ حَسِيبَه بَعْدُ فيما اسْتَسَرَّ به ، ومَن لم يُجِبْ داعيةَ اللهِ قُتِلَ وقوتِلَ حيثُ كان ، وحيثُ بَلَغَ مَراغِمَه ، لا يَقْبَلُ مِن أحدٍ شيئًا أَعطاهُ إلَّا الإسلامَ ، فمَن أجابَه وأَقَرَّ قَبِلَ منه وعَلَّمه ، ومن أَبَى قاتَلَه ، فإنْ أَظْهَرَه اللهُ عليهم قَتَلَ مِنهم كُلَّ قِتْلَة بالسِّلاحِ والنِّيرانِ ، ثم قَسَّمَ ما أَفاءَ اللهُ عليه ، إلَّا الخمسَ فإنَّه يُبْلِغْناه ، وأنْ يَمْنَعَ أَصحابَه العَجَلَةَ والفسادَ ، وأَلَّا يُدْخِلَ فيهم حَشْوًا حتى يَعْرِفَهم ويَعلَمَ ما هم ، ولا يَكونوا عُيُونًا ، ولِئَلَّا يُؤتَى المسلِمون من قِبَلِهم ، وأنْ يَقْتَصِدَ بالمسلمينَ ويَرْفُقَ بهم في السَّيرِ والمَنْزِلِ ويَتَفَقَّدَهم ، ولا يُعْجِلَ بَعضَهُم عن بعضٍ ، ويَسْتَوصِيَ بالمسلمينَ في حسنِ الصُّحْبَة ولِينِ القولِ .

خبر الأخابث من عك :

قال أبو جعفر : ولما بلغ أهل نجران وفاة رسول الله ﷺ وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل ، من بني الأفعى ، الأمة التي كانوا بها قبل بني الحارث ، بعثوا وفدا ليجددوا عهدا ، فقدموا إليه فكتب لهم كتابا :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من عبدِ اللهِ أبي بكرٍ خَليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ لأهل نجرانَ ، أَجارَهم مِن جُنْده ونَفْسِه ، وأَجازَ لهم ذِمَّةَ محمدٍ ﷺ إلَّا ما رَجَعَ عنه محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ بأمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ في أرضِهِم وأرضِ العَرَبِ ، أَلَّا يَسْكُنَ بها دِينان ، أَجارَهم على أنفُسِهِم بَعد ذلك ومِلَّتِهم وسائرَ أَموالِهِم وحاشِيَتِهم وعادِيتِهم وغائبِهم وشاهِدِهم ، وأَسْقُفِهِم ورُهْبانِهِم وبِيَعِهِم حيثُما وَقَعَتْ ، وعلى ما مَلَكَتْ أيدِيهِم من قليلٍ أو كثيرٍ ، عليهم ما عليهم ، فإن أَدَّوا فلا يُحشَرُونَ ولا يُعْشَرُون . ولا يُغَيَّر أُسْقُفٌ من أُسْقُفِيَّتِه ، ولا راهِبٌ من رَهْبانِيَّتِه ، ووُفِيَ لهم بكُلِّ ما كَتَبَ لهم رَسولُ اللهِ ﷺ وعلى ما في هذا الكتابِ من ذِمَّةِ محمدٍ رسولِ اللهِ ﷺ وجوارِ المسلمين . وعليهم النصحُ والإصْلاحُ فيما عليهم من الحَقِّ . شَهِدَ المِسورُ ابنُ عَمرُو ، وعَمرُو مَولَى أَبِي بكرٍ .

كتب أبو بكر إلى عمال الردة : أَمَّا بَعْدُ ، فإنَّ أحبَّ مَن أَدْخَلْتم في أُمورِكم إليَّ مَن لم يَرتَدَّ ومَن كانَ مِمَّن لم يَرْتَدَّ ، فأَجْمِعُوا على ذلك ، فاتَّخِذوا منها صَنائِعَ ، وائْذَنُوا لِمَن شاءَ في الانصِرافِ ، **ولا تَسْتَعِينُوا بمُرْتَدٍّ في جِهادِ عَدُوٍّ** .

وعن السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن موسى بن عقبة ، عن الضحّاك ابن خليفة ، قال : وقع إلى المهاجر امرأتان مغنّيتان ، غنّت إحداهما بشتم رسول الله ﷺ ، فقطع يدها ، ونزع ثنيّتها ، فكتب إليه أبو بكر رحمه الله : بَلَغَني الذي سِرْتَ

به فى المَرأةِ التى تَغَنَّتْ وزَمَّرَتْ بشَتِيمَة رسولِ اللهِ ﷺ ، فلَولَا ما قَدْ سَبَقْتَنِى فيها **لأَمَرْتُكَ بقَتْلِها ، لأنَّ حدَّ الأنْبِياءِ ليس يُشْبِه الحُدودَ** ، فمَن تَعاطَى ذلك من مُسلِمٍ فهو مُرْتَدٌّ ، أو مُعاهِدٍ فهو مُحارِبٌ غادِرٌ .

خطبة عمر عندما ندب الناس للعراق :

إنَّ الحِجَازَ ليسَ لكم بدارٍ إلَّا على النُّجْعَةِ ، ولَا يَقْوَى عليه أهلُه إلَّا بذلك ، أين الطُرَّاءُ المُهاجِرون عن مَوعودِ اللهِ ! سِيرُوا فى الأرضِ التى وَعَدَكم اللهُ في الكتابِ أنْ يُورِثْكُموها ، فإنَّه قال : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾(١) ، واللهُ مُظهِرٌ دِينَه ، ومعزٌّ ناصِرَه ، ومُولِى أَهْلَه مَوارِيثَ الأُمَمِ ، أينَ عِبادُ اللهِ الصَّالِحون .

فكان أولَ منتدب أبو عبيد بن مسعود ، ثم ثنى سعد بن عبيد – أو سليط بن قيس – فلما اجتمع ذلك البعث ، قيل لعمر : أَمِّرْ عليهم رجُلًا من السابِقين من المُهاجِرين والأنصارِ . قال : لَا واللهِ لا أفعلُ ، إنَّ اللهَ إنَّما رَفَعَكُم بِسَبْقِكُم وسُرْعَتِكُم إلِى العدُوِّ ، فإذا جَبُنْتُم وَكَرِهْتُمُ اللِّقاءَ ، فَأَوْلَى بالرِّياسَةِ منكم مَن سَبَقَ إلى الدَّفْع ، وأجابَ إلى الدُّعاءِ ، واللهِ لا أُؤَمِّرُ عليهم إلَّا أَوَّلَهم انتِدَابًا . ثم دعا أبا عبيد ، وسَليطا وسعدا ، فقال : أَمَا أنَّكُمَا لو سَبَقْتُماه لَوَلَّيتُكما ولَأَدْرَكْتُهُما بها إلى مَالَكُما من القِدَمَةِ . فَأَمَّـر أبا عبيد على الجيش . وقال لأبى عبيد : اسْمَعْ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، وأشرِكْهُم فى الأمرِ ، ولا تَجتَهِدْ مُسرِعًا حتى تَتَبَيَّنَ ، فإنَّها الحربُ ، والحربُ لا يُصلِحُها إلَّا الرجلُ المَكِيثُ(٢) الذى يَعرِفُ الفُرْصَةَ والكَفَّ .

ولمّا قيل لعمر أمّر عليهم رجلًا له صُحْبَةٌ . قال عمر : إنَّما فَضْلُ الصَّحابَةِ بسُرعَتِهِم إلِى العدُوِّ وكِفايَتِهِم مَن أَبَى . فإذا فَعَلَ فِعلَهم قومٌ واثَّاقَلُوا ، كان الذين يَنْفِرونَ خِفافًا وثِقالًا أَوْلَى الناسِ بها منهم ، واللهِ لا أَبعَثُ عليهم إلَّا أَوَّلَهم انتِدابًا . وقيل إنه قال : لَاهَا اللهِ ذَا يا أصحابَ النبىِّ لَا أَنْدِبُكم فتَنْكِلُون ويُنْتَدَبُ غيرُكم فأُؤَمِّرُكُم عليهِم ! إنَّكم إنَّما فُضِّلْتُم بتَسَرُّعِكُم إلى مِثلِها ، فإنْ نَكَلْتُم فَضَلُوكم ، بل أُؤَمِّرُ عليكم أَوَّلَكم انتِدابًا(٣) .

كتاب سيدنا عمر إلى سعد بن أبى وقاص : عندما أمّره على حرب العراق :

أرسل سيدنا عمر إلى سعد بن أبى وقاص ، فقدم عليه ، فأمّره على حرب العراق

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٣ .

(٢) المكيّث : الرزين لا يعجل .

(٣) الانتداب هو السبق فى إجابة داعى الله لنصر دينه ، وفى هذه الخطبة بيان أن الأساس والصفة التى يتصف بها القائد هى الإقبال بلا تردد على نصرة دين الله .

وأوصاه ، فقال : يا سَعْدُ ، سعدُ بَنِي وُهَيْبٍ ، لَا يَغُرَّنَّكَ مِن اللهِ أَنْ قِيلَ : خالُ رسولِ اللهِ ﷺ وصاحبُ رسولِ اللهِ . فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَمحُو السيِّئَ بالسيِّئِ ، ولكنَّه يَمحُو السيِّئَ بالحَسَنِ ، فإنَّ اللهَ ليس بيْنَه وبينَ أَحَدٍ نَسَبٌ[1] إلَّا طاعَتَه[2] ، فالناسُ شَرِيفُهُم ووَضِيعُهُم فى ذاتِ اللهِ سَوَاءٌ ، اللهُ رَبُّهم وهم عِبَادُه ، يَتَفاضَلُونَ بالعافِيَة ، ويُدرِكُونَ ما عِندَه بالطاعَةِ ، فانظُرِ الأَمْرَ الذى رَأيتَ النبىَّ ﷺ عليه منذُ بُعِثَ إلى أَنْ فَارَقَنا فالزَمْه فإنَّه الأمرُ . هذه عِظَتِى إيَّاكَ إن تَرَكْتَها ،وَرَغِبتَ عَنها حَبِطَ عَمَلُكَ ، وكُنْتَ مِن الخَاسِرِينَ .

ولمّا أراد أن يسرّحه دعاه ، فقال : إنِّى قَدْ وَلَّيْتُكَ حربَ العراقِ ، فاحفَظْ وَصيَّتِى فإنَّك تُقْدِمُ على أمرٍ شَديدٍ كَريهٍ لَا يَخْلُصُ منه إلَّا الحَقُّ ، فعَوِّدْ نَفسَكَ ومَن معك الخَيْرَ ، واسْتَفْتِحْ به ، وأعلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عادَةٍ عَتادًا ، فعَتادُ الخَيرِ الصَّبرُ ، فالصَّبرُ على ما أصابَكَ أو نابَكَ ، يَجتَمِعُ لك خَشْيَةُ اللهِ . واعلَمْ أنَّ خَشْيَةَ اللهِ تَجتَمِعُ فى أمرينِ : فى طاعَتِه واجتِناب مَعْصِيَتِه ، وإنَّما أطاعَه مَن أطاعَه ببُغْضِ الدنيا وحُبِّ الآخِرةِ ، وعَصاهُ مَن عَصاهُ بحُبِّ الدنيا وبُغْضِ الآخِرةِ ، وللقُلوبِ حَقائقُ يُنْشِئُها اللهُ إنشاءً ، منها السِّرُّ ، ومنها العلانِيَةُ ، فأَمَّا العلانِيَةُ فأن يكون حامِدُه وذَامُّه فى الحَقِّ سواءً ، وأَمَّا السِّرُّ فيُعرَفُ بظُهورِ الحِكْمَةِ من قَلبِه على لِسانِه ، وبمَحَبَّةِ الناسِ ، فلا تَزْهَدْ فى التَّحَبُّبِ فإنَّ النَّبيِّينَ قد سَألوا مَحَبَّتَهم ، وإنَّ اللهَ إذا أَحَبَّ عبدًا حبَّبه ، وإذا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَّضَه ، فاعْتَبِرْ مَنزِلَتَكَ عندَ اللهِ تعالى بمَنْزِلَتِكَ عندَ الناسِ ، ممَّن يَشْرَعُ معك فى أَمْرِك .



(١) ابن حبيش : « سبب » .
(٢) ابن كثير : « بطاعته » .

لمحة من المدرسة النبوية في الأصول الإسلامية للإعداد للقتال في سبيل الله سبحانه وتحقيق النصر لجند الله في المسيرة والزحف والغزو لإعلاء الحق

من تطبيقات القادة القدوة ووصاياهم في الفتح

من وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى قائد جيوشه سعد بن أبي وقاص في فتوح فارس :

أَمَّا بَعْدُ : فإنِّي آمُرُكَ ومَن معك من الأَجْنادِ بتَقْوَى اللهِ على كلِّ حالٍ ، فإنَّ تَقوَى اللهِ أفضلُ العُدَّة على العدُوِّ ، وأَقوَى المَكِيدَةِ في الحَربِ ، وآمُرُكَ ومَن معك أنْ تكونوا أشدَّ احتِراسًا من المَعاصِي منكم من عَدُوِّكم ، فإنَّ ذُنُوبَ الجيش أَخْوَفُ عليهم من عَدُوِّهِم ، وإنَّما يُنْصَرُ المسلِمون بمَعصِيَةِ عدُوِّهم لله ، ولولا ذلك لم تكُنْ لنا بهم قُوَّةٌ لأنَّ عَدَدَنا ليس كعَدَدِهم ، ولا عُدَّتُنا كعُدَّتِهم ، فإن استَوَيْنا في المَعْصيَةِ كان لهم الفضْلُ علينا في القوةِ ، **وإلَّا نُنصَرُ عليهم بفَضْلِنا لم نغْلِبْهم بقُوَّتِنا** ، فاعلَمُوا أنَّ عليكم في سَيْرِكُم حَفَظَةً من الله يَعْلَمون ما تَفعَلونَ فاستَحْيُوا منهم ، ولا تَعْمَلوا بمَعاصِي اللهِ وأنتم في سَبيلِ اللهِ ولَا تَقولوا : إنَّ عَدُوَّنا شَرٌّ منا ، فلن يُسلَّطَ علينا ، فرُبَّ قَومٍ سُلِّطَ عليهم شرٌّ منهم كما سُلِّطَ على بَنِي إسرَائيلَ - لمَّا عَمِلوا بمَسَاخِطِ اللهِ - كُفَّارَ المَجوسِ : ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾(١) . وَاسألوا اللهَ العَوْنَ على أنفُسِكم كما تسأَلُونَه النصرَ على عَدُوِّكم ، أَسأَلُ اللهَ تَعالَى ذلك لَنا ولَكُم .

وتَرَفَّقْ بالمسلمين في مَسيرِهِم ، ولا تُجَشِّمْهم مَسيرًا يُتْعِبُهم ، ولا تُقصِّرْ بهم عن مَنزلٍ يَرفِقُ بهم حتى يَبْلُغُوا عَدُوَّهُم - والسَفَرُ لم يُنْقِصْ قُوَّتَهم - فإنَّهم سائرونَ إلى عَدُوٍّ مُقيمٍ حامِيَ الأنفسِ والكِراعِ ، وأَقِم بمَن معك في كُلِّ جمعةٍ يومًا وليلةً حتى تكونَ لهم راحَة يُحْيُونَ فيها أنفُسَهم ، ويَرْمُون أَسلِحَتَهم وأَمتِعَتَهم ، ونَحِّ مَنازِلَهم عن قُرَى أَهلِ الصُّلْحِ والذِّمَّةِ ، فلَا يَدْخُلْها من أصحابِكَ إلَّا مَن تَثِقُ بدِينِه ، ولا يَرْزَأْ أحدًا من

---

(١) سورة الإسراء : آية ٥ .

أهلِها شيئًا ، فإنَّ لهم حُرمَةً وذِمَّةً ابتُليتُم بالوَفَاءِ بها كما ابتُلُوا بالصَّبرِ عليها ، فما صَبَرُوا لكم فتَوَلَّوا لهم خيرا ، ولا تَستَنْصِرُوا على أهلِ الحَرْب بظُلْمِ أهلِ الصُّلْح .

وإذا وَطِئْتَ أرضَ العَدُوِّ فأذْكِ العُيونَ بينك وبينهم ، ولا يَخْفَ عليك أمرُهُم ، ولْيَكُنْ عندك من العَرَبِ أو من أهلِ الأرضِ مَن تَطْمَئنُّ إلى نُصْحِه وصِدْقِه ، فإنَّ الكَذوبَ لا ينفعكَ خَبَرُه وإنْ صَدَقَكَ فى بعضِه ، والغاشَّ عَيْنٌ عليك وليس عينًا لك ، وليكُنْ منك عند دُنُوِّك من أرض العَدُوِّ أنْ تُكثِرَ الطَّلائعَ وتَبُثَّ السَّرايَا بينك وبينهم ، فتَقْطَعُ السَّرَايا أمدادَهم ومَرافِقَهم ، وتَتَبَعُ الطَّلائعُ عَوْرَاتِهم . وانتَق للطَّلائعِ أهلَ الرَأْيِ والبَأْسِ من أصحابِكَ ، وتَخَيَّرْ لهم سَوابِقَ الخيلِ ، فإنْ لَقُوا عَدُوًّا كان أوَّلُ ما تَلْقاهم القوةَ من رايَتِكَ ، واجعَلْ أمرَ السَّرايا إلى أهلِ الجِهادِ والصَبرِ على الجِلادِ ، ولا تَخُصَّ بها أحدًا بهوَى فَتُضيِّع من رأيك وأمرك أكثرَ مما حابَيْتَ به أهل خاصَّتِك ، ولا تَبْعَثَنَّ طَلِيعَةً ولا سَرِيَّة فى وجهٍ تَتَخَوَّف فيه غَلَبَةً أو ضَيْعَةً أو نِكايَةً ، فإذا عايَنْتَ العدوَّ فاضْمُمْ إليك أقاصِيكَ وطلائعك وسراياك ، وأجْمِعْ إليك مَكِيدَتَك وقُوَّتَك ، ثم لا تُعاجِلْهُم المُناجَزَةَ ما لم يَسْتَكْرِهْك قِتالٌ ، حتى تبْصِرَ عَوْرَةَ[1] عَدوِّك ومَقاتِلَه ، وتَعْرِفَ الأرضَ كلَّها كمعرفةِ أهْلِها ، فتصنع بعدوك كصُنْعِه بك ، ثم اذك أحْرَاسَك على عَسْكَرِك وتَيَقَّظْ من البَياتِ جَهْدَك ، ولا تُؤتَى بِأسِيرٍ[2] ليس له عَقْدٌ إلا ضَرَبْتَ عُنُقَه لِتُرْهِبَ به عدوَّ الله وعدوَّك . والله وَلِيُّ أمرِك ومن معك وولىُّ النصرِ لكم على عدوِّكم ، والله المُسْتَعان والحَمْدُ للهِ رب العالمين[3] .

كتاب آخر لسيدنا عمر إلى سعد بن أبى وقاص :

إنِّى قد أُلْقِىَ فى رَوْعِى أنَّكم إذا لَقِيتُم العدوَّ هَزَمْتُموهم ، فَاطْرَحُوا الشَّكَ ، وآثِرُوا التَقِيَّة عليه ، فإن لاعَبَ أحدٌ منكم أحدًا من العَجَمِ بأمانٍ ، أو قَرَفَهُ[4] بإشارَةٍ أو بلسانٍ ، فكان لا يدرى الأعجميُّ ما كلَّمه به ، وكان عندهم أمانا ، فَأَجْرَوْا ذلك له

---

(١) نقط الضعف .
(٢) نسترجع هنا رأى سيدنا عمر فى أسرى بدر إذ أشار على سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بضرب أعناقهم .
(٣) لقد جمعت هذه الوصية كل مبادئ الحرب من الاستطلاع وتجميع القوى واختيار نقطة الضعف فى العدو ليفاجأ منها ، وحشد القوة فى مواجهة العدو دائمًا ، والحرص منه فى جميع الأوقات ، والأخذ بأسباب النصر ، وتقديم أشجع وأمهر المقاتلين لإصابة العدو بالصدمة الأولى . وهكذا من مبادئ تحقق النصر .
(٤) قرفه ، أى رماه واتهمه .

مَجْرَى الأمانِ ، وإياكم والضَحِكَ ، والوفاءَ الوفاءَ ! فإن الخطأ بالوفاء بَقِيّةٌ وإن الخطأ بالغَدْرِ الهَلَكَةُ ، وفيها وَهْنُكم وقوةُ عدوِّكم ، وذِهابُ رِيحِكُم ،وإقبالُ ريحِهم ، واعلَمُوا أنى أُحَذِّرُكُم أن تكونوا شيئا على المسلمين وسببًا لتَوْهِينِهم .

حوار بين وفد المسلمين ويزدجرد :

بعث سعد بن أبى وقاص إلى سيدنا الإمام عمر بن الخطاب يخبره بأن الملك ولى رستم قيادة الفرس وحشدهم ، فكتب إليه عمر : لا يكربنّك ما يأتيك عنهم ، ولا ما يأتونك به ، واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث إليه رجالا من أهل المنظرة والرأى والجلد يدعونه ، فإن الله جاعل دعاءهم توْهِينا لهم ، وفَلْجًا عليهم واكتب إلىَّ فى كل يوم . فجمع سعد نفرا عليهم نجار ولهم آراء ، ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء ، فكان فى الذين عليهم نجار ولهم آراء واجتهاد ؛ النعمان بن مقرن ، وبسر ابن أبى رهم ، وكان فى من لهم منظر لأجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء ، عطارد ابن حاجب ، والأشعث بن قيس ، وعمرو بن معديكرب ، والمغيرة بن شعبة .

فخرجوا حتى قدموا المدائن دعاة ليزدجرد ، وقال الملك : سلهم ما جاء بكم ؟ وما دعاكم إلى غزونا والولوغ ببلادنا ؟ أمن أجل أنّا أجممناكم ، وتشاغلنا عنكم ، اجترأتم علينا ! فقال لهم النعمان بن مقرّن : إن شئتم أجبت عنكم ، ومن شاء آثرته . فقالوا : بل تكلّم . وقالوا للملك : كلام هذا الرجل كلامنا . فتكلم النعمان ، فقال : إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا ، يدلّنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرّفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة ، فلم يدعُ إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين ، فرقة تقاربه ، وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه فى دينه إلا الخواص ، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب ، وبدأ بهم وفعل ، فدخلوا معه جميعا على وجهين : مكره عليه فاغتبط ، وطائع أتاه فازداد ، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الّذى كنّا عليه من العداوة والضيق ، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يَلِينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا ؛ وهو دين حسَّن الحسن ، وقبَّح القبيح كلَّه ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء ، فإن أبيتم فالمناجزة ، فإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله ، وأقمناكم عليه ، على أن تحكموا بأحكامه ، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وإن اتّقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم ، وإلا قاتلناكم .

قال : فتكلم يزدجرد ، فقال : إنى لا أعلم فى الأرض أمّة كانت أشقى ولا أقل عددًا ولا أسوأ ذات بين منكم ، قد كنّا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوناكم ، لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ، فإن كان عدد لحق ، فلا يغرنّكم منّا ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم ، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم ، وملّكنا عليكم ملكا يرفق بكم .

فأسكت القوم . فقام المغيرة بن زرارة بن النبّاش الأسيدى ، فقال : أيها الملك ، إن هؤلاء رءوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيون من الأشراف ، وإنّما يكرم الأشرافَ الأشرافُ ، ويعظّم حقوق الأشرافِ الأشرافُ ، ويفخّم الأشرافَ الأشرافُ ، وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك ، فجاوبنى لأكون الذى أبلّغك ، ويشهدون على ذلك ، إنّك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما ، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منّا ، وأمّا جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنّا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيّات ، فنرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فإنما هى ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ، ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ، ويغير بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهى حيّة كراهية أن تأكل من طعامنا ، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك ، فبعث الله إلينا رجلا معروفا ، نعرف نسبه ، ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته أعظم بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو بنفسه كل خيرنا فى الحال التى كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل تِرْبٍ كان له ، وكان الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدّق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئا إلا كان ، فقذف الله فى قلوبنا التصديق له واتّباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا : إن ربكم يقول : « إنى أنا الله وحدى لا شريك لى ، كنت إذ لم يكن شىء ، وكل شىء هالك إلا وجهى ، وأنا خلقت كل شىء ، وإلىَّ يصير كل شىء ، وإن رحمتى أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلّكم على السبيل التى بها أنجيكم بعد الموت من عذابى ، ولأحلّكم دارى ، دار السلام » ، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال : « من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ، ثم امنعوه مما تمنعون

منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه ، فأنا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنّتى ، ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناوأه » . فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك .

فقال : أتستقبلنى بمثل هذا ؟ .

فقال : ما استقبلت إلا من كلمنى ، ولو كلمنى غيرك لم أستقبلك به . فقال : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندى .

قصة : اختطف رجال رستم رجلا من العرب المسلمين ، من جند سعد بن أبى وقاص لاستجوابه فقال له رستم : ما جاء بكم ؟ وماذا تطلبون ؟ قال : جئنا نطلب موعود الله . قال : وما هو ؟ قال : أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيْتُم أن تسلموا . قال رستم : فإن قتلتم قبل ذلك ؟ قال : فى موعود الله أن من قتل منا قبل ذلك أدخله الجنة ، وأنجز لمن بقى منا ما قلت لك ، فنحن على يقين ، فقال رستم : قد وضعنا إذا فى أيديكم . قال : ويحك يا رستم إن أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها ، فلا يغرنّك ما ترى حولك ، فإنك لست تحاول الإنس ، إنما تحاول القضاء والقدر . فاستشاط غضبا ، فأمر به فضربت عنقه ، وخرج رستم من كوثى ، حتى ينزل ببرس ، فغصب أصحابه الناس أموالهم ووقعوا على الناس ، وشربوا الخمور . فضج العلوج إلى رستم ، وشكوا إليه ما يلقون فى أموالهم وأبنائهم . فقام فيهم ، فقال : يا معشر أهل فارس ، والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا إلا أعمالنا ، والله للعرب فى هؤلاء وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم . إن الله كان ينصركم على العدو . ويمكّن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء بالعهود والإحسان ، فأما إذ تحولتم عن ذلك إلى هذه الأعمال ، فلا أرى الله إلا مغيرا ما بكم ، وما أنا بآمن أن ينزع الله سلطانه منكم .

حوار : راسل رستمُ أحدَ قواد العرب (زهرةَ) للمصالحة – ويجعل له جعلا على أن ينصرف العرب عنه فقال : أنتم جيراننا ، وقد كانت طائفة منكم فى سلطاننا ، فكنّا نحسن جوارهم ، ونكفّ الأذى عنهم ، ونولّيهم المرافق الكثيرة ، نحفظهم فى أهل باديتهم ، فنرعيهم مراعينا ، ونميرهم من بلادنا ، ولا نمنعهم من التجارة فى

شيء من أرضنا ، وقد كان لهم في ذلك معاش – يعرّض لهم بالصلح ، وإنما يخبره بصنيعهم ، والصلح يريد ولا يصرّح – فقال له زهرة : صدقت ، قد كان ما تذكر ، وليس أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا . إنّا لم نأتكم لطلب الدنيا ، إنما طلبتنا وهمّتنا الآخرة ، كنّا كما ذكرت ، يدين لكم من ورد عليكم منّا ، ويضرع إليكم يطلب ما في أيديكم ، ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا ، فدعانا إلى ربّه فأجبناه ، فقال لنبيّه ﷺ : إنّي قد سلّطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني ، فأنا منتقم بهم منهم ، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين به ، وهو دين الحق ، لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ ، ولا يعتصم به أحد إلّا عزّ . فقال له رستم : وما هو ؟ قال : أمّا عموده الذي لا يصلح منه شيء إلا به ، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله تعالى . قال : ما أحسن هذا ! وأيّ شيء أيضا ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى . قال : حسن ، وأي شيء أيضا ؟ قال : والناس بنو آدم وحوّاء ، إخوة لأب وأمّ . قال : ما أحسن هذا ! ثم قال له رستم : أرأيت لو أنّي رضيت بهذا الأمر وأجبتكم إليه، ومعي قومي كيف يكون أمركم ! أترجعون ؟ قال : أي والله . ثم لا نقرب بلادكم أبدا إلا في تجارة أو حاجة . قال : صدقتني والله ، أما إن أهل فارس منذ ولي أردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السّفلة ، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم : تعدوا طورهم ، وعادوا أشرافهم . فقال له زهرة : نحن خير الناس للنّاس ، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون ، نطيع الله في السّفلة ، ولا يضرنا من عصى الله فينا . فانصرف عنه ، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا ، فحموا من ذلك ، وأنفوا ، فقال : أبعدكم الله وأسحقكم !

خطبة سعد بن أبي وقاص قبل موقعة أرمات :

قال سعد : الْزَمُوا مَوَاقِفَكُم ، لا تُحَرِّكُوا شيئًا حتى تُصَلُّوا الظُّهْرَ ، فإذا صَلَّيْتُم الظُّهْرَ فإنِّي مكَبِّرٌ تَكْبِيرَةً ،فَكبِّرُوا واسْتَعِدُّوا ، واعْلَمُوا أن التَّكْبِيرَ لم يُعْطَه أَحَدٌ قبلَكم ، واعْلَمُوا أنّما أُعْطيتُموه تأْييدًا لكم ، ثم إذا سَمِعْتُمُ الثَّانيةَ فَكَبِّرُوا ، ولْتَسْتَتِمَّ عِدَّتُكم ، ثم إذا كَبَّرتُ الثَّالِثَةَ فَكَبِّرُوا ، ولْيُنَشِّطْ فُرْسَانُكم النَّاسَ فيَبْرُزُوا ولْيُطارِدُوا ، فإذا كَبَّرْت الرَّابِعةَ فازْحَفوا جَمِيعًا حتى تُخالِطُوا عَدُوَّكُم ، وقُولُوا : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ !

ولما صلَّى سعد الظهرَ أَمَرَ الغلامَ الذى كان أَلْزَمَه عمرُ إيَّاه – وكانِ من القُرَّاء – أن يقرأَ سورةَ الجهادِ (الأنفال) وكان المُسْلِمون يتعلَّمونَها كلُّهم ، فقرأَ على الكَتِيبَةِ

الذين يَلُونَه سورةَ الجهادِ ، فقُرِئَتْ فى كلِّ كَتِيبَةٍ ، فهَشَّتْ قلوبُ الناسِ وعُيونُهم وعَرفوا السكينةَ مع قراءَتِها .

كتب خالد بن الوليد إلى ملوك فارس :

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالدِ بن الوَليد إلى مُلوكِ فارسٍ ، أما بعد ، فالحمدُ لِلّهِ الذى حَلَّ نِظامَكُم ، ووَهَّن كَيْدَكُم ، وفَرَّق كَلِمَتَكُم ، ولو لم يفْعَلْ ذلك بكم كان شرًّا لكم ، فادْخُلُوا في أَمْرِنا نَدَعكُم وأرْضَكُم ، ونَجُوزكُم إلى غيرِكم ، وإلَّا كان ذلك وأنتم كَارِهُونَ على غلْبٍ ، على أَيْدِى قَوْمٍ يُحبُّونَ المَوْتَ كما تُحِبُّونَ الحَياةَ .

كتاب خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس :

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى مَرازِبَةِ فارس ، أما بعد ، فأَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، وإلَّا فاعْتَقِدُوا منِّى الذِّمَّةَ ، وأدُّوا الجِزْيَةَ ، وإلَّا فقد جِئْتُكُم بقَوْمٍ يُحِبُّونَ المَوْتَ ، كما تُحِبُّونَ شُرْبَ الخَمْرِ .

خطبة خالد بن الوليد فى اليرموك فى أُمَراء الجيْش :

حمدَ الله وأثْنَى عليه ، وقال : إن هذا يَوْمٌ من أَيَّامِ اللهِ ، لا يَنْبَغِى فيه الفخرُ ولا البَغْىُ ، أخْلِصُوا جِهادَكُم ، وأرِيدُوا اللهَ بعَمَلِكُم ، فإنَّ هذا يَوْمٌ له ما بَعْدَه ، ولا تُقاتِلُوا قَوْمًا على نِظَامٍ وتَعْبِيَةٍ ، على تَسانُدٍ[1] وانْتِشَارٍ ، فإنَّ ذلك لا يَحِلُّ ولا يَنْبَغِى . وإنَّ مَنْ وراءَكم لو يعْلَمُ عِلْمَكُم حالَ بَيْنَكُم وبين هذا ، فاعْمَلُوا فيما لم تُؤْمروا بهِ بالَّذِى تَرَوْن أنَّه الرَّأْىُ من وَالِيكم ومَحَبَّتِه ، قالوا : فَهَاتِ ، فما الرَّأْىُ ؟ قال : إن أبا بكرٍ لم يَبْعَثْنا إلا وهو يَرَى أنا سَنَتَيَاسَرُ ، ولو عَلِمَ بالذى كان ويكونُ ، لقد جمَعَكم . إن الذى أنتم فيه أشَدُّ على المُسْلِمِين ممَّا قد غَشِيَهُم ، وأَنْفَعُ لِلمُشْرِكينَ من أَمْدَادِهم ، ولقد عِلِمْتُ أن الدُّنْيا فرَّقَتْ بيْنكم ، فاللهَ اللهَ ، فقد أَفْرَدَ كلَّ رَجُلٍ منكم بِبَلَدٍ من البُلْدانِ ، لا يَنْتَقِصُه منه أن دَانَ لأَحَدٍ من أُمَرَاءِ الجُنُودِ ، ولا يَزِيدُه عليه أن دَانُوا له ، إنَّ تأْمِيرَ بعْضِكم لا يُنْقِصُكُم عندَ اللهِ ولا عنْدَ خَلِيفَةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، هَلُمُّوا فإنَّ هؤلاءِ تَهيَّأُوا ، وهذا يَوْمٌ له ما بعدَه ، إن رَدَدْنَاهُم إلى خَنْدَقِهم اليومَ لم نَزَلْ نَرُدُّهُم ، وإن هَزَمُونَا لم نَفْلَحْ بعدَها ، فهَلُمُّوا فلْنَتَعَاوَرِ الإمارَةَ ، فلْيَكُنْ عليْها بَعْضُنا اليَوْمَ ، والآخَرُ غدًا ، والآخَرُ بعدَ غَدٍ ، حتى يَتَأَمَّرَ كُلُّكُم ، ودَعُونِى أَلِيكُمُ اليَوْمَ .

---

(١) فى اللسان « يقال : خرج القوم متساندين : أى على رايات شتى ، إذا خرج كل بنى أب على راية ولم يجتمعوا على راية واحدة تحت راية أمير واحد » . وفى ابن الأثير : « وأنتم متساندون » .

محاورةُ خالد بن الوليد جرجةَ مقدم عسكر الروم يوم اليرموك :

وخَرَجَ جَرَجَةُ ، حتى كان بيْنَ الصَّفَّيْنِ ، ونادَى : لِيَخْرُجَ إلَيَّ خالِدٌ ، فخَرَجَ إليه خَالدٌ وأقامَ أبا عُبَيْدَةَ مَكانَه ، فوافَقَه بين الصَّفَّيْنِ ، حتى اخْتَلَفتْ أعْنَاقُ دَابَّتَيْهِما ، وقد أمَّن أحَدُهُما صاحِبَه ، فقال جَرَجَةُ : يا خالدُ أصْدِقْنِي ولا تَكْذِبْنِي ، فإنَّ الحُرَّ لا يَكْذِبُ ولا تُخَادِعْنِي ، فإنَّ الكَرِيَم لا يُخَادِعُ المُسْتَرْسِلَ باللهِ ، هل أنْزَلَ اللهُ على نَبِيِّكُم سَيْفًا مِن السَّماءِ فأعْطَاكَهُ ، فلا تَسُلَّه على قَوْمٍ إلَّا هَزَمْتَهُم ؟ قال : لا . قال : فبِمَ سُمِّيتَ سَيْفَ اللهِ ؟ قال : إن اللهَ عَزَّ وجَلَّ بعَثَ فِينَا نَبِيَّهُ ﷺ ، فَدَعَانَا فنَفَرْنَا عنه ونأيْنا عنه جَمِيعًا ، ثم إنَّ بعْضَنا صَدَّقَه وتابَعَه ، وبعْضَنا باعَدَه وكَذَّبه ، فكنتُ فِيمَن كذَّبه وباعَدَه وقاتَلَه ، ثم إن اللهَ أخذَ بقُلُوبِنا ونَواصِينا ، فهَدَانا به ، فتابَعْناه ، فقال : أنتَ سَيْفٌ من سُيوفِ اللهِ سَلَّه اللهُ على المُشْرِكينَ ! ودَعا لِي بالنَّصْرِ فسُمِّيتُ سَيْفَ اللهِ بذلك ، فأنا من أشَدِّ المُسْلِمينَ على المُشْرِكينَ . قال : صَدَقْتَنِي ، ثم أعادَ عليه جَرَجَةُ : يا خالدُ ، أخْبِرْنِي إلَامَ تَدْعُونِي ؟ قال : إلى شَهَادَةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم ، قال : فإن لم يعطها ؟ ، قال : نؤذنه بحرب ، ثم نقاتله . قال : فما منزلة الذى يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا ، شريفنا ووضيعنا ، وأوّلنا وآخرنا . ثم أعاد عليه جرجة : هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم ، وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟ قال : إنا دخلنا فى هذا الأمر ، وبايعنا نبيّنا ﷺ وهو حى بين أظهرنا ، تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتب ، ويرينا الآيات وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا ، أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج ، فمن دخل فى هذا الأمر منكم بحقيقة ونيّة كان أفضل منا ، قال جرجة : بالله لقد صدقتنى ولم تخادعنى ولم تألفنى ! قال : بالله ، لقد صدقتك وما بى إليك ولا إلى أحد منكم وحشة ، وإن الله لولى ما سألت عنه . فقال : صدقتنى ، وقلب الترس ومال مع خالد ، وقال : علّمنى الإسلام ، فمال به خالد إلى فسطاطه ، فشنّ عليه قربة من ماء ، ثم صلى ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد ، وهم يرون أنها منه حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية ، عليهم عكرمة والحارث بن هشام . وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين ، فتنادى الناس ، فثابوا ، وتراجعت الروم إلى مواقفهم ، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس

للغروب ، ثم أصيب جرجة ولم يصلّ صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما .

خطبة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب في صفين

قال أبو مِخْنَف : حدَّثني عبدُ الرحمن بن أبي عمرة الأنصاريّ ، عن أبيه ومَوْلًى له أن عليًّا عليه السلام حرَّضَ الناسَ يوم صفين ، فقال :

إن اللهَ عَزَّ وجَلَّ قد دَلَّكم على تِجارَةٍ تُنْجيكم من عَذابٍ أليمٍ ، تَشْفي بكم على الخيرِ : الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ وبرسُولِه ﷺ ، والجهاد في سبيلِ الله تَعالى ذِكْرُه ، وجعلَ ثوابَه مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ ، ومَساكِنَ طيِّبةً في جَنَّات عَدْنٍ ، ثم أَخْبَرَكُم أنه يحِبُّ الذين يُقاتِلُون في سبيلِه صفًّا كأنَم بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ، فسَوُّوا صُفُوفَكم كالبُنْيانِ المَرْصُوصِ ، وقَدِّموا الدَّارِعَ ، وأَخِّرُوا الحَاسِرَ ، وعَضُّوا على الأَضْرَاس ، فإنّه أَنْبَى للسُّيوفِ عن الهَامِ[(١)] ، والْتَووا في أطْرافِ الرِّماحِ ، فإنه أصْوَنُ للأسِنَّةِ ، وغُضُّوا الأبْصار فإنه أرْبَطُ للْجَأْشِ ، وأسْكَنُ للقُلُوب ، وأَمِيتُوا الأصْواتَ فإنه أطْرَدُ للفَشَلِ ، وأوْلَى بالوَقارِ . راياتُكم فلا تُمِيلُوها ولا تُزيلُوها ، ولا تَجْعَلُوها إلا بأَيْدِي شُجْعانِكم ، فإنَّ المَانِعَ للذِّمارِ ، والصَّابرَ عندَ نُزُولِ الحقائِقِ ، هم أهلُ الحِفَاظِ الذين يحفُّون برَاياتِهم ويكْنُفُونَها ، يَضْرِبونَ حَفَافيَها خلْفَها وأمَامَها ، ولا يَضَعُونَها ، أَجْزَأَ امرؤٌ وقَذَ قرنه[(٢)] ، - رحمَكُم الله - وآسَى أخاهُ بنَفْسِه ، ولم يكل قَرْنَه إلى أخِيه ، فيَكْسَبُ بذلك لائِمَةً ، ويأْتِي به دناءَةً ، وأنَّى لا يكونُ هذا هكذا ! وهذا يقاتِلُ اثْنَيْنِ ، وهذا مُمْسِكٌ بيَدِه يُدْخِلُ قَرْنَه على أخِيه هارِبًا منه ، أو قائِمًا ينْظُرُ إليه ! من يفْعَلْ هذا يَمْقُتْه اللهُ عزَّ وجلَّ ، فلا تَعَرَّضُوا لمقْتِ اللهِ سبحانَه ، فإنَّمَا مَرَدُّكُم إلي اللهِ ، قال اللهُ عزَّ من قائِلٍ لقومٍ : ﴿ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[(٣)] . وأيْمُ اللهِ لئِنْ سَلِمْتُم من سيفِ العَاجِلَةِ لا تَسْلَمُونَ من سيفِ الآخِرَةِ . واسْتَعِينُوا بالصِّدْقِ والصَّبْرِ ، فإنَّ بعدَ الصَّبْرِ يُنْزِلُ اللهُ النصْرَ .

---

(١) أنبى : أبعد . والهام : الرءوس .
(٢) وقذ قرنه : ضربه ضربا شديدا .
(٣) سورة الأحزاب : ١٦ .

الإمداد

وقف المسلمون كحاملى رسالة إلى العالمين من رب العالمين الذين وعدهم بالنصر فقال لهم : ﴿ إِن تَنصُرُواْ اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(١) وقال : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ ﴾(٢) وقال : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللهِ ﴾(٣) وقال : ﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِىٓ إِنَّ اللهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٤) وإن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وعلموا أنهم بعهدهم مع رسول الله ﷺ قد حملوا الأمانة ، وعلموا أن الله هو الناصر على الحقيقة وأنه ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾(٥) ، وأن الرسالة كما تبلغ عن طريق السيف والسنان تبلغ عن طريق الكلمة واللسان ﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(٦) ، ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى ﴾(٧) . وأن النصر كما يكون بالسيف يكون بالدعاء ﴿ ادْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٨) ، ﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(٩) ولذا نرى أئمة العباد والصوفية الذين جاهدوا أعداء الله بالسيف فى الأندلس ومصر والشرق والمغرب وفى حروب التتار والصليبيين يطلقون على أورادهم وأدعيتهم ذلك الاسم فقالوا : الحزب السيفى وقالوا : سيف المؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل وقالوا : صمصام الله والحرز اليمانى وسهم الله وسيف الله ، فقرنوا عدة القتال بكلمة الله وهى العليا وجمعوا السيف بمعنيين ؛ سيف الله بقوله كن فيكون ، وسيف القتال لأعداء الله تعالى ، فإن لم يعملوا سيف الظاهر أعملوا فيهم حكم الله بما شاء ولله جنود السموات والأرض ، ولا يعلم جنود ربك إلا هو ، وهو الله الذى يلقى الرعب فى قلوب الأعداء فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، ونصر نبيه بالرعب مسيرة شهر وهو فعال لما يريد ولعل فى الجمع بين السلوكين سر أمر الله تعالى للمؤمنين فى قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة محمد ٧ .
(٢) سورة آل عمران ١٦٠ .
(٣) سورة آل عمران ١٢٦ ، وسورة الأنفال ١٠ .
(٤) سورة المجادلة ٢١ .
(٥) سورة الأنفال ١٧ .
(٦) سورة النحل ١٢٥ .
(٧) سورة يوسف ١٠٨ .
(٨) سورة غافر ٦٠ .
(٩) سورة البقرة ١٨٦ .
(١٠) سورة الأنفال ٤٥ .

النصر في القرآن الكريم

لقد تكررت مادة النصر والانتصار فى القرآن الكريم ١٤٢ مرة من خلالها يتبين للمؤمنين ولحاملى الرسالة أركان النصر وأسبابه ، وطريق الانتصار ، وهدفه .

إن إجابة « داعى الله » والتى يجب على المقاتل أن يعيها ويعيش فى هداها هى التى ستحقق له النصر أو الفوز بالشهادة يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ ؟، فمن الذى يشاؤه الله سبحانه لنصره ؟ إنه المؤمن الموحد المخلص المطيع ، الذى يبيع روحه لله خالقها . الذى وعى مواثيق الله التى وثّقها مع المؤمنين ؛ من الشهادة فى سبيله ونصرة دينه ونصرة رسوله ﷺ وحماية أرض الإسلام ومنعتها عن أعداء الله ، والطاعة والامتثال لأوامر الله ورسوله ونواهيه وذلك فى مقابل الشهادة والجنة .

المؤمن الذى يسمع قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ فيعرف أن المواثيق هى إنفاذ لمراد الله وأن المؤمن عندما ينفذها إنما ينفذ ما أراده الله منه ولذلك يُستنفر فينفر ويجاهد فى سبيل الله لا فى سبيل الطاغوت .

وهذا تكليف مستمر إلى يوم القيامة ، فالقصد من كل ذلك أن تكون كلمة الله هى العليا فهذه التكاليف للمؤمنين من البشر هى منذ القدم من بداية الخلق وإنما حمل آخر راياتها أمة المؤمنين لتفضيلهم على العالمين ، وتقويم مسار البشرية إلى آخر الزمان .

ولذلك فإن هذا التكليف لا يتبدل ولا يتغير بل هو من جوهر العقيدة والرسالة وأمانة من أهم الأمانات التى حملتها الأمة ووعدهم الله بها الجنة ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فطاعته واجبة ودستوره فى الحرب والسلام قائم وملزم ، ولذلك فقد استعرضنا فى هذا الكتاب القواعد والأصول والتعليمات التى أرساها سيد الخلق وقائد المؤمنين فى معاركه مع الصحابة ضد أعداء الله فهى التطبيق العملى لدستور الله فى الحرب والسلام والمهادنة والمعاداة وقانون المعاملات بالمواثيق وحفظها إذا حفظت ونقضها بالغزو إذا نقضت وكلٌّ فى سبيل الله وسبيل الحق وكرامة بنى الإنسان ، بل إن ذمة المسلم الفرد إذا نقضت أوجبت استنفار الأمة بأسرها حماية للدين وكرامة الأمة وأرضها ومالها وعرضها .

فإذا استمع المؤمن إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة ١١١] .

علم أن التطوع فى العسكرية للذهاب إلى الجهاد بالمال والنفس هو الأصل ، وماسواه فرع لا يصار إليه إلا حين الحاجة ، فيخرج المؤمن بماله وسلاحه ومع أهل بلده وعشيرته حتى لا تحدثه نفسه بالتخاذل والعياذ بالله وحتى يدافع من خلال أهله ويجعلهم دافعًا له على الخير . إنه يجيب داعى الله ولا يتأخر إلّا لفاقة أوعذر، انظر إلى أولئك البكائين الذين يقول الله فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ ﴾ [التوبة ٩٢] .

إن النصر له مراحل :

١ – فأول مراحل النصر إنما هو بالإعداد والاستعداد للجهاد : الإعداد لجميع أطراف القوة المعنوية ، والاستعداد لكل المستطاع من كل القوى ومصادرها العلمية ، وإمكانياتها الدينية والإنسانية وبخاصة من الناحية العلمية والتكنولوجية ، وعلى الأخص القوة العسكرية قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾[الأنفال ٦٠] .

٢ – وأن يكون الجهاد فى سبيل الله ، قال ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات » ، ولما سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ، والرجل يقاتل حمية أى ذلك فى سبيل الله ؟ قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » ، فلابد من إحسان القصد والنية ، ولابد من خلوص التوجه حتى ينال المؤمن وسام﴿ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ وسبيل الله يكون فى كل شىء : الحكم والدولة فى التوحيد والتشريع فى الداخل والخارج .

٣ – وأن يكون المقاتل قائمًا على طاعة الله سبحانه وتعالى ، وطاعة الله تتمثل أول ما تتمثل فى فهم أحكام الله تعالى ، فالجهاد فرض عين على القادر عليه قال رسول الله ﷺ : « من لم يغز ولم تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية » ، وقال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألّا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله » .

٤ – وقال تعالى : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾ [النساء ٨٤] .

وقال تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِىُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ .. ﴾ [الأنفال ٦٥] .

فالتحريض على القتال والدعوة إلى الجهاد ، على بصيرة وعمق وإخلاص ، وبالحكمة والموعظة الحسنة والاستنفار للناس للقتال والاستعداد من أركان النصر وعوامله .

فالاستعداد المستمر يحمى الأمة من الغزو ويلقى فى قلوب أعدائها وأعداء الله الرعب قال ﷺ : « نصرت بالرعب من على مسيرة شهر » وهذا فيه غاية السلامة للأمة المؤمنة ، ودعوة السلام القائم على الحق والمنبثق من القوة لها . ويقول الله تعالى مخاطبا أمة المؤمنين الذين هم على هذه الدرجة من الاستعداد والاستنفار ويصف حال المشركين على الجانب الآخر : ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ [آل عمران ١١١] .

٥- ومن أركان النصر أن يكون من أجل العدل ، فنقض العهد والتلاعب بالمواثيق والبغى والظلم بغير الحق والدعوة إلى الشرك والانحلال كل ذلك من موجبات الجهاد الذى وعد الله أنصاره بالنصر قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة ١٩٢] .

وقال : ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْاْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة ١٩٢] .

وقال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ فَإِنِ انْتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة ١٩٣] .

٦ – النفرة حين الاستنفار قال تعالى : ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة ٣٨ – ٣٩] .

٧ – الصبر عدة المؤمن فى قتاله قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [آل عمران ١٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران ١٢٥ ، ١٢٦] .

٨ – التجارة المنجية مع الله :

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصف ١٠ – ١٣] .

٩ – الصف والبنيان المرصوص :

﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [سورة الصف ٤] .

١٠ – القتل أو الانتصار ، ولا ثالثة :

﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء ٧٤] .

١١ – عدم الفرار إلا لتنفيذ خطة عسكرية :

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال ١٥ ، ١٦] .

١٢ – عدم الإعجاب بكثرة العدد والعتاد وعدم حب أى شىء أكثر من الجهاد :

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَآؤُكُم وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة ٢٤ – ٢٦] .

ومن هذه المنطلقات قالت أئمة مرتبة الإحسان من عباد الله :–

من قتل بورده ، كمن قتل بسيفه

فالورد ذكر الله والتوجه إليه سبحانه لقضاء مراده والتوكل عليه فى مقصوده ، وعِلْمُ الصحابة وكذلك المؤمنون من بعد فضل الله تعالى بالنصر ، وهو الناصر حقا ، وله جنود السماوات والأرض فأخذوا بعزيمةِ قولِ الله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ؟ فلقد كانت قمة هذا التجلى يوم بدر وهم قلة فثبت الرسول ﷺ ومعه أصحابه ودعا الله تعالى بالإمداد والنصر ، فنزل جبريل عليه السلام والملائكة يؤيدون جند الله فى قتالهم بأمر الله ويضربون الأعناق ويشتتون إبليس وجنده ، وكان هذا هو الإمداد الحق بالقوة وأسباب النصر وشتت الله بهم إبليس وجنده الذين تخلوا عن المشركين ونكصوا على أعقابهم وقال إبليس يومها ﴿ إِنِّى أَرَىٰ مَالَا تَرَوْنَ إِنِّى أَخَافُ اللهَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] .

١ – فكان القارئ يقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهى سورة الأنفال لما سنه رسول الله ﷺ بعد بدر فى ذلك[١] .

٢ – وبعد معركة تبوك جعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ، ويقولون : قد انقطع الجهاد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهم وقال : « لا تزال عصابة من أمتى يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال »[٢] .

٣ – وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل أمة رهبانية ، ورهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله » فالرهبانية والسياحة قد كانت فى الأمم الماضية ، كان أحدهم إذا علاه الخوف والرهبة من الله تعالى ساح فى البرارى واتخذ صومعته فى برية ، فترهب بها لتدوم رهبته فى تلك العزلة ، ليستعين بها على بذل النفس لله تعالى عبودة ، وأعطى الله تعالى هذه الأمة السيف يضربون به وجوه أعداء الله ويُضربون ، قال الله تعالى : ﴿ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾[٣] وهذا أعظم الامتحان فى بذل النفس فمن تلقى سيوف العدو بوجهه فقد صدق الله تعالى فى بذل النفس له عبودة ، فهى رهبانية هذه الأمة ، ورسولنا ﷺ مبعوث بالجهاد والحرب عن الله تعالى حمية له ، ونصرة لحقه وكلمته العليا ، قال عليه السلام : « إن الله تعالى بعثنى بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم »[٤] .

٤ – وقال رسول الله ﷺ : « عصابتان من أمتى أحرزهم الله من النار ؛ عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم » .

---

(١) الطبرى ٢/ ٥٩٣ ، ابن الأثير ٢/ ١٥٨ .
(٢) سبل الهدى والرشاد جـ ٥/ ٦٧٤ .
(٣) سورة التوبة ١١١ .
(٤) نوادر الأصول ص ١٣٤ .

تقديم

هذه آيات من كتاب ربنا سبحانه وتعالى مرتبة فى سورها كترتيب المصحف ، وبعد كل آية رقمها ويليها أحاديث سيد الخلق ومعلم البشرية ﷺ جمعتها حتى يتدبرها المجاهد فى سبيل الله فيرى أمر الله فيتبعه ونهيه فيجتنبه ، وإرشاده فيسير فى نوره وهديه وأظهرنا بالخط الكبير بعض كلماتٍ هى المقصودة من كل آية ، فكلما قرأها الإنسان استخرج منها ما يكون له نبراسًا ورشادًا فى طريق العسكرية المسلمة فهو القرآن الذى لا تنتهى عجائبه ، ولا يَخْلَق[1] من كثرة الرد ، فردد أيها المجاهد النظر فيها وكرر تلاوتها وعد إلى المصحف فاقرأ ما قبلها وما بعدها واستخرج منها الفوائد والعوائد ، وعش مع القرآن ربانيًا مسلمًا ترفع راية التوحيد وتدافع عن كلمة الله فى أرضه ، وتعز دين رسوله فى خلقه ، وتعد نفسك لحمل الأمانة وإنفاذ الرسالة على نور وبينة من الأصول التى شرعها الله تعالى للنفس المؤمنة ، وبها أعد جنده ، وبها ينفذ وعده ، وبها يكون المؤمن فعالا لما يريده الله سبحانه ، ومراد الله فوق كل شىء ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وكذلك تخلقت الملائكة الكرام بشرع الله ومراده من خلقه فقد كانوا كذلك عندما نزلوا فى بدر لينصروا دين الله ورسوله والمؤمنين ، ولأنهم على علم ولأنهم منزهون عما يشوب حياتنا الدنيا من شوائب فإنهم دائما يقبلون على طاعة الله ونصرته ، ويقولون دائما لله سبحانه ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ وكذلك تقول النفس المؤمنة ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ وهذا هو الحق وإلى الله تصير الأمور وما عند الله خير وأبقى ، ولقد وعد الله هذه النفس المؤمنة الصابرة بالتأييد فقال سبحانه ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُهُ ﴾ وقال ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ وقال ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ وقال ختامًا لكل هذه المعانى وعلى قمتها ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

---

(١) أى لا يبلى ولا يصير قديما ولا يَمَلّه قارئوه .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

آيَاتٌ مِنْ

سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن
يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ
وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾

ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ
مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ
وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ
وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾

آيَاتٌ مِنْ

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾
بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا
مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ
قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ
وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن
يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا
عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ - - - - - - - - - - - -

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ
عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ - - - - - - - - - - - - - - - - -

فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ
وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ - - - - - - - - - - - - - - - - - -

فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ
عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ - - - - - - - - - - - - - - - - - -

ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ
وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟
وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ
بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ
ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

آيات من

سورة النساء

فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ
فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ - - - - - -

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ
ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ
ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ - - - - - - - - -

فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ
بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ - - - - - - - - - - - -

وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن
تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ
يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ
جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ - - - - - - - - - - - - - - - -

لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى

ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ
وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم
مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟
ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ
ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا
يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن
تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾

ءايات من

سُورَةُ المَائِدَة

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾

وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ - - - - - - - - -

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

آيات من

سُورَةُ الأَنفَالِ

لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ
لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ
بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ
أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ
قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ -

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ
مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ
كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا
تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾

وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ
ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

آيات من

سُورَةُ التَّوْبَة

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى

ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾

وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ
أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي
ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ
وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾

لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾

قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ
بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ
وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ

ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾ - - - - - - - - - - -

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

آيات من

سُورَةُ يُونُس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

آيات من

سُورَةُ يُوسُف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿١﴾

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ

مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾

آيات من

سُورَةُ الحَج

إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ

بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ

أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ

يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ - - - - - - - - - - - - - -

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ
مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا
بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

آيات من

سورة العنكبوت

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ - - - -
وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ - - - - - -
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

آيات من

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الم ﴿١﴾ - - - - - - - - -
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا

عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

سُورَةُ سَبَإٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾

ءَايَاتٌ مِنْ

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ﴿١﴾ - - - - - - - -

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

ءَايَاتٌ مِنْ

سُورَةُ ٱلْقَمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ - - -

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾

آياتٌ مِنْ

سُورَةُ المُجَادَلَة

كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ
أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم
بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

آياتٌ مِنْ

سُورَةُ الحَشْر

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟
أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى
قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ - - -
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ المُمْتَحنَة

إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟
عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾

آيَاتٌ مِنْ

سُورَةُ الصَّفّ

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم
بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾

- - - - - - - - - - - - - - - -

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

آيَاتٌ مِنْ

سُورَةُ العَادِيَات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾
فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ
وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

باب

اقتتال المؤمنين

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟
ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ

مِنْ خُصُوصِيَّاتِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ

★ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي :

١ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ

٢ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ

٣ وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي

٤ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ

٥ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً

★ أَنَا فِئَتُكُمْ وَأَنَا فِئَةُ المُسْلِمِينَ

أَحَادِيثُ قُدْسِيَّة

„ تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي
وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ
الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ
لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ
سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ “

خُطْبَةُ الجِهادِ في أُحُد

خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله خطبة حثّ فيها على الجهاد

أيّها النّاس أُوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه، وإنّكم اليوم بمنزل أجرٍ وذخرٍ لمن ذكر الّذي عليه ثمّ وطّن نفسه على الصّبر واليقين والجدّ والنّشاط، فإنّ جهاد العدوّ شديدٌ كربه قليلٌ من يصبر عليه إلّا من عزم له على رشده،

إنّ الله مع من أطاعه، وإنّ الشّيطان مع من عصاه فاستفتحوا أعمالكم بالصّبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالّذي أمركم به، فإنّي حريصٌ على رشدكم،

إنّ الاختلاف والتّنازع والتّثبيط من أمر العجز والضّعف،

وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ،

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا صبيا أو امرأة
أو مريضا أو عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني
حميد ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به ولا أعلم
من عمل يقربكم من النار إلا وقد نهيتكم عنه وإنه قد نفث وألقى في
روعي الروح الأمين **أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى**
رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله ربكم وأجملوا
في طلب الرزق ، لا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله والمؤمن
من المؤمن كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى إليه سائر الجسد ،

والسلام عليكم "

لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال

(محمد رسول الله والذين معه - السحار ١٣ - غزوة أحد)

القوة والاتحاد

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء
فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا فإن لو تفتح عمل الشيطان
ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل (عن ابي هريرة)

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (عن ابي موسى)

المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم
أدناهم ألا لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده
(عن علي)

الصَّبْرُ

إنَّ اللهَ تعالى قالَ : يا عيسى إني باعثٌ مِنْ بعدِكَ أُمَّةً إنْ أصابَهُمْ ما يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللهَ ، وإنْ أصابَهُمْ ما يكرهُونَ إحتسبُوا وصَبَرُوا ولا حِلْمَ ولا عِلْمَ فقالَ : يا رَبِّ كيفَ يكونُ هذا ؟ قالَ : أُعْطِيهِمْ مِنْ حِلْمي وعِلْمي

إنَّ الصَّبْرَ عندَ الصَّدْمَةِ الأُولى

لا تتمنَّوا لقاءَ العدوِّ ، وإذا لقيتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا

(الكنز الثمين)

الصُّمُودُ

لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهِرِينَ حتَّى يأتيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وهُمْ ظاهِرُونَ

لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي يُقاتِلُونَ على الحقِّ ظاهِرِينَ إلى يومِ القيامةِ

لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهِرِينَ على الحقِّ حتَّى تقومَ السَّاعةُ

(الكنز الثمين)

الرِّبَاط

رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ،

رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمِنَ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الجَنَّةِ ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ المُرَابِطِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

مَنْ رَابَطَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ لَهُ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَمَنْ قُبِضَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ أُجِيرَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ

(عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الفارسي)

الجهاد

عن ابى هريرة قال :

مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فاعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ، ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

لا تفعل فإنّ مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ، ألا تحبّون أن يغفر الله لكم ، ويدخلكم الجنّة؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنّة

رواه الترمذى وقال حديث حسن

الفواق ما بين الحلبتين

لا يجمع الله في جوف رجل غباراً في سبيل الله ودخان جهنّم ، ومن اغبرّت قدماه في سبيل الله حرّم الله سائر جسده على النار ،

(احمد)

ذروة سنام الإسلام الجهاد

(احمد عن ابن ماجه)

إنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه (عن كعب بن مالك)

إنّ الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد (عن جنادة)

ثلاثة يحبّهم الله عزّ وجلّ : رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدّق صدقة بيمينه يخفيها من شماله ورجل كان في سريّة فانهزم أصحابه فاستقبل العدوّ (عن ابن مسعود)

حرّم على عينين أن تنالهما النّار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر (عن أبي هريرة)

الرّوحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدّنيا وما فيها (عن سهل بن سعد)

من أظلّ رأس غاز أظلّه الله يوم القيمة ومن جهّز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره ومن بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنّة (عن عمر)

من جهّز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره ومن خلف غازيا في أهله بخير أو أنفق على أهله فله مثل أجره (عن زيد بن ثابت)

من مات ولم يغز ولم يحدّث نفسه به مات على شعبة من النّفاق (عن أبي هريرة)

الاستعاذة من الجبن

* اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (عن أنس)
* شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع (عن ابي هريرة)

عن ابى موسى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا خاف قوما قال:
"اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم"

ابو داؤد

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
"ثنتان لا تردان أو قلما تردان – الدعاء عند النداء، وعند البأس، حين يلحم بعضهم بعضا.

ابو داؤد

النصر

إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم (عن سعد)
من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة (عن أنس)

الشهداء

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله

رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث شاء مضرجة قوادمه بالدماء

يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته

لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
يا جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟ قلت : بلى ، قال : ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحاً ، فقال يا عبدي تمن علي أعطك ، قال تحييني ، فأقتل فيك ثانية ، قال إنه سبق مني أنهم لا يرجعون ، قال : يا رب فأبلغ من ورائي ، فأنزل الله عز وجل الآية : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون .

الترمذي وابن ماجه

هَلْ تَدْرُوْنَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ ؟ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُوْنَ الَّذِيْنَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُوْرُ وَتُتَّقٰى بِهِمُ الْمَكَارِهُ وَيَمُوْتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِيْ صَدْرِهٖ لَا يَسْتَطِيْعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُوْلُ اللّٰهُ عَزَّوَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهٖ اِئْتُوْهُمْ فَحَيُّوْهُمْ فَتَقُوْلُ الْمَلَائِكَةُ رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هٰؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ إِنَّهُمْ كَانُوْا عِبَادًا يَعْبُدُوْنِيْ وَلَا يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُوْرُ وَتُتَّقٰى بِهِمُ الْمَكَارِهُ وَيَمُوْتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِيْ صَدْرِهٖ لَا يَسْتَطِيْعُ لَهَا قَضَاءً فَتَأْتِيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ فَيَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ

(عن ابن عمر)

يُشَفَّعُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ثَلَاثَةٌ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ

(عن عثمان)

عن سہل بن حنیف ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال :

" مَنْ سَأَلَ اللّٰهَ تَعَالٰى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللّٰهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلٰى فِرَاشِهٖ "

مسلم

الغدر

إنّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: ألا هذه غدرة فلان بن فلان

(عن ابن عمر)

عدم الاستعانة بالمشركين

إنا لا نستعين بمشرك

(عن عائشة)

نفي بعهدهم ونستعين الله عليهم

(عن حذيفة)

التولي يوم الزحف إلا متحيزاً إلى فئة

اجتنبوا السبع الموبقات :

١ الشرك بالله

٢ والسحر

٣ وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

٤ وأكل الربا

٥ وأكل مال اليتيم

٦ والتولي يوم الزحف

٧ وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

حمل السلاح على المسلمين

مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا

(عن ابن عمر)

مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا

(عن أبي هريرة)

مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا

(عن أبي هريرة)

مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السَّيْفَ فَلَيْسَ مِنَّا

(عن سلمة بن الأكوع)

إجلاء اليهود والنصارى من الجزيرة العربية

أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا

جابر بن عبد الله - مسلم

آداب القتال

جمع الله تعالى آداب القتال في قوله :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا
إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

سورة الأنفال

وَمِنْ كَلامٍ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. وَرَايَتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا، حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا، أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ، وَأَيْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ، مَنِ الرَّائِحُ إِلَى اللهِ كَالظَّمْآنِ

يَرِدُ الماءَ ؟ الجنّةُ تحتَ أطرافِ العوالي ، اليومَ تُبلى الأخبارُ ، واللهِ لأنا أشوقُ إلى لقائهم منهم إلى ديارِهم ، اللّهمّ فإنْ ردّوا الحقَّ فافضُضْ جماعتَهم ، وشتّتْ كلمتَهم ، وأبسِلْهم بخطاياهم ، إنّهم لنْ يزولوا عنْ مواقفِهم دونَ طعنٍ دراكٍ ، يخرجُ منهمُ النّسيمُ ، وضربٍ يفلقُ الهامَ ، ويُطيحُ العظامَ ، ويُنْدِرُ السّواعدَ والأقدامَ ، وحتّى يُرموا بالمناسرِ تتبعُها المناسرُ ، ويُرجَموا بالكتائبِ تقفوها الحلائبُ ، وحتّى يُجرَّ ببلادِهم الخميسُ يتلوه الخميسُ ، وحتّى تدعقَ الخيولُ في نواحرِ أرضِهم وبأعنانِ مساربِهم ومسارحِهم .

ومن كلام له عليه السلام

قاله لاصحابه في ساحة الحرب

وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من إخوانه فشلاً فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله، إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، إن أكرم الموت القتل.

والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله.

وكان يقول عليه السلام

لاصحابه عند الحرب

لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة، ولا جولة بعدها حملة، وأعطوا السيوف حقوقها، ووطئوا للجنوب مصارعها، واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي، والضرب الطلحفي، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه.

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

وصى بها جيشا بعثه الى عدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الأَشْرَافِ، أَوْ سِفَاحِ الجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً، وَدُونَكُمْ مَرَدّاً، وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الهِضَابِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ العَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ القَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ المُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلاَ تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلاَّ غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لأَهْلِ هذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الحَوْزَةِ، وَسَتْرِ العَوْرَةِ. وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لاَ يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هذَا العَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ،

لاتكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى، كنت ردأ للناس ومثابة للمسلمين

وقال عليه السلام

لابنه الحسن عليهما السلام

لاتدعون إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب، فإن الداعي إليها باغ، والباغي مصروع

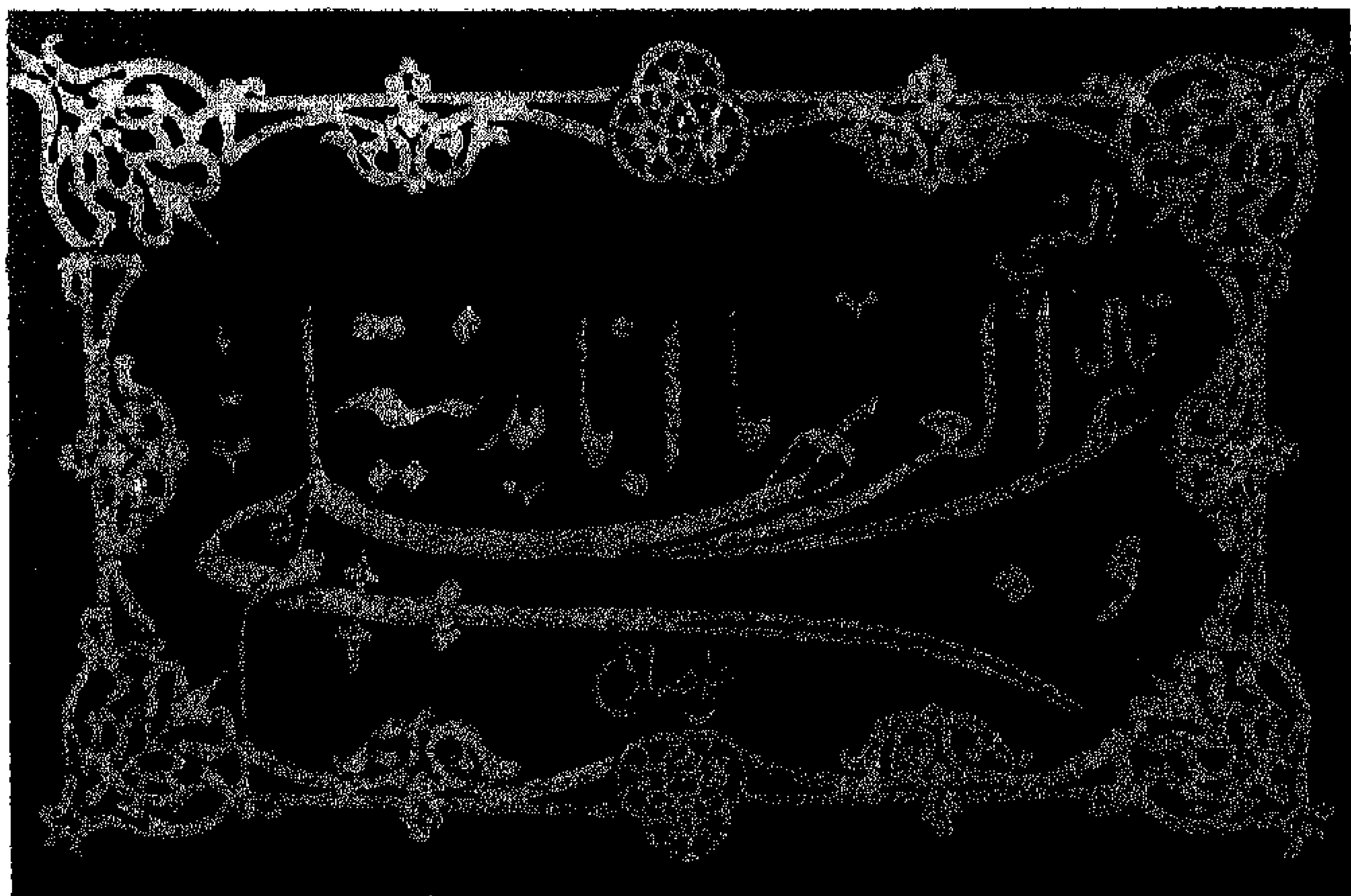
وفي حديثه عليه السلام

كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللهُ! قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ



الملاحق

خطبته ﷺ فى حجة الوداع

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا ، من يهد اللهُ فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته وأستفتح(١) بالذى هو خير ، أما بعدُ أيها الناسُ اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناسُ : إن دماءَكم وأموالكم حرامٌ عليكم . إلى أن تَلقوْا ربّكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ، فى بلدِكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! فمن كانت عنده أمانةٌ فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها وإن رِبا الجاهلية موضوعٌ وإن أولَ رِبًا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وإن دماءَ الجاهليةِ موضوعةٌ ، وإن أولَ دمٍ نبدأ به – دمَ عامر (٢) بن ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن مآثرَ الجاهلية موضوعةٌ غير السِّدانةِ(٣) والسقايةِ(٤) والعمْدَ قوَد(٥) وشِبْه العَمْد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائةُ بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناسُ إنَّ الشيطانَ قد يئس أن يُعبدَ فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاعَ فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناسُ ﴿ إِنَّمَا النَّسِيٓءُ(٦) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ ﴾ ، وإن الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرض و ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، منها أربعةٌ حرم ثلاثة متوالياتٌ وواحد فرد . ذو القعدة وذو الحجة

(١) أستفتح : أفتتح واستنصر .

(٢) وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل .

(٣) السدانة بالكسر : الخدمة للكعبة .

(٤) السقاية بالكسر : الموضع يتخذ لسقى الناس والمراد سقاية الحاج .

(٥) قصاص .

(٦) النسىء : تأخير حرمة شهر إلى آخر وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر فيحلون المحرم ويحرمون صفرا فإن احتاجوا أحلوه وحرموا ربيعا الأول وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها وكانوا يعتبرون فى التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر المعلومة – زيادة فى الكفر كفر آخر ضموه إلى كفرهم ليواطئوا أى يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة .

والمحرمُ ورجبُ الذى بين جُمادى وشعبانَ ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !. أيها الناسُ إن لنسائكم عليكم حقًّا ، ولكم عليهن حقٌّ . لكم عليهن أن لا يُوطئنَ فرْشَكم غيرَكم ولا يُدخلنَ أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإنَّ الله قد أذن لكم أن تعضلوهن[1] وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبرِّح ، فإن انتهيْن وأطعنكم فعليكم رزقهُن وكسوتهن بالمعروف وإنما النساءُ عندكم عوان[2] ، لا يملكن لأنفسهن شيئا . أخذتموهن بأمانةِ الله ، واستحللتم فروجَهن بكلمة الله ، فاتقوا اللهَ فى النساءِ ، واستوصوا بهنَّ خيرا . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !. أيها الناس ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، ولا يحل لامرىء مالُ أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! فلا ترجعُنَّ بعدى كفارا يضربُ بعضُكم رقابَ بعض فإنى قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده ، كتاب الله ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !. أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلُّكم لآدمَ وآدمُ من تراب ، أكرمُكم عندَ اللهِ أتقاكم ، وليس لعربى على عجمى فضلٌ إلا بالتقوى – ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !. قالوا : نعم . قال فليبلغ الشاهدُ الغائب . أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارثٍ نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية ؛ ولا يجوزُ وصية فى أكثرَ من الثلث ، والولدُ للفراشِ وللعاهر الحجر[3] ، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غيرَ واليه ، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبل منه صَرف ولا عدل[4] والسلام عليكم ورحمة الله .

---

(١) العضل : الحبس والتضييق .
(٢) عوان : أسيرات من عنا إذا ذل وخضع .
(٣) العاهر : الزانى أى لاحق له فى الولد وإنما لصاحب الفراش أى لصاحب الولد وهو زوجها أو مولاها وهو كقوله الآخر له التراب أى لاشيء له .
(٤) الصرف : التوبة والعدل : الفدية .

حديث الحديبية من كتاب جامع الأصول لابن الأثير

عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ومَرْوان – يُصدِّق كلُّ واحدٍ منهما حديث صاحبه – قالا : « خرج النبيُّ ﷺ زَمَن الحُدَيْبِيَةِ ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ خالدَ بنَ الوليد بالغَمِيم فى خيلٍ لقريشٍ طليعةً ، فخذوا ذاتَ اليمين » ، فوالله ما شَعَر بهم خالدٌ ، حتى إذا همَّ بقَتَرة الجيش ، فانطلق يركُض نذيرًا لقريش ، وسار النبىُّ ﷺ حتى إذا كان بالثَّنِيَّة التى يُهْبَطُ عليهم منها بَرَكَتْ به راحلتُه ، فقال الناس : حَلْ حَلْ ، فألَحَّتْ ، فقالوا : خَلأَتِ القَصْوَاءُ ، خلأَتِ القصواءُ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما خلأَتِ القصواءُ ، وما ذاك لها بخُلُقٍ ، ولكن حَبَسها حَابِسُ الفيل » ، ثم قال : « والذى نفسى بيده لا يسألونى خُطَّةً يعظِّمون فيها حُرُماتِ الله إلا أعطيتُهم إياها » ، ثم زجرها ، فوثَبَتْ ، قال : فَعدَل عنهم حتى نزل بأقصى الحُدَيبية على ثَمَدٍ قليلِ الماء ، يَتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا ، فلم يلبثِ الناسُ حتى نزحوه ، وشُكِىَ إلى رسول الله ﷺ العطشُ ، فانْتَزَع سهمًا من كِنانَتِه ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالرِّىِّ حتى صَدَرُوا عنه ، فبيناهم كذلك إذْ جاء بُدَيلُ بنُ وَرقَاءَ الخزاعىُّ فى نفر من قومه من خُزاعةَ – وكانوا عَيْبَةَ نُصْحِ رسولِ الله ﷺ من أهل تِهامةَ – فقال : إنى تركْتُ كَعْبَ بنَ لُؤىّ وعامرَ بن لؤىّ نزلوا أعدادَ مياه الحديبية ، معهم العُوذُ المطافِيل ، وهم مقاتلوك ، وصادُّوك عن البيت ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنا لم نجىء لقتالِ أحدٍ ، ولكنا جئنا مُعتمرين ، وإنَّ قريشًا قد نَهِكَتْهُم الحربُ ، وأضرَّتْ بهم ، فإن شاءوا مَادَدْتُهم مُدَّةً ، ويُخَلُّوا بينى وبين الناس ، فإن أَظْهر عليهم ، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جَمُّوا ، وإن هم أَبَوا ، فوالذى نفسى بيده لأُقاتلنَّهم على أمرى هذا ، حتى تَنْفَرِدَ سَالِفَتى ، ولَيُنْفِذَنَّ الله أمرَه » ، فقال بُديل : سأبلِّغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قريشًا ، فقال : إنا قد جئناكم من هذا الرجل ، وقد سمعناه يقول قولًا ، فإن شئتم أن نعرِضَه عليكم فَعَلْنا ، فقال سفهاؤهم : لا حاجةَ لنا أن تُخبرَنا عنه بشىءٍ ، وقال ذَوُو الرأى منهم : هاتِ ما سمعتَه يقول ، قال : سمعتُه يقول كذا وكذا – فحدَّثهم بما قال النبىُّ ﷺ – فقام عروةُ بنُ مسعود ، فقال : أى قوم ، أَلَسْتُم بالوالد ؟ قالوا : بلى ، قال :

أَوَ لَسْتُ بالولد ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل تتَّهموني ؟ قالوا : لا ، قال : ألستم تعلمون أني اسْتَنْفَرْتُ أهلَ عُكاظ ، فلما بَلَّحوا عليَّ جئتُكم بأهلي وولدي ومن أطاعَني ؟ قالوا : بلى ، [قال] : فإن هذا قد عرض عليكم خُطَّة رُشْدٍ ، اقبلوها ، ودعوني آتِهِ ، قالوا : ائْتِهِ ، فأتاه ، فجعل يكلِّم النبيَّ ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ نحوًا من قوله لبُديل ، فقال عروةُ عند ذلك : أيْ محمدُ ، أرأيت إن اسْتَأصَلْتَ أمرَ قومك ، هل سمعتَ بأحدٍ من العرب اجْتَاحَ أصلَه قَبْلَكَ ؟ وإن تكن الأخرى ، فإني والله لأرى وجوهًا ، وإني لأرى أوشابًا من الناس ، لَخَليقًا أن يَفِرُّوا ويَدَعُوكَ ، فقال له أبو بكر : امْصُصْ بِبَظْرِ اللات ، أنحن نَفِرُّ عنه ونَدَعُه ؟ فقال : مَن ذا ؟ قالوا : أبو بكر ، فقال : أما والذي نفسي بيده ، لولا يدٌ كانت لكَ عندي لم أَجْزِك بها لأجبْتُك ، قال : وجعل يكلِّم النبيَّ ﷺ ، فكلما كلَّمه أخذ بلحيته ، والمغيرةُ بنُ شُعبةَ قائم على رأس النبيِّ ﷺ ، ومعه السيف ، وعليه المِغْفَرُ ، فكلما أهْوَى عروةُ بيده إلى لحيةِ رسولِ الله ﷺ ضرب يدَه بنَعْل السيف ، وقال : أخِّرْ يَدَكَ عن لحية رسولِ الله ﷺ ، فرفع عروةُ رأسَهُ فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، فقال : أيْ غُدَرُ ألستُ أَسْعَى في غَدْرتِكَ ؟ - وكان المغيرةُ صحب قومًا في الجاهلية ، فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبيُّ ﷺ : « أمَّا الإسلامُ فأقبلُ ، وأمَّا المالُ فلستُ منه في شيء » - ثم إن عروةَ جعل يَرْمُقُ أصحاب النبيِّ ﷺ بعينه ، قال : فوالله ما تَنَخَّمَ رسولُ الله ﷺ نُخامةً إلا وقعتْ في كفِّ رجل منهم فدَلَك بها وجهه وجِلْدَه ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضَّأ كادوا يقتتلون على وَضوئه ، وإذا تكلَّم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيمًا له ، فرجع عروةُ إلى أصحابه فقال : أي قوم ، والله لقد وفدتُ على الملوك ، ووَفَدْتُ على كسرى وقيصرَ والنجاشيِّ ، والله إنْ رأيتُ مَلِكا قَطُّ يُعظِّمُهُ أصحابُه ما يعظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا ، والله إنْ تنخَّم نُخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فَدَلَك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه ، وإذا تكلَّم خَفَضُوا أصواتَهم عنده ، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيمًا له ، وإنه قد عَرَضَ عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها ، فقال رجل من بني كِنانة : دعوني آتِه ، فقالوا : ائتِه ، فلما أشرف على النبيِّ ﷺ وأصحابه ، قال رسولُ الله ﷺ : « هذا فلان ، وهو من قوم يُعظِّمون البُدْنَ ، فابعثوها له » [فَبُعِثت له] واستقبله الناس يُلبّون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله !! ما ينبغي لهؤلاءِ أن يُصَدُّوا عن البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدَتْ وأُشْعِرَتْ ، فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيت ، فقام رجل منهم يقال له : مِكْرَزُ بنُ حفص ، فقال : دعوني

آتِيه ، فقالوا : ائته ، فلما أشرف عليهم قال النبيُّ ﷺ : « هذا مِكْرَزُ بنُ حفص ، وهو رجلٌ فاجر » ، فجعل يكلِّم النبيَّ ﷺ ، فبينا هو يكلِّمه ، [إذْ] جاء سُهيل بن عمرو – قال معمر : فأخبرني أيوب عن عكرمة : أنه لما جاء سهيل ، قال النبيُّ ﷺ : « قد سَهُل لكم من أمركم » – قال معمر : قال الزهريُّ في حديثه : فجاء سهيل بن عمرو ، فقال : هاتِ اكْتُبْ بيننا وبينك كتابًا ، فدعا النبيُّ ﷺ الكاتب ، فقال النبيُّ ﷺ : « اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم » ، فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم ، كما كنتَ تكتبُ ، فقال المسلمون : والله لا نكتُبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبيُّ ﷺ : « اكتبْ : باسمك اللهم » ، ثم قال : « هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله » ، فقال سهيلٌ : والله لو كُنَّا نعلم أنَّكَ رسولُ الله ما صَدَدْناكَ عن البيت ، ولا قاتَلْناكَ ، ولكن اكتب : محمدُ بنُ عبد الله ، قال النبيُّ ﷺ : « والله إني لرسولُ الله وإن كذَّبتموني ، اكتب : محمد بن عبد الله » – قال الزهريُّ : وذلك لقوله : « لا يسألوني خُطَّةً يُعَظِّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتُهم إياها » – فقال له النبيُّ ﷺ : « على أن تُخَلُّوا بيننا وبين البيت فنطوفَ به » ، فقال سهيلٌ : والله لا تَتحدَّثُ العربُ أنَّا أُخِذْنا ضُغْطةً ، ولكن ذلك من العام المقبل ، فكتب ، فقال سهيلٌ : وعلى أنَّه لا يأتيك مِنَّا رَجُلٌ – وإن كان على دِينِكَ – إلا رَدَدْتَه إلينا ، قال المسلمون : سبحان الله ! كيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاء مسلمًا ؟ فبيناهم كذلك ، إذْ جاء أبو جَنْدَل بنُ سُهيل بن عمرو يَرْسُفُ في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكةَ ، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيلٌ : هذا يا محمد أول ما أُقاضيك عليه : أنْ تردَّهُ إليَّ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إنا لم نَقْضِ الكتاب بعدُ » ، قال : فوالله إذًا لا أُصالحك على شيء أبدًا ، فقال النبيُّ ﷺ : « فأجِزْه لي » ، قال : ما أنا بمُجيزِهِ لك ، قال : « بلى [فافعل] » قال : ما أنا بفاعلٍ ، قال مِكْرَزُ بنُ حفص : بلى ، قد أجزناه لكَ ، قال أبو جندل : أيْ معشر المسلمين ، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا ؟ ألا تَرَوْنَ ما قد لقيتُ ؟ – وكان قد عُذِّبَ عذابًا شديدًا في الله – فقال عمرُ بنُ الخطاب : فأتيتُ نبيَّ الله ﷺ فقلتُ : ألستَ نبيَّ الله حقًّا ؟ قال : « بلى » ، قلتُ : ألسنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطل ؟ قال : « بلى » ، قلتُ : فلم نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في ديننا إذًا ؟ قال : « إني رسولُ الله ، ولستُ أعصيه ، وهو ناصري » ، قلتُ : أو ليس كنتَ تحدِّثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : « بلى » ، قال : « فأخبرتُكَ أنكَ تأتيه العام ؟ » قلت : لا ، قال : « فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به » ، قال : فأتيتُ أبا بكر ، فقلتُ : يا أبا بكر ، أليس هذا نبيَّ الله حقًّا ؟ قال : بَلى ، قلتُ : ألسنا على الحق ، وعدوُّنا على الباطل ؟ قال : بلى ، قلتُ : فلم نُعْطي الدَّنيّةَ في ديننا إذًا ؟ قال : أيُّها الرجل ، إنَّهُ رسولُ الله ﷺ ، وليس يعصي ربَّه ، وهو ناصرُهُ ، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِهِ ، فوالله إنَّه على الحق ، قلتُ : أوَ ليس كان يحدِّثنا : أنَّا سنأتي البيتَ ونطوفُ به ؟ قال : بلى ، أفأخبرَك أنه يأتيه العام ؟ قلت : لا ، قال : فإنك آتيه ومطَّوِّفٌ به . قال عمرُ : فَعَمِلْتُ لذلك أعمالا ،

قال : فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه : « قُوموا فانحروا ، ثم احْلِقوا » ، قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يَقُمْ منهم أحدٌ دخل على أمِّ سَلَمةَ ، فذكر لها ما لَقِيَ من الناس ، قالتْ أمُّ سلمةَ : يا نبيَّ الله ، أتحِبُّ ذلك ؟ اخرج ، ولا تكلِّم أحدًا منهم كلمةً حتى تنحر بُدْنَكَ ، وتدعو حَالِقَكَ فيحلقك ، فخرج فلم يكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك ، نحرَ بُدْنَه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك ، قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كادَ بعضُهم يقتُل بعضًا غمًّا ، ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] فطلَّق عمرُ يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشِّركِ ، فتزوج إحداهما معاويةُ بنُ أبى سفيان ، والأخرى صفوانُ بن أُميَّةَ ، ثم رجع النبيُّ ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بَصير - رجلٌ من قريش - وهو مسلم ، فأرسَلوا فى طلبه رَجُلَيْنِ ، فقالوا : العَهْدَ الذى جعلتَ لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به ، حتى بلغَا ذا الحُلَيفةِ ، فنزلوا يأكلون من تَمْرٍ لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سَيْفَكَ هذا جَيِّدًا ، فاستلَّه الآخَرُ ، فقال : أجَلْ ، والله إنه لجَيِّدٌ ، لقد جَرَّبتُ به ، ثم جَرَّبتُ ، فقال أبو بصير : أرنى أنظرْ إليه ، فأمكنَه منه ، فضربه حتى برد ، وفرَّ الآخَرُ حتى أتى المدينةَ ، فدخل المسجدَ يعدُو ، فقال النبيُّ ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا ذُعرًا » ، فلما انتهى إلى النبيِّ ﷺ قال : قُتِل والله صاحبى ، وإنى لمقتول ، فجاء أبو بصير ، فقال : يا نبيَّ الله ، قد [والله] أوْفَى الله ذِمَّتَكَ ، قد رددتنى إليهم ، ثم أنجانى الله منهم ، فقال النبيُّ ﷺ : « ويلُ أمِّه ، مِسْعَرُ حَرْبٍ ، لو كان له أحد » ، فلما سمع ذلك عَرَفَ أنه سَيَرُدُّه إليهم ، فخرج حتى أتى سِيفَ البحر ، قال : وينفلتُ منهم أبو جَنْدل بنُ سهيل فلحق بأبى بصير ، فكان لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير ، حتى اجتمعتْ منهم عصابةٌ ، فوالله ما يسمعون بعِيرٍ خرجتْ لقريش إلى الشام ، إلا اعترضوا لها ، فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريشٌ إلى النبىِّ ﷺ ، تُنَاشِدُهُ الله والرَّحِمَ لما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمن ، فأرسل النبيُّ ﷺ [إليهم] ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ

فِى قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : ٢٤ – ٢٦] وكانت حَمِيَّتُهمْ : « أَنَّهُمْ لم يُقِرُّوا أنه نبىُّ الله ، ولم يُقِرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت » .

وقال عُقَيل عن الزهرى: قال عروةُ: فأخبرتنى عائشةُ: أنَّ رسولَ الله ﷺ «كان يمتحنُهنَّ».

وبلغنا(١) أنه لما أَنْزَلَ الله أن يَرُدُّوا إلى المشركين ما أنفقوا على مَنْ هاجر من أزواجهن(٢) وحكم على المسلمين أن لا يُمْسِكوا بِعِصَم الكوافِر ، أنَّ عمر طلَّقَ امرأتين ، قُرِيبَةَ بنتَ أبى أُميَّةَ ، وابنةَ جَرْوَلٍ الخزاعىِّ ، فتزوجَ قُرَيبةَ معاويةُ ، وتزوج الأُخرى أبو جَهْمٍ ، فلما أبى الكفارُ أن يُقِرُّوا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم ، أنزل الله عز وجل ﴿ وَإِن فَاتَكُم شَىْءٌ مِنْ أَزْوَٰجِكُم إِلَى الكفَّار فَعَاقَبْتُمْ ﴾ [الممتحنة : ١١] والعَقِبُ : ما يُؤدِّى المسلمون إلى مَن هاجرت امرأتُه من الكفار ، فأَمَر أن يُعطَى مَن ذهب له زوجٌ من المسلمين ما أنفق من صَدَاق نِسَائه الكفارِ اللاتى هاجرن ، وما نعلم أحدًا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها .

قال : وبلغنا : « أن أبا بصير بن أَسِيد الثقفى قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ مؤمنًا مُهاجرًا فى المدة ، فكتبَ الأخنسُ بنُ شَرِيق إلى النبىِّ ﷺ يسأله أبا بصير ... فذكر الحديث » .

وفى رواية : أن عروةَ سمع مَرْوانَ والمِسْور يُخْبِرَان عن أصحاب رسولِ الله ﷺ قال : « لما كاتبَ سُهيلُ بنُ عمرو يومئذ ، كان فيما اشترط سُهَيْلٌ على النبىِّ ﷺ : أنه لا يأتيكَ مِنَّا أَحَدٌ وإن كان على دِينكَ إلا رددتَه إلينا ، وخلَّيتَ بيننا وبينه ، فكره المؤمنون ذلك ، وامتعضوا منه ، وأبى سُهَيْلٌ إلا ذلك ، فكاتبه النبىُّ ﷺ على ذلك ، فردَّ يومئذ أبا جندل إلى أبيه سُهيلِ ابن عمرو ، ولم يأْتِهِ أحدٌ من الرجال إلا رَدَّهُ فى تلك المدَّةِ وإن كان مسلمًا ، وجاء المؤمناتُ مهاجراتٍ ، وكانت أمُّ كلثوم بنتُ عُقبةَ بن أبى مُعيطٍ ممن خرج إلى رسولِ الله ﷺ يومئذ وهى عاتق ، فجاء أهلُها يسألون النبىَّ ﷺ أن يَرْجِعَها إليهم ، فلم يَرْجِعْها إليهم ، حتى أنزل الله فيهنَّ ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [الممتحنة : ١٠] .

قال عروةُ : فأخبرتْنى عائشةُ : أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يمتحنُهنَّ بهذه الآية : ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَٰتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا

---

(١) هو مقول الزهرى ، وصله ابن مردويه فى تفسيره من طريق عقيل .
(٢) كذا فى الأصل : أزواجهن ، والذى فى نسخ البخارى المطبوعة : أزواجهم ، وهو أصوب .

جُنَاحَ عَلَيكمْ أنْ تَنْكِحُوهُنَّ إذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ وَاسْأَلُواْ مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُم بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيءٌ مِنَ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُواْ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ * يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا جَاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَينَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ واسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الممتحنة : ١٠ – ١٢] .

قال عروة : قالت عائشة : فمن أقرَّت بهذا الشرط منهنَّ ، قال لها رسولُ الله ﷺ : « قد بايعتُكِ كلامًا يُكلّمها به ، والله ما مَسَّتْ يدُه يدَ امرأةٍ قطُّ فى المُبايعة ، ما بايعهنَّ إلا بقوله » .

وفى رواية عبد الرزاق مختصرة من حديث المسور وحدَه « أنَّ رسولَ الله ﷺ نحر قَبْلَ أن يَحْلِقَ ، وأمر بذلك أصحابه » .

وفى رواية عن عروة « أنه سمع مَرْوان والمسْوَرَ يخبران خبرًا من خَبَرِ رسولِ الله ﷺ فى غزوة الحديبية ... فذكرِ نحو الرواية التى قبلها » ولم يقل : « عن أصحاب رسولِ الله ﷺ » .

وفى حديث سفيان الذى ثبَّته فيه معمر عن الزهرىِّ : أنَّ المسورَ بن مخرمةَ ومَروانَ – يزيدُ أحدُهما على صاحبه – قالا : « خرجَ النبىُّ ﷺ فى بضع عشرةَ مائةٍ من أصحاب النبىِّ ﷺ ، فلما أتى ذَا الحليفةَ قَلَّدَ الهدْىَ وأشْعَره ، وأحرم منها بعمرة ، وبعث عَيْنًا له من خُزاعة ، وسار النبىُّ ﷺ ، حتى إذا كان بغدِير الأشظاظ[(١)] تلقَّاه عَينُه ، فقال : إن قريشًا جمعوا لكَ جموعًا ، وقد جمعوا لك الأحابيشَ ، وهم مُقاتِلوكَ ، وصادُّوكَ عن البيتِ ومانِعوك ، فقال : « أشيروا أيُّها الناس علىَّ ، أتَرون أن أميلَ على عيالهم وذرارىِّ هؤلاء الذين يريدون أن يَصُدُّونا عن البيت ، فإن يأتونا كان الله قد قطع جَنْبًا[(٢)] من المشركين ، وإلا تركناهم محروبين » ، قال أبو بكر : يا رسولَ الله ، خرجت عامدًا لهذا البيت ، لا تريدُ قتال أحد ، ولا حربَ أحدٍ ، فتوجَّهْ له ، فمن صدّنا عنه قاتلناه ، قال : « امضوا على اسم الله » .

وفى رواية طرف من أوله ، قالا : « خرجَ النبىُّ ﷺ من المدينة فى بضع عشرةَ مائة من أصحابه ، حتى إذا كانوا بذى الحُليفة قلَّد الهَدْىَ وأشعر [ه] ، وأحرمَ بالعمرة » لم يزد .

---

(١) وفى بعض النسخ : الأشطاط ، وهو موضع تلقاء الحديبية .
(٢) فى نسخ البخارى المطبوعة : عينًا ، وانظر الكلمة فى « غريب الحديث » .

زاد في أخرى « وأحرم منها » لا أُحصى كم سمعتُه من سفيان[1] ، حتى سمعتُه يقول : لا أحفظ من الزهريِّ الإشعارَ والتقليدَ ، قال : فلا أدرى - يعنى موضع الإشعار والتقليد ، أو الحديث كلّه ؟ هذه روايات البخارى .

وفى روايات أبى داود طرفٌ منه أخرجه فى « كتاب السُّنَّة » عن المسور بن مخرمةَ قال : « خرج النبىُّ ﷺ زمن الحديبية ... فذكر الحديث ، كذا قال أبو داود : فذكر الحديث - قال : « فأتاه - يعنى عُروةَ بنَ مسعود - فجعل يكلِّم النبىَّ ﷺ ، فَكُلَّما كلَّمه أخذ بلحيته ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ قائم على رأس النبى ﷺ ، ومعه السيفُ ، وعليه المِغْفَرُ ، فضربَ يدَهُ بنعل السيف ، وقال : أَخِّرْ يدك عن لحيته ، فرفع عروةُ رأسَهُ ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرةُ بنُ شعبةَ » .

وأخرج أيضًا فى « كتاب الجهاد » بعضه ، وهذا لفظه قال : « خرج رسولُ الله ﷺ زمن الحديبية فى بضع عشرةَ مائةٍ من أصحابه ، حتى إذا كانوا بذى الحليفة قلَّد الهَدْىَ وأشعره ، وأحرمَ بالعمرة ... وساق الحديث ، هكذا قال أبو داود : ...وساق الحديث حتى إذا كان بالثنيَّة التى يُهبَطُ عليهم منها بَرَكَتْ به راحلتُه ، قال الناسُ : حَلْ حَلْ ، خَلت القصواء ، مرتين ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ما خَلت القصواءُ وما ذاك لها بخُلُق ، ولكنْ حَبَسها حابسُ الفيل » ، ثم قال : « والذى نفسى بيده لا يسألونى اليوم خُطّةً يعظِّمون بها حُرُمَات الله عز وجل إلا أعطيتُهم إياها » ثم زجرها فوثبتْ ، فعدل عنهم ، حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَدٍ قليلِ الماء ، فجاءه بُديلُ بنُ ورْقاءَ الخزاعىُّ ، ثم أتاه - يعنى عُروةَ بنَ مسعود - فجعل يكلم النبىَّ ﷺ ، فكُلَّما كلَّمه أخذ بلحيته ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ قائم على رأس النبىِّ ﷺ ، ومعه السيفُ ، وعليه المِغْفَرُ ، فضرب يده بنعل السيف ، وقال : أَخِّرْ يدك عن لحيته ، فرفع عُرْوةُ رأسَهُ ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرةُ بنُ شعبة ، قال : أىْ غُدَرُ ، أو لستُ أسعى فى غَدْرتِكَ ؟ وكان المغيرةُ صحب قومًا فى الجاهلية ، فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبىُّ ﷺ : « أمَّا الإسلامُ فقد قَبِلْنَا ، وأمَّا المالُ : فإنه مالُ غدرٍ ، لا حاجةَ لنا فيه » ... وذكر الحديث ، كذا قال أبو داود ، فقال النبىُّ ﷺ : « اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ... وقَصَّ الخبر » - فقال سهيلٌ : وعلى أنه لا يأتيكَ مِنَّا رجل وإن كان على دينكَ إلا رددتَه إلينا ، فلما فرغ من قضية الكتاب قال النبىُّ ﷺ لأصحابه : « قوموا فانحروا ، ثم احلقوا ، ثم جاء نِسْوَةٌ مؤمناتٌ ، مهاجرات ... الآية[2] ، فنهاهم الله أن يردُّوهنَّ ،

---

(١) القائل : على بن المدينى .

(٢) قال فى « عون المعبود » : كذا فى النسخ ، والظاهر أنه سقط بعض الألفاظ من هذا المقام ، وفى المشكاة برواية الشيخين : ثم جاء نسوة مؤمنات ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ... ﴾ الآية .

وأمرهم أن يردُّوا الصَّدَاقَ ، ثم رجع إلى المدينة ، فجاء أبو بَصير - رجلٌ من قريش - يعنى : أرسلوا فى طلبه ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به ، حتىٰ إذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بَصير لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سيفَك هذا يافلانَ جيدًا ، فاستلَّه الآخرُ ، فقال : أجل ، قد جَرَّبْتُ به ، فقال أبو بصير : أرنى أنظرْ إليه ، فأمكنه منه ، فضربه حتى بَرَد ، وفرّ الآخرُ ، حتى أتى المدينةَ ، فدخل المسجد يعدو ، فقال النبيُّ ﷺ : « لقد رأى هذا ذُعْرًا » ، فقال : قُتِلَ واللهِ صاحبي ، وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير ، فقال : قد أوفى الله ذمَّتَكَ ، وقد رددْتنى إليهم ، ثم نجَّاني الله منهم ، فقال النبيُّ ﷺ : « ويلُ أمِّه ، مِسْعَرُ حرب ، لو كان له أحد » ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيردُّه إليهم ، فخرج إليهم حتى أتى سِيفَ البحر ، وينفلتُ أبو جَنْدل بن سهيل ، فلحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة » .

وأخرج أبو داود أيضًا عن المسور ومروان « أنهم اصطلحوا على وَضْع الحرب عشر سنين ، يأمَنُ فيهنَّ الناسُ ، وعلى أن بيننا عَيْبةً مكفوفةً وأنه لا إسلال ولا إغلال »[1] .

وذكر رزين فى رواية زيادة فى حديث البخارى بعد قوله : « اكتب : باسمك اللهم » قال : وفى رواية قال رسولُ الله ﷺ « اكتب الشرط بيننا وبينهم : بسم الله الرحمن الرحيم ... وذَكر مِثْل ما تقدَّم » وزاد بعد قوله : « كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مسلمًا ؟ » قال : وفى رواية زيادة « فكيف نكتبُ هذا ؟ قال رسولُ الله ﷺ : « نعم ، مَن ذهب منا إليهم أبعدَهُ الله ، ومن جاءنا منهم رددناه ، سيجعل الله له فرجًا » وزاد بعد قوله « وقد كان عُذب عذابًا شديدًا فى الله » قال : « فقال عمرُ بنُ الخطاب : فأمكنتُ يدَه من السيف ليضرب به أباه ، فَضنَّ به ، وعلم بذلك رسولُ الله ﷺ ، فقال لى : « يا عمر ، لعلَّه أن يقوم فى الله مقامًا تحمدهُ عليه »[2] .

[شرح الغريب] :

(قَتَرَة الجيش) : هو الغُبار الساطع منه ، ولا تكون القَتَرَةُ إلا مع سوادٍ فى اللون .

---

(١) رواه البخارى ٥/٢٤١ - ٢٦٠ فى الشروط ، باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وفى باب ما يجوز من الشروط فى الإسلام ، وفى الحج ، باب من أشعر وقلد بذى الحليفة ثم أحرم ، وباب النحر قبل الحلق فى الحصر ، وفى المغازى ، باب غزوة الحديبية ، وفى تفسير سورة الممتحنة وأبو داود رقم ٢٧٦٥ و ٢٧٦٦ فى الجهاد ، باب فى صلح العدو ، ورقم ٤٦٥٥ فى السنة ، باب فى الخلفاء .

(٢) رواية رزين هذه رواها أحمد فى المسند ٤/٣٢٦ .

(نذيرٌ) النذير : الذى يُعلم القومَ بالأمر الحادث .

(بالثنيَّة) الثَّنيَّةُ : الطريق المرتفع فى الجبل .

(حَلْ حَلْ) زجر للناقة ، و « حَوْب » زجر للجمل .

(فألحت) ألَحّ البعير : إذا حَرَن ، وقيل : إنما يقال ذلك للجمل ، فأما الناقة فإنما يقال لها : خَلَأت .

(القصواء) القصواءُ : اسم ناقة النبىِّ ﷺ ، ولم تكن قصواءَ ، أى : مشقوقة الأذن ، وإنما كان هذا لقبًا لها .

(حابس الفيل) الفيل : هو فيل أبرهة الذى جاء يقصد البيت ليخرِّبه ، فحبس الله الفيل ، فلم يتقدّم إلى مكة ، وردَّ رأسه راجعًا من حيث جاء ، فأرسل الله عليهم كما قال : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ ﴾ [الفيل ٣ : ٤] والقصة مشهورة .

(خُطة) الخطة : الحال والقضية والطريقة .

(حُرُمات الله) حرمات الله : جمع حرمة ، يريد بها : حُرْمَة الحرم ، وحرمة الإحرام ، وحرمة الشهر الحرام .

(يتبرَّض) التَّبرُّض : أخذ الشىء قليلًا قليلًا ، وهو أيضًا التَّبَلُّغ بالشىء القليل .

(ثَمدٍ) الثمد : الماء القليل الذى لا مادة له .

(يجيش) جاشت البئر بالماء : [إذا] ارتفعت وفاضت ، وجاشت القِدْر : إذا غَلَتْ .

(بالرِّى) الرِّىُّ : ضد العطش .

(صَدَروا) الصَّدَرُ : الرُّجوعُ بعد الورود .

(عَيْبة نصح) يقال : فلانٌ عيبةُ نُصح فلان : إذا كان موضعَ سِرِّه وثِقَتِهِ فى ذلك .

(أعداد مياه) الماءُ العدُّ : الكثير الذى لا انقطاع لمادته ، كماء العيون ، وجمعه : أعداد .

(العُوذ) جمع عائذ : وهى الناقة إذا وضعت إلى أن يقوى وَلَدُها .

(المطافيل) جمع مُطْفِل ، وهى الناقة معها فصيلها ، فاستعار ذلك للناس ، أراد به النساء والصبيان .

(نَهَكَتْهم الحرب) يقول : نهكته الحرب تنهكه ، أى : أضرت به وأثَّرت فيه ، من نَهْك الحُمَّى ، وهو ألمها وضررها .

(مادَدتهم) ماددتَ القوم ، أى : جعلت بينك وبينهم مُدَّةً .

(جَمُّوا) :استراحوا ، والجمام : الراحة بعد التعب .

(سالفتى) السالفة : صَفْحة العنق ، وانفرادها كناية عن الموت ، لأنها لاتنفرد عما يليها إلا بالموت .

(استنفرت) القومَ : دعوتهم إلى قتال العدو .

(بَلَّحُوا) أصل التبليح : الإعياء والفتور ، والمراد : امتناعهم من إجابته وتقاعدهم به ، وفيه لغة أخرى « بَلَحَوُا » بالتخفيف .

(قد قُلِّدت) تقليد البُدْنِ : هو أن يُجْعَل فى رقابها شىء كالقلائد من لحاء الشجر ، أو غيره ، ليعلم أنها هَدْى .

(اجتاح) الاجتياح : إيقاع المكروه بالإنسان ، ومنه الجائحة ، والاجتياح والاستئصال متقاربان فى مبالغة الأذى .

(أشْوَابًا) الأشواب والأوباش والأوشاب : سواء ، وهم الأخلاط من الناس والرَّعاع .

(خطة) يقال : خطة رشد ، وخطة غَى ، والرشد : خلاف الغَىّ والضلال ، والمراد : أنه قد طلب منكم طريقًا واضحًا فى الهدى والاستقامة .

(خليقًا) يقال : فلان خليق بكذا ، أى : جدير ، لا يبعد ذلك من خُلُقه .

(امصص ببظر اللات) اللات : صنم كانوا يعبدونه .

(والبظر) : ما تقطعه الخافضة من الهنة التى تكون فى فرج المرأة ، وكان هذا شتمًا لهم يدور فى ألسنتهم .

(فاجر) أصل الفجور : الميل عن الحق والتكذيب به ، وكل انبعاث فى شر فهو فجور .

(لولا يدٌ) اليد : النِّعمَةُ ، وما يمتنُّ الإنسان به على غيره .

(المغفر) : ما يلبسه الدَّارع على رأسه من الزَّرَدِ .

(غُدَر) : معدول عن غادر ، وهو بناء للمبالغة .

(نخامة) النُّخامة : البصقة من أقصى الحلق .

(يُحِدُّونَ) أحددتُ إليه النظر : إذا ملأتَ عينك منه ولم تهبه ، ولا استحييتَ منه .

(على وَضوئِه) الوَضوء : بفتح الواو : الماء الذى يُتوَّضأُ به .

(البُدْن) : الإبل التى تُهدى إلى البيت فى حج أو عمرة .

(قَاضَى) : فاعل ، من القضاء ، وهو إحكام الأمر وإمضاؤه ، قال الأزهرى : « قضى » فى اللغة على وجوه ، مَرْجعها إلى انقطاع الشىء وتمامه .

(ضُغْطَة) الضُّغطة : القهر والضيق .

(يرسُفُ) رسف المقيَّد فى قيده : إذا مشى فيه .

(فأجزه لى) يجوز أن يكون بالزاى والراء ، فأما بالزاى : فمعناه من الإجازة ، أى : أجعله جائزًا غير ممنوع ، ولا محرَّم أو غيره ، وأطلِقْه ، وإن كان بالراء المهملة : فمعناه من الإجارة : الحماية والحفظ ، وكلاهما صالح فى هذا الموضع .

(الدَّنِيَّة) : القضية التى لا يُرضى بها ولا تُراد .

(بغرزه) الغرز : الكور للناقة ، كالرِّكاب لسرج الفرس ، إلا أنه من جلد ، فإذا كان من حديد أو خشب : فهو ركاب .

(ويلُ أمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ) مسعر الحرب : مُوقِدها ، يقال : سعرتُ النار وأسعرتُها : إذا أوقدتَها ، والمِسعَر : الخشب الذى توقَد به النار ، وقوله : « ويل أمه » كلمة يتعجَّب بها .

(سِيفُ البحر) : جانبه وساحله .

(بِعصَم الكَوافِر) العِصَم : جمع عِصمَة ، وهو ما يتمسَّك به ، والكوافر : جمع كافرة ، وأراد بعصمها : عقْد نكاحها .

(امْتَعَضُوا) الامتعاض : كراهيةُ الشىء والغيظُ منه .

(العاتق) من الجوارى : التى أدركت فَخَدِرَتْ .

(الأحابيش) : الجماعات المجتمعة من قبائل شَتَّى متفرقة .

(جَنْبًا) الذى جاء فى كتاب الحميدىّ « كان الله قد قطع جنبًا من المشركين » وشرحه فى غريبه فقال : الجنب : الأمر ، يقال : ما فعلت هذا فى جَنب حاجتى ، إلا فى أمر حاجتى ، والجنب : القِطعةُ من الشىء تكون معظمه ، أو شيئًا كثيرًا منه ،

والذى جاء فى كتاب البخارى « قد قطع عينًا من المشركين » فإن صحت الرواية ولم تكن غلطًا من الناسخ : فيكون معناه – والله أعلم – من العين : الجاسوس ، أى : كفى الله منهم [من] كان يرصُدنا ، ويتجسَّس علينا أخبارنا .

(محروبين) المحروب : المسلوب ، يقال : حُرِبَ فلان ماله : إذا سُلِبَهُ .

(خَلَت القصواءُ) قد جاء فى هذه الرواية « خلت القصواءُ » بترك الهمزة ، واللغة « خَلَأَتْ » فإن صحت الرواية : كان قد خفف الهمزة ، وهو مذهب مشهور فى العربية .

(عيبة مكفوفة) المكفوفة : المشرجة والمشدودة[1] ، والعيبة هاهنا : مثل ؛ والمعنى : بيننا صدور سليمة ، وعقائدُ صحيحة فى المحافظة على العهد الذى تعاهدنا ، والعقد الذى عقدنا ، وقد يُشبَّه صدر الإنسان – الذى هو مستودَع سِرِّه وموضع مكنون أمره بالعَيبة التى يودعها متاعَه ، ويصون فيها ثيابه .

(لا إسلال ولا إغلال) الإسلال : من السَّلَّة ، وهى السرقة ، والإغلال : الخيانة ، يقال : أغلَّ الرجل إغلالًا : إذا خان ، وغل من الغَنيمة غلولا ، وقال بعضهم : إن الإسلال من سلّ السيوف فى الحرب ، والإغلال : لبس الدروع ، وليس بمرضٍ .

(مقامًا يحمَده عليه) هذا القول من النبى ﷺ فى حق سهيل بن عمرو : إشارةً إلى ما كان عند وفاة النبىِّ ﷺ ، وارتداد الناس بمكة ، فقام خطيبًا ووعظهم ، وثبَّتهم على الإسلام ، فكان هذا هو المقام الذى يحمده عليه .

---

(١) فى اللسان : المشرجة المعقودة .

كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى [رسولِ الله] بين المؤمنين والمسلمين من قريش و [أهل] يثرب ومَن تبِعهم فلحِق بهم وجاهد معهم .

أنهم أمّة واحدة مِن دون الناس .

المهاجرون من قريش على رَبعتهم يتعاقلون(٢) بينهم وهم يَفدُون عانِيَهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو عَوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلَهم الأولى ، وكل طائفة تَفدى عانيها(٣) بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو الحارث [من الخَزرج] على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو ساعِدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو النَجّار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو عَمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو النَبِيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

---

(١) أورده محمد حميد الله فى كتابه . مجموعة الوثائق السياسية فى العهد من ص ١ – ٧ ط . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٢) أى يكونون على ما هم عليه من أخذ الديات وإعطائها . ورباعة الرجل شأنه التى هو رابع عليها . والتعاقل تفاعل مع العقل أى الدية .

(٣) العانى الأسير . وقد عنا يَعْنُو ، وعَنِىَ يَعْنَى ، فهو عان .

وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وأنّ المؤمنين لا يتركون مُفرَحًا(١) بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل .

[وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه] .

وأنّ المؤمنين المتقين [أيديهم] على [كل] مَن بغى منهم أو ابتغى دَسيعةَ(٢) ظلمٍ أو إثمًا أو عدوانًا أو فسادًا بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعًا ولو كان ولدَ أحدهم .

ولا يقتل مؤمنٌ مؤمنًا فى كافر ولا ينصر كافرًا على مؤمن .

وأنّ ذمّة الله واحدة يُجير عليهم أدناهم(٣) ، وأنّ المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس .

وأنه مَن تبعنا من يهود فإنَّ له النصرَ والأسوةَ غير مظلومين ولا مُتناصر عليهم .

وأنَّ سلم المؤمنين واحدةٌ لا يُسالِم مؤمن دون مؤمنٍ فى قتال فى سبيل الله إلا على سواءٍ وعدل بينهم(٤) .

وأنَّ كل غازية غزَت معنا يعقب بعضها بعضًا(٥) .

وأنّ المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله(٦) .

وأن المؤمنين المتقين على أحسن هُدًى وأقومه

[وأنه لا يُجير مشركٌ مالًا لقريش ولا نفسًا ، ولا يحول دونه على مؤمن] .

وأنه مَن اعتَبط مؤمنًا قتلًا عن بيّنة فإنه قَوَد به(٧) إلا أن يَرضى ولى المقتول [بالعقل](٨) ، وأنّ المؤمنين عليه كافّةً ولا يحلُّ لهم إلا قيام عليه .

---

(١) بالحاء المهملة المُثْقل بالغرم والدين . ويروى بالجيم المعجمة وهو القتيل يوجد بأرض فلاة فإنه يودى من بيت المال وفيه أقوال آخر .

(٢) الدسيعة من الدسع وهو الدفع . أراد دفعًا على سبيل الظلم فأضافه إليه . وهى إضافة بمعنى « من » .

(٣) أى إذا أجار واحد من المسلمين – حر أو عبد أو أمة – واحدًا أو جماعة من الكفار جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض عليه جواره . (النهاية) .

(٤) أى يكونون فى السلم متساوين متعادلين .

(٥) أى على الغزاة أن يتناوبوا وتخرج كل طائفة منهم إلى الغزو بعد أن تقضى الطائفة الأولى نوبتها .

(٦) البواء السواء وفلان بواء فلان أى كفؤه إن قتل به . (لسان العرب) . والمراد يمنع بعضهم عن بعض .

(٧) يريد أنه من قتل مؤمنًا بغير جرم ولا جناية فإنه يقتل به إلا أن يرضى أولياء المقتول بالدية فإنه لا يقتل .

(٨) أى بالدية : وهى المال الواجب على حر فى نفس أو غيرها (قليوبى على شرح المعلى على المنهاج) .

وأنه لا يحلّ لمؤمن أقرَّ بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن يَنصر مُحدِثًا أو يُؤوِيه ، وأنه مَن نصره أو آواه فإنّ عليه لعنةَ الله وغضبَه يوم القيامة ولا يؤُخذ منه صرف ولا عدل .

وأنكم مَهما اختلفتم فيه مِن شىء فإنّ مردَّه إلى الله وإلى محمد .

* * *

وأنّ اليهود ينُفقون مع المؤمنين ما داموا مُحاربين .

وأنّ يهودَ بنى عوف أُمّة مع المؤمنين لليهود دِينهم وللمسلمين دِينهم مَواليهم وأنفسهم إلا مَن ظَلَم أو أثم فإنه لا يُوتِغ[1] إلا نفسَه وأهلَ بيتِه .

وأنّ ليهودِ بنى النَجَّار مثل ما ليهود بنى عوف .

وأنّ ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف .

وأن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف .

وأنّ ليهود بنى جُشَم مثل ما ليهود بنى عوف .

وأنّ ليهودِ بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف .

وأنّ ليهودِ بنى ثَعلبةَمثل ما ليهود بنى عوف إلا مَن ظَلم وأثِم فإنّه لا يُوتِغ إلا نفسَه وأهلَ بيته .

وأنّ جَفْنَةَ بطنٍ مِن ثعلبة كأنفسهم .

وأنّ لبنى الشُطَيبَة مثل ما ليهود بنى عوف وأنّ البِرَّ دون الإثم .

وأنّ موالى ثعلبة كأنفسهم .

وأنّ بطانة يهود كأنفسهم .

وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

[وأنه لا يَنْحَجِز على ثأرِ جُرحٍ ، وأنه مَن فَتَك فبنفسه وأهل بيته إلا مَن ظَلم وأنّ الله على أبَرِّ هذا] .

وأنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأنّ بينهم النصر على مَن حاربَ أهل هذه الصحيفة ، وأنّ بينهم النصح والنصيحة والبِرَّ دون الإثم .

[وأنه لا يأثم امرؤٌ بحليفه ، وأنّ النصر للمظلوم] .

---

(١) أى لا يهلك إلا نفسه وأهل بيته . يقال وَتِغَ يَوْتَغُ وَتَغًا أى هلك .

وأنّ اليهود يُنفِقون مع المؤمنين ماداموا مُحاربين .
وأنّ يَثربَ حرامٌ جوفُها لأهل هذه الصحيفة .
وأنّ الجار كالنفس غير مُضَارٍ ولا آثِم .
وأنه لا تُجار حرمةٌ إلا بإذن أهلها .
وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة مِن حَدث أو اشتجار يُخاف فسادُه فإنّ مَرَدَّه إلى الله وإلى محمد رسول الله (ﷺ) ، وأنّ الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبَرِّه[1] .
وأنه لا تُجار قريشٌ ولا مَن نَصَرها .
وأنّ بينهم النصر على مَن دَهِم يَثربَ .
وإذا دُعوا إلى صلح يُصالحونه ويلبسونه فإنَّهم يصالحونه ويلبسونه ، وأنهم إذا دَعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا مَن حاربَ فى الدِين .
[على كل أناس حِصَّتهم مِن جانبهم الذى قِبَلهم] .
وأنّ يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البِرِّ المَحض مِن أهل هذه الصحيفة ، وأنّ البِرَّ دون الإثم لا يَكسِب كاسب إلا على نفسه وأنّ الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبَرِّه .
وأنه لا يحول هذا الكتابُ دون ظالمٍ أو آثم ، وأنه مَن خرجَ آمِنٌ ومن قعد آمِنٌ بالمدينة إلا مَن ظلم وأثم ، وأنّ الله جارٌ لمن بَرَّ واتّقى ، ومحمد رسول الله (ﷺ) .

---

(١) أى أن الله سبحانه شاهد وولى وضامن بإيمان المؤمنين وإنفاذهم أمر الله وعهده .

شهادة عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حُدثت عن صفيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب أنها قالت : كنت أحبَّ وَلدِ أبي إليه ، وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قطّ مع ولد لهُما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة ، ونزل قُباء ، في بني عمرو بن عوف ، غدَا عليه أبي ، حُيَيُّ بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب ، مُغَلِّسَيْنِ . قالت : فلم يرْجِعا حتى كانا مع غرُوب الشمس . قالت : فأتَيا كالَّيْن كَسْلانين ساقِطين يمشيانِ الهُوَيْنى . قالت : فهشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصنع ، فوالله ما التفت إليّ واحدٌ منهما ، مع ما بهما من الغمّ . قالت : وسمعت عمي أبا ياسر ، وهو يقول لأبي حُيَيّ بن أخْطَب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتُثْبته ؟ قال : نعم ؛ قال : فما في نفسكَ منه ؟ قال : عداوته والله ما بَقِيتُ .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، الجزء الأول . ط الثانية ، مصطفى الحلبي سنة ١٣٧٥هـ .

ذكر حثه ﷺ على النفقة والحملان في سبيل الله تبارك وتعالى

في حديث عمران بن حُصَيْن – رضى الله عنهما – عند الطَّبراني أن النَّبى ﷺ كان يجلس كُلَّ يوم على المنبر فيدعو فيقول : « اللَّهُمَّ إن تَهْلِك هذه الْعصَابة لَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْض . فلم يكن للناس قوة » .

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – حَضَّ رسول الله ﷺ على الصَّدَقَات فجاءُوا بصدقات كثيرة ، فكان أول من جاءَ أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – جاءَ بماله كله أربعة آلاف درهم فقال رسول الله ﷺ : « هل أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ شيئًا ؟ » فقال : أَبقيتُ لهم اللهَ ورسولَه . وجاءَ عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ : « هل أَبْقَيْتَ لأَهلك شيئا ؟ » قال : نعم مثل ما جئت به ، وحمل العباس ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن عبادة – رضى الله عنهم – وحمل عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – مائتى أُوقية إلى رسول الله – ﷺ – وتصدّق عاصم بن عدى – رضى الله عنه – بسبعين وَسْقًا من تمر ، وجهّزَ عثمان بن عفان – رضى الله عنه – ثلث ذلك الجيش حتى إنه كان يقال : ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شُنُق أَسْقِيَتهم .

قال الحافظ الشامى : كان ذلك الجيش زيادةً على ثلاثين ألفا ، فيكون – رضى الله عنه – جهز عشرة آلاف .

وذكر أبو عمر فى الدرر ، وتبعه في الإشارة : أن عثمان حمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها ، وقال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – أَنفق عثمانُ فى ذلك الجيش نفقة عظيمة لم يُنْفِق أَحدٌ مِثْلَهَا .

ونقل ابن هشام عَنْ مَنْ يثق به : أَن عثمان – رضى الله عنه – أَنفق فى جيش العسْرة أَلف دينار قُلْتُ غير الإبل والزاد وما يتعلق بذلك . قال : فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ارضَ عن عثمان فإني عنه راض » . وروى الإمام أَحمد ، والترمذى

وحَسَّنه ، والبيهقى عن عبد الرحمن بن سَمُرة – رضى الله عنه – قال : جاءَ عثمان إلى رسول الله ﷺ بألف دينار فى كُمِّه حين جهَّز رسولُ الله ﷺ جَيْشَ العُسْرة ، فصَبَّها فى حِجْرِ النبى ﷺ فجعل النبىُّ ﷺ يُقَلِّبها بيده ويقول : « ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم » يرددها مرارا .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائِد المسند ، والترمذى ، والبيهقى عن عبد الرحمن بن خُبَاب – بالمعجمة وموحدتين – رضى الله عنه – قال : خطب رسول الله ﷺ فحثّ عَلَى جيش العُسْرة ، فقال عثمان – رضى الله عنه – عَلَىَّ مائَةُ بعير بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِها ، ثُمَّ نزل مِرْقاة أُخرى من المنبر فَحَثَّ فَقال عثمان – رضى الله عنه – : عَلَىَّ مائة أُخرى بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا ثم نزل مرقاة أُخرى فحث فقال عثمان – رضى الله عنه – : علىّ مائة أُخرى بأحلاسها وأقتابها ، فرَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ يقول بيده – هكذا – يحركها كالمتعجب : « ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم ، أو قال : بعدها » .

وروى الطيالسىّ ، والإمام أحمد ، والنسائى عن الأَحنف بن قيس – رحمه الله تعالى – قال : سمعتُ عثمان – رضى الله عنه – يقول لسعد بن أَبى وَقاص وعلىّ والزُّبَير وطلحة : أَنْشُدُكُم الله ، هل تعلمون أَنَّ رسول الله ﷺ قال : « مَنْ جهّز جَيْشَ العُسْرة غفر الله له » فجهزتهم حَتى مَا يَفْقِدُون خِطَاما وَلا عِقالا ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال محمد بن عمر – رحمه الله : وحمل رجالٌ ، وقَوّى ناسٌ دون هؤلاءِ مَنْ هم أَضعف منهم ، حتى إن الرَّجُلَ ليأْتى بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بَيْنَنَا نعتقبه ، ويأْتى الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج حتى إن كان النساء يَبْعَثْنَ بما يَقْدِرْنَ عليه ، وحمل كعبُ بن عجرة واثلةَ بنَ الأَسقع ، وروى أَبو داود ، ومحمد بن عمر عن واثلة بن الأَسقع – رضى الله عنه – قال : نادى منادى رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فخرجت إلى أَهلى – وقد خرج أَوّل أَصْحَابه – فطفت فى المدينة أُنادى : أَلا من يحمل رَجُلًا وله سهمه ؟ فإِذا شيخٌ من الأَنصار – سمّاه محمد بن عمر : كعب بن عجرة – فقال : سهمه على أَن تَحْمِلَهُ عقبة وطعامه معنا ؟ فقلت : نعم ، فقال : سِرْ على بركة الله تعالى ، فخرجتُ مع خير صاحب حتى أَفاءَ الله علينا ..

قال محمد بن عمر : بعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِرَ[1] دُومَة[2] . قال : فأصابنى قلائص – قال محمد بن عمر : ستة – فسقتهن حتى أتيته بهن ، فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله ثم قال : سقهن مقبلات . فسقتهن ، ثم قال : سقهن مدبرات ، فقال : ما أرى قلائصك إلا كراما ، فقلتُ : إنما هى غنيمتك التى شرطتُ لك ، قَالَ : خُذْ قلائصك يا ابن أخى ، فغير سهمك أردنا .

---

(١) هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن النصرانى المختلف فى إسلامه والأكثر على أنه قتل كافرًا ، وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة ، ورده ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر فإنه إنما أهدى للنبى وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ، ثم أسره خالد فى زمن أبى بكر فقتله كافرًا – وانظر بقية الحديث عنه فى شرح المواهب ٣ : ٧٧ .
(٢) هى دومة الجندل وهى حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال ، يقال عرفت بدومة ابن إسماعيل (المرجع السابق) .

فى الكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ١٨٣ ، ١٨٤ :

وقال أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ : أيقظنى رسول الله ﷺ ليلة ، وقال : إنى قد أُمِرْتُ أن أستغفر لأهل البقيع [فانطلق معى] . فانطلقتُ معه فسلّم عليهم ، ثم قال : « ليهنئكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم [يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى] » ثم قال : « قد أوتيتُ مفاتيح خزائن الأرض والخلد بها ، ثم الجنة وخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى » . ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف فبُدِىء بمرضه الذى قبض فيه . قالت عائشة : فلما رجع من البقيع وجدنى وأنا أجد صداعًا [فى رأسى] وأنا أقول : وارأساه . قال : « بل أنا والله يا عائشة وارأساه » . ثم قال : « ما ضرك لو مِتِّ قبلى فقمتُ عليك وكفنتك وصليتُ عليك ودفنتك ؟ » فقلت : كأنى بك – والله لو فعلت ذلك – فرجعت إلى بيتى فعرست ببعض نسائك فتبسم وتتامّ به وجعه ، وتمرض فى بيتى فخرج منه يومًا بين رجلين ، أحدهما الفضل بن العباس ، والآخر على قال الفضل : فأخرجته حتى جلس على المنبر [ثم قال نادِ بالناس فاجتمعوا إليه] فحمد الله ، وكان أول ما تكلم به النبى ﷺ أن صلّى على أصحاب أُحُد فأكثر واستغفر لهم ، ثم قال :

« أيها الناس إن قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدتُ له ظهرًا فهذا ظهري فليستقِدّ منه ومن كنت شتمتُ له عرضًا ، فهذا عِرْضى فليستقِدّ منه ، ومن أخذت له مالًا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قِبَلى فإنها ليست من شأنى .

ألا وإن أحبكم إلىّ من أخذ منى حقًّا إن كان له أو حللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس [وقد أرى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم مرارا] » .

ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع إلى المنبر فعاد لمقالته الأولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ، ثم قال :

« أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة » .

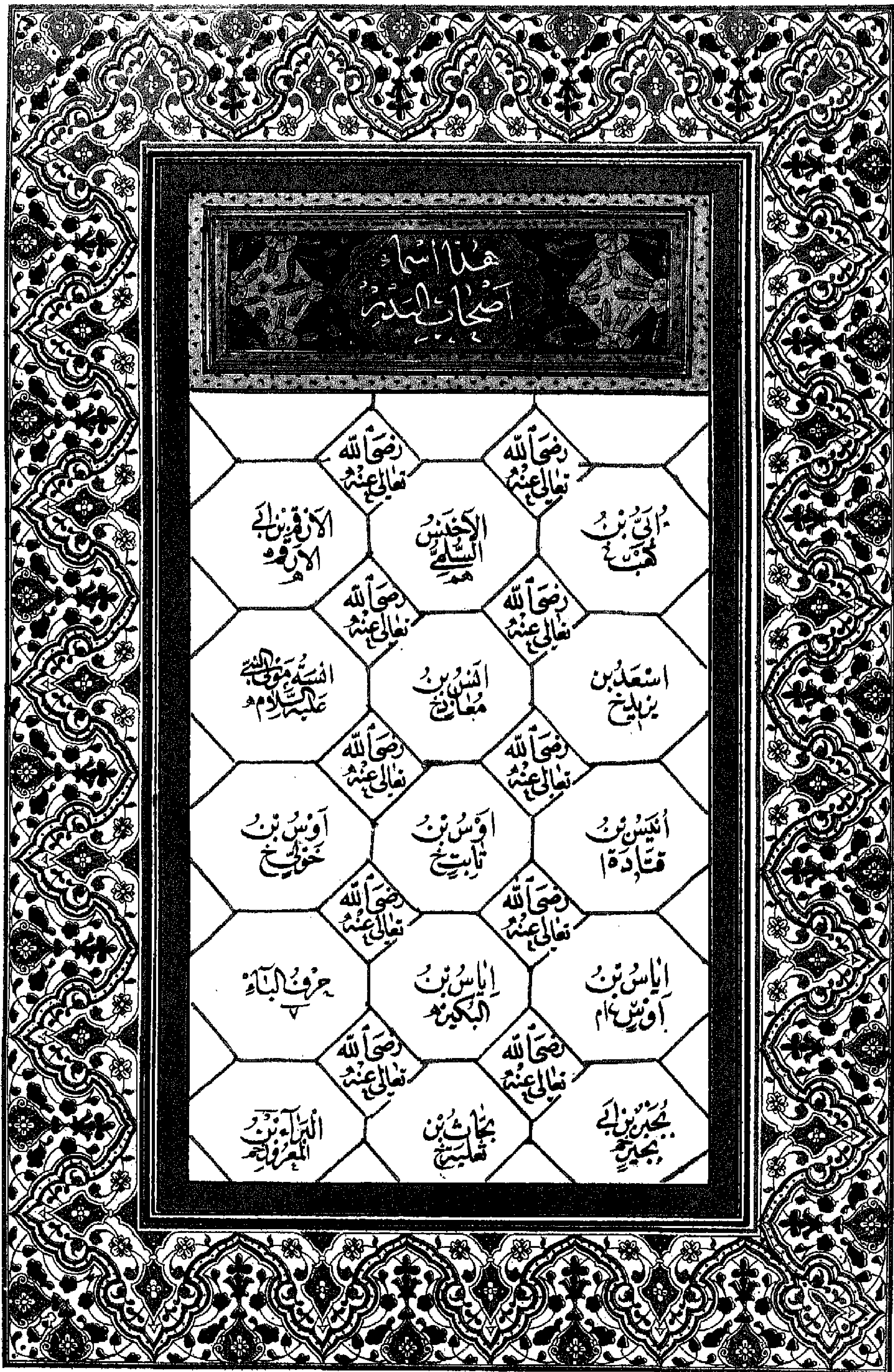
ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ، ثم قال :

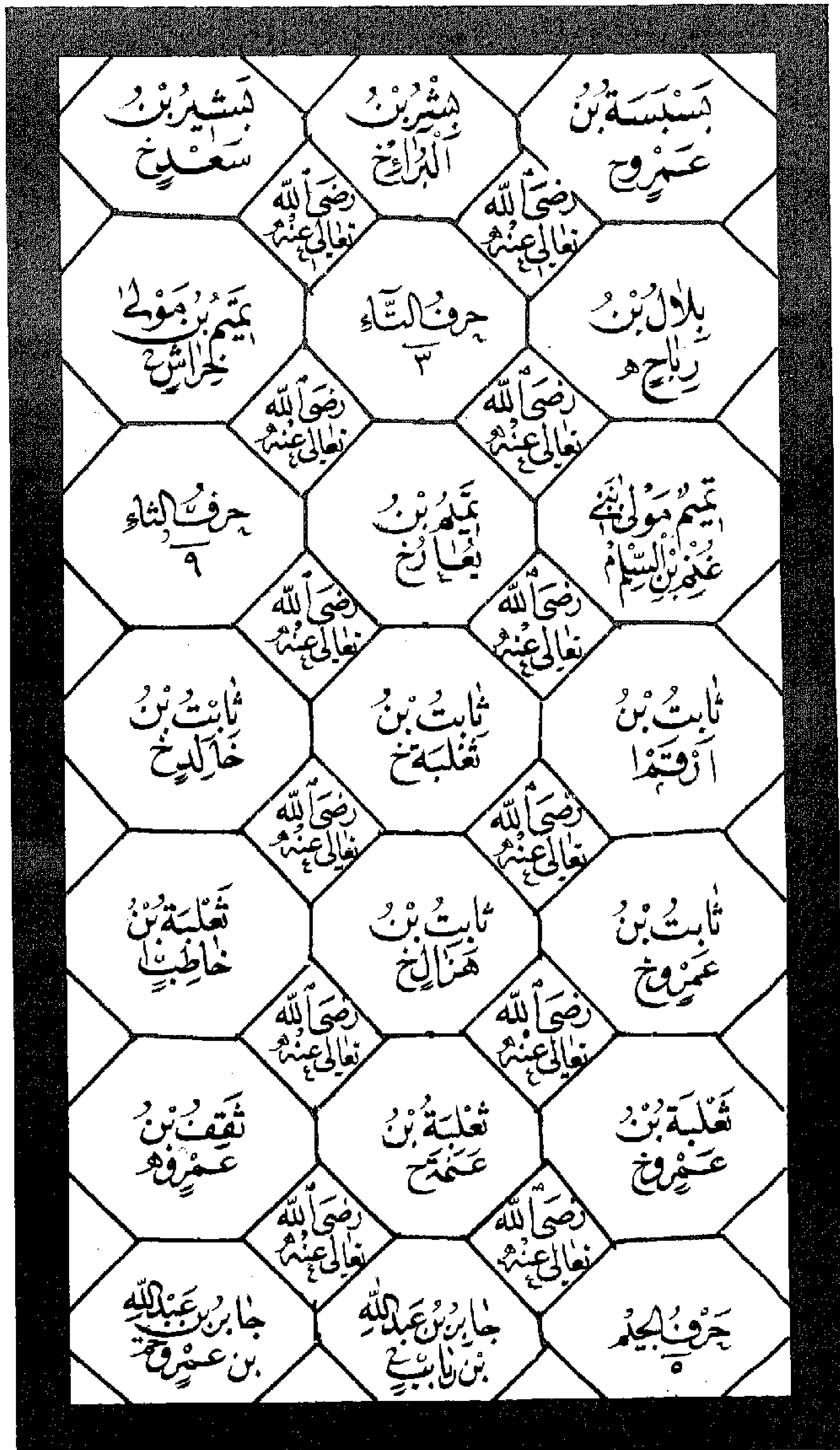
« إنّ عبدًا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده » . فبكى أبو بكر وقال :

فديناك بأنفسنا وآبائنا . فقال رسول الله ﷺ : « لا يبقين فى المسجد باب إلا باب أبى بكر فإنى لا أعلم أحدًا أفضل فى الصحبة عندى منه ، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخوة الإسلام » . ثم أوصىٰ بالأنصار فقال :

« يا معشر المهاجرين أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد . والأنصار عيبتى التى أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم » .

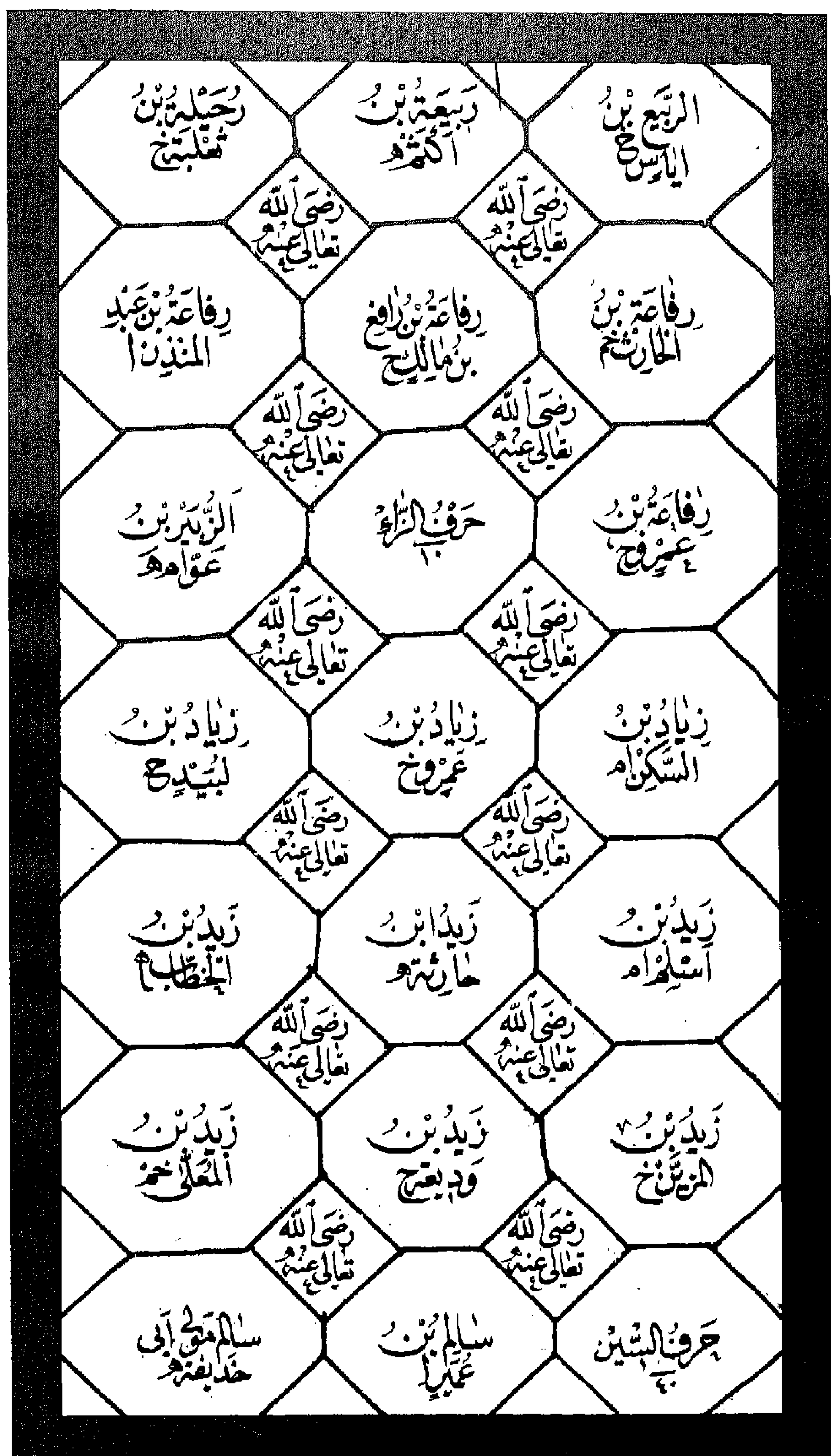
قال ابن مسعود : نعىٰ إلينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر ، فلما دنا الفراق جَمَعَنا فى بيت عائشة فنظر إلينا فشدد ودمعت عيناه ، وقال : « مرحبًا بكم ، حياكم الله ، رحمكم الله ، آواكم الله ، حفظكم الله ، رفعكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم ، وأؤديكم إليه إنى لكم منه نذير وبشير أن لا تعلوا علىٰ الله فى عباده وبلاده فإنه قال لى ولكم : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فى الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْن ﴾ » قلنا : فمتى أجلك ؟ « قال : دنا الفراق والمنقلب إلى الله ، وسدرة المنتهى ، والرفيق الأعلى ، وجنة المأوى » . فقلنا : مَنْ يغسّلك ؟ قال : « أهلى [الأدنى فالأدنى] » قلنا : فيم نكفنك ؟ قال : « فى ثيابى [هذه إن شئتم] أو فى بياض » . قلنا : فمن يصلى عليك ؟ قال : « مهلًا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرًا » . فبكينا وبكى ، ثم قال : « [إذا غسلتمونى وكفنتمونى] فضعونى علىٰ سريرى [فى بيتى هذا] علىٰ شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة ليصلى علىّ جبريل ، وإسرافيل ، وميكائيل ، ومَلَك الموت مع الملائكة ، ثم ادخلوا علىَّ فوجًا فوجًا فصلوا علىّ ولا تؤذونى بتزكية ولا رنة [ولا صيحة ، وليبدأ بالصلاة علىّ رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم أنتم بعد] أقرئوا أنفسكم منى السلام ، ومن غاب من أصحابى فأقرئوه منى السلام ومن تابعكم على دينى فأقرئوه السلام .

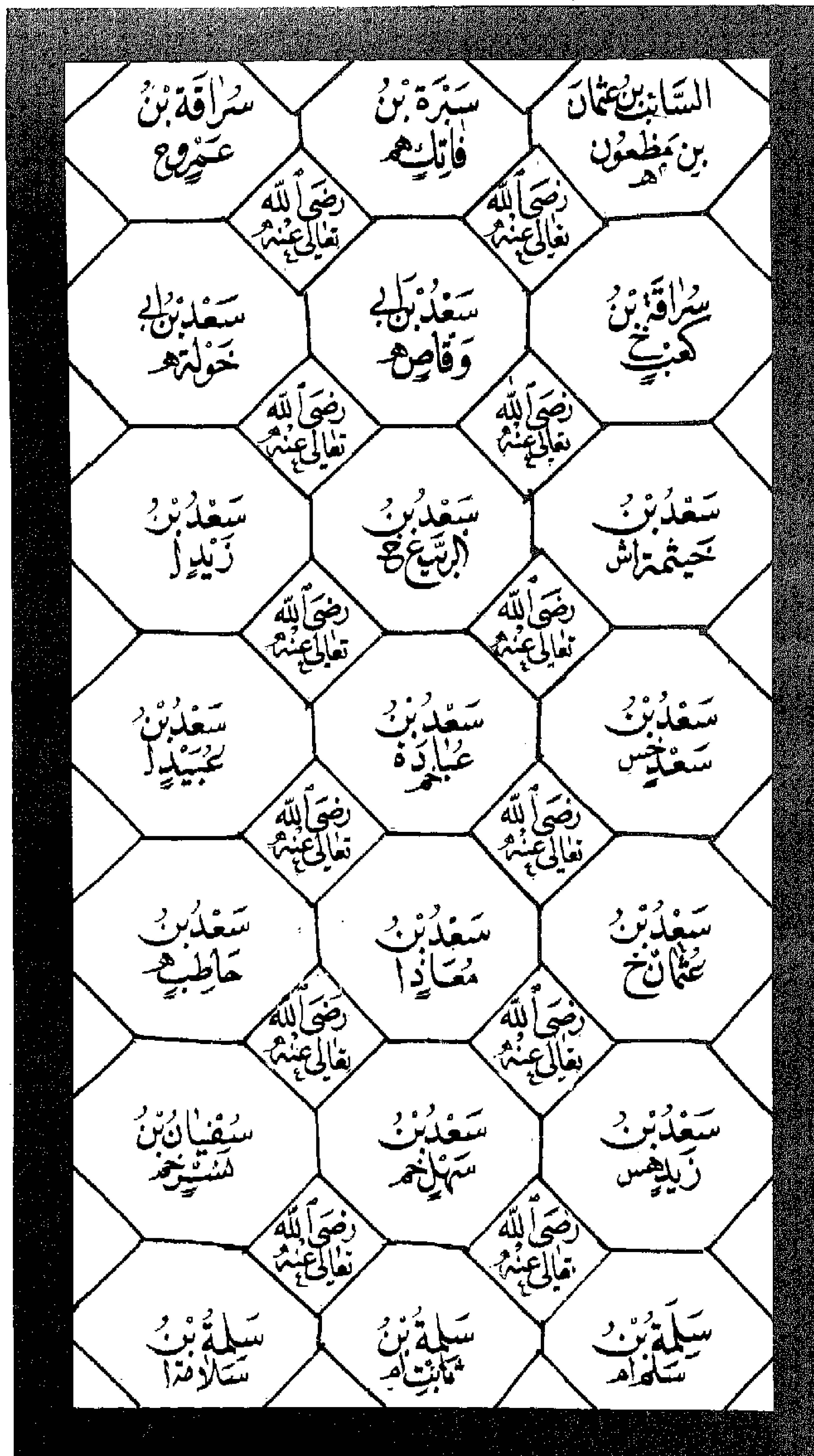

هذا أسماء
أصحاب البدر
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
أبي بن كعب
الأخنس السلمي
الأرقم بن أبي الأرقم
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
أسعد بن يزيد
أنس بن معاذ
أنسة مولى النبي عليه السلام
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
أنيس بن قتادة
أوس بن ثابت
أوس بن خولي
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
إياس بن أوس
إياس بن البكير
حرف الباء
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
بجير بن أبي بجير
بحاث بن ثعلبة
البراء بن المعرور



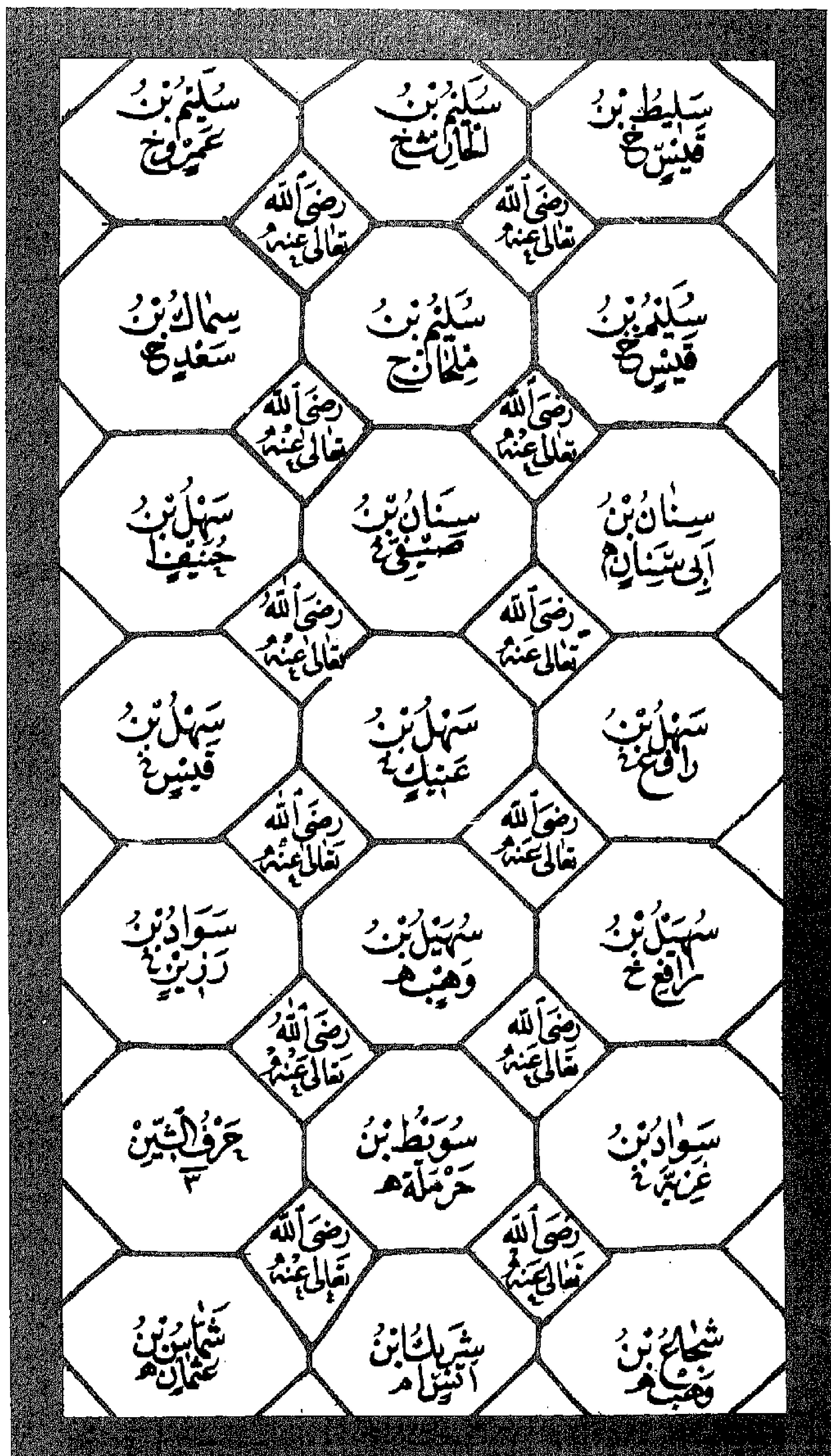
بسبسة بن عمرو رضي الله تعالى عنه
بشر بن البراء رضي الله تعالى عنه
بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه
بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه
حرف التاء ٣
تميم بن مولى خراش رضي الله تعالى عنه
تميم مولى بني غنم بن السلم رضي الله تعالى عنه
تميم بن يعار رضي الله تعالى عنه
حرف الثاء ٩
ثابت بن أقرم رضي الله تعالى عنه
ثابت بن ثعلبة رضي الله تعالى عنه
ثابت بن خالد رضي الله تعالى عنه
ثابت بن عمرو رضي الله تعالى عنه
ثابت بن هزال رضي الله تعالى عنه
ثعلبة بن حاطب رضي الله تعالى عنه
ثعلبة بن عمرو رضي الله تعالى عنه
ثعلبة بن غنمة رضي الله تعالى عنه
ثقف بن عمرو رضي الله تعالى عنه
حرف الجيم ٥
جابر بن عبد الله بن رئاب
جابر بن عبد الله بن عمرو

جبار بن صخر خ	جبر بن عتيك ا	جبير بن اياس خ
رضي الله تعالى عنه		رضي الله تعالى عنه
حرف الحاء ٢٣	الحارث بن انس بن رافع ا	الحارث بن اوس بن رافع ا
رضي الله تعالى عنه		رضي الله تعالى عنه
الحارث بن اوس بن معاذ	الحارث بن حاطب س	الحارث بن خزمة ح
رضي الله تعالى عنه		رضي الله تعالى عنه
الحارث بن خزمة ا	الحارث بن ابي خزمة ا	الحارث بن الصمة خس
رضي الله تعالى عنه		رضي الله تعالى عنه
الحارث بن عرفجة ا	الحارث بن قيس ام	الحارث بن قيس خ
رضي الله تعالى عنه		رضي الله تعالى عنه
الحارث بن النعمان ا	حارثة بن سراقة خش	حارثة بن النعمان خ
رضي الله تعالى عنه		رضي الله تعالى عنه
رافع بن المعلى خش	رافع بن يزيد ا	ربعي بن رافع ام


الربيع بن اياس
ربيعة بن اكثم
رحيلة بن ثعلبة
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
رفاعة بن الحارث
رفاعة بن رافع بن مالك
رفاعة بن عبد المنذر
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
رفاعة بن عمرو
حرف الزاي
الزبير بن عوام
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
زياد بن السكن
زياد بن عمرو
زياد بن لبيد
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
زيد بن اسلم
زيد بن حارثة
زيد بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
زيد بن المزين
زيد بن وديعة
زيد بن المعلى
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
حرف السين
سالم بن عمير
سالم مولى أبي حذيفة



السائب بن عثمان بن مظعون
سبرة بن فاتك
سراقة بن عمرو
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
سراقة بن كعب
سعد بن أبي وقاص
سعد بن أبي خولة
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
سعد بن خيثمة
سعد بن الربيع
سعد بن زيد
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
سعد بن سعد
سعد بن عبادة
سعد بن عبيد
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
سعد بن عثمان
سعد بن معاذ
سعد بن حاطب
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
سعد بن زيد
سعد بن سهل
سفيان بن نسر
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
سلمة بن سلام
سلمة بن ثابت
سلمة بن سلامة


سليط بن قيس
سليم بن الحارث
سليم بن عمرو
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
سليم بن قيس
سليم بن ملحان
سماك بن سعد
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
سنان بن أبي سنان
سنان بن صيفي
سهل بن حنيف
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
سهل بن رافع
سهل بن عتيك
سهل بن قيس
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
سهيل بن رافع
سهيل بن وهب
سواد بن رزين
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
سواد بن غزية
سويبط بن حرملة
حرف الشين
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
شجاع بن وهب
شريك بن أنس
شماس بن عثمان

حرف الصاد ٤

صبيح مولى أبي العاص رضي الله عنه

صفوان بن وهب رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه — رضي الله تعالى عنه

صهيب بن سنان رضي الله عنه

صفي بن سواد رضي الله عنه

حرف الضاد ٣

رضي الله تعالى عنه — رضي الله تعالى عنه

الضحاك بن حارثة رضي الله عنه

الضحاك بن عبد عمرو رضي الله عنه

ضمرة بن عمرو رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه — رضي الله تعالى عنه

حرف الطاء ٥

الطفيل بن الحارث رضي الله عنه

الطفيل بن مالك رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه — رضي الله تعالى عنه

الطفيل بن النعمان رضي الله عنه

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

طليب بن عمير رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه — رضي الله تعالى عنه

حرف العين ٩٢

عاصم بن ثابت رضي الله عنه

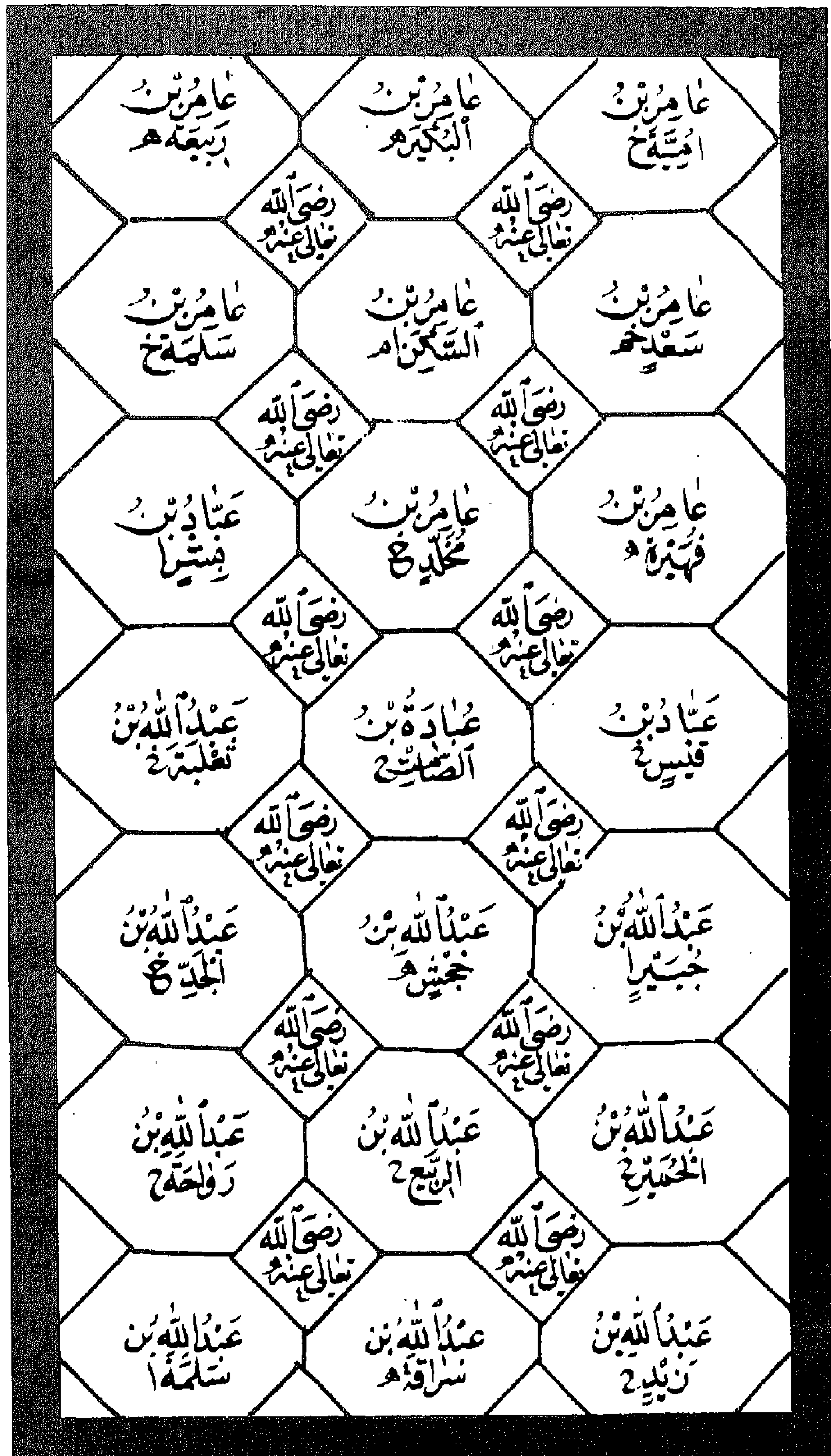
عاصم بن عدي رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه — رضي الله تعالى عنه

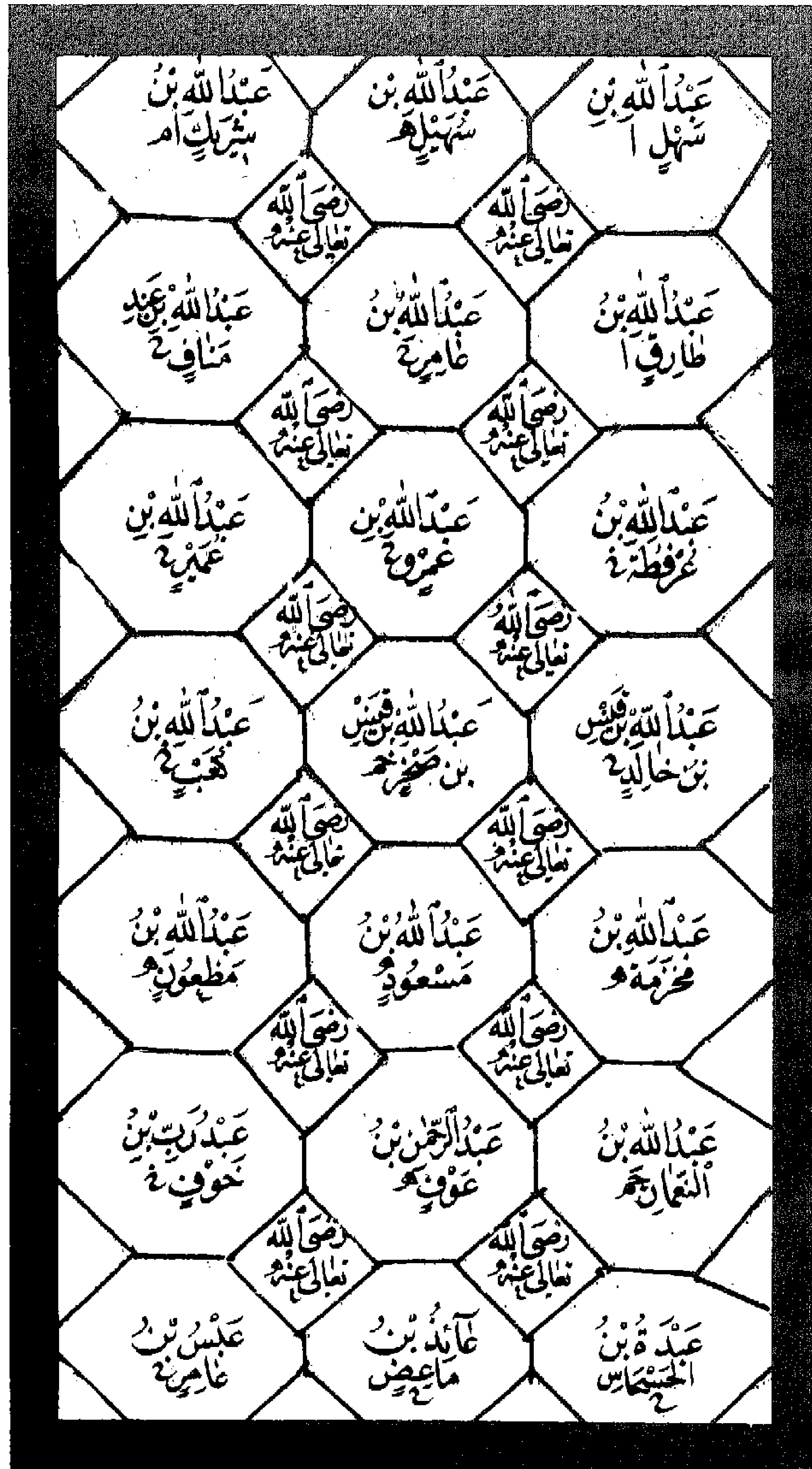
عاصم بن العكير رضي الله عنه

عاصم بن قيس رضي الله عنه

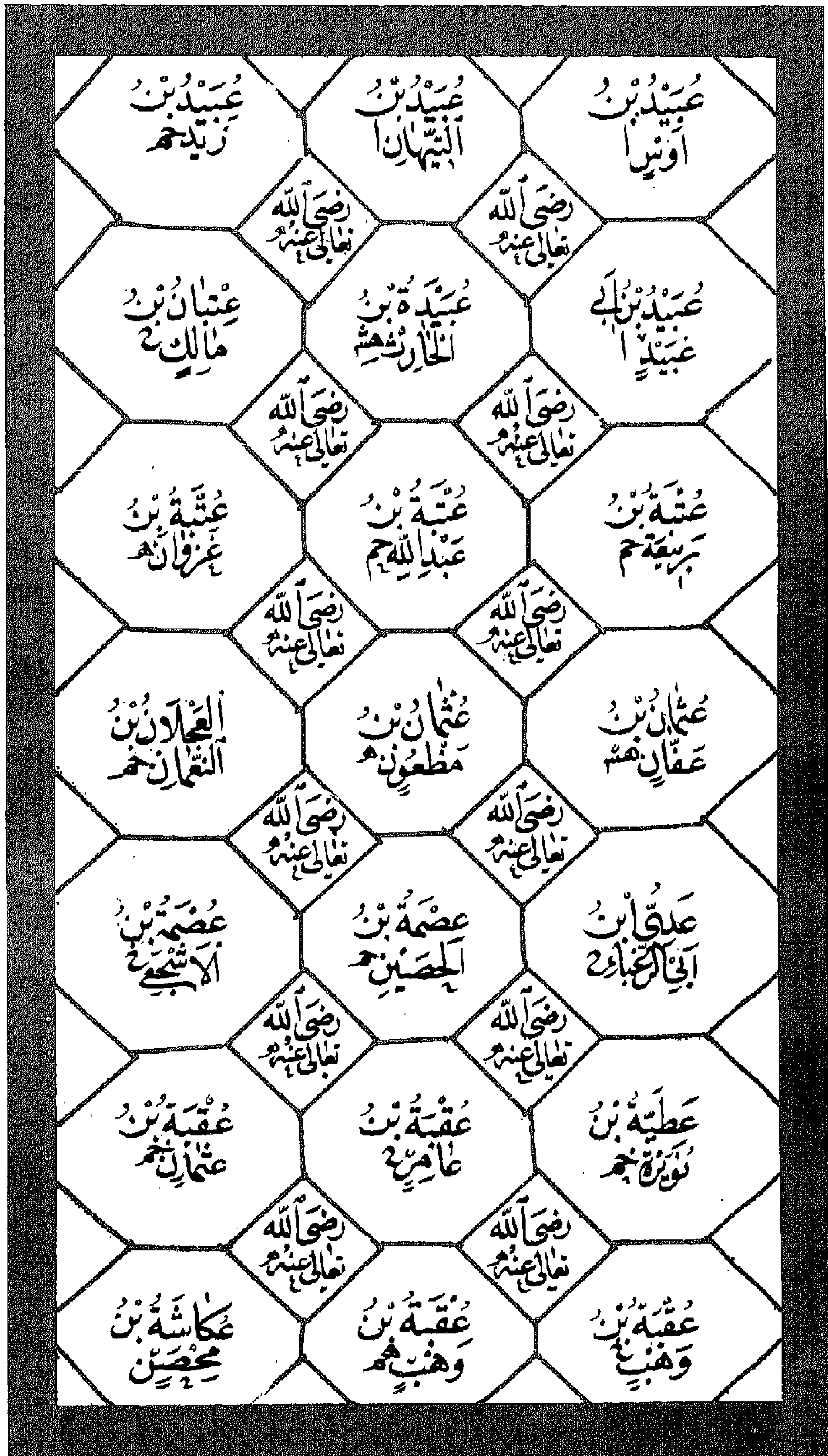
عاقل بن البكير رضي الله عنه



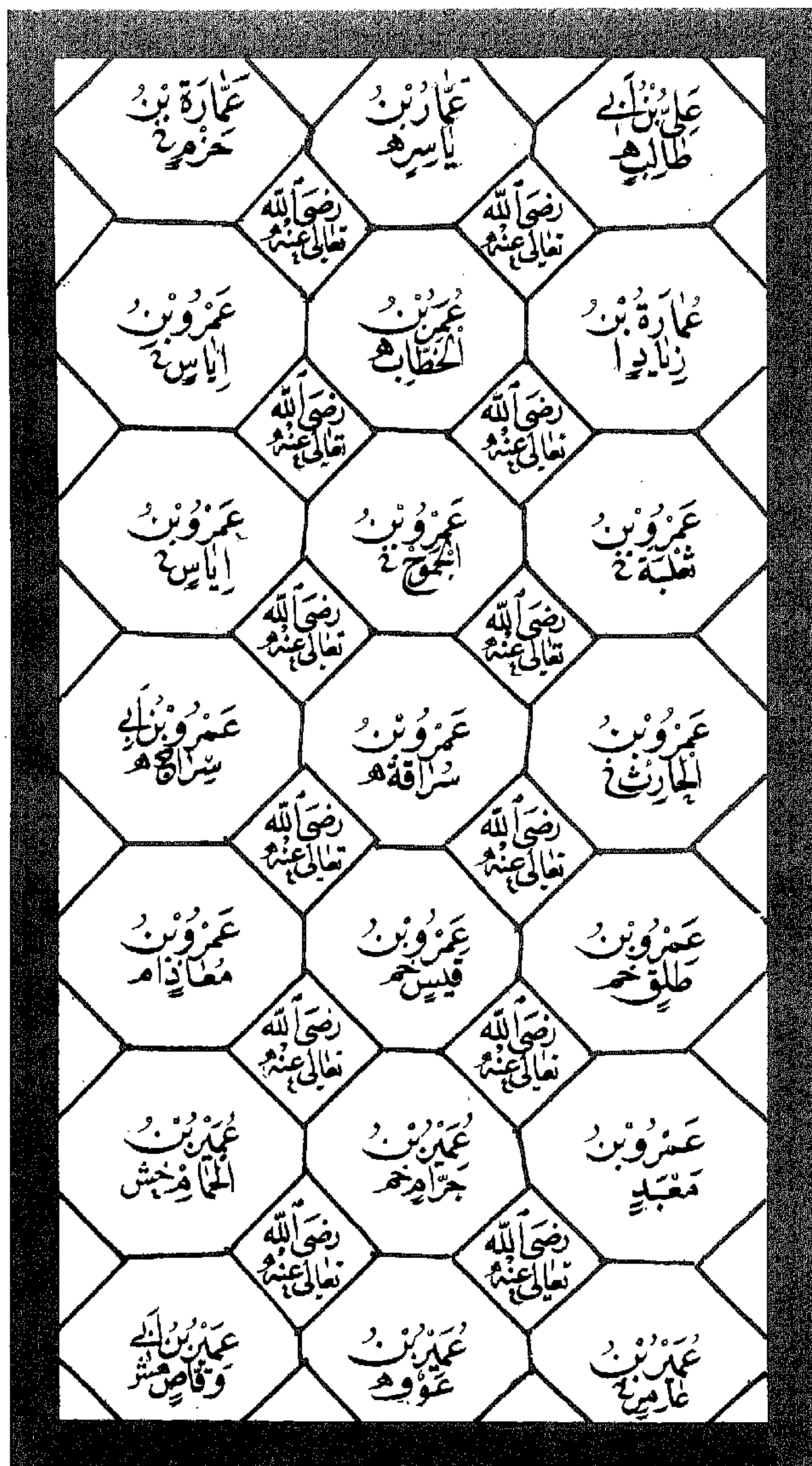
عامر بن أمية
عامر بن البكير
عامر بن ربيعة
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عامر بن سعد
عامر بن السكن
عامر بن سلمة
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عامر بن فهيرة
عامر بن مخلد
عباد بن بشر
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عباد بن قيس
عبادة بن الصامت
عبد الله بن ثعلبة
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عبد الله بن جبير
عبد الله بن جحش
عبد الله بن الجد
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عبد الله بن الحمير
عبد الله بن الربيع
عبد الله بن رواحة
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عبد الله بن زيد
عبد الله بن سراقة
عبد الله بن سلمة



عبد الله بن سهل
عبد الله بن سهيل
عبد الله بن شريك
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عبد الله بن طارق
عبد الله بن عامر
عبد الله بن عبد مناف
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عبد الله بن عرفطة
عبد الله بن عمرو
عبد الله بن عمير
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عبد الله بن قيس بن خالد
عبد الله بن قيس بن صخر
عبد الله بن كعب
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عبد الله بن مخرمة
عبد الله بن مسعود
عبد الله بن مظعون
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عبد الله بن النعمان
عبد الرحمن بن عوف
عبد رب بن حق
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عبدة بن الحسحاس
عائذ بن ماعص
عبس بن عامر



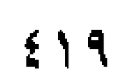
عبيد بن أوس
عبيد بن التيهان
عبيد بن زيد
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عبيد بن أبي عبيد
عبيدة بن الحارث
عتبان بن مالك
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عتبة بن ربيعة
عتبة بن عبد الله
عتبة بن غزوان
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عثمان بن عفان
عثمان بن مظعون
العجلان بن النعمان
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عدي بن أبي الزغباء
عصمة بن الحصين
عصمة بن الأشجعي
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عطية بن نويرة
عقبة بن عامر
عقبة بن عثمان
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم
عقبة بن وهب
عقبة بن وهب
عكاشة بن محصن

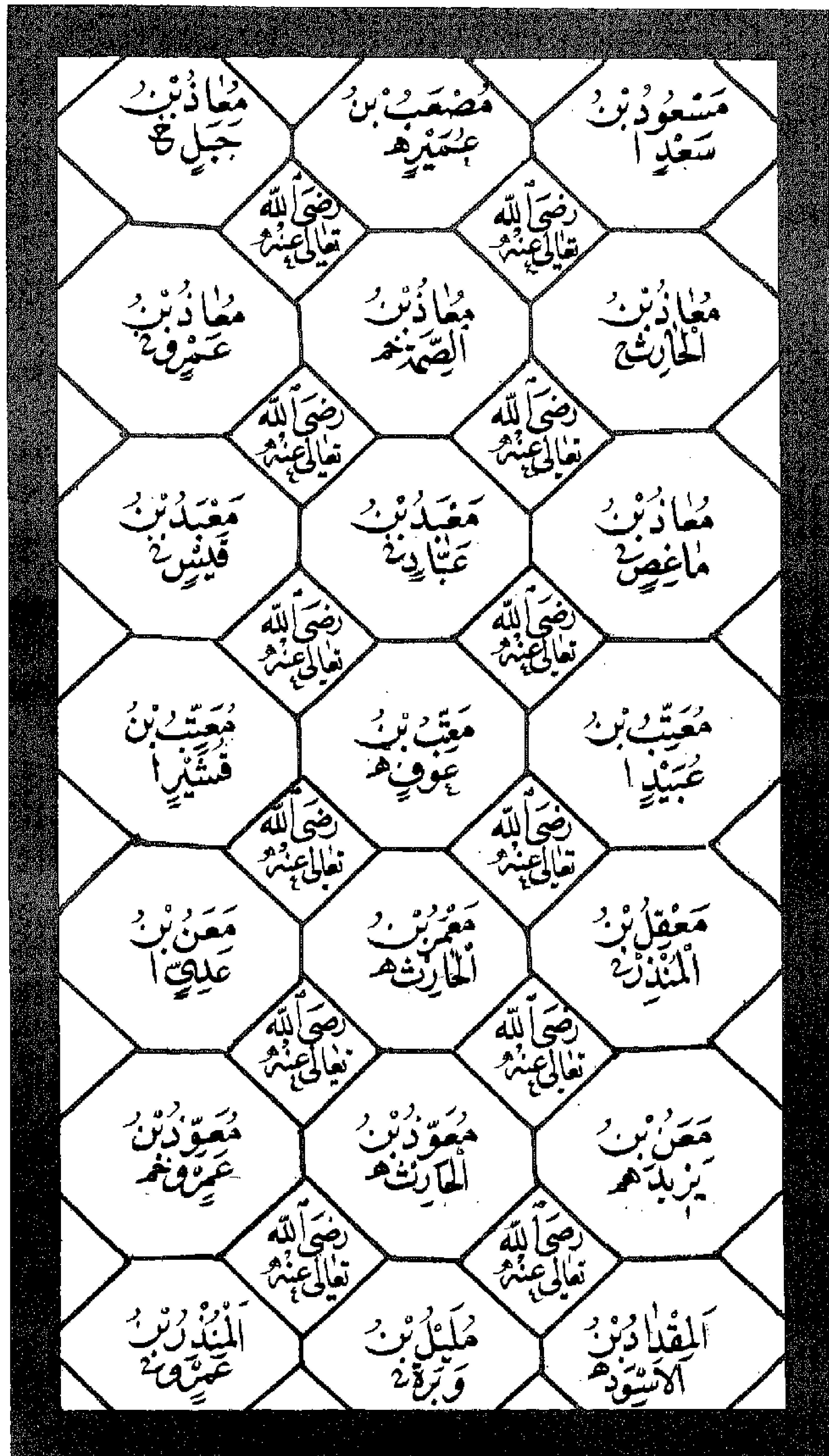


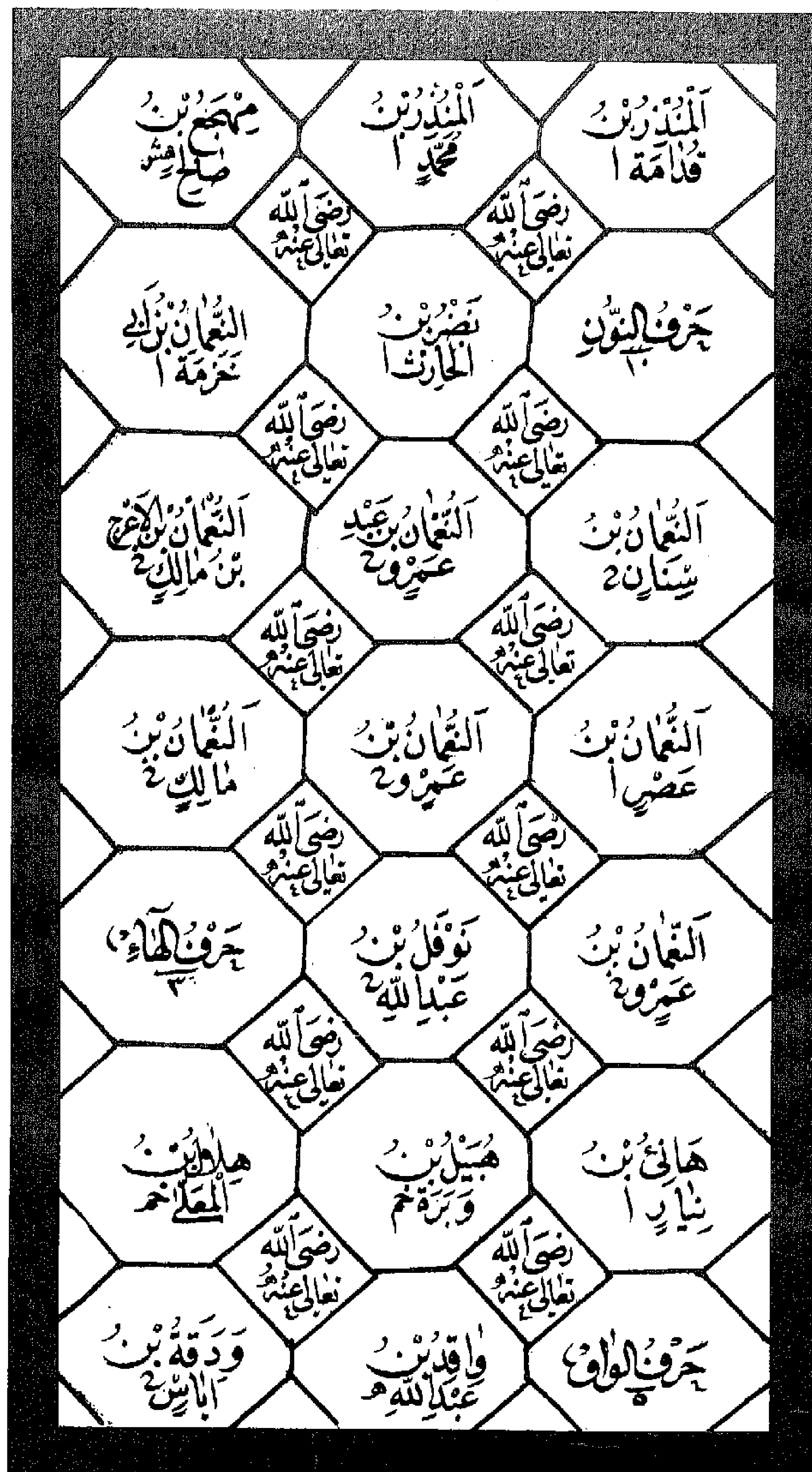
علي بن أبي طالب
عمار بن ياسر
عمارة بن حزم
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عمارة بن زياد
عمر بن الخطاب
عمرو بن إياس
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عمرو بن ثعلبة
عمرو بن الجموح
عمرو بن إياس
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عمرو بن الحارث
عمرو بن سراقة
عمرو بن أبي سرح
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عمرو بن طلق
عمرو بن قيس
عمرو بن معاذ
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عمرو بن معبد
عمير بن حرام
عمير بن الحمام
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
عمير بن عامر
عمير بن عوف
عمير بن أبي وقاص

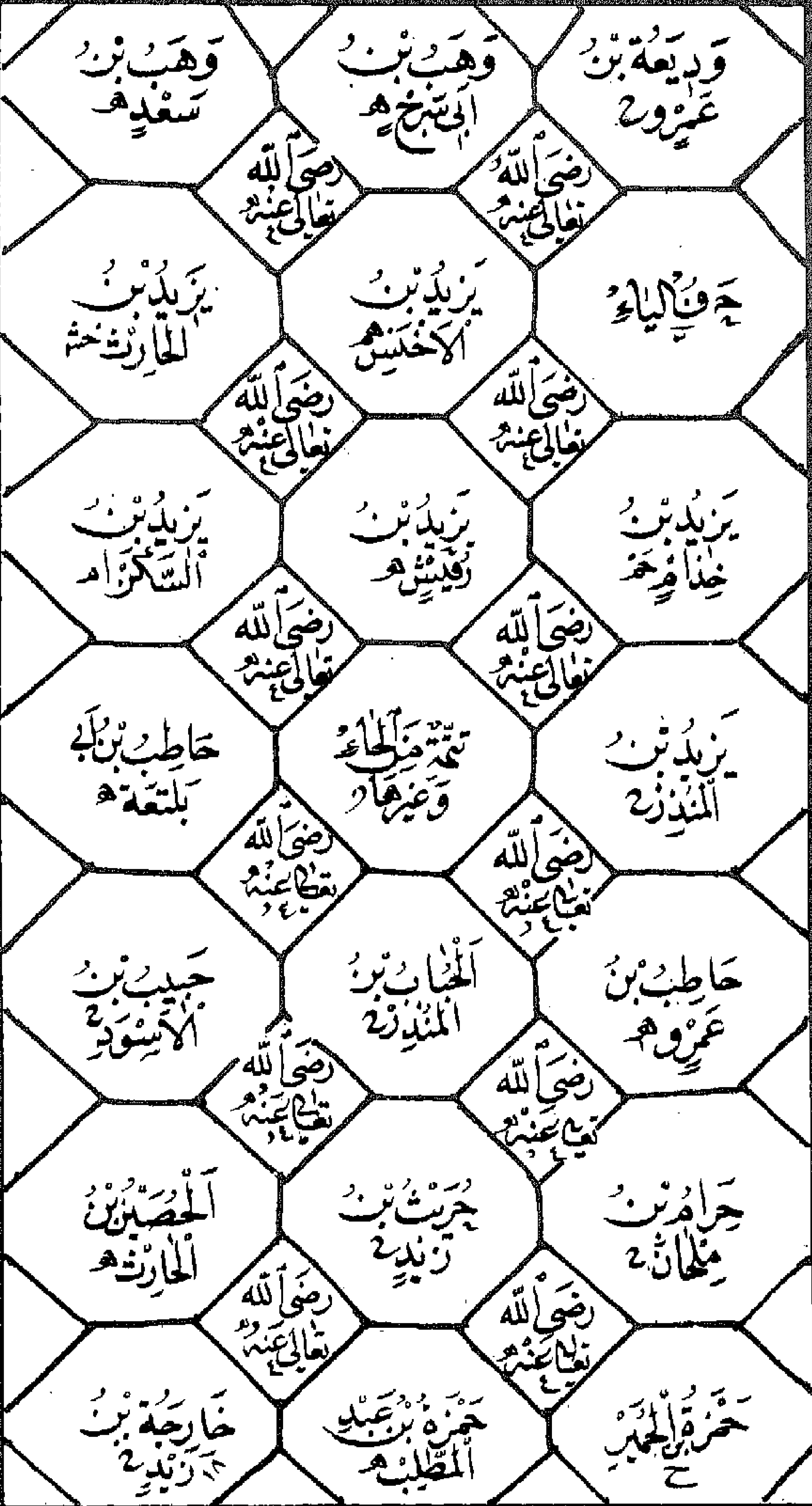
عوف بن الحارث خس	عويم بن الحارثة ا	عياض بن زهير هم
	رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه
حرف الغين ١	غنام بن أوس خم	حرف الفاء ٢
	رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه
الفاكه بن بشر خم	فروة بن عمرو ع	حرف القاف ٦
	رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه
قتادة بن النعمان ا	قدامة بن مظعون هـ	قطبة بن عامر خ
	رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه
قيس بن عمرو خ	قيس بن محصن خ	قيس بن مخلد خ
	رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه
حرف الكاف ٢	كعب بن جماز خ	كعب بن زيد خ
	رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه
حرف اللام ١	لبدة بن قيس خم	حرف الميم ٤٥

مالك بن أبي خولي ه	مالك بن الدخشم ٤	مالك بن ربيعة ٤
رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه	
مالك بن دفاعة م	مالك بن عمرو ه	مالك بن قدامة ا
رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه	
مالك بن مسعود ٥	مالك بن نميلة ا	مبشر بن عبد المنذر اش
رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه	
المجذر بن زياد ٥	محرز بن عامر ٥	محرز بن نضلة ه
رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه	
محمد بن مسلمة ا	مدلاج بن عمرو ه	مرثد بن أبي مرثد ه
رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه	
مسطح بن أثاثة ع	مسعود بن أوس ٤	مسعود بن خلدة ٤
رضي الله تعالى عنه	رضي الله تعالى عنه	
مسعود بن ربيعة ه	مسعود بن زيد م	مسعود بن سعد ٤




مسعود بن سعد
مصعب بن عمير
معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
معاذ بن الحارث
معاذ بن الصمة
معاذ بن عمرو
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
معاذ بن ماعص
معبد بن عباد
معبد بن قيس
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
معتب بن عبيد
معتب بن عوف
معتب بن قشير
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
معقل بن المنذر
معمر بن الحارث
معن بن عدي
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
معن بن يزيد
معوذ بن الحارث
معوذ بن عمرو
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
المقداد بن الاسود
مليل بن وبرة
المنذر بن عمرو


المنذر بن قدامة
المنذر بن محمد
مهجع بن صالح
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
حرف النون
نضر بن الحارث
النعمان بن ابي خزمة
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
النعمان بن سنان
النعمان بن عبد عمرو
النعمان بن الاعرج بن مالك
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
النعمان بن عصر
النعمان بن عمرو
النعمان بن مالك
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
النعمان بن عمرو
نوفل بن عبد الله
حرف الهاء
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
هانئ بن نيار
هبيل بن وبرة
هلال بن المعلى
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
حرف الواو
واقد بن عبد الله
ودقة بن اياس



وديعة بن عمرو
وهب بن ابي سرح
وهب بن سعد
رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنه
حرف الياء
يزيد بن الاخنس
يزيد بن الحارث
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
يزيد بن خذام
يزيد بن رقيش
يزيد بن السكن
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
يزيد بن المنذر
تمت من الحاء وغيرها
حاطب بن ابي بلتعة
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
حاطب بن عمرو
الحباب بن المنذر
حبيب بن الاسود
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
حرام بن ملحان
حريث بن زيد
الحصين بن الحارث
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه
حمزة بن الحمير
حمزة بن عبد المطلب
خارجة بن زيد

خالد بن البكير رض
خالد بن قيس رض
خباب بن الأرت رض

رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم

خالد و عتبة بن غزوان رض
خبيب بن إساف رض
خداش بن قتادة رض

رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم

خراش بن الصمة رض
خريم بن فاتك رض
خلاد بن رافع رض

رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم

خلاد بن سويد رض
خلاد بن عمرو رض
خلاد بن قيس رض

رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم

خليد بن قيس رض
خليفة بن عدي رض
خنيس بن حذافة رض

رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم

خوات بن جبير رض
خولي بن أبي خولي رض
ذكوان بن عبد قيس رض

رضي الله تعالى عنهم
رضي الله تعالى عنهم

ذو الشمالين بن عبد عمرو رض
راشد بن المعلى رض
رافع بن الحارث رض

الكنى ٣٣

رافع بن عنجدة

رضي الله تعالى عنه

رافع بن مالك خم

رضي الله تعالى عنه

ابو الاعور ح

رضي الله تعالى عنه

ابو ايوب خ

رضي الله تعالى عنه

ابو بكر الصديق هـ

ابو حبة بن ثابت ا

رضي الله تعالى عنه

ابو حبيب بن زيد خم

رضي الله تعالى عنه

ابو حذيفة عتبة هـ

ابو حسن الانصاري خم

رضي الله تعالى عنه

ابو حنة بن مالك ا

رضي الله تعالى عنه

ابو خارجة خم

ابو خزيمة ح

رضي الله تعالى عنه

ابو داود ح

رضي الله تعالى عنه

ابو دجانة ح

ابو سبرة هـ

رضي الله تعالى عنه

ابو سليط ط

رضي الله تعالى عنه

ابو سلمة هـ

ابو سنان هـ

ابو شيخ خ

ابو صرمة ح

أبو صبيح ا	أبو طلحة ح	أبو عبيدة الجراح هم
رضي الله تعالى عنهم	رضي الله تعالى عنهم	
أبو عبس ا	أبو عقيل خم	أبو قيس بن المعلى خم
رضي الله تعالى عنهم	رضي الله تعالى عنهم	
أبو قتادة خجم	أبو كبشة ه	أبو لبابة اس
رضي الله تعالى عنهم	رضي الله تعالى عنهم	
أبو مخشي ه	أبو مرثد ه	أبو مسعود البدري خم
رضي الله تعالى عنهم	رضي الله تعالى عنهم	
أبو مليل ا	أبو الهيثم بن التيهان ا	أبو اليسر ع
رضي الله عنهم	رضي الله عنهم	

وحين لاح بدر التمام وفاح نشر الختام فلنتكلم

على نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي

بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن

كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس

بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن

أود بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن

يعرب بن يشجب بن نابت بن حمل بن

قيذار بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما

السلام فمحمد صلى الله عليه

افضل الخلق على الاطلاق

واشرف الرسل بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم

سلاح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أسياف تسعة

المأثور ورثه من أبيه • البتار من سلاح بني قينقاع
القضيب وهو السيف الدقيق • القلعي " "
العضب أهداه له سعد بن عبادة • الحتف " "
ذو الفقار غنمه يوم بدر • الرسوب أصابه من صنم طي
المخذم أصابه من صنم طي

دروع سبعة

ذات الفضول (1) ★ السعدية (2)
فضة (3) ★ ذات الوشاح (4)
الخرنق (5) ★ البترا (6)
ذات الحواشي (7)

رماح خمسة

المثوى (1) ★ المنثنى (2)
رمح (3) أخذ من بني قينقاع ★ رمح (4) أخذ من بني قينقاع
رمح (5) أخذ من بني قينقاع

رايات ثلاثة

العقاب (1) كانت سوداء مربعة ★ اللواء (2) كانت بيضاء في وسطها
في وسطها هلال أبيض ★ «لا إله إلا الله محمد رسول الله»
الصفراء (3) كانت راية أنصار ذكرها أبو داود وغيره

قسي خمسة

الزوراء (1) • الكتوم (2)
الروحاء (3) كانت من نبع
الصفراء (4) • البيضاء (5)
كانت من نبع كانت من شوحط

أتراس ثلاثة

الفتق (1)
الزلوق (2)
الموجز (3)

مغفران

الموشح (1)
المسوغ (2)

جعبة

هي الكنانة للنشاب
وكانت تسمى
الجمع (1)

مخضرة

كانت تسمى
العرجون (1)

حراب ثلاثة

النبعة (1) ذكرها السهيلي
البيضاء (2) حربة كبيرة
العنزة (3) هي التي كانت تركز له عند الصلاة

محجن

وكان يسمى
السرفق (1)
وهو الحوكان وكان طوله ذراعا

قضيب

يسمى
الممشوق (1)
كان من شوحط

فسطاط

يقال له
الركن (1)

منطقة

من أدم
ابزيمها وطرفها
فضة

هذا جدول يحتوي على **وقائع النبي** صلى الله عليه وآله وسلم من حين مبعثه الى وفاته

السنة ١ الاولى من مبعثه	ابتداء الوحي	عرضه للحلي(؟) على ورقة بن نوفل	اسلام ابي بكر	اسلام علي كرم الله وجهه	اسلام خديجة رضي الله عنها	اسلام زيد بن حارث						
السنة ٢ الثانية	اسلام عثمان	اسلام الزبير	اسلام عبد الرحمن بن عوف	اسلام سعد بن ابي وقاص	اسلام طلحة بن عبد الله	سعي ابي بكر في اظهار الاسلام						
السنة ٣ الثالثة	اسلام عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه	اسلام خالد بن سعيد رضي الله تعالى عنه										
السنة ٤ الرابعة	اظهار الدعوة	امر الشعب	اسلام حمزة رضي الله عنه									
السنة ٥ الخامسة	هجرة الى الحبشة	ارسال قريش في طلب من هاجر	اسلام عمر بن الخطاب	أمر الصحيفة								
السنة ٦ السادسة	اخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن الصحيفة وأكلها											
السنة ٧ السابعة	المعراج	وفاة خديجة	وفاة ابي طالب	تزويجه بعائشة	تزويجه بسودة	عرضه نفسه على القبائل						
السنة ٨ الثامنة	عرضه نفسه على الانصار	اسلامهم رضي الله تعالى عنهم	امر العقبة الاولى									
السنة ٩ التاسعة	قيل : ان المعراج كان فيها	امر العقبة الثانية										
السنة ١٠ العاشرة	هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة المشرفة											
السنة ١ الاولى من هجرته	بناء المسجدين مسجده ومسجد قبا	بنى بعائشة	هاجرت سودة	ولد عبد الله بن الزبير	عقد لواء حمزة	عقد لواء عبيدة بن الحارث	عقد لواء سعد بن ابي وقاص	غزوة بواط	توفي ابو امامة	توفي ام كلثوم بنت هلم	هلك الوليد بن المغيرة	هلك العاص بن وائل
السنة ٢ الثانية	غزوة الابواء	غزوة العشيرة	بعث سعد بن ابي وقاص	سرية عبد الله بن جحش	تحويل القبلة	زكاة الفطر	صلاة العيد في المصلى	غزوة بدر الكبرى	غزوة بني قينقاع	[illegible] على برج المدينة	غزوة الكدر	غزوة السويق
السنة ٣ الثالثة	مسيره عليه السلام الى جمع بني ثعلبة	غزوة بني سليم	مقتل كعب ابن الاشرف	غزوة القرد	قتل ابي رافع	تزويجه بحفصة	غزوة احد	غزوة حمراء الاسد	استشهد حمزة	استشهد عمرو بن الجموح	استشهد انس بن النضر	استشهد سعد بن الربيع
السنة ٤ الرابعة	غزوة الرجيع	ارسال عمرو لقتل ابي سفيان	غزوة بير معاوية	اجلاء بني النضير	غزوة ذات الرقاع	غزوة بدر الثانية	تزويجه بام سلمة	ولد الحسين	استشهد عاصم بن ثابت	استشهد عامر بن فهيرة	توفي عبد الله بن عثمان وابن رقية	خروج ابي سفيان الى مر الظهران ورجوعه
السنة ٥ الخامسة	تزويجه بزينب بنت جحش	غزوة دومة الجندل	غزوة الخندق	غزوة بني قريظة	توفي سعد بن معاذ	استشهد خلاد بن سويد	هلك امية ابن ابي الصلت	مبارزة علي واصحابه	ضيافة جابر في الخندق	حكم سعد في بني قريظة	ماتت ام سعد بن عبادة	وادع عليه السلام عيينة بن حصن
السنة ٦ السادسة	غزوة بني لحيان	غزوة ذي قرد	غزوة بني المصطلق	حديث الافك	غزوة الحديبية	سرية عكاشة	سرية محمد بن مسلمة	سرية ابي عبيدة	سرية زيد بن حارثة	سرية زيد ايضا الى العيص	سريته زيد ايضا الى بني ثعلبة	سريته ايضا الى حسمى
	سرية عبد الرحمن بن عوف	سرية زيد الى ام قرفة	سرية كرز بن جابر	الجدب واستسقاؤه عليه السلام	مكاتبته الى ملوك الارض	اسلام عمرو بن العاص	اسلام خالد بن الوليد	توفيت ام رومان	توفي عتبة بن ابي سعد	كما نقل	امر ابي بصير واصحابه	كما نقل
السنة ٧ السابعة	غزوة خيبر	سرية بشير بن سعد	بعث عمر بن الخطاب الى هوازن	سرية غالب بن عبد الله الى بني مرة	سرية بشير بن سعد الى اليمن	غزوة القضا	توفي بشر بن البرا	توفيت ثويبة	توفي الوليد بن الوليد	سرية غالب بن عبد الله الى بني عبد	توفي يسار الحبشي	غزوة ابن ابي العوجا
السنة ٨ الثامنة	سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح	سريته ايضا الى مصاب اصحاب بشير	سرية شجاع بن وهب	اتخاذ المنبر	سرية تربه	غزوة ذات السلاسل	سرية الخبط	سرية ابي قتاده	فتح مكة	غزوة بني جذيمة	غزوة حنين	غزوة الطائف
	قدوم وفد هوازن	ولد ابراهيم	بعث كعب ابن عمير	بعث عيينة بن حصن	بعث الطفيل بن عمرو	قدوم عروة ابن مسعود	توفي جعفر بن ابي طالب	توفي زيد بن حارثة	توفي عبد الله بن رواحة	غزوة مؤته	فتح خالد مؤته بعزامه	بعثه عليه السلام من قتل بموته
السنة ٩ التاسعة	اسلام كعب ابن زهير	غزوة تبوك	سرية قطنة	سرية الضحاك	سرية علقمة بن مجزز	سرية علي بن ابي طالب	سرية عكاشة	هجره عليه السلام نساءه	قدوم ثقيف	وفد اسد	وفد الداريين	وفد تميم
	قدوم كتب ملوك حمير	وفد بهرا	وفد بني البكا	وفد بني فزارة	وفد ثعلبة	وفد سعد ابن تميم	حج ابي بكر	توفي سهل ابن البيضا	توفيت ام كلثوم	توفي النجاشي	بعثه عليه السلام الى النجاشي	صلاته على النجاشي غائبا
السنة ١٠ العاشرة	وفد نجران	وفد عامر	قدوم الجارود	وفد بني حنيفة	قدوم زيد الخيل	قدوم عدي بن حاتم	قدوم مروة بن مسيك	قدوم معدي كرب	قدوم الاشعث	قدوم صرد وفد عنزة	قدوم غيب بعث الامراء على الصدقات	وفد بني اسد حجة الوداع
السنة ١١ الحادية عشرة	ضرب جيش اسامة الى الشام	وفد النخع	ظهور مسيلمة الكذاب	ظهور الاسود العنسي	وفاته عليه افضل الصلوة والسلام							


حمّال
الأحمال

القدس في عين العناية باقية
والأقدار على أرضها لم تزل جارية

قال الله تعالى

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا
حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

صدق الله العظيم

وكان أمر الله قدراً مقدوراً

ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

والله على كل شيء قدير

ولقد قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

عن أنس بن مالك

إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس (يعني الصخرة)

وهي سرة الأرض

عن كعب (من فضائل بيت المقدس لابن الجوزي)

قال الله عز وجل لبيت المقدس: أنت جنتي وقدسي وصفوتي من بلادي من سكنك

فبرحمة مني ومن خرج منك فبسخط مني عليه

رواه أحمد (عن أبي أمامة) - (في المعجم الكبير للطبراني)

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ... فسأله الصحابة أين هم قال ﷺ في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ــــ وبلفظ آخر : لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك قلنا يا رسول الله وأين هم قال ﷺ بأكناف بيت المقدس

وفي حديث كريم ينبئنا عن أحوال عصرنا الذي نعيشه قال صلى الله عليه وآله وسلم

عن عطاء - (في إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى)

لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها

صدق رسول الله البشير النذير وبلغ عز رب العالمين جل وعلا



فاسلمي يا قدس

يا رب هامت الروح غضبى

تذكر الأقدار والأمجاد بالمسجد الأقصى منارة التوحيد

يَا صَخْرَةَ الْمِعْرَاجِ يَا سِرَّةَ الأَرْضِ يَا قُدْسُ
مِنْ فَجْرِ أَمْجَادِ التَّارِيخِ نُنَادِيكِ
وَبِكُلِّ أَرْوَاحِ الشُّهَدَاءِ نَفْدِيكِ
وَبِدُعَاءِ كُلِّ الأَنْبِيَاءِ عَبْرَ الزَّمَانِ نُحَيِّيكِ
وَمِنْ فَيْضِ كُلِّ ضَرَاعَةٍ لِلَّهِ نُبَكِّيكِ يَا صَخْرَةَ الْمِعْرَاجِ يَا قُدْسُ
عَلَى ثَرَاكِ بِكُلِّ غَالٍ وَبِالأَرْوَاحِ نُهْدِيكِ
فِدَاكِ الرُّوحُ وَالدِّمَاءُ وَالرِّقَابُ
يَا حِمَى الرَّحْمَنِ صَبْرًا فَعَيْنُ اللَّهِ تَحْمِيكِ
نِدَاءُ الْحَقِّ إِلَى الأَقْصَى يَدْعُونَا وَبِعَوْنِ اللَّهِ نَأْتِيكِ
فَاسْلَمِي يَا قُدْسُ
حَقًّا عَلَيْنَا غَدًا لِيَوْمِ الْجَمْعِ نَلْقَاكِ
حَقًّا عَلَيْنَا فَعَيْنُ اللَّهِ تَرْعَاكِ
يَا مُلْتَقَى الأَنْبِيَاءِ عَلَى قَدَرٍ
يَا مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ
اللَّهُ أَكْبَرُ فَاسْلَمِي يَا قُدْسُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ

إلٰهى شكوت إليك فاسمع دعائيا وقيض لهذا الدين أسدًا ضواريا

الفهـارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الأحاديث النبوية
أ - الأحاديث القولية

(ب)

(ت)

(ث)

(ن)

(هـ)

ب - فهرس الأحاديث غير القولية

٣ - الآثـــار

٤ - فهرس القوافى

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
	(أ)		
الظلماءُ		١٠	١٨
القرَى	الأشعر الجعفى	٢	٢٩٣
	(ب)		
مهربُ	عمارة اليمنى	٣	٢٠
وحزبَهْ	عمار بن ياسر		٢٤٣
واللعبِ	أبو تمام		١٥، ١٨
جانبِ			١٩
عربِ	جعفر بن منصور الداعى	٣	١٥٤
محربُ	مرحب اليهودى	٣	١٤٩
المطلبْ	رسول الله ﷺ		٣١٢
	(د)		
ويشهدُ	حسان بن ثابت	٣	٢٣، ٢٤
أحمدُ	حسان بن ثابت		١٧١
المهندَا		٢	١٩
العدَا			٢١
الأتلدَا	عمرو بن سالم الخزاعى	٦	١٠٠
وقدَا			٢٧٤
حديدَا	مالك بن بلالة بن أرحب الهمذانى	٢	٢٩٨
بقدهِ		٣	٢١
وجوادِهَا	البحترى		٢٨، ١٥١
الأبدِ	أخت عمرو بن ود	٢	١٤٨
	(ر)		
تدخرُ			٢٠
البكرُ	المتنبى	٢	٢٠
يبارزُ	عمرو بن ود	٢	١٤٦
المسافرُ			١٥٢، ٢٨١
كافرُ		٢	٢٨١
أسرارُ	محمد بن إسحاق بن جماعة		٢٩٢
تحيرَا	البحترى	٢	٢٨، ١٥١
غضنفرَا		٣	١٩
الطهرِ	البهاء زهير		٢٠
ذو الفقارِ	البلقينى	٣	٢٦
الفجارِ	البلقينى		٥٥

القافية	الشاعر	عدد الأبياء	الصفحة
القدرِ			١٣٥
فرارِ	الزبير بن العوام	٣	١٤٩
مغاورِ	ياسر أخو مرحب	٣	١٤٩
ينكرْ	نساء المسلمين	٢	٣٠٠
	(ز)		
عاجزِ	على بن أبى طالب	٤	١٤٦
	(ع)		
فاجعُ	الضحاك بن هشام		٢٩٠
يباعُ	عبيدة بن ربيعة التميمى	٦	٢٩٨
نتابعُ	عباس بن مرداس	٣	٣٠٠
	(ق)		
موفقِ			٢٩٣
نعانقْ	نساء قريش	٣	٧٢
	(ل)		
وصقالُ			١٩
مسلولُ	كعب بن زهير		٢٤
سراويلُ	كعب بن زهير		٢٧٤
فعلَا	التهامى		٩٥
النخيلِ	أبو دجانة	٢	١٢٦
مؤثلِ	حسان بن ثابت	٣	٢٥٢
نبلِى	سعد بن أبى وقاص	٣	٢٦٧
تنزيلِهِ	عبد الله بن رواحة	٤	٩٩، ١٠٠
	(م)		
الحرمُ	الفرزدق	٧	١٩٧
حميمِ	على بن أبى طالب	٢	٢٨
بمليمِ	على بن أبى طالب	٤	١٤٤
النوأجمِ	ذو الرمة		٢٧٠
العمائمِ	الفرزدق		٢٨٢
بدرهمِ	زياد الأعجم		٢٩٠
دمِى	عنترة بن شداد	٢	٢٠
نعمْ			١٩
	(ى)		
راضيًا			١٩
علىّ			٢٠، ١٤٥

الكشـــاف

(ت)

(ش)

(غ)

(ن)

تم بحمد الله وحسن توفيقه يوم ٤ /٩ /١٤١٢ هـ ، الموافق ٨ /٣ /١٩٩٢ م طباعة وتجليد كتاب سيوف رسول الله ﷺ وعدة حربه ، تأليف الفريق الأول الأستاذ محمد حسن محمد التهامى ، نسأل الله عز وجل أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

على محمد الحلو
مدير المطابع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تشرف بكتابة مخطوطات هذا المؤلَّف السادة :
الأستاذ مصطفى محمود (رحمه الله)
خطاط مصر الموهوب

الشيخ اسحق بن الشيخ محمد
بدرى محل - بومباى . الهند

طيب طاهر
الجامعة السيفية - حيدري
كراتشى باكستان

طاهر أحمد على
الجامعة السيفية - سورت . الهند

رقم الإيداع ٣١٤٦ /١٩٩٢ م
I.S.B.N : 977 - 256 - 060 - 7

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

